

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (١)

﴿٣ الف﴾ الحمد لله مصرف الدهور، وخالق الازمنة عبارة عن مرّ الايام والليالى والشهور، احده على نعمه التى شملت الامم جيلاً بعد جيل، وعرفت اخبار من سلف فى القرآن والتوراة والانجيل، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبصر بعواقب الطائعين والعاصين وتقضى بنجاة من اقربها من الذانين والقاصين، واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذى هدى الامة الى مناهج سبلهم، وندبوا على لسانه كيف يسيرون فى الارض فينظرون كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة ما بقيت الايام والليالى، وعرفت اخبار الامم السالفين فى العصور الخوالى.

(١) اصل هذا المطبوع نسخة اياصوفيا رقم [٣١٤٦] ورمزها (ص١) وادرجنا ارقام اوراق هذه النسخة القديمة بين هلالين وعرضناها على النسخة الأخرى فى اياصوفيا رقم [٣١٩٩] ورمزها (ص٢) وكلنا سقطات كل منهما من الاخرى.

اما بعد فانه لما كانت الازهان مصروفة الى معرفة اخبار من مضى، و الاطلاع على احوال من قضى الله له بما قضى، ليستفاد بذلك سيرة الطراز الاول والوقوف عند نص احاديثهم التي بها يعتبر وعليها يعول، صنّف الناس في ذلك كتباً، وساروا بافكارهم فخلبوا من اخبار الامم خطبا وذهبا، ولما وقفت على بعض ما نصّوه، وتأملت ما انبأوا به عن السالفين وقصّوه، رأيت اجمعها مقصداً واعذيبها مورداً واحسنها بياناً واصحها رواية يكاد خبرها ﴿٣٢﴾ يكون عياناً الكتاب المعروف بمرآة الزمان تأليف الشيخ الامام العالم شمس الدين ابي المظفر يوسف سبط الامام الحافظ جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي رحمه الله الذي ضمّنه ما علا به قدره على كل نبيه، وفاقبه على من يناويه، فشرعت في اختصاره وأخذت في اقتصاره فلما انتهيت مطالعة وحررته اختصاراً ومراجعة وجدته انقطع الى سنة اربع وخمسين وستائة - وهي السنة التي توفي المصنّف رحمه الله في اثنتائها فأثرت ان اذيله بما يتصل به سببه الى حيث يقدره الله تعالى من الزمان، مع اني لست من فرسان هذا الميدان، وربما ذكرت وقائع متقدمة على سنة اربع وخمسين او من تقدّمت وفاته على سبيل الاستطراد او لمعنى اقتضى ذلك ولعل بعض من يقف عليه ينتقد الاطالة في بعض الاماكن والاختصار في بعضها، وأتما جمعت هذا الذيل لنفسي وذكرت ما اتصل بعلمي وسمعت من افواه الرجال ونقلته من خطوط الفضلاء والعمدة في ذلك عليهم لاعلي واسأل من الله تعالى التوفيق والهداية الى سواء الطريق بمنه وكرمه وخفي لطفه .

سنة اربع وخمسين وستمائة

٦٥٤

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين ببغداد دار ملكه ﴿٤ الف﴾
وهو الامام المستعصم بالله ابو احمد عبد الله امير المؤمنين ابن
الامام المستنصر بالله ابى جعفر المنصور بن الامام الظاهر بأمر الله ابى
نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد رحمه الله تعالى وملك
الشام والبلاد الفراتية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد وملك
الديار المصرية الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى وصاحب الكرك
والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر
ابن الملك الكامل وصاحب الموصل وبلادها (١) الملك الرحيم بدر الدين
لؤلؤ الاتابكى وصاحب ميفارقين وديار بكر وتلك الاعمال الملك
الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل
والمستولى على اربل واعمالها وما اضيف اليها الصاحب تاج الدين محمد
ابن صلاح الدين العلوى من جهة الخليفة والتائب فى حصون الاسما عيلية الثمانية
بالشام رضى الدين ابو المعالى وصاحب صهيون وبرزيه وبلاطنس
الامير مظفر الدين عثمان بن الامير ناصر الدين منكورس [بن] (٢)
..... وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن
عمر بن شاهنشاه بن ايوب وصاحب تل بامر والرجبة وتدمر وزولونيا (٣)

(١) فى النجوم الزاهرة مطبوعة مصر ورمزها - نز - «واعمالها» (٢) من ص ٢

(٣) ليس فى نز هنا وفى ٦٥٨ «دلويا» وحكى ما هنا وغيره وقال لم نوفق للصواب

الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن ابراهيم بن شيركوه [ابن محمد بن شيركوه] (١) «٤ب» بن شاذي (٢) و صاحب المدينة الشريفة صلوات الله على ساكنها و سلامه الامير عز (٣) الدين ابو (٤) مالك منيف بن شيحة بن القاسم الحسيني و صاحب مكة شرفها الله تعالى الشريف قتادة الحسيني (٥) و صاحب ماردین الملك السعيد ايلغازي الارتيقي و صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر و خراسان و ما وراء النهر و خوارزم و خلاط و بلد فارس و معظم الشرق باسره يد التار و صاحب الروم السلطان ركن الدين و اخوه عز الدين و البلاد بينهما مناصفة و هما في طاعة هولاء ملك التار .

و في هذه السنة ورد الى دمشق كتب من المدينة صلوات الله على ساكنها و سلامه تاريخها خامس شهر رجب و وصلت في عاشر شعبان و نحوه تتضمن خروج نار بالمدينة و فيما تضمنته الكتب لما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى الاخرى سنة اربع و خمسين ظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها المدينة و الحيطان و السقوف و الاخشاب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ظهرت نار عظيمة في الحرة قريباً من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا و هي نار عظيم اشعالها و قد سالت اودية منها

(١) من ص ٢ (٢) نر «شاذي» (٣) بهامش نر «في الاصل ، شهاب الدين» كما هنا «والتصويب عن تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» (٤) هكذا في نر و وقع في ص ١ «ابي» (٥) كذا في النسختين و في نر «الحسيني» .

بالنار الى وادى شطا (١) مسيل الماء. وقد ﴿هـ الف﴾ سدت مسيل شطا (١) وما عاد يسيل والله لقد طلعتنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيراناً وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي وسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت بعدما اشفقنا ان تجيء الينا ورجعت تسير في الشرق تخرج من وسطها مهود وجبال نيران تأكل الحجارة منها انموذج عما اخبر الله في كتابه العزيز فقال عز من قائل (انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر) وقد أكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قريظة طريق الحاج العراقي كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج ، واما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة النار التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون اى شيء يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير وما اقدر صف هذه النار .

ومن كتاب آخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة واقام على هذه الحالة يومين فلما كان يوم الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمعه زلازل فتقيم على هذه الحالة ثلاثة ايام يقع في اليوم واليلة ﴿هـ ب﴾ اربع عشر زلزلة فلما كان يوم الجمعة خامس الشهر لمذكور انتجت (٢) الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل

(١) كذا في النسختين وفي نز «شطا» (٢) كذا في النسختين غير منقوط ولعله انتجت

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مرأى العين من المدينة
نشاهدها وهي ترمى بشرر كالفصر كما قال الله تعالى وهي بموضع
يقال له أجلين (١) وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره اربعة فراسخ
وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصفا وهي تجري على وجه الارض
وتخرج منه امهاد و جبال صغار تسير على الارض وهو صخر يذوب
حتى تبقى مثل الآنك فاذا جمد صار اسود وقبل الجمود لونه احمر
وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله
تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عن مظالم كثيرة الى اهلها .

ومن كتاب شمس الدين سنان (٢) بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني
قاضي المدينة الى بعض اصحابه لما كان ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادى
الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا
منها وباتت باقى تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات والله
لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب لها
المنبر الى أن سمعنا منه صوتا للحديد الذى فيه واضطربت قناديل الحرم
الشريف وتمت الزلزلة الى يوم الجمعة ضحى (٦ الف) ولها دوى مثل
دوى الرعد القاصف ثم طلع يوم الجمعة في طريق الغزة في رأس
أجلين (١) نار عظيمة مثل المدينة العظيمة وما باتت لنا الا ليلة السبت واشفقنا
منها وخفنا خوفا عظيما وطلعت الى الامير وكلمته وقلت له قد احاط

(١) كذا في النسختين وفي نو «أحيلين» (٢) كذا في نو وقع في النسختين
زيادة « بن » .

بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل بما ليكه ورد على جماعة
اموالهم فلما فعل هذا قلت له اهبط الساعة معنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فهبط وبتنا ليلة السبت الناس جميعهم والنسوان واولادهم
وما بقي احد لا في النخيل ولا في المدينة الا عند النبي صلى الله عليه وسلم
واشفقنا منها فظهر ضوءها الى ان ابصرت من مكة ومن القلاة
جميعها ثم سال منها نهر من نار واخذ في وادي اجلين (١) وسدت الطريق
ثم طلع الى بحرة الحاج وهو بحر نار يجرى وفوقه حرة (٢) تسير الى ان
قطعت الوادي وادي الشطاة (٣) وما عاد يجرى سيل قط لانها حرة تجيء (٤)
قامتين وثلث علوها (٥) وبالله يا اخي ان عشنا اليوم مكروه والمدينة
قد تاب جميع اهلها ولا يبقى يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب وتمت
تسير الى أن سدت بعض طريق الحاج وبعض البحيرة بحرة الحاج
وجاء في الوادي اليها منها قدير وخفنا انها تجتثنا واجتمع الناس ودخلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم وبات عنده جميعهم ليلة (٦ ب) الجمعة وأما
قتيرها الذي يلينا فقد طغى بقدرة الله تعالى وانها الى الساعة ما نقصت الا ترى
مثل الجبال حجارة من نار لها دوى ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب وما
اقدر اصف لك عظمها ولا ما فيها من الاهوال وابصرها اهل ينبع
وندبوا قاضيهام ابن سعد وجاه وغدا اليها وما اصبح يقدر يصفها من
عظمها وكتبه الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها

(١) تقدم ما فيه قريبا (٢) كذا في النسختين وفي نز « حمزيسير » (٣) كذا وراجع
ما تقدم (٤) كذا في النسختين وفي نز « حفرت نحو » (٥) كذا وليس في نز .

خائفون والشمس والقمر من يوم طلعت ما يطلعان الاكاسفين ففسأل الله العافية، ومن كتاب بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه وصل الينا في جمادى الآخرة نجاة من العراق اخبروا عن بغداد انه اصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من اسوار بغداد الى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء دار الخليفة وسط البلد وانهدمت دار الوزير وثلاث مائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك من السلاح شيء كثير تلف كله واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد وتخرق ازقة بغداد قال واما نحن فانه جرى عندنا امر عظيم لما كان تاريخ ليلة الاربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها [يومين] (١) عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة وما في السماء غيم حتى انه منذ يومين الى ليلة الاربعاء ثم ظهر الصوت حتى سمعه الناس (٧ الف) وتزلزلت الارض ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوى الرعد فانزعج لها الناس كلهم واتبهوا من مراقبهم وضع الناس بالاستغفار الى الله تعالى وذكر بمعنى ما تقدم ثم قال والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حدة العريض ثم سكنت ووقفت اياما ثم عاد تخرج من النار ترمى بحجار خلقها وامامها حتى بنت لها جبلين خلفها ما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها اياما ثم انها عظمت الآن وشباها الى الآن وهي تخرج كاعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم آخر الليل الى ضحوة ولها عجائب ما اقدر

(١) سقط من ص ٢٠

اصفها لك على الكمال وانما هذا منها طرف كبير يكفى والشمس والقمر
كأنهما منكسفان الى الآن وكتبت هذا الكتاب ولها شهر (١) وهى فى
مكانها حتى قال فيها بعضهم .

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا لقد احاطت بنا يارب بأساء (٢)
نشكو اليك خطوبنا لا نطيق لها حملا ونحن بها حقاً احقاه
زلازلا تخشع الشم الصلاب لها وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت عن منظر منه عين الشمس عشواء
رمى لها (٣) شرر كالقصر طائشة كأنها ديمة تنصب هطلاء
تشق منها قلوب الصخر إن زفرت رعبا وترعد مثل السعف (٤) اصواء (٥)
منها تكاثف فى الجوادخان الى ان عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سعة فى البدر لفحتها فليلة (٦) السيم بعد النور ليلاء
تحدث (٧) النيران السبع السنها بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى ان كاد يلحقها بالارض اهواء
فيها آية من معجزات رسول الله يعقلها القوم الالباء
فباسمك الاعظم المكنون إن عظمت منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وانج واعف وجد واصفح فكل لفرط الحلم (٨) خطاء

(١) فى نثر « واقامت هذه النار اكثر من شهرين » (٢) فى ص ٢ « بلواء »
(٣) ص ٢ « لنا » (٤) هكذا فى ص ١ وفى ص ٢ « السم » (٥) وقع فى النسختين
« اصواء » (٦) وقع فى النسختين « قليلة » خطأ (٧) وقع فى النسختين « تحدث »
خطأ (٨) كذا فى ص ٢ وفى ص ١ « الحكم » خطأ .

فقوم يونس لما آمنوا كشف ال مذاب عنهم وعمّ القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا منه الى عفوك المرجو دعاء (١)
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت حجة في سبيل الله يضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت على علا منبر الاوراق ورقاء
ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد .

سبحان من اصبحت مشيته جارية في الورى بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد أحرقت ارض الحجاز بالنار
وفى ليلة الجمعة اول ليلة من رمضان احترق مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان ابتداء حريقه من زوايته ((٨ الف))
[الغرية من الشمال] (٢) فعلقت فى الابواب (٣) ثم اتصلت بالسقف بسرعة
ثم دبّت فى السقوف آخدة قلة فاعجلت الناس عن قطعها فما كان
الاساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقع بعض اساطينه وذاب
رصاصها وكل ذلك قبل ان ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام ووقع ما وقع منه فى الحجرة
وبقى على حاله لما شرع فى عمارة سقفه وسقف المسجد واصبح الناس
يوم الجمعة فعملوا موضعا للصلاة ونظم فى حريق المسجد .

لم يحترق حرم النبى لحادث يخشى عليه ولا دهاه (٤) العار
لكنما ايدى الروافض لامست ذاك الجنب فظهرته النار

(١) كذا فى النسختين ولعله إرعاء (٢) فى نز « من عيون التواريخ و عقد
البحان والذيل على الروضتين » (٣) ص ٢ ونز « الآلات » (٤) كذا
فى نز وهو الصواب ووقع فى النسختين « دهاه » خطأ .

وقال معين الدين بن تُولُوا المعزى (١) .

قل للروافض بالمدينة مالكم يقتادكم للذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرقا . الا لبكم الصحابة فيه
وعلى (٢) ما وقع من تلك النار الخارجة وخريق المسجد من جملة
الآيات فقال شهاب الدين ابو شامة في ذلك وفيما تقدم .

بعدت من المئين وخمسين لدى (٣) اربع جرى في العام
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد معه تغريق دار السلام
ثم [أخذ] (٤) النار بغداد في أو ل عام من بعد ذاك بعام
لم يعن اهلها والكفر اعوا ن عليهم يا ضيعة الاسلام
(٥) ب) وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
رب سلم وصن وعاف بقايا ال مدن يا ذا الجلال والاكرام
فحنانا على الحجاز (٥) ومصر وسلام على بلاد الشام
قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وفي ليلة السادس عشر من جمادى
الآخرة خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلي وكسفت
الشمس في غده واحمرت وقت طلوعها و [قريب] (٦) غروبها واتضح
بذلك ما صورته الشافعي رحمة الله عليه من اجتماع السكوف والخسوف
واستبعده اهل النجامة .

- (١) كذا في ص ١ وفي ص ٢ و نز « المغربي » (٢) كذا في ص ١ وفي ص ٢
« وعد » وكذا في نز وهو الصواب (٣) كذا في ص ٢ و وقع في ص ١ « لدى »
(٤) قد سقط من ص ٢ (٥) كذا في ص ٢ و وقع في ص ١ « الشام » خطأ
(٦) نز « التكلة عن الذيل على الروضتين » .

وفيه تواترت الاخبار بوصول عساكر هولاكو الى أذربيجان
قاصدة بلاد الشام فوردت قصاد الديوان العزيز على الشيخ نجم الدين
الباذرائي (١) وهو اذ ذاك بدمشق تأمره أن يتقدم الى الملك الناصر بمصالحة
الملك المعز صاحب مصر و ان يثنى عزمه عن قصده و يتفق معه على
قتال التار واجاب الى ذلك واعاد العسكر الى دمشق بعد ان كان
قد وصل الى غزة و اقام بها صحبة الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين
يوسف بن ايوب فدخل العسكر دمشق في العشر الاول من شوال
وفي جملة امير ركن الدين بيبرس البندقداري فاقطعه الملك الناصر
مثل ما كان له بمصر من الاقطاع .

وفي شوال توجه كمال الدين عمر بن العديم رسولا من الملك
الناصر [صلاح الدين يوسف] (٢) رحمه الله الى الخليفة المستعصم بالله
(٩٠٠ الف) على البرية بتقدمة كبيرة فوصل بغداد في الثاني والعشرين من
ذي القعدة وطلب من الخليفة : خلعة لمخدومه وكان قد قدم بغداد
الامير شمس الدين سنقر الاقرع وهو في الاصل من غلمان الملك المظفر
شهاب الدين غازي ابن العادل رسولا من الملك المعز صاحب مصر الى
الخليفة بسبب تعطيل الخلعة فتخير الخليفة فيما يفعل فاحضر الوزير مؤيد
الدين [بن] العلقمي جمال الدين بن كمال الدين بن العديم وكان سافرا مع
ابيه (٣) وناوله سكينه كبيرة من نشم وقال له خذ هذه علامة على انه

(١) كذا في ص ٢ ونز ووقع في ص ١ « الباذرائي » خطأ (٢) من ص ٢

(٣) ص ٢ « ابنه » .

لا بد من الخلة للملك الناصر في وقت آخر .

وفيها عزل القاضي بدر الدين السنجاري عن قضاء الديار المصرية
ووليها القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز .
ذكر ما تمجدد للملك الناصر داود بن الملك المعظم في السنة

كان له وديعة سنية عند الخليفة من جواهر وغيرها فتوقف في
ردها عليه وشرهت نفسه اليها واحتج بحجج لا معنى لها وجرى في
ذلك خطوب يطول شرحها وكان الملك الناصر حج في السنة الخالية
وعاد الى العراق بسببها فانزل بالخلة واجرى عليه راتب لا يليق به
ولا يناسب محله وكان الخليفة قد عمر ببغداد قصرا فلما تم هتة الشعراء
وهناه الملك الناصر بقصيدة تلطف فيها وعدد خدمه وخدم اسلافه
فلم (٩ب) يحمد ما يكا فيه أن سير (١) اليه من حاسبه على جميع ما وصل
اليه طول المدة من النفقات وما اوصلوه اليه مفرقا وما ضيفوه به في ترده
واقامته وظعنه من خبز ولحم وعليق [واصلوا بسائر...] (٢) وقالوا
قد وصل اليك قيمة وديعتك فاكتب خطك بوصله وانه لم يبق لك
عند الديوان حق ولا مطالبة فلم يمكنه الا الاجابة والمسارة فكتب
ولم يصله من ثمنها الا دون العشر فانصرف ساخطا واجتمع عليه جماعة
من العرب وارادوا التوصل به الى النهب والفساد فامتنع واقام عند العرب
وبلغ الملك الناصر صلاح الدين يوسف فاهمه مقامه عندهم فاحضر
الملك الظاهر شادي (٣) اكبر اولاد الملك الناصر داود وحلف له اليمين

(١) كذا في ص ١ وفي ص ٢ « فلم يحل مال بل سيروا » كذا (٢) من ص ٢ كذا

(٣) كذا في ص ٢ ونز و وقع في ص ١ « شاذي » .

المغلظة انه لا يتعرض له بأذى فوصل شادي (١) الى والده وعرفه ذلك
فقدم دمشق ووجد الملك الناصر يوسف قد اوغر صدره عليه فقل
بترية والده الملك المعظم بسفح قاسيون وشرط عليه ان لا يركب فرسا
ثم أذن له في الركوب بشرط انه لا يدخل البلد ولا يركب في موكب
فاستمر الحال على ذلك الى آخر السنة .

[فصل] (٢)

وفيهما توفي ابراهيم بن أوبان بن عبدالله الصوابي الامير مجاهد الدين
والى دمشق ولها بعد الامير حسام الدين بن ابي علي في سنة اربع
واربعين وستمئة وكان في بداية سعاده امير جاندار (٢) الملك الصالح نجم الدين
وكان اميرا جليلا فاضلا (١٠ الف) عاقلا رئيسا كثير الصمت مقتصدا
في انفاقه وكان بينه وبين الامير حسام الدين بن ابي علي مصافاة كثيرة
ومودة اكيدة ولما مرض مرض موته اسند نظر الخانقاه التي عمرها على
شرف الميدان القبلي ظاهر دمشق الى الامير حسام الدين المذكور فتوقف
في قبول ذلك ثم قبله على كره منه وتوفي مجاهد الدين رحمه الله تعالى
في اوائل هذه السنة وقيل في اواخر سنة ثلاث وخسين ودفن بالخانقاه
المذكورة رحمه الله وله نظم فنه .

اشبهك الغصن في خصال القد واللين والشي

لكن تجنّيك ما حكاها الغصن يُجنى وانت تجنّي

(١) تقدم قريبا (٢) من ص ٢ (٣) في نز « هو لقب الذي يستأذن السلطان

للأمراء وغيرهم في أيام المواكب عند الجلوس بدار العدل » .

وله في صبي اسمه مالك .

ومليح قلت ما الاسم حيبي قال مالك

قلت صف لي قدك الزا هي وصف حسن اعتدالك

قال كالغصن وكالبدر وما اشبه ذلك

ابراهيم بن ابيك بن عبد الله مظفر الدين كان ذو والده الامير عز الدين ابيك المعظمي صاحب صرخد قد اشتراه الملك المعظم عيسى بن العادل سنة سبع و ستمائة وترقى عنده حتى جعله استاذ داره فكان عنده في المنزلة العليا. يؤثره على اولاده واهله ولم يكن له نظير في حشمه ورياسته وكرمه وشجاعته (١٠ ب) وسداد رأيه وعلوهمته بحيث كان يضاوى الملوك الكبار واقطعه الملك المعظم صرخد وقلعتها واعمالها وقرى كثيرة امهات غيرها ولما توفي الملك المعظم بقي في خدمة ولده الملك الناصر صلاح الدين داود فلما حضر الملك الكامل كان الامير عز الدين المذكور هو المدبر للحرب وامور الحصار فلما حصل الاتفاق على تسليم دمشق كان هو المتحدث في ذلك فاشترط للملك (١) الناصر من البلاد والاموال والحواصل فوق ما ارضاه ثم اشترط لنفسه صرخد واعمالها وسائر املاكه بدمشق وغيرها وان يسامح بما يؤخذ من المكوس على سائر ما يباع ويتاع له من سائر الاصناف ويفسح له في المنوعات وان يكون له حبس في دمشق يحبس فيه نوابه من لهم عليه (٢) حق فاجيب الى ذلك جميعه بعد توقف وبقى على ذلك سائر الايام الاشرفية والكاملية والصالحية (١) وقع في النسختين « الملك » (٢) كذا في النسختين ولعله له عليهم .

والعمادية والى اوائل الدولة الصالحية الجمية فحصل له وحشة من الملك الصالح نجم الدين وكان مع الخوارزمية لما كسروا على القصب فى يوم الجمعة مستهل المحرم سنة اربع واربعين وستمائة فضى الى صرخد وامتتع بها ثم أخذت منه صرخد فى اواخر السنة المذكورة وأخذ الى الديار المصرية فاعتقل بها بدار صواب فكان ابراهيم هذا قدمضى الى الملك الصالح نجم الدين ووشى به وقال اموال ابى قدبعث بها ((الف)) الى الجبلين (١) واول ما نزل بها صرخد كانت ثمانين خرجا فاودعها عند الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى وبلغ الامير عز الدين اجتماعه بالملك الصالح فرض ووقع الى الارض وقال هذا آخر عهدي بالدنيا ولم يتكلم بعدها حتى مات ودفن ظاهر القاهرة بباب النصر سنة خمس واربعين وستمائة وقيل سنة سبع واربعين ثم نقل بعد ذلك الى القبة التى بناها برسم دفنه فى المدرسة التى انشأها على شرف الميدان ظاهر دمشق من جهة الشمال ووقفها على اصحاب ابى حنيفة رحمة الله عليه وهى من احسن المدارس وانضرها وله مدرسة اخرى بالكشك داخل مدينة دمشق .

وبالجملة فكان من سادات الامراء كثير البر والمعروف وانعامه يشمل الامراء والاكابر والفقراء والصلحاء والعوام رحمه الله ورضى عنه فلقد كان من محاسن الدهر ثم ان ولده هذا سعى بحاشيته مثل البرهان كاتبه وابن الموصل صاحب ديوانه والبدر الخادم ومسور

(١) كذا فى ص ١ وفى ص ٢ « الجبلين » .

وغيرهم فامر الملك الصالح نجم الدين بحملهم الى مصر فاما البرهان فانه من خوفه يوم اخرج ليتوجه الى مصر مات بمسجد النارنج والباقون حملوا الى مصر ولم يظهر عليهم مما قيل درهم واحد فرجعوا الى دمشق بعد وفاة الملك الصالح وقد لاقوا شدائد واهوالا (١١ ب) وختم للامير عز الدين بالشهادة رحمه الله تعالى .

وذكر الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي رحمه الله ما يدل على ان ابراهيم هذا ولد جاريته وانه تبناه وليس بولده وهو اخبر بذلك ويدل عليه ما فعله به وبحاشيته والله اعلم بذلك .

بشارة بن عبد الله ابو البدر الارمني [الكاتب] (١) مولى شبل الدولة المعظفي سمع من الشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيره وكان يكتب خطا حسنا وتوفي ليلة النصف من شهر رمضان بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه والتربة المنسوب ذلك الى شبل الدولة رحمه الله تعالى .

طغريل بن عبد الله الامير سيف الدين استاذ دار الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة كان من اعيان الامراء شجاعا حسن التدبير والسياسة للامور ولما توفي الملك المظفر قام بتدبير امور ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد بمراجعة والدته غازية خاتون بنت الملك الكامل ناصر الدين ابن ابي المعالي محمد بن الملك العادل ومشاورتها في الامور

وأخذ رأى صاحب شرف الدين عبد العزيز محمد بن شيخ الشيوخ ولم يزل على ذلك وهواتا بكنه الى ان توفى في ثالث شوال رحمه الله تعالى .

(١٢ الف) عبد الرحمن بن احمد بن الحسن بن كاتب بن عبد الرحمن ابو المعالي شرف الدين القهرشي البعلبيكي العدل المعروف بابن الفارقي (١) توفى ببعلبك في سادس شهر رمضان هذه السنة ومولده بدمشق في شوال سنة تسعين وخمسةائة سبيع من ابى طاهر الخشوعي وغيره وحدث بدمشق وكان فيه شرف وكان كاتب الحكم ببعلبك وحصل بينه وبين قاضيه صدر الدين عبد الرحيم رحمه الله منافرة فوقع في حقه واشتط عليه ورماه بما برأه الله منه وكان الشرف المذكور يمت بمعرفة (٢) قاضي القضاة صدر الدين احمد بن سنى الدولة رحمه الله تعالى فاستطال بذلك ولم يجد من القاضي صدور الدين عبد الرحيم مع ما صدر منه في حقه الا الاحسان المتواتر الى حيث توفى الشرف المذكور وكان القاضي صدر الدين عبد الرحيم من حسنات الزمان وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

عبد الرحمن (٣) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حقاظ ابو محمد [زكى الدين] (٤) السلمي المعروف بابن الفؤيرة كان من اعيان عدول دمشق وتوفى بهاليلة نصف ربيع الآخر ودفن من الغد بجبل قاسيون ومولده نحو سنة احدى وتسعين وخمسةائة تقديرا سمع من الشيخ تاج الدين ابى اليمن زيد بن الحسن الكندي [وغيره] (٥) وحدث رحمه الله تعالى .

(١) «ص ٢» «القيارى» (٢) كذا في «ص ١» ولعله بمعرفة (٣) كذا في نز «بدر الدين ابو محمد بن عبد الرحمن» (٤) ليس في نز (٥) سقط من «ص ٢» .

عبد الرحمن بن نوح بن محمد ابو محمد شمس الدين (١) (ص ٢ ورقة ٦ الف) المقدسي الشافعي تفقه وبرع ودرس وكان احداً الفقهاء المشهورين بدمشق سمع من ابي عبد الله الحسين بن المبارك الزيدى وغيره وحدث وتوفى بدمشق ليلة السادس عشر من شهر ربيع الآخر ودفن من الغد بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حافلة رحمه الله.

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن احمد بن هبة الله بن احمد بن علي ابوبكر شرف الدين الحموى الشافعي المعروف يا بن قرناص وقد كان قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله نسبة فقد هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن احمد بن علي بن الحسين ابن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولده فى تاسع عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسائه كان من اعيان العلماء الفضلاء النبلاء الرؤساء المشهورين وله نظم حسن وتوفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة بحاة وبيته (ص ٢ ورقة ٦ ب) مشهور بالفضل والتقدم قال القاضى جمال الدين بن واصل انه توفى فى ذى الحجة وكان فاضلا فى الفقه والادب مجيدا فى النظم والنثر تزهد فى صباه وامتنع من قول الشعر الا بما يتعلق بالزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صنف ديوان رسائل مبتكرة بديعة فاعرض عنها وكان يامر باعدامها .

ومن شعره

بامن غدا وجهه روض العيون لما اعاره الحسن من انواع ازهار

(١) من هنا ابتداء السقطة الكبيرة من « ص ١ » فاثبتناها من « ص ٢ » .

نعمت طرفى واودعت الحشى حرقا فالطرف فى جنة و القلب فى نار (١)

وله

اذا لم يربا لجبد ليل شيتى سيظلم بالتقصير صبح مشيى
وله من ايات (٢) فى اوقات طلوع منازل القمر يتفع بها جدا و هو .

اذا ما نلت بعد عشرين وقت انيسان بالطح ارتقبه مع الفجر
وسادس ايار البطين و محتل حنين الثريا تسع عشر من الشهر
والسدبران من حريزان اول و هقته تلوه فى رابع العشر
وسابع عشره لهنع ودونه ال ذراع يوافى عشر تموزدى الحر
وفى ثالث العشرين تطلع ثرة وخامس ان لا تنظر الطرف ذا شرر
وثامن عشر منه مطلع جهة و اول ايلول به مطلع الزبر
ورابع عشر صرفه الحر والعوى من السبع والعشرين ياوى الى الوكر
وتشر نينا الاول شماك لعاشر وثالث عشره به مطلع القفر
وتشر نينا الثانى زباني لخامس وثامن عشر منه ذلك بالزهر
ويوم ترى كانونا الاول مقبلا باول يوم يحقق القلب القفر
ورابع عشر شولة ونعائم من السبع والعشرين مجرتها تجرى
وكانونا الثانى يوافيك بلدة لعشر تراها وهى كالبلدة القفر

(١) اخذه من قول التهامى

نظروا صنيع الله بى فعيوهم فى جنة و قلوبهم فى نار
(٢) هذه الايات لم نظنر بها فى كتاب آخر وقت الطبع مع انها ساقطة من ص
وفىها تحريف وتقص فلتحرر .

وثالث عشره كرمج ورابع اتى من شباط بلعه انزه نسرى
 وثامن عشر منه سعد سعوده وثانى آذار لاختية السفر
 وخامس عشر منه فرغ مقدم وثامن عشره المؤخر بالاثر
 وعاشريسان لحوت بدا انقضت منازل لايفك به آب فى الكر
 فسبحان من فى طى حكمته لمن جاء بتوفيق دليل على الحشر
 عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن
 حسن ابو محمد (ص ٢ ورقه ٧ الف) العدوانى المصرى المعروف بابن
 ابى الاصبع كان احد الشعراء المجيدين وله تصانيف فى الادب حسنة
 مفيدة ومولده سنة خمس وقل سنة تسع وثمانين وخمسائه بمصر وتوفى
 بها فى الثالث والعشرين من شوال ودفن من يومه .

ومن شعره

ليطف لهيب القلب وليذهب السقم فقد انعمت بالوصل بعد الجفا نعم
 شكى ظلمها قلبى فجادت بنظمها (١) على ظمأ فاستعذب الظلم والظلم
 وقالت لرسلى حين بشوا صبايتى اليكم فعندى من صباه علم
 ايا نعم ان شئت انعمى او فعذبى فعرم (٢) الهوى عند المحب هو النعم
 وله

وساق اذا ماضحك الكأس قابلت فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
 خشيت وقدامسى نديمى (٣) على الدجى فاسدلت دون الصبح من شعره حجباً
 وقسمت شمر (٤) الطاس فى الكأس انجما ويا طول ليل قسمت شمسها

(١) كذا والصواب بظلمها (٢) كذا ولعله غرام (٣) كذا وفى فوات الوفيات
 « ضحيمى » (٤) كذا وفى فوات الوفيات « شمس » وهو الصواب .

وله

تبسم لما ان بكيت من الهجر فقلت ترى دمعى فقال ترى ثرى
فديتك لما ان بكيت تنظمت بفيك لآلى الدمع عقد (١) من الدر
فلا تدعى يا شاعر الثغر صنعة فكاتب دمعى قال ذا النظم من ثرى
وله يمدح الملك الاشرف رحمه الله تعالى .

ايا عبلة الاحاظك (٢) عنتر ومالى على غاراته فى الحشاصر
نعم انت يا خنساء خنساء عصرنا وشاهد قولى أن قلبك لى صخر
اغاية قصدى بطن يملك غاية بها ابد المجدى ينبت التبر (٣)
اغضت الحيا والبحر جودا فقد بكى اا حياه حياه منك والنظم والبحر
عيون معانيها صحاح واعين اا ملاح مراض فى لواظها كسر
اضاعت عقولا حين ضاعت (٤) فادرى ابا بل اهدتها اليك ام السحر

وله

اذا الوهم ابدى لى لماها وثرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
وتذكرنى من ادمعى وقوامها تجر عوالينا وتجرى السواق (٥)

وله يهجو

ولما رأيتك عند المديح جهم الحيا لنا تنظر
تيقنت نحك لى بالندا لان الجهامة لا تمطر

(١) كذا وفى الفوات « عقدا » وهو الصواب (٢) كذا وفى فوات الوفيات
« ايا عبلة الاردا ف لحظك » وهو الصواب (٣) كذا (٤) كذا ولعله ضاءت
(٥) كذا بلا تقط للتاء وفى الفوات والشذرات « تجر عوالينا وتجرى السواق ».

وله

وله في قيم حمام

وقيم كلمت جسمي انامله

بغير السنة تكلم خُرخسان (١)

(ص ٢ ورقة ٧ ب) ان امسك اليدني كاد يخلعها

اوسرح الشعر عند الغسل ادماني

فليس يمك امساكا بمعرفة

ولا يسرح تسريحا باحسان

وله

تصدق بوصل ان دمي سائل وزود فوادى نظرة فهورا حل

نفدك موجود به التبر والغنى وحسبك معدوم لديه الشبائل

اياقرا من شمس وجته لنا وظل عذاربه الضحى والاصائل

تنقلت من طرف لقلب مع النوى وهاتيك للبدر التمام منازل

اذا ذكرت عينك للصب درونها (٢) من السحر قامت بالدليل الدلائل

جعلتك بالتمييز نصبالناظري فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ولما اضفت السحر للجفن حسنت (٣) به الكسر من غنج الجفون العوامل

اعاذل قد ابطرت حبي وحسنه فان لمثني فيه فما انت عاقل

محياء قنديل لديجور شعره تعلقه بالصدغ منها السلاسل

غدا القد غصنا منه تعطفه الصبا ولاغروان حاجت عليه البلايل

(١) من الفوات ووقع في «ص ٢» «خرسان» (٢) كذا بلا نقط (٣) كذا بلا نقط

عبد الله بن حسن بن الحسن (١) بن علي بن عبد الباقي بن محاسن
ابوبكر الانصاري المعروف بالشيخ عماد الدين [بن] (٢) النحاس الدمشقي كان من
الفضلاء الصالحاء وله من المكانة العظيمة والحرمة الوافرة والكلمة المسموعة
والقبول التام من الخاص والعام كان قد حصل له صمم فكان يحدث
من لفظه بسبب ذلك ومولده في الثاني والعشرين من المحرم سنة اثنتين
وسبعين وخمسمائة بمصر سمع من الشيخ شرف الدين ابي سعد عبد الله
ابن محمد بن ابي عصرون بدمشق وسمع من غيره بحلب واصبهان ونيسابور
وكانت وفاته بدمشق في الثاني والعشرين من صفر ودفن من يومه
رحمه الله تعالى .

قال سعد الدين مسعود بن حمويه انشدني عماد الدين عبد الله بن
النحاس سنة احدى وثلاثين وستمائة .

أحبة قلبي إن عدى رسالة احب واهوى أن تؤدى اليكم
متى ينقضى هذا القطوع وينتهى واحظى شفاها بالسلام عليكم

عيسى بن احمد بن الياس بن احمد بن خليل بن محمود بن محمد بن سالم
ابن سليم بن الشيخ الصالح عيسى اليوناني يوسف بن خالد بن بركة بن
مبارك بن داود بن شريف بن ربيع بن رباح بن كرز (٣) بن (٤) ص ٢ ورقة
٨ الف) ورة اليوناني الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف المشهور
صحب الشيخ الكبير عبد الله اليوناني رحمه الله واتفع به وكان من اخص

(١) كذا في «ص ٢» وفي ث «عبد الله بن ابي المجد الحسن بن الحسين» (٢) من ث

(٣) له ترجمة حافلة في تاريخ جرجان ص ٢٩٥ .

اصحابه واعيانهم واقطع بزوايته شمال قرية يونين من اعمال بعلبك متوقفا على العبادة معرضا عن الدنيا واهلها يقوم الليل ويسرد الصوم وبقى على ذلك سنين كثيرة الى ان توفى رحمه الله تعالى فى زاويته بقرية يونين فى رابع ذى القعدة ودفن بها وهو فى عشر الثمانين تقريبا وكان من الاولياء الافراد لم يشتغل فى عمره بغير العبادة والتوجه الى الله تعالى على الوجه المشهور الذى يشهده الكتاب والسنة ومطالعة كتب الرقائق وما يجرى مجراها ولم يتزوج فى عمره لاستغراق اوقاته بذلك لكنه عقد عقدة على امرأة عجوز تدعى ام يوسف كانت تخدمه لاحتمال انه يتناول منها شيئا قمس يده يدها .

وقال بعض الصلحاء قد قيل ان على قلب كل ولّى بنى (١) من اولى العزم رجلا (١) كلما مات جعل مكانه غيره فان صحّ هذا الامر فالشيخ عيسى على قلب عيسى ابن مريم عليهما السلام لسلوكه ما يناسب طريقه من الزهد والتحلّى فكان لا يتردد الى احد البتة واذا حضر الى زيارته احد من ارباب الدنيا والمراتب الجليلة فى الدول كالامراء والوزراء وغيرهم عاملهم بما يعامل به آحاد الناس، وبلغنى ان الشيخ نجم الدين البادرثى قصد زيارته فوصل الى زاويته عند صلاة المغرب فصى الشيخ المغرب وقام ليدخل الى خلوته على عادته فعارضه بعض اصحابه فقال ياسيدى هذا الرجل مجتاز وقد قصد زيارتك وانفرد عن اصحابه وجاء الشيخ نجم الدين فلمّ عليه وسأله الدعاء وشرع فى محادثته فقال الشيخ عيسى رحمه الله

(١) كذا .

من زار وخفف وتركه ودخل الى خلوته وكان كثير المطالعة لكتب
الاحاديث النبوية وكتب الرقائق كقوت القلوب وصفة الصفوة ومناقب
الابرار وغير ذلك وكان يستحضر من ذلك وغيره شيئا كثيرا فانه كان
اذا طالع شيئا علق بخاطره معناه وكانت عبارته حلوة لكن كان لفظه
يناسب حديث اهل قريته فربما لحن في بعض كلامه وكان اذا كتب
الى احد من ارباب الدول وغيرهم ورقة في حاجة سئلها اما اغانة
ملهوف او اغانة مظلوم او تنفيس كربة احد من المسلمين كتب من اول
الورقة الى حيث ينتهى الكلام ويقطعها بحيث لا يكون فيها من البياض
ما يكتب فيه كلمة واحدة اتبعا لما امر به من عدم الاسراف فيما لا فائدة
فيه فاذا وصلت ورقته سورع الى امثالها وحصل بها المقصود وكانت
له الحرمة العظيمة عند ((ص ٢ ورقة ٨ ب)) سائر الناس على اختلاف
طبقاتهم وتباين مراتبهم والمهابة الشديدة في صدورهم مع لطف اخلاقه
وإن كلمته وله الكرامات الظاهرة واذا حضر احد من المشايخ وارباب
القلوب الى يونين قصد زيارته وتأدب معه غاية الادب اما هو فلا يمشى
الى احد البتة ومن ورد من ارباب القلوب وسلك غير ذلك سلبه حاله
ولقد سلب جماعة من الفقراء احوالهم فيما بلغى وادركت بعضهم وكان
والدى رحمه الله اذا خرج الى يونين طلع الى زاريته من بكرة النهار
ويدخلان الى الخلوة بمفردهما ولا يدخل احد عليهما ولا يزالان كذلك
الى قريب الظهر وكان بينهما وداد عظيم واتحاد زائد ومحابة في الله
تعالى جمع الله بينهما في دار كرامته وكنت ايام مقام والدى رحمه الله

تعالى بقرية يونين اغشاه وازوره كثيرا فيقبل على و يتلطف خلاف ما عادته ان يعامل به غیری واما اذا كنت يعلبك فأتردد الى زیارته في الاحیان فلما كانت هذه السنة كان والدى رحمه الله يأمرنى كل وقت بقصد زیارته كأنه استشعر قرب اجله واحس به فكنت بعد كل يوم اتردد اليه فقصدته مرة في اول شوال من هذه السنة ومعنى ناصر الدين على بن فرقین والشمس محمد بن داود رحمهما الله قد خلنا عليه وليس عنده غیرنا وشرع یحدثنا واسترسل فی الحديث وغاب واستغرق وهو یحدثنا عن غیر قصد منه لذلك ثم افاق من غيبته فقطع الحديث فسألناه اتمامه والحننا علیه فی السؤال فانشد .

من سارروه قابدى السرمشهره لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وابعدوه فلم یحظ بقربهم وبدلوه مكان الانس ایحاشا
وكان مضمون الحديث انه جاءه من رجال الغیب من اخبره
بدنواجله او ما هذا معناه وان كنت الآن لا احقق جميع الحديث على وجهه فاتفق مرضه فی او اخر الشهر المذكور وبقي على ذلك ایاما واهل البلد من الرجال والنساء یترددون الى زیارته واعادته ویقتمون بركته لى ان توفى الى رحمة الله ورضوانه فی التاريخ المذكور فلما وصل خبر وفاته الى بعلبك لم یبق فی البلد الا القلیل وخرج الناس لشهود جنازته والصلاة علیه فكان الناس متشرین من المدينة الى یونین والمسافة فوق فرسخین اما والدى رحمه الله فاته حصل له من الحزن والکآبة والوجوم لموته ما لا مزید علیه وامرنی بالمبادرة لحضور دفنه فبادرت

الى ذلك ولما اجتمع (ص ٢ ورقة ٩ الف) غسل وكفن وصلى عليه ودفن الى جانب غمه الشيخ عبد الخالق رحمه الله وكان الشيخ عبد الخالق المذكور من الصالحاء الاوليا الزهاد العباد وهو من اعيان اصحاب الشيخ عبدالله الكبير رحمه الله تعالى وقد ذكرنا نسب الشيخ عيسى وسقناه الى كرز بن وبرة رحمه الله عليه حسب ما كتبه لي محمد بن اسماعيل بن احمد بن الياس بن اخي الشيخ عيسى رحمه الله وكان كرز بن وبرة الكوفي من الطقة الرابعة من اهلها وكان زاهدا عابدا خائفا مجتهدا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيضربونه حتى يغشى عليه وسأل الله تعالى ان يعطيه الاسم الاعظم على أن لا يسأل به من الدنيا شيئا فاعطاه الله ذلك فسأل الله ان يقويه على ختم القرآن فكان يحتمه في اليوم واللييلة ثلاث مرات ولم يرفع رأسه الى السماء اربعين سنة حياء من الله تعالى وقال ابو سليمان (١) المكتب صحبت كرز الى مكة فكان ينزل فيصلي فرأيت يوما صحابة تظلمه وكان يوما شديد الحر فقال اكنم على خلفت له وما حدثت به احدا حتى مات، وروى ابو نعيم عنه انه دخل عليه وهو يبكي فقبل له ما يبكيك فقال بابي مغلق وستري مسبل ومنعت حزبي ان اقرأه الباردة وما ذاك الا من ذنب احداثته وكانت وفاته في سنة تسع واربعين ومائة ولما رأى رجل فيما يرى النائم كأن اهل القبور جلوس على قبورهم وعليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا قالوا ان اهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم، اسند كرز عن طاوس وعطاء والريبع بن خثيم

(١) كذا في تاريخ جرجان « سليمان » .

والقرظى وغيرهم وكان سكن جرجان رحمة الله عليه قلت و الشيخ عيسى عريق فى الصلاح نفع الله تعالى به وبالصالحين من سلفه ، حدثنى ابو طالب بن احمد بن ابى طالب اليونينى غير مرة ما معناه ان الشيخ عيسى رحمه الله اخبره ان ملك بنى ايوب يزول و تنقطع دولتهم قال فقلت له من يملك بعدهم قال الترك الممالك ويفتحون الساحل بحيث لا يبقى للفرنج فى ساحل الشام شىء اصلا و ذكر كلاما آخر وهذا سمعته من المذكور قبل فتوح صفد وغيرها و حكى لى المذكور ما معناه ان عبدالله ابن الياس النصرانى من اهل قرية الرأس قال له رحت الى طرابلس فقال لى بعض الجباله عندى اسير من بلادكم تشتريه فرحت معه الى منزله فوجدت الاسير سهل من قرية رعبان (١) فحين رآنى تشبث بى وقال لا تحلى عنى اشترى وانا اعطيك ثمنى حال وصولى الى رعبان (١) فاشتريته بستين دينارا صورية و جتته الى رعبان (١) فلم يكن له ولاولاده ما (ص ٢ ورقه ٩ ب) يا كلون تلك الليلة فندمت و حررت فى امرى فقال لى اهل القرية نحن فى البيدر نجمع لك ثمنه فضايق صدرى و اتفق أنى جئت الى يونين فرأيت الشيخ عيسى و هو خارج من الطهارة ولم اكبر رأيت قبل ذلك فحين رآنى قال انت الذى اشتريت سهل قلت نعم فشرع يحدثنى ويسألنى عن الصورة و هو متوجه الى زاويته وانا معه

(١) من نز و وقع فى « ص ٢ » « رعبان » و بهامش نز « فى الاصلين رعبان » بالياء آخر الحروف و التصحيح عن السلوك و عيون التواريخ و الذيل على مرآة الزمان .

فلما وصل الى السياج الذى على ظاهر الزاوية طلب فقيرا من داخل السياج وقال له ابصر فى الزاوية ورقة تحت اللباد الذى لى احضرها قال النصرانى فتوهمت انها كتاب كنه الى من يعطينى شيئا من وقف الاسرى او غيره فاحضر ذلك الفقير ورقة ناولها الشيخ فاوالنى اياها فوجدتها ثقيلة فقال خذ هذا فابعدت عنه وفتحت الورقة فوجدت فيها الستين دينارا التى وجدتها (١) فى الاسير بعينها فتحيرت واخذتها وانصرفت قال ابوطالب قتلته لم لا اسلمت فقال ، ما اراد الله وحكى لى الشيخ عمران حل رحمه الله بقرية بقرصونا من جبل الطينين فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وست مائة بعد منصرفى من ظاهر طرابلس بعد فتحها وقد بت عنده وجرى حديث التفاح وقد أكلته الدودة ويست معظم اشجاره عندهم فقال ما معناه كانت الدودة قد ركب اشجار التفاح عندنا بحيث اعطبتها فشكونا ذلك الى الشيخ عيسى رحمه الله وسألناه أن يكتب لنا حرزا فاعطانا ورقة مطوية صورة حرز فشمعناها وعلقناها على بعض الاشجار فزالت الدودة عن الوادى بأسره واخصبت اشجار التفاح بعديسها وحملت حملا مفرطا وبقينا على ذلك سنين فى حياة الشيخ وبعد وفاته ثم خشنا ضياح الحرز وقلنا ننسخه فازلنا عنه الشمع وفتحناه فاذا هو قطعة من كتاب ورد على الشيخ من بعض اهل حماة قدمنا على فتحه ثم شمعناه واعدناه الى مكانه فجاءت الدودة وركبت الاشجار واعطبتها واستمر الحال على ذلك وخكى لى الحاج على بن ابى بكر بن دلفة

(١) كذا ولعله تقدتها .

اليويني ما معناه قال كان والدي وابن عمك نور الدولة علي بن عمر بن نيار (١) رحمه الله قد اتفقنا على عمارة حمام بقرية يوزين وحصلوا بعض الآلة وهياروا المكان الذي يعمر فيه واهتموا بذلك واتفق انهما طلعا الى عند الشيخ عيسى وانا معهما فقال لهما الشيخ رحمه الله بلغني انكم تريدون تعمرون حماما في هذه القرية وهذا لا تفعلوه واتركوا (ص ٢ ورقة ١٠ الف) عمارته فما وسعهم الا ان قالوا السمع والطاعة وقاموا من عنده فلما ابعدوا عنه قال احدهما للآخر كيف تعمل بهذه الآلات فقال له صاحبه الشيخ عيسى رجل كبير ما يخلد نصير فتى مات عمرناه فطلبهما الشيخ اليه وقال كاذبي بكم قد قلتم كذا وكذا وانكم تعمرون الحمام بعد موتي وهذا ما يصيرو لا يعمر في هذه القرية حمام لا في حياتي ولا بعد موتي فاعتذروا اليه عما قالوا وفارقوه على ذلك قلت فانا والله رأيت الامير جمال الدين التجيبي (١) رحمه الله نائب السلطنة بالشام في اوائل الدولة الظاهرية وكان معهم مقطع معظم يونين قساهتم بعمارة حمام في القرية واشترى القدور وسائر الآلات ولم يبق الاعمارته ثم اتفق ما صرفه عن ذلك ثم انتقل الخبر الى الامير عز الدين ايدمر الظاهري متولى نيابة السلطنة بالشام بعده فشرع في ذلك واهتم به كهمة الامير جمال الدين واكثر وحفر الاساس ثم بطل ذلك بموانع سهارية واظن اميرا آخر غيرها اقطع في القرية فزرم على مثل ذلك فلم يتم وصح قول الشيخ رحمه الله تعالى وحدثني المغربي (١) عاشر بن يحيى بن ريان بمزلى بقرية يونين في ثاني

(١) بلا نقط في «ص ٢» .

وعشرين ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين وستمائة ما معناه قار، قدم الشيخ عثمان رحمه الله من ديرناغر الى بعلبك والدك رحمه الله في يونين وقصده وخرجت في خدمته فطرقت باب هذه الدار واستأذنت على والدك رحمه الله ودخلت اليه وقلت يا سيدى الشيخ عثمان قد حضر الى خدمتك قال يدخل فلما دخل تلقاه والدك ورحب به وجلسا يتحدثان وحضر شيء للأكل فأكلوا ومن عندهما فلما شيل السباط قال والدك للشيخ عثمان ما تطلع تزور اخاك الشيخ عيسى قال اطلع في خفارتك قال نعم في خفارتى قال وطلع وانا معه فلما وصل الى زاوية الشيخ عيسى تلقاه واعتقه وبالغ في الترحيب به وجلسا يتحدثان زمنا طويلا وودعه الشيخ عثمان ونزل الى عند والدك الى هذه الدار فلما دخل عليه قال له والدك كيف رأيت قال له يا سيدى كل خير قال عامر فسألت الشيخ عثمان بعد ذلك عن توقفه عن الطلوع الى الشيخ عيسى حتى اجاره والدك فقال يا ولدى قدمت هذه القرية من سنين بعد وفاة الشيخ عبد الله الكبير رحمه الله بسنوات ونمت في المرح الذى فى الزوايا فلما مضى بعض الليل قمت لاجدد الوضوء في الطهارة فحين خرجت الى الطريق وجدت ثعبانا عظيما فتح فاه وكاد يبتلعني فصرخت (ص ٢ ورقة ١٠ ب) وقلت يا سيدى الشيخ عبد الله انا في جيرتك وفي حبك فلم استم كلامى الا والشيخ عبد الله واقف بينى وبين الثعبان ويده حربة وضرب الثعبان بين كتفيه بيده وقال مالك يا نحيس ضيف واراد عليك تفعل معه هذا واذا بذلك الثعبان هو الشيخ عيسى فطام الى

زاويته فهذا سبب قولي الذي سمعت ولولم يحرقني سيدى الشيخ الفقيه
منه لما طلعت اليه وكرامات الشيخ عيسى كثيرة رحمه الله ورضى عنه .

عيسى بن ظاهر بن نصر الله بن جميل ابو محمد الحلبي الحاحب (١)
(١٢ ب) واظن لقبه القطب كان قياً بالفرائض والحساب والاوقاف
وله مشاركة في غير ذلك من العلوم ولد بحلب في سادس محرم سنة
اربع وثمانين وخمسة و انتقل الى القدس الشريف مع ابيه واقام به
مدة ثم عاد الى مدينة دمشق واقام بها الى سنة اربع واربعين وستمائة
ثم انتقل الى مدينة حلب واقام بها الى ان توفي بها في ليلة الخميس مستهل
شهر رمضان هذه السنة رحمه الله تعالى .

المبارك بن ابى بكر بن احمد بن حمدان (٢) بن غلبون بن
ماجد بن الحسين بن على بن حامد ابو البركات جمال الدين المعروف بابن
الشعار المؤرخ الموصلى مولده بالموصل في مستهل صفر سنة ثلاث
وتسعين وخمسة و توفي بحلب يوم الاحد سابع جمادى الآخرة هذه
السنة . وهو مؤلف عقود الجمان في شعراء هذا الزمان رحمه الله تعالى .

محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد بن محمد ابو بكر
التميمي السفافى الاسكندرى المولد والدار المالكي العدل المعروف بابن
المقدسية ولد في نصف المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسة و حضر

(١) الى هنا انتهت السقطة الكبيرة من نسخة « ص ١ » واثبتنا ها من نسخة
« ص ٢ » على ما فيها من اغلاط وصححنا ما ظهر لنا (٢) في « ص ٢ » « بن حمدان
بن احمد » .

الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي وسمع من ابي القاسم هبة الله ابن البوصيري وغيره وهو آخر من بقى من اصحاب السلفي وناب في الحكم (١٣ الف) بالاسكندرية مدة وتوفي بها في ثالث جمادى الاولى ودفن بمقبرة دجلة رحمه الله تعالى .

محمد بن خزر ج بن ضحاك بن خزر ج ابو السرايا الانصارى الخزر جى الدمشق الكاتب سمع من ابي اليمن الكندى و ابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستانى وحدث وتوفى بتل باشر فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى ويسمى سرايا ايضا رحمه الله تعالى .

محمد بن الفضل بن عقيل بن عثمان بن عبد القاهر بن الربيع بن سليمان بن حمزة بن طاهر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابو طالب الهاشمى العباسى سمع من ابي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعى وحدث ولد فى احدى الجماديين سنة سبع وسبعين وخمسائة بدمشق وتوفى بها فى سادس عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

محمد بن يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن غالى بن محمد بن على ابو حامد بن ابي الوليد القرشى العيذى السبتي (١) المصرى ابوه الدمشقى سمع من ابي على الحسن بن عبد الله المكبر وحدث وحكم بدمشق نيابة عن ابيه ودرس بالمدرسة الشامية وكان والده قاضى القضاة (١٣ ب) جمال الدين ابو الفضائل المصرى رحمه الله من اعيان الحكام واما ثلهم

(١) كذا فى « ص ١ » وفى « ص ٢ » « الشيبى » .

مشكور السيرة محمود الطريقة لين الجانب كثير التقوى والديانة وكان
 يباشر وكالة بيت المال بدمشق اولا ثم ولى الحكم بها بعد ذلك توفي
 ابو حامد فى نصف شهر رجب بدمشق ودفن بجبل قاسيون ومولده
 فى العشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة قال شرف الدين
 عمر بن خواجا امام الفارسي انشدنى تاج الدين ابو حامد [محمد - (١)]
 ابن يونس لنفسه دويت .

لما هجروا واصل جفنى سهرى قوم غدروا واورثوني فكرى
 عاتبهم قالوا تعشق بدلا واختر عوضا فقلت ردوا عمرى
 وله ايضا

يا عيسهم ان جزت وادى العلى بالله قفى عساك ترى سقى
 ورقى لصب ما كان يرضى ابدا بالوصل غدا يرقب طيف الحلم
 وله ايضا

سمحت (٢) بدموعها وسمحت (٢) بدمعى اجفان ظنن (٢) اللبس ثوب السقم
 راض بفراجه ينادى ابدا فى محنته يا نعمة الحب دى
 وله

ماتم على المجنون ماتم على لما بعث الحبيب بالعتب على (٤)
 يا من عتبوا على كتيب دنق هل ينفع عتبكم اذا لم اك حى

(١) من «ص ٢» (٢) كذا فى «ص ١» وفى «ص ٢» «سحب» ولعله
 شحت .. وسمحت (٣) كذا فى «ص ١» وفى «ص ١» «صن» كذا (٤) كذا
 ولعله الى .

﴿١٤ الف﴾ وقال

اروى خبرا يعرفه كل فقيه اختر حلال من ثنياه وفيه
قد ارشدني الحاكم في عشقه ان اتركه يمال لي انت سفيه
وقال

بابي وبني طيف طرق عذب اللي والمعتق
ما إن مددت (١) يدي اليه معانقا حتى ابق
ثم اتبعت فما وجد سوى الصباية والحرق
فلائي عقل ماسبا ولاي قلب ماسرق
وظفقت انشد بعده ولواء قلبي قد خفق
او حشت جفني يا كرا وحرمت انك يارق
يا شمس قلبي في هواك عطارده وقد احترق
في نون صدغك حرف اي الكاتين لها مشق
اخجلت خد الورد منك بوجنة (٢) مثل الشفق
حتى تقطر دائبا وعلامة الخجل العرق
يا قوم من لمتي فتكت به سود الخندق
وبقلبه من لم يدع رمقا له لما رمو
شتان ما اشتملت لوا حظه عليه وما امشق
ملك الملاح ترى العيون عليه دائرة نطق
ونخم بين الجفون ن وفي القواد له سبق

(١) في «ص ٢» «مديت» كذا (٢) كذا في «ص ٢» ووقع في «ص ١» بوجه .

(١٤٤ب) فاز الوشاح بضمه وخلت انا في القلق
 قيدت قلبي في هواه نخاف دمعي فانطلق
 يعقوب بن ابي بكر محمد بن ايوب بن شاذي (١) ابو اسحاق الملك
 المعز محي الدين بن الملك العادل سيف الدين كان شقيق الملك المظفر
 شهاب الدين غازي وله الحرمة العظيمة في الدول وكان بخلاط لما اخذها
 خوارزم شاه من الملك الاشرف رحمه الله تعالى فاخذه اسيراً ثم اطلقه
 بعد ذلك واجاز له جماعة من الحفاظ منهم ابو الحسن المؤيد بن محمد
 الطوسي وغيره وحدث وتوفي بدمشق في سادس عشر ذي القعدة
 ودفن من يوبه بقبر والده الملك العادل بمدينة دمشق رحمه الله تعالى
 قال سيف الدين مسعود بن حمويه انشدني الملك المظفر نجم الدين يعقوب
 المذكور سنة تسع وعشرين وستمائة .

اذا ماجرى من جفن غيري ادمع جرت من جفوني بحر وسيل
 ووالله ما ضاعت دموعي فيكم ولوان روحي في الدموع تسيل
 اتفق اهل التاريخ على ان نجم الدين ايوب رحمه الله من دوين وهي
 في آخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج (٢) وانهم اكراد
 رواديه والروادية بطن من الهذبانة وهي قبيلة كبيرة وقيل ان على باب
 دوين قرية يقال لها اجدا يقال (٣) (١٥ الف) وجميع اهلها اكراد
 رواديه ومولد نجم الدين بها وكان شاذي اخذ ولديه نجم الدين ايوب

(١) تقدم شاذي (٢) كذا في «ص ١» وفي «ص ٢» «الكرخ» (٣) «ص ٢» يعان

واسد الدين شيركوه وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادى بتكريت وعلى قبره قبة داخل البلد وقال قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله لقد تبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادى ابا آخر حتى انى وفتت على كتب كثيرة باوقاف واملأك باسم شيركوه وايوب فلم ارفيها سوى شيركوه بن شادى وايوب بن شادى لاغير ورأيت مدرجا رتبة الحسن بن غريب بن عمران الحوشى وقد سمعه عليه الملك المعظم عيسى وولده الملك الناصر داود رحمهما الله تعالى وهو يتضمن ان ايوب بن شادى بن مروان (١) ابن ابى على بن عنتر بن الحسن بن على بن احمد بن [ابى] (٢) على بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن [بيهس - ٣] بن الحارث صاحب الحماله بن عوف بن ابى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في النسب الى آدم عليه السلام ثم ذكر ان على بن احمد بن [ابى] (٢) على بن عبد العزيز يقال انه مدوح المتنبى (١٥ ب) ويعرف بالخراسانى وفيه يقول من قصيدة .

شرق الجو بالغبار اذا سا ر على بن احمد القمقام

واما حارثة (٤) بن عوف بن ابى حارثة صاحب الحماله فهو الذى حمل

(١) كذا فى «ص ١» وفى «ص ٢» «مروان» ومثله فى ابن خلكان (٢) ليس فى ابن خلكان (٣) من «ص ٢» (٤) تقدم «الحارث» خطأ .

الدماء بين عيسى..... (١) وشاركه في الحماله خارجه بن سنان اخو
هرم بن سنان وفيها يقول زهير بن ابى سلمى المدنى قصائد منها قوله.
على مكثريهم حق من يعترتهم . وعند المقلين السباحة والبذل
وهل ينبت الخطى الاوشيجه وتفرس الافى منابتها النخل (٢)

قلت وقد كان المعز فتح الدين اسماعيل بن سيف الاسلام طغتكين
ابن ايوب بن شادى ملك اليمن ادعى نسباً في بنى امية وادعى الخلافة
وبلغ ذلك عمه الملك العادل رحمه الله فانكر ذلك وقال ليس لهذا
اصل وسمعت الملك الامجد تقى الدين عباس بن العادل رحمه الله وقد
جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس انهم من بنى امية ينكر ان يكون
لهم نسب في بنى امية وقال ما معناه لو كان عمى صلاح الدين رحمه الله
قرشياً لولى الخلافة فان شروطها اجتمعت فيه ما عدى النسب وكان
نجم الدين ايوب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكى دوا دار يعلبك
لما فتحها وفي قلعة بعلبك ولد له الملك العادل سيف الدين ابو بكر رحمه الله
(١٦ الف) والد صاحب هذه الترجمة والله اعلم .

يوسف بن قرأوغلى بن عبد الله ابو المظفر شمس الدين البغدادى
الواعظ المشهور سبط ابى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى رحمه الله
كان والده حسام الدين قرأوغلى من عماليك الوزير عون الدين يحيى بن
هيرة رحمه الله وكان عنده بمنزلة الولد فاعتقه وخطب له ابنة الخافط

(١) بياض فى النسختين واعله « عس وذيان » كما فى وفيات الاعيان (٢) كذا
فى « ص ١ » وهو المعروف ووقع و « ص ٢ » النجل .

جمال الدين وكانت قد تأيمت ب وفاة زوجها [لبي عددها] (١) فلم يمكن الشيخ جمال الدين الا اجابة الوزير الى ذلك فزوجها منه فاولدها شمس الدين المذكور فلما ترعرع اجتذبه جده اليه واشغله وتفقه واسمعه الكثير عليه وعلى غيره وكان اوحده زمانه في الوعظ حسن الايراد ترقى لرؤيته القلوب وتذرف لسماح كلامه العيون وتفرد بهذا الفن وحصل له فيه لقبول التام وفاق فيه من عاصره وكثيرا ممن تقدمه حتى انه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة او ينشد البيت الواحد من الشعر فيحصل لاهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء مالا مزيد عليه فيقتصر على ذلك القدر اليسير وينزل فكانت مجالسه نزهة القلوب والابصار يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والامراء والوزراء وغيرهم ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون (١٦ب) الى الله تعالى وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من اهل الذمة فاتفق بحضور مجالسه خلق كثير وكان الناس يبيتون ليلة المجلس في جامع دمشق ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها لكثرة من يحضر مجالسه وكان يجري فيها من الطرف والوقائع المستحسنة والملح الغريبة مالا يجري في مجالس غيره ممن عاصره وتقدم عصره ايضا وكان له الحرمة الوافرة والوجاهة العظيمة عند الملوك وغيرهم من الامراء والاكابر ولا ينقطعون عن التردد اليه وهو يعاملهم بالفراغ منهم ونما في ايديهم وينكر عليهم فيما يبدو منهم من الامور التي يتعين فيها الانكار وهم يتفعلون عليه

(١) من «ص ٢» كذا.

وكان في اول امره حنبلي المذهب فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى ابن الملك العادل رحمه الله اجتذبه اليه ونقله الى مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه وكان الملك المعظم شديد التغالى في مذهب ابي حنيفة ففرض (١) ذلك الشيخ شمس الدين عند كثير من الناس وانتقدوه عليه حتى لي بعض الفقهاء ارباب الاحوال قال له وهو على المنبر اذا كان الرجل كبيراً ما يرجع عنه الا ليعب ظهر له فيه و اى شىء ظهر لك في الامام احمد حتى رجعت عنه فقال له ، اسكت فقال اما انا ، فقد سكت و اما انت ، فتكلم فرام الكلام فلم ((١٦ الف)) (٢) يستطعه ولا قدر عليه فزل عن المنبر ومع ذلك كان يعظم الامام احمد رحمة الله عليه ويبالغ في المغالاة فيه وتوفيته بعض ما يستحق وعندى انه لم يتقل عن مذهبه الا في الصورة الظاهرة والله اعلم - ومع هذا فكان له القبول التام من الخاص والعام من اهل الدنيا واهل الآخرة وكان لطيف الشائل ، ظريف الحركات ، حسن المعاملة لسائر الناس محبوباً اليهم معظماً في صدورهم وكان عنده فضيلة تامة ومشاركة في العلوم جمّة ولو لم يكن من ذلك الا التاريخ الذى الفه وسماه بمرآة الزمان وهو بخطه في سبعة وثلاثين مجلداً ، جمع فيه اشياء مليحة جداً واودعه كثيراً من الاحاديث الشريفة النبوية صلوات الله وسلامه على قائلها - وجملة من اخبار الصالحين وقطعة كبيرة من الاشعار المستحسنة وسلك في جمعه مسلكاً غريباً وهو من اول الزمان الى اوائل سنة اربع

(١) « ص ١ » « ففاض » (٢) تكرر رقم ورقة ١٦ في « ص ١ » .

وخسين وستائة هذه السنة التي توفي فيها الى رحمة الله تعالى، وكنت
اختصرته كما ذكرت في خطبة هذا المذيل ثم خطرت لي ان اذيل عليه
فشرعت في تعليق الحوادث والوفيات حسب ما نمتي الى على لاستقبال
هذه السنة، وبالله التوفيق والله المستعان .

وللشيخ شمس الدين المذكور رحمه الله (١٦ ب) تصانيف اخر مفيدة
في انواع من علوم شتى و مولده سنة احدى وثمانين وخمسمائة تقريبا وذكر
قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله عنه انه قال ذكرت
والدق ابى مولدى فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقال لى خالى
محي الدين يوسف انه فى سنة احدى وثمانين قال وكان مولدى فى رجب
سمع ببغداد من جده الامام ابى الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن
كليب وابى محمد عبد الله بن احمد بن ابى المجد وابى حفص عمر بن محمد
ابن طبرزد والحافظ ابى محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وغيرهم
وبالموصل من ابى طاهر احمد وابى القاسم عبد المحسن ابى عبد الله الطوسى
وغيرهما وبدمشق من شيخ الاسلام موقى الدين ابى محمد بن عبد الله
ابن احمد بن محمد بن قدامة المقدسى ومن العلامة ابى الين زيد بن الحسن
الكندى وغيرهما وسمع بغير هذه البلاد من جماعة من المشايخ وحدث
بدمشق وبالديار المصرية وغيرها وكان احد العلماء المشهورين محمود
الفضائل وتوفى ليلة الثلاثاء ثلث الليل العشر من ذى الحجة او الحادى
والعشرين منه بمنزله بجبل الصالحية ظاهر دمشق ودفن هناك وحضر
جنازته

جتازته الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله سلطان الشام اذ ذاك
 ﴿١٧ الف﴾ وسائر الامراء والاكابر وغيرهم من الناس ودرس
 بالمدرسة الشبلية مدةً وبالمدرسة [البدرية] (١) الحسنية وبالمدرسة
 المعزية التي على شرف الميدان من جهة الشمال وكان اماماً عالماً فاضلاً
 منقطعاً عن الناس والتردد اليهم متواضعاً لين الكلمة لزم في آخر عمره
 ركوب الحمار من منزله بالجبل الى مدرسته والى غيرها مقتصداً في
 لباسه مواظباً على المطالعة والاشتغال والتصنيف منصفاً لاهل العلم والفضل
 مبيناً لاهل الزيغ والجهل ويأتي الملوك وارباب الدول الى بابه زائرين
 وقاصدين ومتأسنين بمحادثته والاقبال من فوائده وعاش طول عمره
 في جاه طويل عريض وعيش رقيق الحواشي جعل الله ذلك مواصلاً
 بنعيم الآخرة وسعادتها السرمدية ولده عز الدين كان عنده فضيلة ووعظ
 بعده فلم يكن يدانيه في ذلك وبقى سنين يسيرة ثم توفي الى رحمة الله
 تعالى وسيأتي ذكره أن شاء الله تعالى وخلف ولداً صغيراً فلم يكن
 له من يريه ويقوم بأمره فنشأ على غير طريقة سلفه وخدم بعض
 ذرية الملك المعظم عيسى رحمه الله كاتباً وغيرهم وهو الى الآن على ذلك .
 ابوالحسن يوسف (١) بن ابي الفوارس بن موسك الامير سيف الدين
 القيمري واقف الماستان بجبل الصالحية ﴿١٧ ب﴾ ومدفنه في القبة
 المقابلة له من جهة الشمال بينهما الطريق كان اكبر الامراء في آخر

(١) من «ص ٢» (٢) من نروته في النسختين زيادة «بن» .

عمره و اعظمهم مكانة و اعلام همه و جميع امراء الاكراد من القيمرية وغيرهم يتأدبون معه و يقفون في خدمته وهم بين يديه كالاتباع مطاعا فيهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الاثنين ثالث شعبان من هذه السنة اعني سنة اربع و خمسين و ستمائة رحمه الله تعالى و كان كثير البر و المعروف و الصدقة و لو لم يكن له من ذلك الا المارستان الذي ضاهى به مارستان نور الدين رحمه الله تعالى لكفاه .

حكى لي شجاع الدين محمد بن شهرى رحمه الله ما معناه ان الامير سيف الدين المذكور رحمه الله كان تزوج ابنة الامير عز الدين بن المحلى (١) رحمه الله على صداق كبير و جهزت بجهاز كثير و استصحبها معه الى الديار المصرية فتوفيت هناك عن غير ولد فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمهما الله تعالى دمشق و الشام حضرا الامير سيف الدين من الديار المصرية الى خدمته و اخذ قماش زوجته المتوفاة و جهازها و مالها من الفضيات و المصاغ و غير ذلك و حمله على عشرين بغلا و وزن باقى صداقها و ما تى الف درهم و جعلها فى صناديق و حملها على البغال و سير الجميع الى الامير نور الدين (١٨ الف) على بن المحلى (١) بحكم انه و ارثها مع زوجها فلما وصل ذلك الى الامير نور الدين انكره غاية الانكار و رده و قال لرسوله الاكراد ما جرت عادتهم يأخذون صداقا و لاميراثا فلما عاد ذلك الى الامير سيف الدين قال هذا شئ خرجت عنه

(١) من تزوجها مشه « المحلى » عن المنهل الصافي و كذا فى « ص ١ » .

وما يعود الى ملكي وصرفه جميعه في بناء المارستان و اوقافه
و تصدق به .

سنة خمس وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما كانوا عليه في السنة
الخالية وفي شهر رمضان منها توجه الملك العزيز بن الملك الناصر الى
هولاكوبهدية سنّة جليلة وكان في خدمته الامير سيف الدين ابراهيم الجاكي
والحافظي وغيرهما وفيها اشتهم أن الملك المعز صاحب مصر قد عزم على
ان يتزوج ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وانه قد تردد بينهما الرسائل
في ذلك وبلغ زوجته شجر الدر وكانت جارية الملك الصالح نجم الدين
ايوب و أم ولده خليل فعظم ذلك عليها وعزمت على الفتك به واقامة غيره
في الملك فطلبت صفي الدين ابراهيم بن مرزوق وكان مقبها بالديار المصرية
وله تقدم في الدول ووجاهة عند الملوك فاستشارته في ذلك ووعده ان
يكون الوزير الحاكم (١٨ ب) في الدولة فانكر عليها ذلك ونهاها عنه فلم
تصغ الى قوله وطلبت لملوكها الطواشي محسن الجوجرى (١) الصالحى
وعرفته ما عزمت عليه ووعده الوعد الجميل ان قتله واستدعت جماعة
من الخدام الصالحة واطلعتهم على هذا الامر واتفقت معهم عليه فلما
كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول لعب الملك المعز
بالكرة في ميدان اللوق الى آخر النهار ثم صعد الى قلعة الجبل

(١) كذا في النسختين وفي نـ «الجوهري» .

والامراء في خدمته ووزيره شرف الدين الفائزى والقاضى بدرالدين
السنجارى فلما دخل القلعة وفارقه الموكب وصار الى داره اتى الى حمام
الدار ليغتسل فيه فلما خلع ثيابه وثب عليه سنجر بملوك الجوجرى (١)
والخدام فرموه الى الارض وخنقوه وطلبت شجرالدر الصنى بن مرزوق
على لسان الملك المعز فركب حماره وبادر وكانت عادته يركب الحمار
فى الموكب السلطانى وغيره مع عظم مكاته وكثرة امواله ودخل القلعة
من باب سرقيح له وادخل الدار فرأى شجرالدر جالسة والملك المعز
بين يديها ميتا فاخبرته الخبر فعظم عليه وخاف خوفا شديدا واستشارته
فيما تفعل فقال ما اعرف ما اقول وقد وقعت فى امر عظيم ما لك منه
مخلص وكان الامير جمال الدين ايد غدى العزيزى معتقلا فى بعض الآدر
مكرما فاحضرته فى تلك الليلة وطلبت منه ان يقوم بالامر فامتنع وسيرت
فى تلك (١٩ الف) الليلة اصبع الملك المعز وخاتمه الى الامير عز الدين
الحلبى الكبير وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يحسر على ذلك وانطوت
الاخبار عن الناس تلك الليلة ولما كان سحر يوم الاربعاء الرابع والعشرين
منه ركب الامراء والاكابر الى القلعة على عادتهم وليس عندهم خبر بما
جرى ولم يركب الفائزى فى ذلك اليوم وتحيرت شجرالدر فيما تفعل
فارسلت الى الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز تقول له عن
ايه انه ينزل الى البحر فى جمع من الامراء لاصلاح الشوانى التى تجهزت
للضى الى ديباط ففعل وقصدت بذلك ان يقل من على الباب لتتمكن بما

(١) تقدم ما فيه قريب .

تريد فلم يتم مرادها .

ولما تعالى النهار شاع الخبر بقتل الملك المعز واضطربت الناس في البلد واختلفت اقوالهم ولم يقفوا على حقيقة الامر وركب العسكر الى جهة القلعة واحد قواياها ودخلها بمالك الملك المعز والامير بهاء الدين بغدى الاشرفى مقدم الحلقة وطمع الامير عز الدين الحلبي في التقدم وساعده على ذلك جماعة من الامراء الصالحية فلم يتم لهم مرادهم ثم استحضر الذين في القلعة الوزير شرف الدين الفائزى واتفقوا على تملك الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز وعمره يومئذ نحو خمس عشرة سنة فرتبوه في الملك ونودى في البلد بشعاره وسكن الناس وتفرقت الامراء الصالحية (١٩ ب) الى دورهم ولما كان يوم الخميس خامس وعشرين الشهر وقع في البلد خط عظيم وركب العسكر الى القلعة واتفق رأى الذين في القلعة على نصب الامير علم الدين سنجر الحلبي المعروف بالمشد اتابكا للملك المنصور واستحلفوا العسكر له وحلف له الامراء الصالحية على كره من اكثرهم وامتنع الامير عز الدين الحلبي ثم خاف على نفسه لحلف وانتظمت الامور .

وفي يوم الجمعة سادس وعشرين منه خطب للملك المنصور بمصر والقاهرة واما شجر الدار فامتنعت بدار السلطنة هي والذين قتلوا الملك المعز وطلب بمالك المعز هجوم الدار عليهم فحالت الامراء الصالحية بينهم وبين ذلك فأمنها بمالك المعز وحلقوا لها انهم لا يتعرضون لها بمساءة ولما كان يوم الاثنين التاسع والعشرين منه خرجت من دار السلطنة

الى البرج الاحمر و عندها بعض جواربها و قبض على الخدام و اقتسمت الجوارى فكان نصر العزيزى الصالحى هو احد الخدام القتلة قد هرب يوم ظهور الواقعة الى الشام و احتيط على الدار و جميع ما فيها و كان يوم ظهور الواقعة احضر الصنى بن مرزوق من الدار و سئل عن حضوره عند شجر الدر فعرفهم صورة الحال فصدقوه و اطلقوه و حضر الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى و كان الناس قد قطعوا بموته فامر باعتقاله ثم نقل الى الاسكندرية فاعتقل بها و فى يوم الاثنين المذكور صاب ((٢٠ الف)) الخدام الذين اتفقوا على قتل المعز و هرب سنجر غلام الجوجرى (١) ثم ظفربه و صلب الى جانب استاده محسن فمات سنجر و قت العصر من هذا اليوم . على الحشبة و تاخر موت الباقيين الى تمام يومين . و فى يوم الخميس ثانى ربيع الآخر ركب و دخل القاهرة من باب النصر و ترجل جميع الامراء خلا الا تايك علم الدين سنجر الحلبي و صعد القلعة و مد السباط للامراء و تقرر فى الملك و وزله و زير ايه شرف الدين الفائزى و فى يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر خطب للملك المنصور و بعده لانايبك علم الدين سنجر الحلبي .

و فى مستهل ربيع الآخر فوض القضاء بالقاهرة و اعمالها الى القاضى بدر الدين السنجارى و عزل عن ذلك تاج الدين ابن بنت الاعز و ابقى عليه قضاء مصر و عملها .

و فى يوم الجمعة عاشر الشهر قبض الامير سيف الدين قطز و علم الدين سنجر القمنى و سيف الدين بهادر و غيرهم من المعزية على الاتايك

(١) تقدم ما فيه .

علم الدين سنجر الحلبي وانزلوه الى الجب بالقلعة لثخيلهم منه الاستيلاء على الملك فاضطرب الامراء الصالحية وركب العسكر وخيف على البلد النهب ثم خاف الصالحية على انفسهم فهرب اكثرهم الى جهة الشام وتقتظر (١) بالامير عز الدين (٢٠ ب) ايك الحلبي الكبير فرسه وكذلك خاص ترك الصغير فهلكا خارج القاهرة وادخلا ميتين واتبع العسكر المنهزمين فقبض على اكثرهم وحملوا الى القلعة واعتقلوا بها وقبض على الامير (٢) شرف الدين الفائزى واعتقل وفوض امر الوزارة الى القاضى بدر الدين يوسف السنجارى مضافا الى قضاء القاهرة ومامعها واحتيط على موجود الفائزى وكان له مال كثير ولكن كان اكثره مودعا وأخذ خطه الامير سيف الدين قطز بمائة الف دينار واحتيط على بهاء الدين على [بن محمد بن سليم] (٣) بن حساوزير شجر الدر وأخذ خطه بستين الف دينار . وفى يوم الاربعاء منتصف الشهر المذكور رتب الامير فارس الدين اقطاى المستعرب اتابكا لملك المنصور .

وفى رجب رفعت يد القاضى بدر الدين من الوزارة واضيف اليه قضاء مصر واعمالها (٤) فكل له قضاء الاقليم بكامله وولى القاضى تاج الدين ابن بنت الاعز الوزارة .

وفى هذه السنة وقعت وحشة فى نفس الملك الناصر صلاح الدين يوسف من البحرية وانهى اليه انهم عزموا على اغتياله والتغلب على (١) كذا فى النسختين ولعله تقطر (٢) تز « الوزير » (٣) من تز (٤) ص ٢ « عملها » .

الملك فقدم اليهم بالاتراح عن دمشق ففارقوها على صورة العصيان
والمشاققة ونزلوا غرة ثم اتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن
الملك العادل سيف الدين ابى بكر ابن الملك الكامل صاحب الكرك
وفى (٢١ الف) شعبان كثرت الارجيف بالقاهرة بان الامراء
والاجناد اتفقوا على ازالة امرماليك الملك المعز عن البلد وان الملك
المنصور تغير على الامير سيف الدين قطز واجتمع اكثر الامراء فى
دارالامير بهاء الدين بغدى مقدم الحلقة ثم رضى الملك المنصور على
قطز وخلق عليه وطيب قلبه .

وفى رابع شهر رمضان ركب الامير بهاء الدين بغدى وبدر الدين
بلغان بعد ان جرح بلغان (١) وانهزم من كان معها وحملوا الى القلعة
ودخل المعزية القاهرة قبضوا على الامير عز الدين ايك الاسمروارزن
الرؤى وسابق الدين توزبا (٢) الصيرفى وغيرهم من الاشرفيه ونهبت
دورهم ووقع فى البلد اضطراب عظيم ثم نودى بالامان لمن دخل فى
الطاعة وسكن الناس .

وفى خامس شهر رمضان ركب الملك المنصور وفى خدمته الامير
سيف الدين قطز وباقى ممالك ايه وشق القاهرة وفى عيد الفطر نزل
الملك المنصور وصلى فى المصلى ثم ركب الى القلعة ومد السباط
ووردت الاخبار الى الديار المصرية بمفارقة البحرية للملك الناصر

(١) كذا وفى تـ « قبضوا على بغدى بعدان جرح وعلى بلغان وحمل » (٢) كذا
وفى تـ « بوزنا » .

صلاح الدين يوسف فظن المصريون ان ذلك خديعة من الملك الناصر وانه قد عزم على قصد البلاد فاخذوا في التحرز .

وفي ثالث شوال خرج من القاهرة جماعة امراء مقدمهم الدمياطي وخرج غد هذا اليوم آخرون ونزلت (٢١ ب) العساكر بالعباسة وماحولها ثم وردت الاخبار بان عساكر الملك الناصر وصلت نابلس لحرب البحرية وكانوا نازلين غزة ثم ورد الخبر ان البحرية كبسوا الملك الناصر وقتلوا منهم جماعة ليلا ثم ورد الخبر ان عسكر الملك الناصر كسروا البحرية وان البحرية انحازوا الى ناحية زغر من الغور .

وفي الثالث عشر منه دخل جماعة من البحرية الى القاهرة منهم الامير عز الدين ايبك الافرم قتلوا بالاكرايم وافرج عن املاك الافرم ونزل بداره بمصر وترادفت الاخبار بالديا المصرية ان البحرية رحلوا من زغر طالبين بعض الجهات فاتضح من امرهم انهم خرجوا من دمشق على حية وانهم قصدوا القدس الشريف وهو مقطع الامير سيف الدين ايبك (١) من جهة الملك الناصر وطلبوا منه ان يكون معهم فامتنع فاعتقلوه وخطبوا للملك المغيث وجاءوا الى غزة وقبضوا اليها واخذوا حواصل الملك الناصر بغزة والقدس وغيره (٢) وقصدتهم عساكر الملك الناصر فجرى ما تقدم ذكره من كبسهم للعسكر الناصري ثم انتصر عليهم العسكر الناصري فانهزموا الى اللقاء ثم الى زغر ودخلوا في طاعة الملك المغيث وانفق فيهم جملة كثيرة من المال وطمعوا في اخذ مصر له

(١) كذا وفي نز « بك » (٢) كذا وفي نز « وغيرها » .

وانزل اليهم بعض عسكره والطواشي بدر الدين الصوابي .
 وفي الثاني عشر ذى القعدة وردت الاخبار الى (٢٢ الف)
 الديار المصرية بان البحرية عازمون على قصد البلاد . فخرج الامير
 علم الدين الغتمى [المعزى] (١) وبعض العسكر ، وفي غد هذا اليوم
 وقع الانزعاج الشديد وخرجت الامراء والحلقة واجتمع العسكر
 المصرى بالصالحية فلما كان سحر ليلة السبت منتصف ذى القعدة وصلت
 البحرية ومن معهم من عسكر المغيث ووقعت الحرب بين الفريقين واشتد
 القتال وخرج (٢) جماعة من الناس والمصريون مع ذلك يزدادون كثرة
 وطلعت الشمس ورأت البحرية كثرة المصريين فانهزموا وأستوسر
 منهم سيف الدين (٣) الرشيدى وبه جراحات وهرب الامير ركن الدين
 يبرس البندقدارى وبدر الدين (٤) الصوابى الى الكرك وبعض البحرية
 دخل فى العسكر المصرى ودخل العسكر الى القاهرة وزين البلد
 لهذه الواقعة .

وفىها وصل الشيخ نجم الدين محمد البادرانى رسول الخليفة المستعصم
 بالله الى دمشق المحروسة وافاض الخلعة المكملة على الملك الناصر
 صلاح الدين يوسف والفرس والطوق الذهب ومعه التقليد بالسلطنة
 فركب بالخلعة الامامية وكان يوما مشهودا .

ذكر ما تجدد للملك الناصر داود

كنا ذكرنا وصوله الى دمشق واقامته بترية والده فلما رأى

(١) من « ص ٢ » (٢) كذا وفى نز « جرح » (٣) نز زيادة « بلبان » (٤) نز
 « بدر الصوابى » .

اعراض الملك الناصر صلاح الدين يوسف عنه وبلغه انه ربما يقبض عليه مضى الى (٢٢ ب) الشيخ نجم الدين البادرائى فاستجار به وسأله ان يتوجه صحبته الى العراق فاجابه فتوجه ومعه جماعة من اولاده فلما وصلوا حلبا وكان بها الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الناصر يوسف وكان ابوه قد ارسله الى ملك التتر فورد الى الملك العزيز ومن معه بكتاب الملك الناصر يوسف بان تشيروا على الشيخ نجم الدين البادرائى ان لا يستصحب الملك الناصر داود معه وانهم يتحيلون في انقطاعه عنه ويقبضون عليه فلما خرج الشيخ نجم الدين متوجها الى العراق ومعه الملك الناصر داود خرج الملك العزيز وجماعة من اعيان الدولة لوداعه وتقدم اليه بعضهم وحدثه في ذلك واحس الناصر داود بالقضية فتقدم الى الشيخ نجم الدين واخذ بذيله وقال معاذ الله ان يمنعنى مولانا من قصد الابواب الشريفة والاستظلال بظلها وانا معى كتاب السلطان الملك الناصر لما كنت المرة الاولى بالعراق انه يقررلى كل سنة مائة الف درهم ويأذن لى فى التوجه الى حيث شئت ولم يصل الى منه ذلك و اخرج خط الملك الناصر يوسف فقال للبادرائى (١) هذا قد استجار بالديوان و طلب التوجه الى الخدمة الشريفة فما يسعنى منه ومعه خط الملك الناصر انه لا يمنع من ذلك فرجعوا (٢٣ الف) الجماعة الى حلب وسافر الملك الناصر داود فلما وصلوا قرقيسيا خاف الشيخ نجم الدين ان يصل به الى العراق من غير تقدم فأشار عليه ان يقيم بقرقيسيا حتى

(١) كذا ولعله فقال البادرائى .

يأخذ له دستوراً بالوصول فاقام بها وابطأ عليه الأذن فعدا الفرات
الى جهة الشام متوجها الى تيه بني اسرائيل واجتمع عليه جماعة من العرب
ثم كان من امره ما سئد كره ان شاء الله تعالى .

[فصل (١)]

وفيهما توفي احمد بن مكى بن المسلم بن مكى بن خلف بن المسلم
ابن احمد بن محمد بن خضر بن قر بن عبد الواحد بن على بن غيلان
ابو المظفر القيسى الدمشقي كان من اعيان الدمشقيين ومن البيوت
المشهورة بها سمع من جنبل وحدث وتوفي بدمشق في السابع والعشرين
من المحرم ودفن من القديستانه من ارض بنيت لها رحمه الله .

اسماعيل بن عبد الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن
ابي المجد عماد الدين بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى كان من الاعيان
الامثال الافاضل ولدته بالموصل في سادس المحرم سنة خمس وسبعين
وخمسائة سمع من المحافظ ابي الفرج بن الجوزى وغيره وحدث
وخرج لنفسه احاديث ودرس واقى وصنف تصانيف حسنة مفيدة وكان
احد العلماء المذكورين وتوفي بحلب في رابع جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

(٢٣ ب) ايلى بن عبد الله الصالحى الملك المعز عز الدين المعروف
بالتركانى كان في بداية امره مملوكا للملك الصالح نجم الدين
[ايوب] (١) اشتراه في حياة ابيه الملك الكامل وتنقلت به الاحوال
عنده ولازمه في الشرق وغيره وجعله جاشكيره ولهذا لما امره كان

(١) من « ص ٢ » .

رنكه صورة خَوَّانَجَا فلما قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين وبقيت الديار المصرية بلا ملك تشوف الى السلطة اعيان الامراء خفيف من شرهم وكان الامير عز الدين التركمانى معروفًا بالسداد وملازمة الصلاة ولا يشرب الخمر وعنده كرم وسعة صدر ولين جانب وهو من اوسط الامراء فاتفقوا عليه وسلطنوه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين وستمئة وركب السناجق السلطانية وحملت الغاشية بين يديه واول من حملها الامير حسام الدين ابن ابى على ثم تداولها اكابر الامراء وقالوا هذا متى اردنا صرفه امكنا ذلك لعدم شوكته ولكونه من اوسط الامراء ثم اجتمع الامراء والبحرية فاتفقوا على انه لابد من اقامة شخص في الملك من بنى ايوب يجتمع الكل على طاعته وكان سبب ذلك ان الامير فارس الدين اقطاي الجمدار^(١) والامير ركن الدين بيمرس البندقدارى والامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير شمس الدين سنقر الرومى واتفقوا ان « ٢٤ الف » التركمانى سلطانا عليهم واختاروا ان يقيموا صبياً من بنى ايوب له اسم الملك وهم يدبرونه ويا طون الدنيا باسمه فوق اتفاقهم على الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود (٢) بن الملك الكامل وكان عند عماته القطيبات وعمره نحو عشر سنين فاحضره وسلطنوه وخطبوا له وجعلوا التركمانى اتابك وذللك لخمس مضي من

(١) بهامش نـ « هو الذى يتصدى لالباس السلطان ثيابه » (٢) ياض فى « ص ٢ »
ومحله فى نـ « اقيس ابن السلطان » .

جمادى الاولى بعد سلطنة الملك المعز بخمسة ايام وكانت التواقيع تخرج
و صورتها رُسم بالامر العالى المولوى السلطانى الملكى الاشرفى والملكى
المعزى، واستمر الحال على ذلك والملك المعز المستولى على التدبير ويعلم على
التواقيع والملك الاشرف صورة فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين
يوسف دمشق فى سنة ثمان واربعين خرج الامير ركن الدين وجماعة من
العسكر الى غزة فلقبهم عساكر الملك الناصر فاندفعوا راجعين ونزلوا
بالساج وبه جماعة من الامراء فاتفقت كلمة الجميع على مكاتبة الملك
المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن
الملك الكامل صاحب الكرك والشوبك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة
لاربع مضي من جمادى الآخرة فامر الملك المعز بالتداء بالقاهرة .
ومصر بان البلاد للخليفة المستصم بالله (٢٤٤ ب) والملك المعز نائبه
بها وذلك يوم السبت لخمس مضي من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين
ووقع الحث فى خروج العساكر وجددت الايمان للملك الاشرف بالسلطنة
وللك المعز بالاتباعية ثم قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف الديار
المصرية بالعساكر وضرب مصافاً مع العساكر المصرية وكسروا كسرة
شيعة ولم يبق الا تملك الملك الناصر البلاد وخطب له فى قلعة الجبل
ومصر وغيرها من الاعمال على ما هو مشهور وتفرقوا منهزمين
لايلوون على شئ وتبعتهم عساكر الملك الناصر متشرين وراءهم فى
طلب النهب والمكاسب وبقي الملك الناصر فى شردمة يسيرة من اعيان
الامراء والملوك تحت السناجق والكوسات تخفق وراءه وقد تحقق

النصر والظفر واما الملك المعز فتحيز في امره اذ ليس له جهة يلتجئ اليها فعزم بمن كان معه من الامراء على دخول البرية والتوصل الى مكان يأمنون فيه على انفسهم وظهر لهم بعد ذلك عليهم فاجتازوا الى الملك الناصر على بعد وهم في نفر يسير [وهو في نفر يسير] (١) قرموا انفسهم عليه وحملوا عليه حملة رجل واحد فتفرقوا وقتل الامير شمس الدين لؤلؤ الأمني مدير الدولة وatabك العساكر و الامير ضياء الدين القيصرى وغيرهما وهرب الملك الناصر (٢٥ الف) لا يلوئى على شئ وكسر الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك العادل والملك الاشرف ابن صاحب حمص والملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين وغيرهم واستغرت الكثرة على عساكر الشام وبلغ خبرها الامير جمال الدين موسى بن يغمور وقد قارب بليس ومنعه قطعة كبيرة من الجيش فقال ما علينا نحن قد ملكنا البلاد والسلطان يعود الينا وكان بعض الامراء قد توهم ان الملك الناصر ربما قتل فقال الامير نجم الدين امير حاجب لابن يغمور ياخوند جمال الدين حب الوطن من الايمان كأنه نسبة الى انه اختار دخول الديار المصرية على كل حال وانه ربما له باطن مع المصريين فغضب لذلك وثى رأس فرسه وعاد ولو كان دخل بمن معه لملك البلاد وعاد الملك المعز الى الديار المصرية مظفراً منصوراً وخرج الملك الاشرف من قلعة الجبل للقائه ورسخ قدم الملك المعز وعظم شأنه واستمر الحال على ذلك الى سنة احدى وخمسين فوقع الاتفاق بينه

(١) سقط من «ص ٢» .

وبين الملك الناصر على ان يكون له وللبحرية الديار المصرية وغزة
والقدس وما في البلاد الشامية للملك الناصر وافرغ عن الملك المعظم
توران شاه بن صلاح الدين واخيه نصرة الدين والملك الاشرف بن
صاحب حمص وغيرهم (٢٥ ب) من الاعتقال وتوجهوا الى الشام
وعظم شأن الامير فارس الدين اقطاي الجدار والتفت عليه البحرية
وصار يركب بالشاويش (١) وحدثه نفسه بالملك وكان اصحابه يسمونه الملك
الجواد فيما بينهم وخطب بنت الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة
وهي اخت الملك المنصور صاحبها وتحدث مع الملك المعز انه يريد
يسكنها في قلعة الجبل لكونها من بنات الملوك ولا يلقى سكانها بالبلد
فاستشعر الملك المعز منه [بما عزم عليه] (٢) وعمل على قتله ولم يقدم (٣)
على ذلك فكتب الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله واستشاره
في الفتك به فلم يجبه في ذلك بشئ مع كونه يؤثر ذلك لكنه علم انه مقتول على
كل حال وسير الامير فارس الدين ليحضر بنت صاحب حماة اليه فخرجت
من حماة ووصلت دمشق في تجمل عظيم وعدة محفاة مغطاة بالاطلس
 وغيره من فاخر القماش وعليها الحلى (٤) والجواهر ثم خرجت بمن معها
من دمشق متوجهة الى الديار المصرية، واما الملك المعز فانه لما ابطأ عليه
جواب الملك الناصر وتحقق ان بنت صاحب حماة في الطريق بقى بين
خطى خسف إن منه من شكى القلعة حصلت المباينة الكلية وان سكته
(١) بهامش نز « الشاويشية هم الذين يركبون في مقدمة موكب الملك انشاء
سفره » (٢) من نز « (٣) نز « يقدر » (٤) ص ٢ « أخلل » .

قويت اسبابه بها ولا يعود يتمكن من اخراجه ويترتب على ذلك استقلال
الامير فارس الدين (٢٦ الف) بالملك فعمل على معاجلته فدخل اليه
على عادته وقد رتب له الملك المعز جماعة للفتك به منهم الامير سيف الدين
قطر المعزى وغيره من مماليكه المعزية فقتلوه في دار السلطنة بقلعة الجبل
في سنة اثنتين وخمسين، ثم خلع بعد قتله الملك الاشرف من السلطنة
وانزله من قلعة الجبل الى عمانة القطيات وركب الملك المعز بالسناجق
السلطانية وحملت الامراء الفاشية بين يديه واستقل بالملك بمفرده استقلالا
تاماً ثم ان العزيزية عزموا على قبضه في سنة ثلاث وخمسين فشعر
بذلك فقبض على بعضهم وهرب بعضهم ثم تقرر الصلح بينه وبين الملك
الناصر على ان يكون الشام جميعه للملك الناصر يوسف وديار مصر
للك الملك المعز وحدث ما بينهما بئر القاضي وهو فيما بين الوردادة (١) والعريش
وذلك بسفارة الشيخ نجم الدين البادراني وتزوج الملك المعز
بشجر (٢) الدر في سنة ثلاث وخمسين فكان ذاك سببا لقتله وقد ذكرنا
كيفية قتله وما جرى عند ذلك وسلطنة ولده الملك المنصور نور الدين
فاغنى عن اعادته وكان الملك المعز كثير الكرم والبذل لا يمنع طالب
حاجة الا في النادر واطلق في مدة سلطته من الاموال والخيول
وغير ذلك ما لا يحصى كثرة وكان عفيفا طاهرا (٢٦ ب) الذيل
لا يشرب مسكرا ولا يرى العسف والجور كثير المدارة لحشدا شيته

(١) في معجم البلدان الوردادة من نواحي الحفار (٢) كذا في النسخين هنا وفيما
تقدم وفيما سيأتي وفي نزوال الشذرات « شجرة » .

والاحتمال لتجنيتهم وشراسته اخلاقهم وخلف عدة اولاد منهم الملك المنصور نور الدين علي وناصر الدين قاآن (١) ورأيت له ولدا آخر بالديار المصرية سنة تسع وثمانين وهو في زى الفقراء الحزيرة وكان للملك المعز رحمه الله عدة ممالك امراء نجباء منهم الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله وسنذكره ان شاء الله تعالى وغيره ، ومعظمهم كرماء على سجيته وكان قتل الملك المعز بقلعة الجبل عشية يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول رحمه الله ، وقيل السادس وعشرين منه ، وكان له بر ومعروف وبني المدرسة المعزية بمصر على النيل وهى من احسن المدارس ووقف عليها وقفًا جيدًا ولها دهايز عظيم متسع طويل مفرط فى السعة والطول بلغنى ان بعض الكبراء دخلها فرأها صغيرة بالنسبة الى مجازها فقال هذه المدرسة مجاز بلا حقيقة وكان يلى تدريسها القاضى برهان الدين الخضر بن الحسن السنجازى رحمه الله الى ان مات وهو على تدريسها وملك الملك المعز الديار المصرية نحو سبع سنين وتوفى وقد ناهز الستين سنة رحمه الله تعالى .

ايك بن عبد الله الامير عز الدين الحلبي الكبير كان (٢٧ الف) من اعيان الامراء الصالحية النجمية وقد ما THEM ومن يضا هى الملك المعز وله المكانة العظيمة فى الدولة والمحل الكبير بين الامراء يعترفون له بالتقدم عليهم والرياسة وكان له عدة ممالك اعيان نجباء صاروا بعده امراء اكابر منهم ركن الدين اتاجى امير حاجب وبدر الدين يليك

(١) كذا فى النسختين وفى نز « قان » .

الجاشنكير وصارم الدين ازبك الحلبي وغيرهم ولما قتل الملك المعز على ما قدمنا ذكره حلف الامراء لولده الملك المنصور وتوقف الامير عز الدين المذكور و اراد القيام بالامر ثم خاف على نفسه فحلف ووافق الامراء في ذلك فلما كان يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر وقبض الامير سيف الدين قطز والمعزية على الامير علم الدين سنجر الحلبي واعتقلوه ركب الامراء الصالحية ومنهم الامير عز الدين المذكور فتقطر (١) به فرسه فهلك خارج القاهرة وادخل اليهاميتا وكذلك ركن الدين خاص ترك الصغير رحمهما الله تعالى .

شجر الدر بنت عبد الله جارية الملك الصالح نجم الدين و أم ولده خليل كانت حظية عنده اثيرة لديه وكانت في صحبته لما كان بالكرك ولده (٢) خليلا وحمل معها الى الديار المصرية وبقى مديدة يسيرة يركب مع الخدام وتوفى صغيرا ولما قتل الملك المعظم توران شاه فملك الديار المصرية وخطب لها على المنابر وكانت تعلم على (٢٧ ب) المناشير وغيرها والددة خليل وبقيت على ذلك مدة ثلاثة شهور ثم استقر الاشرف والمعز على ما ذكرنا ثم تزوجها الملك المعز حسب ما شرحناه وكانت مستولية عليه ليس له معها كلام وكانت تركية ذات شهامة ونفس قوية وسيرة حسنة شديدة الغيرة فلما بلغها ان الملك المعز يريد ان يتزوج بنت الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وقد عمل على ذلك وتخيلت منه انه ربما عزم على ابعادها او اعدامها لانه

(١) كذا في النسخين ولعله فتقطر (٢) كذا ولعله وولدت .

سأم من تحجرها عليه واستطالتها فعاجلته وقتلته على ما ذكرنا فاخذها بماليكة بعد أن أمنوها واعتقلوها بالبرج الاحمر بقلعة الجبل وعندها بعض جواربها والملك المنصور ووالدته يحرضان المعزية على قتلها لأنها كانت غير مجتمعة في امرهما وكان الملك المعز لا يجسر ان يجتمع بوالدة الملك المنصور ولده خوفا من شجر الدر .

فلما كان يوم السبت حادى عشر ربيع الآخر وجدت مقتولة مسلوقة خارج القلعة فحملت الى تربة كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة رحمة الله عليها فدفنت بها، وكان صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا وزيرها ووزارته لها اول درجة ترقى اليها من المناصب الجليلة - ولما قتلت الملك المعز واحيط ((٢٨ الف)) بها وتيقنت انها مقتولة اودعت جملة من المال فذهب واعدمت جواهر نفيسة سحقها في الهاون .

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد ابو حامد عز الدين المدائني ولد بالمداين يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفى ببغداد فى هذه السنة وكان فقيها اديبا فاضلا وله اشعار حسنة فيها يمدح الامام الناصر وهى هذه .

قد بدا ما يسر فيما تقول انما انت عاشق لا عذول
رابنى منك فى ملائكتك تكثر لى لى لى يبعثه تليل
وحديث ملجلج فيه للقلب على السر آية ودليل
قاتل الله شاذنا امست الاضداد فيه الحسين وهى شكول

قسم البدر يتأمله الذرور وعندي محاقه والذبول
اجد الناس ذا يماثل ذاك وفيه قد اعوز التمثيل
واری الخلق عرضة لزوال واری حسنه (١) لا يزول
ياحميد الجفاء وهو ذميم وخفيف الدلال وهو ثقیل
هذه مهجتي بكفك فافعل ما ترى لست عن هواك احول
اسمح الناس ناصح مستخان ومحب على الحيب بخيل
وتراني اروم عنك بديلا انت احلى وغيرك المملول
﴿٢٨ب﴾ انما انت مهجتي واتخاذي بدلا عن حشاشتي مستحيل
لا تظنن جفوتي عن سلو عز ما خلته وسد السيل
كم وصول هو القطوع نفاقا وقطوع هو المحب الوصول
لست ارضى بان تجود بوصل واتيابي عليك نزر قليل
ان يوما ان يطلب العاشق الوصل ولم تسبق العيون السيول
في التبرعات قبيح عند مثلي وفي القبيح جميل (٢)
ثروتي دون همتي وفراقي (٢) فوق طوقى وساعدي مغلول:
فالام الرضا بما انا فيه مشرع ميت وحتى دليل
في نهوضي لها وترك اقتساعي مطلب منفس وكسب جليل
واتتجاع الامام احمد عندي احمد الفعل والركام محيل
انشدني اخي من ايات رحمه الله تعالى لعزالدين عبد الحميد المذكور .

(١) كذا اولعله وجه ربنا (٢) كذا .

وحقك ان ادخلتني النار قلت لا ذين بها (١) قد كنت ممن يحبه
وافيت عمرى فى علوم دقيقة وما بغيتى الارضاه وقربه
هبونى ميثا اوقع الحلم جهله واوبقه دون البرية ذنبه
اما يقتضى شرع التكرم عتقه (٢) أبحسن ان ينسى هواه وجهه
أما قلتم من كان فينا مجاهدا سيكرم مثواه ويعذب شره
أما رذيع ابن الخطيب وشكّه وتمويهه اذجلّ فى الدين خطبه
أما كان ينوى الحق فيما يقوله الم تنصر التوحيد والعدل كتبه
(٢٩ الف) فان تصفحوا نغم وان تتجرموا

فتعزيكم حلو المذاقة عذبه
وآية صدق الصبّان يعذب الاذى اذا كان من يهوى عليه يصبّه
ولما صنف ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم محمد بن محمد
ابن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى ومولده
بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل الى الموصل مع والده فى رجب سنة تسع
وسبعين وخمسة واشتغل بها وحصل العلوم وصنف التصانيف الدالة
على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر جمع
فيه فاعب فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة
فاتدب له عز الدين عبد الحميد المذكور وتصدى لمواخذته والرد عليه
وجمع هذه المواخذة فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما
(١) هكذا فى فوات الوفيات ووقع فى النسختين « بما » خطأ (٢) فى فوات
الوفيات « عفو » .

أكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابوالمعالى احمد بن هبة الله فكتب الى اخيه عز الدين المذكور يقول .

المثل السائر ياسيدى صفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر اصبحت (١) فيه المثل السائرا

قال ابن المستوفى كانت ولادة ضياء الدين بجزيرة ابن عمر (٢٩ ب) يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر عليهما السلام وقال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادى فى تاريخه لبغداد انه تو فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير اجاد فيه فمن رسائله ما كتبه عن مخدومه الى الديوان من جملة رسالة - وهى [(٢)] ودوله هى الضاحكة وان كان نسبتها الى العباس، فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس، ولم يجعل شعارها من لون الشباب (٢) الاتفاؤلا بأنها لاتهرم، وانها لاتزال محبوة من ابيكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم، وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو عالم تخطه الاقلام فى صفحتها، ولا اجاله

(١) هكذا فى فوات الوفيات ووقع فى النسختين « يصير » والصواب تصير

(٢) من ابن خلكان (٣) كذا فى النسختين و ابن خلكان ولعله الثياب .

الخواطر في افكارها، وله من رسالة في ذكر العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهذا لمبتدأ ضعفي خبر، ولقوس ظهري وتر، وان كان القاؤها دليلاً (٣٠ الف) على الاقامة فان في حملها دليلاً على السفر، وله في وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار فسلبوا وعاضتهم الدماء عن اللباس، فهم في صورة عار، وزيمهم زى كاس، وما اسرع ما خيط لهم لباسها المحمر، غير انه لم يحط (١) عليهم ولم يزّر، وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر، الباقي على الدهر، وهو شعار نسخه (٢) السنان الحارق، لا الصنع (٣) الحاذق، ولم يغبن لابسه (٤) الارثما غابت البيض في الطلى والهام، والفّ الطعن بين الف الخطّ واللام..... وله يصف نيل مصر عند زيادته، عذّب رضابه فضاهى جنى النحل، واحمر صفيحة فعلت، انه قد قتل المحل، وهذا مأخوذ من قول القائل

لله قلب لا يزال يروعه برق الغمامة منجدا او مغورا

ما احمر في الليل البهيم صفيحة متجردا الا وقد قتل الكرى

وكتب الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء، وينهى انه سافر عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه، واسبل عليه ذوائبه، وجعل كل قرارة حفيرا، وكل ربوة غديرا، وخطّ كل ارض خطأ، وغادر كل جانب شطّا، كأنه يوازي يد مولانا في شيمة كرمها، والياث

(١) كذا في النسختين وفي ابن خلكان «يجيب» (٢) كذا في النسختين وفي ابن خلكان «نسجه» (٣) كذا و لعله الصانع (٤) كذا في ابن خلكان و وقع في النسختين «لابه» خطأ.

صوب (١) يستغفر الله من هذا التمثيل ، العارى عن فائدة
التحصيل ، (٣٠ ب) و فرق بين ما يملأ الوادى بمائه ، (٢) وما يملأ النادى
بنعمائه ، وليس ما ينبت زهرا يذهب المصيف ، او ثمرا يأكله الخريف ،
كن ينبت ثروة تغوث الاعطاف ، و يأكل المرتبع منها والمصطاف ،
ثم استمر على مسير بقاى الارض و وحلها ، والسما و وبلها ، ولقد
جاد حتى اكثر ، و واصل حتى اضجر ، و اسرف حتى اتصل بره
بالعقوق ، و ماخاف المملوك لمع البوارق ، كما خاف لمع البروق ، ولم
يزل من مواقع قطره فى حرب ، و من شدة برده فى كرب ،
والسلام .

و من انشائه فى وصف دمشق اصدر هذه الخدمة من دمشق
حرسها الله تعالى و عمرها و قد نزل بارض خضراء ، و مدينة غراء ،
و تربة زكية ، و نفحة ذكية ، و ظل ظليل ، و ماء سلسيل ، ذات
قرار و معين ، و ظباء عين ، فهى محل الرياض الناضرة و جنة الدنيا
الزاهية ، على خير الآخرة تبرج فى ملابس عبقرية ، و تتأرج بانفاس
عنبرية ، فزمانها ربيع ، و جنبها مريع و نسيمها وان ، و جناها دان ، و قاطنها بحبها
عان ، و ليس لها فى مزينة الحسن ثان ، تطرب الحان اطيائها ، و تعجب بينان
ديارها ، و بها قوم صميمة انسابهم ، كريمة احسابهم ، منيفة مناقبهم ، شريفة
ضرائبهم ، فهم سحب الكرم ، و شهب الظلم ، و معادن الحكم ، و عليهم من نعم الله

(١) بياض فى النسختين و فى ابن خلكان « صوب ديمها ، و المملوك » (٢) كذا
فى ابن خلكان و وقع فى النسختين « بمائه » خطأ .

السرية الاقدار، العزبة من الاكدار، الفاضلة فيض الغمام المذكور (١)
 مالا يفرق (٣١ الف) بين رئيسهم، ومروؤسهم، في زيهم، وملبوسهم
 ولا يميز بين امثالهم، واراذلهم، في مشاربهم، وماكلهم، وفيهم ظليات وجآذر:
 يلقي الانسان في جهنم ما يحاذر، في اعطافهم هيف، وفي خصورهم
 ديف (٢) ينظرون عن عقد سحر، ويتسمنن عن عقود در، فقد ودهم اغصان
 مشمرة، وعيونهم سيوف مشهرة .

فاذا شنت عليهم غارة اغمدوا البيض وسلوا الاعينا
 وفي بلدهم من عجائب الآثار، التي سارت بها شوارد الاخبار
 ما استفاض بين المنجد والمغور، واستغرق وصف الواصف المكثر، فمن
 ذلك بناء المسجد الجامع، ذى العمارات الروائع، والصنائع البدائع
 الذى حوى سعة الفناء، وحسن البناء، وكأنا فرشت ارضه بالوان الازهار
 ونقشت سقوفه بخالص اللجين والنضار، وبظاهر البلدة من اصناف
 الجواسق، بين القاف الحدائق، ما يلوح للوفى على مراتعها، والمطل على
 مراتعها، كأنها كواكب السماء، ومراكب الداماء، وكأنها غدران
 البرائك، المتبرجة فى وشائع الحباتك (٣) فلوجاز الرضى بجانبها الانيق
 لم يتغزل برامة والعقيق .

ولو بظلماتها الخفقات لم يذكر يوما ظباء السمرات (٤)

بلدة قد خصها الله بطيب الثمرات

وبها سرب ظباء لا ظباء السمرات

(١) كذا ولعله المدرار (٢) كذا فى النسختين ولعله دنف (٣) وقع فى النسختين
 الحباتل (٤) كذا .

يتها دين اختيالا بضروب الحبرات
(٣١) ويزودن (١) بحية هن فيض العبرات

وقد وافيتها في زمن الشمس الذي له الذكر الدائر، والمثل السائر
فرايت منظرا نيبيا، ومخرا شهيا، ذا لون ذهبي، وشكل كوكبي، وعرف مندبل
وطعم عسل، كأنما تألف من نسيم، وتجمع من تسنيم، فهو يتمزق للطاقة
جلده، ويزهو ببلدة طعمه وعظم قده، ولما حلت بمغناها، واكتحلت بسناها
سرت بين نضير الاشجار، وخرير الانهار، من طلوع الشمس الى انتصاف
النهار، فظلت بين ملعب ومرتع، ومرأى ومسمع.

هذي المنازل لا وادي العقيق ولا رمل المصلى ولا اكفاف يبرين
وما لقيه بها من المسار العظيمة، وشهدته فيها من المشاهد الكريمة، أن
جاني بعض خواصها في يوم صفاورده، واشرق سعده، وتهلل بشره، وغفل
عنه دهره، يقدم عصبة يعرف في وجوههم نضرة النعيم، ويتهدى بانوار
شيمهم في الليل البهيم، فدانى (٢) باحسانه، ودعاني الى بستانه فهضت معهم
كأني اسير بدورا، واجاور بحورا، حتى اتتهنا الى جنة معروشة، وروضة
مفروشة، تتفجر عيونها، وتتهادى غصونها، يحيط بها نهر حباؤه من
الجوهر، وماؤه من الكوثر.

ارض حصاها جوهر وتراها مسك وماء المد فيها قرقف (٣)
وبها قصور فيع الذرى، وسيع المذرى (٢)، مفرق الشرفات، مزخرف
(٣٢ الف) الغرفات، وبعقوته بركة مرصوفة الجدر، بانواع الصور، فمن

(١) كذا ولعله ويزودن (٢) كذا (٣) كذا في ص ٢ وفي ص ١ «قد وقف»

اشجار مائلة ، واطيار غير هادلة ، ومن غزلان خلفها فهود ، وفيول عليها
اسود ، وعلى جنباتها السنة من الماء ، مختلفة الصفات لا الاسماء فهي اعذب
من حب الغمام ، وارق من فيض المدام ، فلما نزلنا بساحتها القسيحة الاقطار
واخذنا بحظ الاسماع والابصار ، سرحنا تحت الاشجار ، لا قطف الثمار
فظللت اجتنى من الفصون ثمرا ، واجتلى من اخلاق تلك العصابة دررا
حتى حزت من احديهما لذة هنيئة ، ونظمت من الاخرى عقودا سنية ، وكان
ذلك اليوم مما يعد بالاعمار الطوال ، ولا يأتى على وصفه جوامع الاقوال
وورد بغداد معونا (١) بالامام الناصر ومهنا بولده الامام الظاهر فقال
العبد (٢) .

عبد الرحمن بن ابي الفهم ابو محمد تقى الدين اليلداني كان رجلا
صالحا مشغلا بالحديث سماعا وكتابة واسماعا الى ان توفي بقرية يلدا (٣)
من غوطة دمشق في ثامن ربيع الاول وقد ناهز مائة سنة من العمر
ذكر انه كان مرافقا سنة سبع وستين وخمسمائة حين طهر الملك العادل
نور الدين محمد بن زنكي رحمه الله ولده وانه حضر مع صبيان من قريته
الطهور ولعب الامراء بالميدان وقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه وانه قال له يا رسول الله بالله ما انا رجل جيد فقال بلى انت رجل
جيد رحمه الله .

(٣٢ ب) عبدالله بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن عثمان

- (١) كذا في النسختين ولعله معزيا (٢) كذا في النسختين ولعله سقط هنا شيء
(٣) كذا في النسختين وبهامش نو « يلدان قرية من قرى دمشق » .

ابو محمد بن ابي الوفاء بن ابي محمد بن ابي سعد نجم الدين البغدادي البادرائي الشيخ الامام العلامة مولده في آخر محرم سنة اربع و تسعين وخمسمائة سمع من جماعة وحدث ببغداد وحلب ودمشق ومصر وغيرها من البلاد واقى ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد وترسل عن الديوان الى الشام ومصر وغيرها من البلاد الى ملوك الاطراف ولم يزل يتردد في المهمات والرسائل الى هذه السنة فعاد من الشام الى بغداد فلما قدمها ولى قضاء القضاة بها وبجميع البلاد الاسلامية وتقلد ذلك وهو ممرض وتوفي بعد ذلك بايام يسيرة قبل سبعة عشر يوما وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة وقيل في اواخر ذي الحجة والاول اصح وكان فاضلادينا متواضعا حسن المقاصد كثير التآني في بلوغ الآمال على احسن وجه وحصل في ترسله الى الملوك جملا (١) طائلة فابتاع من ذلك دار أسامة بدمشق وعمرها مدرسة للشافعية ووقف عليها اوقافا كثيرة وذكر بها الدرس بنفسه اول ما فتحت وحضر درسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وسائر ارباب الدولة والعلماء والقضاة ومدّ بها سباطا عظيما في ذلك اليوم ثم رتب بها معيدين احدهما الشيخ كمال الدين رسلان بن الحسن الاربلي (٣٣ الف) والآخر الشيخ نجم الدين الموقاتي وجعلها محصورة على عدد معلوم وعين مقدار ما يصرف الى كل نفر منهم من الجامكية والخبز وشرط [ان لا يكون الفقيه بها بمدرسة اخرى ولا يكون متأهلا وشرط] (٢) عليه السكنى بها وشرط على

(١) كذا في النسختين واعله اموالا (٢) من ص ٢ .

المدرس ان لا يكون له مدرسة اخرى ثم ولى تدريسها بعد وفاته ولده جمال الدين عبد الرحمن فدرس بها مدة سنين وتوفى الى رحمه الله تعالى بدمشق وهى من احسن مدارس دمشق لابل احسنها على الاطلاق وكان المتحدث فى نظرها وجيه الدين محمد بن سويد التكريتى ثم القاضى عز الدين محمد بن الصائغ ثم اثبت ان الوجيه جعل النظر لزوجته والمباشر لنظرها الآن حال تسطير هذه الاسطر ولدها نصير الدين ولد وجيه الدين المذكور .

وخلف جمال الدين ولدا ذكرا بقى بعده مدة سيرة ومات وكان الشيخ نجم الدين حسن الاعتقاد فى الصلحاء والفقراء يزورهم ويرهم ويقضى حوائجهم وكان دمث الاخلاق حسن المحاضرة كثير المباشطة بلغنى انه قال للزين خالد النابلسى تذكر ونحن فى النظامية والفقهاء يلقبونك خولنا قال نعم وكانوا يلقبونك بالدعشوش فضحك الشيخ نجم الدين واعجبه منه هذه المباشطة وكان يسلم على كل من يمر به وهو راكب يشير باصبعه بالسلام وبلغنى فى موجب ترسله ان الملك الصالح نجم الدين سير الى الديوان القاضى نجم الدين قاضى نابلس وكان عنده رياسة (٣٣ ب) وفضيلة وله مكانة عند الملك الصالح نجم الدين وامره ان يخاطب الخليفة فى اداء الرسالة عنه بما كان السلطان صلاح الدين رحمه الله يخاطب به الامام الناصر فى كتبه ورسائله وهو الخادم فلما ادى قاضى نابلس الرسالة كما امره مخدومه انكر عليه ذلك وترك فى المكان الذى وقف فيه لاداء الرسالة على حاله قائما وبلغته الشمس

فكاد يهلك فادى الرسالة على ما ارضى الديوان وحصل عند الخليفة تأثر من ذلك وقال من هذا الرسول قالوا هو فقيه من اهل نابلس قال وماهى نابلس قيل بلدة لطيفة من اعمال دمشق فقال ابصروا لنا فقيها يكون من قرية ولقبه نجم الدين ليتوجه بجواب الرسالة فطلبوا بالمدرسة المستصرية والمدرسة النظامية شخصا بهذه الصفة فلم يجدوا سوى الشيخ نجم الدين فاحضره و جهزوه وارسلوه وصحبته قاضى نابلس فلما صارا فى الطريق قيل لقاضى نابلس ينبغي ان تغير لقبك تادبا مع رسول الديوان العزيز ومع مخدمك فان لقبه نجم الدين فغير لقبه مسافة الطريق وكان ذلك بداية سعادة الشيخ نجم الدين وظهر منه كفاية تامة فى ذلك وشكر أثره وجميل اعتماده ، واما الملك الصالح فغضب على قاضى نابلس وقال كنت (١) بقيت مكانك الى ان مت ولا اديت عنى مالم آمرك به وانحطت رتبته عنده لذلك وقال شهاب الدين عبد الرحمن فى يوم الاربعاء (٣٤ الف) ثامن عشر ذى الحجة عمل عزاء الشيخ نجم الدين المذكور بمدرسته التى انشأها بدمشق وقال القاضى جمال الدين بن واصل انه ولى القضا ببيغداد فى ثالث عشر ذى القعدة واستمر فيه مريضا سبعة عشر يوما وتوفى وظاهر الحال انه توفى فى سلخ شهر ذى القعدة رحمه الله .

على بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن اميركا ابو الحسن الحسينى الموسوى الطوسى المعروف بابن دميخ خان (٢) مولده فى رابع صفر سنة تسع وثمانين وخمسائة بحماة وله شعر حسن و تصانيف كثيرة وكان

(١) كذا ولعله سقط لو (٢) كذا فى النسختين وفى ن « دفتر خوان » .

فاضلا متفتنا توفي في رابع شهر ربيع الآخر كان ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وستمائة من بغداد وذكر انه مدح الامام المستنصر بالله واجازه جائزة سنّية واول القصيدة المشار اليها .

اليض اخلق بالقى والاسمر ان غانه البيض الدمى والاسمر
ان المهتد والمثقف ملجأ لمسهّد لسوى العلى لايسهر
أيسومنى سلطان حبك ذلة وبى المهامة والمهاوى اجدر
ولان قتلت بسهم لحظك طالما قتل الضراغمة الغزال الاحور
كم زرت حيك واللاهزم والطبي في النقع من مهج القوارس تقطر
وخفيت سقما عنهم وكأنى في خاطر الظلما وهم يخطر
(٣٤) كم ذأمنى النفس عنك تجلدا والعاذلون بسروجدى اخبر
كذب التجلد والعواذل والمنى لاكان صبّ عن حماك يصبر
من لى بوصلك والزمان مساعدى والعيش فى سود الذوائب اخضر
والليل فى عرس الوصال قيصه بالزاهرات مدرهم ومدّر
قد شدّد منطقة المجرة وامتطى بالتاج (١) والاكيل فيها خنجر
[من ايات مدحه بها] (٢) وقال

أعاب عيني وهى اول من جنى وازجر قلبى كى يحيد عن الحب
فان قلت (٢) قلبى قال عينك قد جنت وان قلت يا عيني تحيل على القلب
وقد حرت بين اثنين بكل بجهده يسوق بليّات الغرام الى لى

(١) فى « ص ٢ » « وامتطى المريخ والاكيل » (٢) من « ص ٢ » (٣) كذا ولعله
« لت » كما سياتى فيما اثار عليه فى المکتب .

وقال شرف الدين ابن المستوفى وزير اربل رحمه الله اغار بهذه الايات على ايات حفظها في المكتب وهي .

اذملت قلبي قال عينك ابصرت وان لمت عيني قالت الذنب للقلب (١)
 فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي . فيارب كن عونى على العين والقلب
 غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين
 ابى بكر محمد بن ايوب ابن شادى والدة الملك المنصور صاحب حماة كانت
 سالمة دينة تحب الخير واهله واقامت منار العدل بحماة وهى المدبرة للامور
 منذ توفى زوجها الملك (٢٥٠ الف) المظفر ونصب مكانه ولده الملك المنصور
 والمرجع الى ما ترسم به فى الجليل والحقير وكانت وصلت الى حماة فى سنة
 تسع وعشرين وستمائة وولد لها من الملك المظفر اثنان وثلاث بنات اما
 الابنان فالملك المنصور ناصر الدين ابو المعالى محمد ومولده فى ربيع الاول
 سنة اثنتين وثلاثين وستمائة والافضل نور الدين ابو الحسن على ومولده
 سنة خمس وثلاثين واما البنات فتوفيت الكبرى منهن قبل وفاة والدتها بقليل
 فدفنتها بقلعة حماة ولما توفيت الصاحبة دفنت الى جانبها ثم لما توفيت الصاحبة
 عائشة خاتون بنت الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر زوجة
 الملك المنصور والدة ولده الملك المظفر دفنت فى التربة المذكورة ثم لما
 توفى الملك المنصور دفن فى تربة عملت [له] (٢) الى جانب الجامع الاعلى
 بحماة ونقل المدفونون بالقلعة الى التربة المذكورة وكانت وفاة غازية
 خاتون ليلة الاحد تاسع عشر ذى القعدة او ذى الحجة هذه السنة

(١) نسبهما فى نزل ابن دفترخوان (٢) من ص ٢ .

رحمها الله تعالى .

محمد بن سيف بن مهدي ابو عبد الله اليوناني الشيخ الصالح كان
صحب الشيخ عبد الله الكبير رحمة الله عليه واخذ عنه وانتفع به ثم
انقطع في زاوية اتخذها في كرم له قبلى قرية يونين متوفرا على العبادة
ويتردد الى القرية في بعض الاوقات وكان حلو العبارة حسن الحديث
والمذاكرة (٣٥ ب) باخبار الصالحين رحمهم الله تعالى وعنده كرم ،
وسعة صدر واثير ، ولم يزل على ذلك الى ان توفى الى رحمة الله
تعالى في هذه السنة بقرية يونين وقد جاوز السبعين سنة من العمر
ودفن في زاويته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف عدة اولاد لم يقم
احد منهم مقامه بل اقام في الزاوية المشار اليها ابن اخيه وهو ابن
زوجته ايضا الشيخ سليمان بن علي بن سيف بن مهدي نفع الله به
وهو من الصلحاء الاعيان العباد يسرد الصوم ويقوم معظم الليل
ويبادر الى السعى في قضاء حوائج الناس ويتجشم في ذلك المشاق
وهو من الطف الناس واكرمهم واكثرهم بشرا بمن يرد عليه مع
شدة التواضع وملازمة الذكر والتلاوة للكتاب العزيز وعدم الغيبة
لاحد من خلق الله تعالى وسيأتى ذكره في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفضل ابو عبد الله شرف الدين
السلي الاندلسي المرسي المغربي النحوي المتكلم الاصولي الفقيه
المالكي صاحب التصانيف المشهورة في التفسير وغيره مولده بمرسية في
ذى الحجة سنة تسع وستين وقل سنة سبعين وقل سنة احدى وسبعين

وخمسة قرأ القرآن الکریم یلده علی ابی محمد غلبون بن محمد بن
غلبون النحوی والنحو علی ابی علی الشلوین وسمع (٣٦ الف)
بالمغرب والحجاز والشام والعراق وخراسان وحصل الاصول والنسخ
وكان مکثرا شیوخا وسماعا وحدث بالكثیر مدة بالحجاز وديار مصر
والشام والعراق وجاور بمكة زمنا طويلا وكان من اعيان العلماء
الائمة الفضلاء ذامعارف متعددة بارعا في علم العربية وتفسير القرآن
الکریم وله مصنفات مفيدة ونظم حسن وهو مع ذلك متزهّد تارك
الرياسة حسن الطريقة قليل المخالطة للناس کثیر الصلاح والعبادة
والحج مقصد في اموره محقق البحث، حصل الكتب العلية، مقنن
بها، له قبول بسائر البلاد الاسلامية لا یحبل یلده الاویکرمه رؤساؤه
واھله وكان اکثر مقامه بالحجاز ومصر والشام وتوفي في منتصف
ربیع الاول بين الزعقة والعريش وهو متوجه من مصر الى دمشق
ودفن بتل الزعقة رحمه الله تعالى، ومن شعره قال المبارك ابن ابی
بکر بن حمدان انشدنی لنفسه بحلب ملفزا باسم یحیی .

أتبکی وما بالقلب من لوعة الحب وما قد جنت تلك اللحاظ علی لی
أعارتنی السقم الذی یجفونها واکن عذا سقمی علی سقمها یربی
علی انی فی بک الحب مثل ما ییوح بما فی الصدر منه الى القلب
اما وهواک المذهبی ان مهجتي تقسمه بین الصباية والکرب
وانی ما ذقت الکرى مد سلتی وما حال من صبا واذ صد من یسبی

(٣٦ ب) كتبت الذى فى من هواك عن الورى

على ان دمعى ذو ولوع بأن يني
ولكن سأبديه اليك لاني ارى ذلك الابداء من سنة الحب
صبا بفؤادى نحوك اثنان سودد وحسن فعذر واحد منهما يصبي
فديتك من قاض على لو أنه تعدى اسمه لى ما قضيت اسى نحي
ودونكها بكرها لها وحياتها ردايت (١) فيه مروعة السرب
فرلها كفا فنك جباؤها ولا تبدينها فهى من ذاك فى رعب
قال وانشدنى وقد تما روا عنده فى الصفات .

من كان يرغب فى النجاة فإله غير اتباع المصطفى فيما اتى
ذاك السيل المستقيم وغيره سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التى صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى
ودع السؤال ... (٢) وكيف فانه من باب مجردوى البصيرة للعمى (٣)
الدين ما قال الرسول وصحبه والتابعون فمن منا هجهم قفا
وقال

تقبل ابابكر كتابا وهبه كقلبي لا ابقى الى اياه
وطبته به نفسا فحذه بمثل ما عذا احدا يحى النبي كتابه (٤)

وقال .

قالوا محمد قد كبرت وقد اتى داعى الحمام وما اهتمت بزد

(١) غير ظاهر فى النسختين (٢) يياض فى النسختين ولعل موضعه « عن ابن ...
انه » (٣) هكذا فى النسختين ولعله باب مجردوى البصيرة للعمى (٤) كذا .

وقال الشيخ سعد الدين مسعود بن حمويه انشدني الشيخ شرف الدين
(٣٧٧ الف) المذكور رحمه الله لنفسه في سنة خمسين وستمائة .

أجهل قدرى في الورى ومكاتى تزيد على مرقى السماكين والنسر
ولى حسب لوانه متقسم على اهل هذا العصر تاهوا على العصر
كما ان فضلى باهر لدوى النهى وهل يحتفى عند البدور سنا البدر
واعجب ان الغرب تبكى لفرقى دما وحيا الشرق يلتقى بلا بشر
محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن حمويه ابو جعفر التيمى البكرى
السهر وردى المولد البغدادي الدار الصوفي ومولده بسهر ورد سنة
سبع وثمانين وخمسمائة في صفر سمع من الامام ابى الفرج بن الجوزى
وغيره وكان والده الشيخ شهاب الدين شيخ و فقيه في الطريقة وتربية
المريدين رحمه الله تعالى وكانت وفاة ولده ابى جعفر المذكور في عاشر
جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر ابو نصر الحلبي الحاسب
ويلقب بالمهذب كان والده يعرف بالبرهان المنجم الطبرى ولد المهذب
بحلب سنة ثمانين وخمسمائة وكان فاضلا اديبا وله تواليف مفيدة وصنف
زيجاً ومقدمة في الحساب وغير ذلك وله ديوان شعر في مجلدين
واستوطن صرخد وتوفى بها ليلة السبت ودفن يوم السبت الظهر
ثاني عشر شهر ذى الحجة في هذه السنة .

محمد بن ابى القاسم [قاسم] (١) بن فيره (٢) بن خلف بن احمد ابو عبد الله

(١) من نر (٢) كذا في « ص ٢ » ونزوفى « ص ١ » واصلى نر « خيره » .

﴿ ٣٧ ب ﴾ الشاطبي الرعيني (١) الاصل المصري المولد والدار المقرئ. العدل ومولده في حادى عشر ذى الحجة سنة سبع (٢) وسبعين وخمسة بمصر وتوفى بالقاهرة في حادى عشر شوال ودفن من يومه بسفح المقطم سمع من ابيه وغيره وحدث وابوه الامام ابو القاسم احد القراء المجودين والعلماء المشهورين والصلحاء المتورعين قرأ القرآن العزيز بالروايات وسمع من جماعة واقرا وحدث وصنف القصيدة المشهورة فى القراءات التى لم يسبق الى مثلها ولم يكن فى مصر فى زمانه مثله فى تعدد فنونه وكثرة محفوظه رحمه الله تعالى .

هبة الله بن صاعد الفائزى الملقب شرف الدين كان فى صباه نصرانيا ويلقب بالا سعد وهو منسوب الى الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب لانه خدمه اولاً وفى الفائزى يقول جمال الدين يحيى بن مطروح وقيل بهاء الدين زهير .

لعن الله صاعدا واباه فصاعدا

وبنيه فنازلا واحداً واحداً

ثم اسلم الفائزى وتوفى وكان عنده رياسة ومكارم ونفسه تسمو الى الرتب العالية وخدم الملك الكامل بعد موت الفائز ثم خدم ولده الملك الصالح وغيرهما من الملوك ﴿ ٣٨ الف ﴾ وتنقلت به الاحوال حتى استوزه الملك المعز فى اوائل ما تملك بعد أن صرف القاضى تاج الدين

(١) كذا فى « ص ٢ » و تزوفى « ص ١ » واصلى نز « الرعيانى » (٢) « ص ٢ » و نز « سنة ست اوسبع » .

عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز وكان قد ولى الوزارة
اول دولة الملك المعز فصرف بشرف الدين الفائزى فلما ولى الفائزى
تمكن من الملك المعز تمكنا كثيرا بحيث تقدم على الحيش فى الحرب
وكان الملك المعز يكاتبه بالملوك وكان فى الفائزى كرم طباع واربحية
وحسن نظر فى حق من يصحبه ويتمى اليه ولم تزل منزلته عند الملك
المعز فى تزايد الى أن قتل وتملك ولده كما ذكرنا فباشروا وزارة الملك
المنصور ابن المعز اياما يسيرة وهو مضطرب فتخيل وقوع النكبة فقبض
عليه الامير سيف الدين قطز مدبر دولة الملك المنصور واخذ خطه
بمائة الف دينار لنفسه وبقي معتقلا وكان يتهم باموال كثيرة قال القاضى
برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى دخلت اليه فى مجلسه فسألنى
ان اتحدث فى اطلاقه على أن يحمل فى كل صباح الف دينار فقلت
له كيف تقدر على هذا فقال اقدر عليه الى تمام سنة والى سنة يفرج
الله عني فلم تلتفت بما ليك المعز الى ذلك وعجلوا هلاكه فخنق وحمل
الى القرافة فدفن بهارحه الله تعالى وكانت ابنته زوجة فخر الدين محمد بن
الصاحب بهاء الدين وبطريق هذه المصاهرة ترقى الصاحب بهاء الدين وولده
فخر الدين فاولدها فخر الدين المذكور تاج الدين [المذكور] (١) ﴿٣٨﴾
محدا وشهاب الدين (٢) احمد وبنتا اخرى هى زوجة عز الدين ابن
محيى الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين المذكور ونالت ابنة الفائزى من
السعادة فى الايام الظاهرية ما لا يوصف وتوفيت الى رحمة الله وكانت

(١) من ص ٢ (٢) ص ٢ « بهاء الدين » .

كثيرة البر والمعروف مفرطة في السمن وبهاء الدين الفازي اجتمعت به بمكة شرفها الله تعالى في آخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة ورافقني الى المدينة صلوات الله على ساكنها وسلامه وكان يظهر عليه الغنى وكثرة الجدة ثم رأيت في الديار المصرية في سنة خمس وسبعين [وسنة ست وسبعين] (١) وهو معرض عن الخدم يظهر التزهّد وينفق من بقايا بقيت له ثم رأيت بالقاهرة في سنة تسع وثمانين وقد ظهر عليه الفقر والاحتياج بحيث رغب ان يخدم في بعض الفروع بالاسكندرية فلبته على ذلك فذكر ان عنده عائلة كثيرة وليس له ما يقوم بيلقتهم فعذرتة والله يلطف به وبنا .

وفي شرف الدين الفازي يقول الشاعر .

خلف الاسعد ما خان وقد شهدت افعاله المشتهه
نقده ستون نقدا عددا عن سسات (٢) الرشي منزّهه
فالبغال الشهب من اين له والجوار الترك من اى جهه
وكانت وفاته في ربيع الآخر او جمادى الاولى رحمه الله تعالى كتب اليه ناصر الدين بن المنير قاضى الاسكندرية ابياتا مدحه بها منها .

(٣٩٩ الف) الاياها البدر المنير واتنى لاخجل ان شبّهت وجهك بالبدر
لان غبت عن عيني وشطت بك النوى فازلت استجليك بالوهم في فكرى
وحق زمان مرلى بطويلع وانت معى ما سر من بعد كم سرى

(١) من ص ٢ (٢) كذا في النسختين بلا نقط ولعله سنّيات .

[ومنها] (١)

ويا سيدا تأتي الوفود لبابه فيلقاهم بالبشر والنائل الغمر
ويا من له في الجود ضرب بلاغة يقابل منظوم المدايح بالثر
متى ما اقتت العبد في الحس نائبا غدا مستقلا بالدعاء وبالشكر
وقال يرثيه .

عيل صبرى وعز عندي عزائى بعد فقدى لسيد الوزراء
شرف الدين والذى شرف الد ين بفضل وعفة وتقاه
والوزير الذى اقام منار ال مدل فى حال شدة ورخاء
جهل العلم بعده واستخف الح لم ياتول حسرة العلماء
كان فيه لله سرخنى دق معنى عن فطنة الاذكياء
والبلغ الذى اذا عم خطب ناب عنه اليراع عن خطباء
والفصيح الذى اذا ما امتطى القر طاس ازرى بسائر الفصحاء

[ومنها] (١)

قلت لمن سره مصابك يوما قد كفى ما جرى على الخلفاء
واذا ما عدا على الاعادى قالهنا أن أعدد فى الشهداء

[ومنها] (١)

يا قريبا دفن الاقارب منى وولى من سائر الاولياء
خذ عروس الثريا منى تجلى فى ثياب من صفوتى وولاء
(٣٩ ب) يحيى بن سليمان بن هادى ابو زكريا السبى كان احد
الاشياخ المشهورين والصلحاء المذكورين سكن القراقة مدة وله بها زاوية

معروفة وقيل انه كان لا يأكل الخبز وكان له قبول من الخاصة والعامة
توفي في منتصف شوال بالقاهرة ودفن من الغد بها رحمه الله تعالى .
ابو الحسن المغربي المورقي نور الدين الامير هو من اقارب المورقي
الملك المشهور ببلاد المغرب توفي نور الدين في اول ربيع الاول بدمشق
ودفن بجبل قاسيون بمقبرة الامير جمال الدين موسى بن يغمور
رحمه الله تعالى وكان فاضلا فمن المنسوب اليهم من ايات .

القبض راقصة والطير صادحة والشر (١) مرتفع والماء منحدر
وقد تجلت من اللذات اوجهها لكنها بظلال الدوح تستر
فكل واد به موسى يفجره وكل روض على حافته الحضر
ومن المنسوب اليه ايضا .

وذى هيف راق العيون اتباره بقدر كريان من البان مورك
كبت اليه هل تجود بزورة فوقع لاختوف الرقيب المصدق
فايقنت من لابلعناق تفاؤلا كما اعتقت لاثم لم تفرق
وهذا احسن من قول ذى القرنين بن حمدان .

إني لاحسد لاني اول الصحف اذا رأيت اعتناق اللام للالف
واجسن (٢) من هذا قول القيسراني .

(٤٠ الف) استشعر الناس من لاثم يطمعني

اشارة في اعتناق اللام للالف

(١) كذا في النسختين وفي «ز» والستر «(٢) هنا سقطت كبيرة في ص ٢ اي صوفيا
من اول الصفحة التي اولها «الحسن الاربلي» وبعد تسعة اسطر منها ابتداء
سنة سبع وخمسين وستمائة .

سنة ست وخمسين وستمائة

دخلت هذه السنة والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بدمشق والبحرية ومن انضم اليهم من الامراء الصالحة وعلى بن الملك المغيث صاحب الكرك متفقون على قصد الديار المصرية ووصل اليهم الملك المغيث ونزل بدلهيزه بغزة وامر البحرية كله راجع الى الامير ركن الدين البندقدارى ووصل الامير سيف الدين قطز وعساكر مصر ونزلوا حول العباسة مستعدين لقتالهم .

وفيهما استولى التار على بغداد والعراق بمكيدة دبرت مع وزير الخليفة قبل ذلك وآل الامر الى هلاك الخليفة وارباب دولته وقتل معظم اهل بغداد ونهبوا وذلك في يوم الاربعاء عاشر صفر قصد هلاك بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم بالله رحمه الله وما دهم الاسلام بداهية اعظم من هذه الداهية ولا افضع وسندكر خبرها بمجمل ان شاء الله تعالى .

قد علم تملك التتر اكثر الممالك الاسلامية وما فعلوه من خراب البلاد وسفك الدماء وسبي الحريم والا ولاد ونهب الاموال وكانوا قبل هذه السنة قد قصدوا الاموت بلد الباطنية ومقلهم المشهور وكان صاحب الاموت وبلادها علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن المتسبب (٤٠ ب) الى نزار بن المستنصر بالله العلوى صاحب مصر وتوفي وقام مقامه ولده الملقب شمس الشمس وكان الذى قصد الاموت هو لاکو وهو من ذرية جنكيزخان الذى قصد بلاد الاسلام سنة ست عشرة وستمائة

واندفع بين يديه السلطان علاء الدين محمد بن تكش وفعل تلك الافاعيل العجيبة المسطورة في التواريخ وهو صاحب امة التتر التي مرجعهن اليها وكان جنكيز خان عندهم بمنزلة النبي لهم ولما نازل هو لأكو الاموت نزل اليه صاحبها ابن علاء الدين باشارة نصير الدين الطوسي عليه بذلك وكان الطوسي عنده وعند ابيه قبله فقتل هو لأكو ابن علاء الدين وقطع الاموت وما معها من البلاد التي في تلك الناحية وكان لهم بالاشام معاقل ولصاحب الاموت فيها ابدا نائب من قبله وسنذكر ما آل اليه امرها فيما بعد ان شاء الله تعالى .

واستولى هو لأكو على بلاد الروم وابقى ركن الدين بن غياث الدين كخسرو فيها له اسم السلطنة صورة وليس له من الامر شيء وفي سنة اربع وخمسين وستائة تها هو لأكو لقصد العراق وسبب ذلك ان مؤيد الدين ابن العلقمي وزير الخليفة كان رافضيا واهل الكرخ روافض وفيه جماعة من الاشراف والفتن لا تزال بينهم وبين اهل باب البصرة فانه لسبب التعصب في المذاهب فاتفق انه وقع بين الفريقين عاربة فشكى اهل باب ((٤١ الف)) البصرة وهم سنية الى ركن الدين الدوادار والامير ابى بكر بن الخليفة فتقدموا الى الجند بنهب الكرخ فهجموا ونهبوا وقتلوا وارتكبوا العظام فشكى اهل الكرخ ذلك الى الوزير فامرهم بالكف والتغاضي واضمر هذا الامر في نفسه وحصل عنده بسبب ذلك الضغن على الخليفة وكان المستنصر بالله رحمه الله قد استكثر من الجند حتى قيل انه بلغ عدة عسكره نحو مائة الف وكان منهم

امراء اكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك وكان مع ذلك يصانع التتر ويهاديهم فلما ولى المستعصم اشير عليه بقطع اكثر الجند وان مصانعة التتر وحمل المال اليهم يحصل به المقصود ففعل ذلك وقتل من الجند وكاتب الوزير ابن العلقمي التتر واطمعهم في البلاد وارسل اليهم غلامه واخاه وسهل عليهم ملك العراق وطلب منهم ان يكون نائبهم في البلاد فوعده بذلك واخذوا في التجهيز لقصد العراق وكاتبوا بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في ان يسير اليهم ما يطلبونه من آلات الحرب فسير اليهم ذلك ولما تحقق قصدهم علم انهم ان ملكوا العراق لايقون عليه فكاتب الخليفة سرا في التحذير منهم وانه يعتد لحرهم فكان الوزير لا يوصل رسله الى الخليفة ومن وصل الى الخليفة منهم بغير علم الوزير اطلع الخليفة وزيره على امره فكان الشريف تاج الدين ابن ((٤١ ب)) صلايا نائب الخليفة باربل فسير الى الخليفة من يحذره من التتر وهو غافل لا يجدى فيه التحذير ولا يوقظه التنبيه لما يريد الله تعالى فلما تحقق الخليفة حركة التتر نحوه سير شرف الدين ابن محيي الدين ابن الجوزي رسولا اليهم يعدم باموال يبذلها لهم ثم سير نحو مائة رجل الى الدربند الذي يسلكه التتر الى العراق ليكونوا فيه ويطالعوه بالاخبار فتوجهوا ولم يأت منهم خبر لان الاكراد الذين كانوا عند الدربند دلوا التتر عليهم على ما قيل فقتلهم كلهم وتوجه التتر الى العراق وجاء بالنجونين (١) في جحفل عظيم وفيه خلق من الكرخ

(١) كذا في النسختين وفي نز عن ذيل المرآة « بالنجونين » .

و من عسكر بركة [خان] (١) ابن عم هولاكو ومدد من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع ولده الملك الصالح من جهة البر الغربي عن دجلة و خرج معظم العسكر من بغداد للقائهم و مقدمهم ركن الدين الدوادار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد و اقتتلوا قتالا كثيرا و فتقت فتوق من نهر الملك على البر الذي القتال فيه و وقعت الكسرة على عسكر بغداد فوقع بعضهم في الماء الذي خرج من تلك الفتوق فارتطمت خيلهم و اخذتهم السيوف فهلكوا و بعضهم رجع الى بغداد هزيمًا و قصد بعضهم جهة الشام قيل كانوا نحو الف فارس ثم توجه بانجو نوين (٢) و من معه فنزل القرية (٣) مقابل دور الخلافة و بينه و بينها دجلة و قصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي عن (٤٢ الف) دجلة و هو البر الذي فيه مدينة بغداد و دور الخلافة و ضرب سورا على عسكره و احاط ببغداد فحينئذ اشار ابن العلقمي الوزير على الخليفة بمصانعة ملك التتر و مصالحته و سأله أن يخرج اليه في تقرير ذلك فخرج و توثق منه لنفسه ثم رجع الى الخليفة و قال له انه قد رغب ان يزوج ابنته من ابنك الامير ابى بكر و يقيك في منصب الخلافة كما ابقى سلطان الروم في سلطنة الروم لا يؤثر الا ان يكون الطاعة له كما كان اجدادك من (٤) السلاطين السلجوقية و ينصرف بعساكره عنك فتجيبه الى هذا فان فيه حقن دماء المسلمين و يمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد و حسن له الخروج اليه فخرج في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء و الامائل ليحضرُوا

(١) من نر (٢) راجع ما تقدم (٣) محلة في بغداد (٤) نر « مع » .

عقد النكاح فيما اظهره فخرجوا قتلوا وكذلك صار يخرج طائفة بعد طائفة ثم مد الجسر وغدا بانجونون (١) ومن معه و بذل السيف في بغداد فقتل كل من ظهر ولم يسلم الامن اختفى وقتل من كان في دار الخلافة من الاشراف ولم يسلم منها الامن هرب او كان صغيرا فانه أخذ اسيرا واستمر القتل والنهب نحو اربعين يوما ثم نودي بالامان فظهر من كان اختفى وقتل سائر الذين خرجوا الى هولاكو من القضاة والاكابر والمدرسين واما الوزير ابن العلقمي فلم يتم له ما اراد ومات بعد ٤٢٠ هـ مدة يسيرة ولقاه الله تعالى ما فعله بالمسلمين ورأى قبل موته في نفسه العبر والهوان والذل ما لا يعبر عنه ثم ضرب هولاكو عنق بانجونون (١) لانه قيل عنه انه كاتب الخليفة وهو في الجانب الغربي واما الخليفة فقتل ولكن لم يتحقق كيفية قتله فقيل انه خنق وقيل رفس الى ان مات وقيل غرق وقيل لف في بساط فغطس والله اعلم بحقيقة الحال ونعود الى اخبار الشام ومصر كنا ذكرنا ان العساكر المصرية نزلوا حول العباسة لما بلغهم اجتماع البحرية وبعض امراء مصر مع الملك المغيث ولما جاءهم الخبر بمحاصرة التتر لبغداد كتبوا بذلك الى الديار المصرية وتقدموا بان يدعى للمسلمين بالنصر فامر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله الائمة والخطباء ان يقتلوا في الصلوات الخمس ثم ورد الخبر ان بغداد ملكت فاشتد أسف المسلمين وحزنهم .

(١) تقدم ما فيه .

ذكر الواقعة بين الملك المغيث وعسكر مصر

لما تكامل العسكر مع الملك المغيث دخل بهم الى الرمل و التقى بعسكر المصريين فكانت الكسرة على المغيث ومن معه وقبض يومئذ على عز الدين ابيك الرومي وعز الدين ابيك الخوي الكبير و ركن الدين الصرقي (١) وابن اطلس خان الخوارزمي واحضروا بين يدي الامير سيف الدين قطز (٢) الغتمى وبهادر المعزية فامروا بضرب اعناقهم (٤٣ الف) فضربت وحملت رؤسهم الى القاهرة وعلقت يباب زويلة ثم انزلت من يومها ودفت لما انكر على المعزية هذا الفعل الشنيع و هرب الملك المغيث والصوابي بدر الدين والامير ركن الدين يبرس البندقداري ومن معهم ووصلوا الكرك في اسوأ حال ونهب ما كان معهم من الثقل ودهليز الملك المغيث ودخل العسكر القاهرة بما حازوه وزين لذلك البلدان وكان المصاف يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من ربيع الآخر .

ذكر ما تجدد للتر بعد اخذ بغداد

لما ملكوها نادوا بالامان لاهل العراق كلهم وولوا فيه ولاتهم وكان الوزير ابن العلقمي قد اطعمته نفسه بان الامور تكون مفوضة اليه وكان قد عزم على ان يحسن لهولاءه أن يقيم ببغداد خليفة فاطميا فلم يتم له ذلك وأطرحه التتر وبقى معهم على صورة بعض

(١) نر « الصيرفي » وبها مشه « في الذيل الصرقي » كما هنا (٢) كذا وفي نر « والامير الغتمى والامير بهادر » .

الفلان فأت بعد قرب كذا وندم حيث لا ينفعه الندم ولقاء الله فعله
ورحل التتر عن بغداد الى بلاد آذربيجان ثم رحل اليهم بدر الدين
لؤلؤ صاحب الموصل والشريف تاج الدين ابن صلايا صاحب اربل
فاكرم بدر الدين وورده الى بلاده واما ابن صلايا فقتل وقد ذكر
والله اعلم ان بدر الدين لؤلؤ قال لهلاكوا هذا شريف علوى وربما
نطاول ان يكون خليفة ويبيعه على ذلك خلق عظيم فتقدم هولاء
لقتله ولما رجع بدر الدين الى الموصل لم يطل مقامه (٤٣ب) بها وتوفي.
وفيها قصد التتر ميافارقين فنازلوها وحاصروها وكان المتولى لحصارها
اشموط ابن هولاء وكان صاحبها الملك الكامل ناصر الدين محمد
ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل قد قصد الملك الناصر
صلاح الدين يوسف مستجدا به على التتر فوعده بذلك ولم يتمكن من انجاده
وفيها وردت رسل التتر الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف
فوصلهم منه جملة كبيرة من المال .

وفيها اشتد الوباء بالشام وفنى من اهل دمشق خلق لا يحصى
وعزت الفراريخ وغيرها مما يستعمل المرضى وبيع الرطل الدمشقي من
التمر الهندي بستين درهما والحزّة من البطيخ الاخضر بدرهم .

ذكر ما تجدد للبحرية بعد كسرتهم بمصر

لما رجعوا مع الملك المغيث مفلولين سير اليهم الملك الناصر جيشا
مقدمه الامير محي (١) الدين ابراهيم [بن ابي بكر] (٢) زكري والامير
(١) كذا وفي نزهة « محير » وبهامشه « في الاصلين » محي الدين وهو تحريف «
(٢) من نزهة .

نور الدين على ابن الشجاع الاكثع والتقوا بغزة فكسرتهم البحرية وقبضوا على ثغر (١) الدين ونور الدين وحملوها الى الكرك فلم يزالا بها معتقلين الى ان اخرجهما الملك المغيث فسيرهما الى الملك الناصر لما اصطلحا كما سنذكره لن شاء الله تعالى فتوى عند هذه الكسرة امر البحرية وامتدوا في البلاد فعند ذلك برز الملك الناصر للقائهم وضرب دهلظه قبلى (٤٤ الف) دمشق وقربت البحرية من دمشق وجاء الامير ركن الدين البندقدارى مقدمهم فى بعض الايام وقطع اطناب خيمة الملك الناصر المضروبة وكثر الارجاف بهم فى دمشق .

وفىها توفى ابراهيم بن يحيى بن ابى المجد ابو اسحاق الاسيوطى الفقيه الشافعى مولده سنة سبعين وخمسة تقيرا وتولى الحكم بعض البلاد من الاعمال المصرية ودرس بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة وافقى وكان مشهورا بمعرفة المذهب، وحسن الفتوى، وسعة الفضل، كثير الاثار مع الاقتار، والافضال مع الاقلال، كريم الاخلاق، لطيف الشئائل، وله شعر فائق، توفى فى سابع ذى القعدة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

احمد بن اسعد بن حلوان ابو العباس نجم الدين الطبيب المشهور الحاذق المعروف بابن العالمة ولد بدمشق سنة اربع وتسعين وخمسة وقرأ الطب على الحكيم صدقة السامرى وبرع فيه وصنف مصنفات كثيرة مفيدة وخدم الملك المسعود صاحب آمد وتقدم عنده فلما فتح الملك

(١) كذا فى «ض ١» وفى ن «بحر»

الكامل آمد استخدمه مدة ثم خدم صاحب صهيون وغزة وانتقل الى بعلبك واقام بها مدة وله ترسل حسن، وتوفي بدمشق في هذه السنة اعني سنة ست وخمسين رحمه الله تعالى، وقد ذكره الحكيم موفق الدين احمد بن ابي القاسم بن خليفة الخزرجي في طبقات الاطباء فقال هو الحكيم الاجل العالم الفاضل (٤٤ ب) نجم الدين ابو العباس احمد بن ابي الفضل اسعد بن حلوان ويعرف بابن العالة لان امه كانت عالة بدمشق وتعرف بينت ذهين اللوز ومولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة كان اسمر اللون، نحيف البدن، حاد الذهن، مفرط الذكاء، فصيح اللسان، كثير البراعة، لا يجاريه احد في البحث، ولا يلحقه في الجدل، واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحمن بن علي بصناعة الطب حتى اتقنها وكان متميزا في العلوم الحكيمة، قويا في علم المنطق، ملبح التصنيف، جيد التأليف فاضلا في العلوم الادبية و يترسل ويشعر وله معرفة بالضرب بالعود حسن الخط وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد وحظي عنده واستوزره ثم بعد ذلك نقم عليه واخذ جميع موجوده واتى الى دمشق واقام بها واشتغل عليه جماعة بصناعة الطب وكان متميزا في الدولة وكتب اليه صاحب كمال الدين يحيى بن مطروح في جواب كان منه يقول .

فه در انامل شرفت وسمت (١) فاهدت انجما زهرا
وكتابة لو انها نزلت على الملكين ما ادعيا اذا سمرا

(١) كذا .

لم اقرأ سطرا من بلاغتها الا رأيت الآية الكبرى
 فاعجب لنجم في فضائله انسى الانام الشمس والبدر
 وكان نجم الدين لحدة مزاجه قليل الاحتمال والمدارة وكان جماعة
 (٥٠ الف) يحسدونه لفضله ويقصدونه بالاذية واشدنى يوما متمثلا
 وكنت سمعت ان الجن عند الله تراق السمع ترجم بالنجوم
 قلنا ان علوت وصرت مجما رميت بكل شيطان رجيم
 وفي آخر عمره خدم الملك الاشرف ابن الملك المنصور صاحب
 حصن بتل باشر و اقام عنده مديدة يسيرة وتوفى رحمه الله تعالى في ثالث
 عشر القعدة سنة اثنتين وخمسين وستمائة اشدنى عز الدين ابو بكر المقدمي
 له يمدح الملك الاشرف واطنه ابن صاحب حصن .

ياريم حتى كما كتم داني انت الحبيب وفي يدك دواقي
 هذا هو الكاذب جسمي كم لنا اخفيه حتى فت في احشائي
 وليكم اكفى عن هواك بغيره حتى لقد اغربت في الاسماء
 طورا بسعدى او بعلوة تارة وبنعم والسر في عفراء
 وكذا بنجد والعقيق وشعبه والمنحنى والقصر من تيماء
 لا استطيع وصاله في بعده والوصل غاية راحتي وشفائي
 ومع الدنو اكون من اجلاله مخف هواه فهو دان تاني
 متقسم بين الهوى ويد الهوى قلبي فما يخلو من البرحاء
 يا ايها الملك الذي ان قست به بالبحر فاق البحر بالانداء
 اني اعيدك ان تغير عادة عودتها بمقالة الاعداء

(٤٥ ب) يا ابن الملوك الصيد من قد اورثوا

شرفا على الآباء بالابناء

اشبهت ياموسى لموسى فى الذى اوتيته كتشابه الاسماء

فله اليد البيضاء كانت آية ولكم لجودك من يد بيضاء

وحكى لى اخوه لامة القاضى شهاب الدين محمد بن العالمة انه

توفى مسموما ولنجم الدين من الكتب كتاب التدقيق فى الجمع والتفريق

ذكر فيه الامراض وما يتشابه فى اكثر الامر وكتاب هنك الاستار

عن تمويه الدخوار وتعليق ما حصل له من تجارب وغيرها وشرح

احاديث نبوية تتعلق بالطب وكتاب المهملات فى كتاب الكليات وكتاب

المدخل الى الطب وكتاب العلل والاعراض وكتاب الاشارات المرشدة

فى الادوية المفردة وذكر قبله والده موفق الدين النفاح فقال هو الحكيم

العالم الاوحد ابو الفضل اسعد بن حلوان اصله من المعرة واشتغل

بصناعة الطب وتميز فيها وتميز فى اعمالها وخدم الملك الاشرف موسى

ابن ابى بكر بن ايوب فى الشرق وبقي فى خدمته سنين وانفصل امره

وكانت وفاته فى حماة سنة اثنتين واربعين وستمائة .

احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر ابو العباس الانصارى القرطبي

المالكي العدل المعروف بابن المزين ومولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين

وخمسمائة سمع من خلق كثير وقدم الديار المصرية وسكن الاسكندرية

(٤٦ الف) وحدث بها واختصر صحيح البخارى ومسلم اختصارا

حسنا وشرح مختصره لصحيح مسلم بكتاب سماه المفهم وصنف غير ذلك

وتوفى بالاسكندرية في الرابع عشر من ذى القعدة رحمه الله .

احمد بن محمد بن ابى الوفا بن ابى الخطاب بن محمد بن الهزير ابو الفضل
شرف الدين الربيعى الموصلى المعروف بابن الخلاوى الشاعر المشهور
كان من احسن الناس صيرة و الطفهم اخلاقا و اكرمهم عشرة مع الفضيلة
التامة فى الادب و المشاركة فى غيره و امتدح الخلفاء و الملوك و الاعيان
و اقام بالموصل عند صاحبها الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ و لبس زى
الجند و شعره فى نهاية الجزالة و الرقة و جودة المعانى فنه ما نظمه
ليكتب على مشط للملك العزيز صاحب حلب رحمه الله تعالى و هو .

حللت من الملك العزيز براحة غدا لثما عندى اجل الفرائض
و اصبحت مفتر الثايبا لاننى حللت بكف بحرهما غير غائض
و قبلت سامى خده بعد كفه فلم اخل فى الحالين من لثم عارض
و قال يمدح الملك الناصر داود رحمه الله تعالى .

اجبا بموعده قتل و عيده رشأ يشوب وصاله بصدوده
قر يفوق على الغزالة وجهه و على الغزال بمقلتيه و جیده
يأليه يعد الملal (١) فانه ما زال ذالهج بخلف و عوده
(٤٦ ب) يفتر عن عذب الرضاب حياتنا

فى ورده و الموت دون و روده

برد يذيب و لا يذوب و ربما اذكى زفير الوجد رشف بروده (٢)

(١) كذا و لعله الوصال و وقع فى فوات الوفيات المطبوع حديثا « الصدود »

(٢) وقع فى الفوات المطبوع حديثا « وانما : اذنى زفير الوجد عذب بروده » .

لم انسه اذ جاء يسحب برده^١ والليل يخطر في فضول بروده
 والصبح مأسور احد لاسره جنح الظلام تأسفا لفقيدته (١)
 والليل يرقل في ثياب حداده والصبح يرسفني وثاق حديده
 ولذا لم تم النجوم تخافة من ان يعانى الصبح فيك (٢) قيوده
 بمدامة صفراء يحمل شمسها بدر يغير البدر عند سعوده
 كأس كأن مدامها من ريقه وحبا بها من ثغره وعقوده^٢
 ما زال يرشفنا شقيقة ريقه طيبا ويلثمنا شقيق خدوده
 حتى تحكمت في النجوم نعاسها والتذكل مسهد بهجوده
 ورأى الصباح تخلصا من اسره فاني يكر على الدجى بعموده
 قر اطاع الحسن سنة وجهه حتى كأن الحسن بعض عييده
 انا في الغرام شهيد ماضره لو ان جنة وصله لشهيد
 يا يوسف الحسن الذي انا في الهوى يعقوبه مني (٣) آل داوده
 اشكو اليه من الزمان فانه ملك يشيب سطاء رأس ولده
 ملك اذ اللواء لاح لواؤها هزمت كتابتها طلائع جوده
 غمرت مواهبه العفاة فاصبحت ترجو المواهب من وفود وفوده
 آراؤه تغنيه في يوم الوغى والسلم عن راياته وبنوده
 ملك يسير النصر تحت لوائه حتى كأن النصر بعض جنوده

(١) احد لبس الحداد وقاعله جنح الظلام كما في هامش فوات الموفيات (٢) كذا وفي الفوات « فك » وهو الصواب (٣) كذا .

(٤٧ الف) واذا العدو يمتد لدن رماحه

فبكت ثعالبها بقلب اسوده
من كل اسمر في الملاحم طالما عاد الردى مهج الكماة بعوده
غصبت عواملها الظلام نجومه والبان قد سلبته لين قدوده
سمر اذا الجبار سام دفاعها وردت استنها نجيع وريده
عذباتها صفر كوجه عدوه بالنصر تخفق مثل قلب حسوده
ملك الان لنا الزمان وانما داود معجزه بلين حديده

وقال

حكاه من الفصن الرطيب ورقيقه وما الخمر الاوجتنا ورقيقه
هلال ولكن افق قلبي محله غزال ولكن سفح عيني عقيقه
واسمر يحكي الاسمر اللون قد غدا راشقا قلب الحب رشيقه
على خده جمر من الحسن مضرم يشب ولكن في فؤادي حريقه
اقر له من كل حسن جليله وواقفه من كل معنى دقيقه
بديع الثنى راح قلبي اسيره على ان دمعي في الغرام طليقه
على سالفه للعدار جريده (١) وفي شفتيه للسلاف عتيقه
يهددته الطرف من ليس خصمه ويسكر منه الريق من لا يذوقه
على مثله يستحسن الصب هتكه وفي جبه يحفو الصديق صديقه (٢)

(١) وقع في الاصل « جديدة » خطأ (٢) سقط بيت من « ص ١ » له ارتباط بما بعده وهو في نزوفات الوفيات .

من الترك لا يفضيه وجد الى الحمى ولا ذكر بانأت الغوير تشوقه

ولاحل

ولاحل في حى تلوح قباه ولاسار في ركب يساق وسيقه
ولا بات صبا بالفریق واهله ولكن الى خاقان يعزى فريقه
له مبسم ينسى (١) المدام بريقه ويخجل نوار الاقاحى بريقه
(٧٤ب) تداويت من حر الغرام ببرده

فاضرم في ذاك الحريق رقيقه
اذا خفق البرق اليماني موهنا تذكرته فاعتاد قلبي خفوقه
حكى وجهه بدر السماء فلو بدا مع البدر قال الناس هذا شقيقه
واشبه زهر الروض حسنا وقد بدا على عارضيه آسه وشقيقه
رآنى خيالا حين وافى خياله فاطرق من فرط الحياء طروقه
واشبهت منه الخصر سقما قد غدا يحملنى كالخصر ما لا اطيعه
فما بال قلبي كل حب يهيج به وحتام طرفى كل حسن يروقه
فهذا ليوم البين لم تطف ناره وهذا لبعْد الدار ما جف موقه (٢)
ولله قلبي ما اشد عفاه وان كان قلبي (٣) مستمرا فسوقه
ارى الناس اضحوا جاهلية وده فما باله عن كل صب يعوقه
فما فاز الا من يبيت صبوحة شراب ثناياه ومنها غبوقه
وكتب اليه لغزا في شبابة .

وناطقة خرساء باد شحويها (٤) تكنفها (٥) عشر وعنه نخبر

-
- (١) وقع في الاصل « يشى » (٢) وقع في الاصل « لبعْد البعد...سوقه » خطأ
(٣) بهامش ص ١ « طرفى احسن في هذا المعنى » ومثله في نز و فوات الوفيات
(٤) وقع في الاصل « شحونها » خطأ (٥) وقع في الاصل « تلتفها » خطأ .

يَلْدُ الى الاسماع رجع حديثها (اذاسد منها منخر جاش منخر) (١)
فكتب جوابه .

نهائى النهى والحلم (٢) عن وصل مثلها (فكم مثلها فارقتها وهى تصفر) (٣)
وقال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك بما تأتیه من بأس
الا اثنتين فلا تقر بهما ابدا الكفر بالله والاضرار بالناس
(٤٨ الف) وقال يمدح الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى
تبدى له فى الخد من نبط (٤) خط واخجل منه القيد ما ينبت الخط
ولم ندر لما همز عامل قدّه وصارم جفنيه بأيهما يسطو
هو البدر وا فى فى دجى ليل شعره يرينا الثريا منه ما حمل القرط
رحيقى نقر بابل لواحظ له سالف كالورد بالمسك محطّ
من الترك لا وادى الاراك محله ولا داره رمل المصلى ولا السقط
رشيق الى خاقان يعزى نجاره فامضر الحمراء يوما له رهط
كليث الشرى فى الحرب بساوسطوة وفى السلم كالظبي الغرير اذا يعطو
تحف به لين المعاطف مائسا فيمنعه ثقل الروادف ان يخطو
حمى ثغره من مشرف القد عامل له ناظر ما العدل فى شرعه شرط
له حاجب كالنون خط ابن مقلة يزينا كالخال فى خده نقط
فللبدر ما يشى عليه لثامه وللغصن منه ما حوى ذلك المرط

(١) شطرييت لتابط شرا (٢) فى القواف «والشيب» وهو الظاهر (٣) شطرييت
ايضا له (٤) وقع فى الاصل «تبت» خطأ .

يقولون يحكى البدر فى الحسن وجهه وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط
كما شبهوا غصن النقا بقوامه لقد بالغوا فى المدح للغصن واشتطوا
وليل كجلباب الغراب أدركته الى ان بدا للصبح فى فوده وخط
على علم الارساغ مستخضد القرى غدا لشواه فى ظلام الدجى خبط
كثل عقاب الجو لما تسرعت الى الصيد من اعلى التباريح تنحط
(٤٨ ب) سرى به والليل فى عفوانه فما صدنى الاذوائبه الشمط
بكل رزين فى الامور مجرب خفيف على ظهر المطية اذ يطو (١)
اقول لصحب مدلجين تدرعوا جلايب ليل عن سنا الفجر ينعطو
اذا جتم ارض العواصم او بدت لكم غرة الشهباء من حلب حطوا
فى ساحة الملك العزيز فعرسوا فما نافع فى غير ابوابه الحط
ملك ينيل الدر بالجود باسمه فن يده سمط ومن لفظه شمت
فراحتة قبض على السيف فى الوغى ولكن لها فى يوم نائله بسط
ملك سماع كل شكل واغربت مواهبه عن نائل ماله ضبط
اذا انشد الحرمان اموال غيره لمن خيره يسمو النوال فلم ينطوا
فامواله ما زال ينشدها الذى لاية حال حكموا فيك فاشتطوا

وقال

وافى بخر قوامه غصن النقا خذلان مخذول القوام (٢) مقرطقا
ومنعم لولا مرارة هجره وصدوده لم ادرما نظم الشقا
دقت معانيه ولكن خصره قد زاد فى معنى النحول ودققا
بمرأش منها الامانى تشهى ولوا حظ منها المنايا تنقى

(١) كذا ولعله يمتو (٢) كذا ولعله جذلان مجدول .

رشاً لبارق ثغره ولشعره الملوى احببت اللوى والابرقا
 لاغروأن تصبي منازل رامة قلبي فاطرب نحوهرن تشوقا
 وشفاه مبسمه العقيق وريقه ماء العذيب وثغره جذع النقا
 وله في مליح قصر شعره

(٤٩ الف) قصرت شعرك كي تقلّ ملاحه

فكسكك ابهى الحسن وهو مقصر
 وقطعته ليقل عناشره واللائم اقله القصير الابتر

وقال

واضيعة القلب في هوى صنم جار على القلب وهو كافره
 له عذار اقام في الخدحوا ين وما حال منه ناضره
 والائتماء والعيون مصرفها اليه والدمع فيه ماطره
 وكيف يزكو نبات عارضه وفاتر بالسواد ناظره
 وكتب الى قاضى القضاة محي الدين ابو الفضل يحيى بن الزكى يصف
 خطه ويقول .

كُتِبَ فلولاً ان ذاك محرم وهذا حلال (١) قست خطك بالسحر
 فوالله ما ادرى ازهر خيملة بطرسك ام دريلوح على نحر
 فان كان زهرا فهو صنع سمابة وان كان درا فهو من لجة البحر
 وقال

ألقى من صدودك (٢) في جحيم وثرعك كالصراط المستقيم

(١) كذا وفي الفوات «ان هذا محلل : و ذاك حرام» (٢) كذا في الفوات
 ووقع في الاصل «في خدودك» كذا .

وأسهرني لديك رقيم خد فوا عجباً أسهر بالرقيم
وحتم البكاء بكل رسم كأن على رسماً للرسم

وقال في غلام اسمه حسن

لحاذ عينيك فانتات جفونها الوطف فانتات

فرق بيني وبين صبرى منك ثانياً مفراقات (١)

(٤٩ ب) يا حسن صدّه قبيح فجمع شملى به شتات

قد كنت لى واصلاً ولكن عداك عن وصلك العداة

ان لم يكن منك لى وفاة دنت لهجرانك الوفاة

حيات صدغيك قاتلات فما للمسوعها حياة

والثغر كالثغر فى امتناع يحميه من لحظك الرماة

يا بدر تم له عذار بحسنه تمت الصفات

منعم الوشى فى هواه ياطلما تمت الوشاة

نبات حل (٢) حلاك حسنا والحلو فى السكر النبات

وقال

جاء غلامى فشكا امر كيتى وبكا (٣)

وقال لى لاش لك برذونك قد تشبكا

قد سقته اليوم فما مشى ولا تحركا

فقلت من غيضى له مجاوباً لما حكى

(١) فى الفوات « وبين نمرود ودرنغر: منك ثانياً مفراقات (٢) كذا وفى الفوات

« صدغ » (٣) وقع فى الفوات المطبوع حديثاً « مكاً » .

تريد ان تخدعنى وانت اصل المشتكى
ابن الحلاوى انا خل الرياء والبيكى
ولا تخادعنى ودع حديثك الملعكا
لوانه مسير لما غدا مشبكا
فندراى حلاوة الالفاظ منى ضحكا

اجتمع بالموصل جماعة من الادباء منهم ابن الحلاوى [عند] (١)
شخص لقبه ((٥٠ الف)) الشمس فقالوا له اطعمنا شيئا فقال ما عندى
شئ اطعمكم فقال احدهم الطامع فى منال قرص الشمس وارنج
عليه فقال ابن الحلاوى كالطامع فى مثال (٢) قرص الشمس .

ولما توجه الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى بلاد العجم
للاجتماع بهولاءكو ملك التتر كان ابن الحلاوى المذكور فى خدمته
ولما وصلوا تبريز (٣) مرض بها وتوفى فى شهر ربيع الآخر اوجمادى الاولى
هذه السنة وقد ناهز ستين سنة من العمر وقيل انه توفى بسلماس
رحمه الله تعالى .

احمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابى الحديد ابو المعالى
موفق الدين ويدعى القاسم ايضا مولده فى ربيع الاول وقيل فى
جمادى الاخرى سنة تسعين وخمسةائة بالمداين وتوفى ببغداد هذه السنة بعد
اخذ التتر لها بقليل وكان اديبا فقيها فاضلا شاعرا محسنا متر سلا مشاركا

(١) ضرب عليه فى « ص ١ » خطأ (٢) وقع فى « ص ١ » « مثال » ايضا - خطأ
(٣) فى فوات الوفيات المطبوع حديثا « بغير يزد » كذا .

في اكثر العلوم وله اشعار كثيرة .

منها

اسعد بدير سعيد ايها الساقى وامزج وخذوا عطى من غير اشفاق
من خندريس كأتى حين اشربها ملسوع ثم تحسى كأس درياق
نار ولكنها للام عاشقة

تزداد من وصله ضوءا باسراق (٥٠ ب)

شجت فالبست الساقى بصبتها ثوبا والبسنيه ذلك الساقى
تجرى الكؤوس فلا تجرى محادثة مع الذى زاد فى همى واشواق
لم اقض فى عمرى الماضى هوى حلب ياليت شعرى فهل اقضيه فى الباقى
وذى قوام تثنى فى غلائله مثل القضيبي تثنى بين اوراق
نظمت من غزل فى حسن صورته عقدا تقوم به الدنيا على ساق
ياعقرب الصدغ فى الخند الاسيل أما لمن لبست (١) شفاء منك اوراقى
وقال وهو بدير ميخائيل (٢) بالموصل .

كل الورى فيك حسادى وعذالى يا فاقد المثل ما العشاق امثالى
بكائى وقف عليكم بعد فرقتكم لالو قوف على ربع واطلال
رضا العواذل سخطى فى هواك وفى وفاقهم خلف اغراضى وآمالى
يا ساكنى دير ميخائيل (٢) لى قر ولكنه بشر فى شكل تمثال
قريب دار بعيد فى مطالبه غريب حسن والحان واقوال

(١) بمعنى لسعت (٢) فى معجم البلدان «دير مانخايال... وهو دير بانخايال...
وهو دير ميخائيل» .

سكرت من صوته لما اشار به مالت اسكر من صهبام جريال
 مارمت امسك نفسي عند رؤيته الاتغيرت من حال الى حال
 ياليتي بفناء الدير لست كمن يقول ياليتي بالشيخ والفضال
 قد صرت انشد يتا صار لي مثلا لولا وصالك لم يخطر على بالي
 ﴿٥١ الف﴾ لو اشتريت بعمرى ساعة سلفت

من عيشتي معكم ما كان بالغال
 وقال ايضا .

مرحبا بالخيال اذ زار وهنا وشقي لوعة الحب المعنى
 وقضى حاجة تسر وسرى هم القلب عن لبانا ولبنى
 كلما قلت قد تسليت عنه عادنى طيفه وعن ... فعسا
 شادن لو بدا يفاخر بدرا خجل البدر بالملاحة حسنا
 واذا ما اتنى رأيت كشييا بند القبا (١) يحمل غصنا
 ترك الرمح والحسام وابدى سيف لحظ وهز بالقدر لدنا
 ليلة الدير حيث نسمع لحنا حسن النظم ما يقارب لحنا
 سعدت ليلة رأيت بها الشمس وجنح الظلام يتجاب عنا
 بين صرعى محاجر وعيون بات بحيمهم (٢) اذا ما تغنا
 ايها الشمس من يقل فيك معنى لم يصب فيك انت كلك معنى
 قدمت (٣) جوارح الناس طرا انها صيرت لاجلك اذا
 وله ايضا .

لحظات طرفك ام شفار مهند هزمت جيوش تصبرى وتجلدى

(١) كذا (٢) كذا ولعله « بحيمهم » (٣) كذا ولعله تمت .

ما رنقت عيناك من سنة الكرى الا لشقوة عاشق لم يرقد
عجا لطرفي لا يزال يعوم في ماء الملاحه وهو كا العطش الصدى
ولنور وجهك وهو قد هتك الدجى بضائه اذضل فيه المهتدى
يا قاسم العشاق من متقلقل سكن الفناء وساكن مستعد

(١٥ب) ته كيف شئت فحسن وجهك قد غدا

متوددا فينا بغير تودد
وكان خط عذاره في خده سيح اذيب على صفحة عسجد
قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي رحمه الله تعالى .
انشدني موفق الدين المذكور له .
قرع دمت عواذلي في عشقه

بل ما عدمت تراحم العشاق
يبد وتسبقه العيون وانها مأمورة بالغض والا طراق
عيناى قد شهدا بعشقك انما لك ان تقول هما من الفساق
قال وانشدني لنفسه ما كتبه الى صديق له استعمل خاتما .
يمينك تبغض اموالها وتهوى شبا القلب الذابل
فكيف استقر بها خاتم على كثرة الجود والنائل
لقد كاد يغرق في بحرهما ولكنه كان في السا حل
أراني جبلت على حكم وتأبى الطباع على الناقل
وقلت لمن كان لي عاذلا الام الطاعة للعاذل

وقال موفق الدين

لو يعلمون كما علمت لما لحوا (١) في حبه ولا قصرُوا اقصارا
هلا احدثكم بسر لطيفة دقت الى ان فانت الابصارا
حاذت (٢) صقال خدوده اصداعه فتمثلت الناظرين عذارا
وله ايضا .

يت من الشعر في تشبيه وجته لما احاط به سطر من الشعر
(٥٢ الف) كالظل في النور او كالشمس عارضها

خط من الغيم او كالبحر في القمر
وقال صاحب جمال الدين عمر بن العديم في تاريخه انشدني
موفق الدين لنفسه .

على ليل حلب بعدنا منى سلام رايح باكر
وكيف انسى حاضرا زارني فيها وقد طاب لنا الخاطر
قال وانشدني لنفسه .

تقاسمت بي اقطار البلاد فقد اصبحت مجتمعا في زى منشعب
في القدس عزى وجسمي في دمشق بلا

قلب وقلبي مع الاحباب في حلب

وقال يمدح تاج الدين محمد بن حسين الارموي .

اردد لثامك حتى يستر اللبس وقف ليعد عن اعطافك الميس
اني اغار على حسن حيت به اصابه العين ان العين تحتلس

(١) هكذا في الفوات و وقع في الاصل « نحو » (٢) في الفوات « حادت » ..

يا غاصب الخشف اوصافا مكملة لم يبق للخشف الا السوق والخنس
 وفاضح البدر ان البدر مقتبس ... في الدهن من خديك يقتبس
 معدل الخلق لا طول ولا قصر مكل الخلق لاهين ولا شرس
 يصحني حبه طورا ويمرضني فكم ابل من البلوى وانتكس
 حموه عن كل ما يشقى العليل به حتى على طيفه من شكله حرس
 قد كنت ابصر صبغا في محبته فعاد وهو بعيني كله غلس
 ﴿٥٢ ب﴾ مالي وللحب يلهو القلب عن مدح

اوصافها فصيح اضدا دها خرس
 كيف الذهول وتاج الدين خير قى خير المديح بخير الناس يلتبس
 حبر تفيض به نفس بهمتها لم يبق للشر لا روح ولا نفس
 نور تلقته نفس منك طاهرة لولاه لم يبد فينا ذلك القبس
 شاركت في الروح عيسى ما استبد بها كلا كما في البرايا روحه قدس
 حكمت في العالم العلوى عن نظر صاف من الشك ما في فكره دنس
 ولو رأى منك جاينوس معجزة ما قال في الكل ان الامر ملتبس
 وكاد يؤمن بقراط الحكيم بما يلقي اليه ولا يرتاب برقلس
 وحومة مزجت شكا جوانبها فما درى الخبر فيها كيف ينغمس
 اعبي الخواطر فيها حادث جلل واستعبد النطق في ارجائها الخرس
 حتى اذا جاء تاج الدين فرجها يغضى الياذق مهما عدت الفرس
 وله في رجل جعل عارض الجيش ببغداد وخرج من دار
 الوزير وعليه خلعة جديدة فنانقه موقف الدين وقبلة وانشده .

لما بدا رائق التثني^(١) وهو باثوابه يمد
قبله باعتبار معنى لانه عارض جديد
(٥٣ الف) وقال .

ياهاجرى لما رأى شغفى به ما كان حق متيم ان يهجرا
ان الذى خلق الغرام هو الذى خلق السلو فلا يغرك ما ترى
وقال

افدى الذى زارنى والخوف يقلقه يمشى ويكنم فى العطفات والطرق
قبلت اطراف كفيه على ثقة من منه وخديه على فرق^(٢)
وكان فى اخريات السكر مضطربا اذا اراد انتظام اللفظ لم يطق
لله ما احسن الصهاة منعمة على اذعلته طيبة الخلق
اهدت اليه سرورا نلت معظمه كالفعل ينصب مفعولين فى نسق
وقال

لوعاد وصلك لى لما عاد الزمن واحسرتا مضت الشيبة والسكن
لم الق الامن يذم زمانه قبل المبات فهذه الدنيا لمن
وقال

معقل الحسن فى محياك لا يطمع فيه والثغر ثغر محصن
قد حماه عن الوصول اليه حاجب مقفل وصدغ مزرفن
وقال

اللؤم فىك لاجحة من عاشق وافى يخاد عنى بلفظ العاذل

(١) هكذا فى الفوات ووقع فى الاصل « المنى » (٢) كذا واصله: دنه وقبلت خديه على فرق .

((٥٣ب)) ما كنت مجهولاً لاديه فلم أقل امط اللثام عن العذار السائل
تولى موفق الدين المذكور قضاء المدائن في ايام الامام الظاهر
بامر الله رحمه الله ثم انتقل الى بغداد وصنف كتاباً سماه الحاكم في
اصطلاح الخراسانيين والعراقيين في معرفة الجدل والمناظرة وتولى
كتابة الانشاء وغير ذلك رحمه الله .

اسعد بن ابراهيم بن حسن بن علي ابو المجد مجد الدين الشيباني
الاربلي النشأبي ولد باربلى في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة كان
في اول امره يعمل النشاب فنسب اليه وبقيت النسبة عليه ولما كبر
سافر من اربل وتنقل في بلاد الجزيرة الفراتية والشامية ثم عاد الى
اربل وتولى كتابة الانشاء للملك المعظم مظفر الدين ابى سعيد
كوكثورى ابن الامير زين الدين على بن بكتكين والظاهر ان ذلك كان
في حدود سنة خمس عشرة وستمائة ولما توجه مظفر الدين الى بغداد في
سنة ثمان وعشرين وستمائة كان في خدمته ودخل مظفر الدين على الامام
المستنصر بالله امير المؤمنين ابى جعفر المنصور ابن الامام الظاهر بامر الله
وهو بين يديه في نفر يسير من خاصته في يوم دخولهم بغداد ولما رفع
الحجاب وقبلوا الارض بين يديه تقدم المجد وقال .

((٥٤الف)) جلالة هية هذا المقام تحير عالم علم الكلام
كان المناجى به قائماً يتاجى النبي عليه السلام
ولو كشف الخطا رأينا الملائكة بك حافة، ووجدنا الروح الامين
يحدد تلاوة الوحي المنزل، على ابن عم النبي المرسل، ويقول هذا اكرم

الخلفاء وأفضل، وصلاة الله وسلامه يخصان الأكرم الأفاضل،
ولو جمع الأئمة في مكان وانت به لكنت لهم اماما
فالله تعالى يؤيد هذه الدولة الشريفة بنصره، ويرد كيد عدوها في
نحره، ولما تولى وزارة اربل شرف الدين ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن
حرب عرف بابن الموالي الموصلى وغالب الظن ان ذلك كان في
سنة ثلاث وعشرين وستمائة او ما يقاربها عمل فيه المجد المذكور وكان
اذا حضر الى الديوان يصبح الجاويش له .

فرحنا . وقلنا تولى الوزير وافلح ديواننا بالوزاره
فما زادنا غير جاويشه وفي كتبنا كتب بلاشاره
وكان قد وقع اختلاف بين الاخوين البدر الكامل محمد و الملك
الاشرف موسى ابن الملك العادل والكامل يومئذ صاحب مصر والاشرف
صاحب بلاد الشرق وخلاط فمال ملوك الشام والشرق الى الكامل
وتحاملوا على الاشرف ﴿٤٥ ب﴾ فقال المجد المذكور في ذلك .
صاحب مصر ثنى الملوك عن الاشرف من كل مسعدون
واحتج كل به فقلت وهل يؤخذ موسى بذنب فرعون
وعمل المجد المذكور في شرف الدين ابى البركات المبارك بن احمد
ابن موهوب وزير اربل وصاحب تاريخها المكيين ويعرف في اربل
بابن المستوفى قال .

ان المبارك فيه توقف ولجاجة صديقه انت مالم تعرض اليه بجاجة
واهدى المجد المذكور الى شرف الدين المذكور في بعض الليالي

طبقا فيه تفاح مخضب وسفرجل على يد غلام وكان جميل الصورة
فوصل اليه وعنده جماعة منهم الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري
فعمل كل واحد من الحاضرين في ذلك شعرا فعمل الحاجري .

أهدى لنا المجدتفاحا واحمره من خد من حمل التفاح مسترق
وللسفرجل من اعلاه رائحة يضوع منها لمهديه ثنى عقب
فظلت اعجب من حالين كيف حوى وصف الغلام ووصف السيد الطبق
ولم يزل المجد على رياسته وكتابته الى ان تقم عليه مخدومه
مظفر الدين فاخذه واعتقله في شهر رمضان سنة تسع (٥٥ الف)
وعشرين وستمائة في قلعة يقال لها الكرخيني من اعمال اربل بينها
وبين بغداد ولم يزل محبوسا بها الى ان مات مظفر الدين رحمه الله
في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة وارسل الخليفة عسكره فاخذوا
اربل وافرخوا عن المحاييس فكان المجد في جملة من خلص وذلك في
شوال من السنة فخرج وتوجه الى بغداد وتنقل في خدمها الى ان
استولى التتار عليها في صفر هذه السنة وقتلوا من ظفروا به وكان المجد
في جملة من استخفى فسلم وخرج بعد سكون الفتنة ومات في بقية سنة
سبع وخمسين وستمائة رحمه الله .

ومن شعره

ولما رأى بالترك هتكى ورام أن يكتم منه بهجة لم تكتم
تشبه بالا عراب عند التثامه بعارضه ياطيب لثم الملمم
شكا خصره من ردفه قراضيا بفصلهما بند القباء المكتم

ورد جيوش العاشقين لأنه اتاهم بخط العارض المتحكم
وقال

تقلد امر الحسن فاستعبد الورى وراحت له الافكار تنظم ديوانا
وعامله ولى على القلب ناظرا فاصبح لماحلّ بالقلب سلطانا
غدا باحرار الحمد للحسن مالكا ومن فيه ابدى للتبسم رضوانا
فابدى لنا من ثغره ورضابه وعارضه راحا وروحا وريحانا
(ب ٥٥) رأى خده ميدان حسن وخاله

به كره فاستعطف الصدغ جوكانا
اجل نظرا فى خده يامعنى تجد فيه من انسان عينك انسانا
وقل لاسيلات الحدودا تيتنا نخاد عنا فى الحب كان الذى كانا
وقال

والافق روض زهره يفتح لى كامه
قبضت به كف الثريا فالهلال لها قلامه
والقلب من طعن الشمال برحه فيه علامه
واغن يشهدان رية ته الطلى عود الشامه
يصمى القلوب اذا رمى باللحظ يارب السلامه
وقال من ايات

والبرق يخفق فى خلال سحابه خفق الفؤاد لموعده من زائر
وقال من ايات ايضا

كان اتلاف البرق من جنباتها سلاسل تبر او سيوف قواضب
وكان مجد الدين المذكور من الفضلاء الرؤساء الاعيان غير انه كان
مذموم المعاملة لاهل بلده ومعارفه لا ينصفهم فى الوداد ويتكبر عليهم
فهجاه

فهجاه غير واحد باهاجى قبيحة اضر بنا عن ذكرها كان صدر الدين بن نبهان
 الآتى ذكره ان شاء الله تعالى صديق عارض الجيش ببغداد فعزل
 (٥٦ الف) ثم صار صدر الدين صورة وزير الامير شجاع الدين
 العزى فتوفي العزى فاتصل الصدر بعده بالملك فتح الدين ذكرى رحمه الله
 فخرج فتح الدين من بغداد مغاضبا فعمل مجد الدين النشأى في ذلك .
 رجل ابن نبهان الاعرج شؤمها معلوم ما دار قط باحد الالى المحتوم
 قلع ملك وعزل عارض بهذا الشؤم
 وعاد جرر زعيمه (١) مبعراخت البوم
 وله يمدح الملك المنصور زنكى ابن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود
 ابن زنكى رحمه الله .

يا القومى قد جئتكم مستجيرا	لا ارى منكم وليا نصيرا
انا ما بين عاذل ورقيب	منها خلت منكرا ونكيرا
بابي شادن تبدى فابدى	من عياه بهجة وسرورا
وعذار فى ذلك الخدا بدى	بيها (٢) الحسن جنة وحريرا
وثنايا كأ نها من لجين	قدروها فى ثغره تقديرا
لارعى الله يوم زموا المطايا	انه كان شره مستطيرا
اودعوا حين ودعوا الصب وجدا	وتناءوا (٣) والقلب يصلى سعيرا
واسالوا الدموع من نرجس غرض على الخد لؤلؤا مشورا	
فعدا الصب يرتضى الحب دينا	ويرى ناظر السلو حسيرا

(١) كذا فى القوات « وعاد جزور غيمه » (٢) كذا فى القوات وفى الاصل
 خبط (٣) كذا فى القوات وفى الاصل « نأوا » خطأ .

(٥٦ب) وهدي قلبه السيل فامآ صابرا شاكرا وإمآ كفورا
صم سمعي عن الكلام كما ص رت بمدحى زنى سمعا بصيرا
ملك اشرفت به ظلم الدهر رفاضى لنسا سراجا منيرا
وارانا نواله وسطاه فرأينا منه بشيرا نذيرا
كل (١) ساع دايح له بدوام ملك ما زال سعيه مشكورا
كم سقى سيفه شرابا حيميا وسقى سبيه شرابا طهورا
سرح الطرف فى ذراه ترى م نعاء ه (٢) وملكا كبيرا
لم ير التازلون فى ظله المغمو رشمسا يوما ولا زمهيرا
ويبيع الطعام والمال كم م يتيما بزاده واسيرا
قسم الدهر بين بأس وبذل فد عوناه سيدا وحصورا (٣)
اذ يعنى العفاة منه اجورا يقذ فون العداة منه دجورا

وله فى اصحاب الديوان

قد قسمنا الديوان خمسة اقسا م عليها لكل قول دليل
رب حق فلا يطاع ومنسو ب الى الظلم قوله مقبول
ثم شخص كأنه الحرف فى النح ولا فاعل ولا مفعول
ومصر على التحيف والظلم بعيد عن الصواب جهول
واخو حاجة يمشى احوا لالديه ان جاءه البرطيل
اترام لم يعلموا أن كلا منهم عن فالة مسئول
وله وقد حبس وزير اربل جماعة الديوان لعمل الحساب .
(١) هكذا فى الفوات وفى الاصل « ان » (٢) كذا وفى الفوات « نعيما به »
(٣) كذا وامله هصورا .

﴿٥٧الف﴾ جماعة الديوان في ليلة شحط مظله
وقد غدت ايدي الوز ير منهم متقمه
لا رحم الله الذي يرحم قوما ظله
وقال في المعنى

جماعة ديواننا اصبحوا وهم في العذاب لسوء الحساب
فان (١) يرجو الوزير الثواب ققتلهم من جزيل الثواب
وقال لما حبس يعقوب النصراني مشرف ديوان اربل وتولى
المختص النصراني مكانه .

فرحنا يعقوب اللعين وجسه وقلنا اتانا ما يطيب به القلب
فلما ولي المختص فالشر واحد اذا ما مضى كلب اتى بعده كلب
وكتب الى مؤيد الدين وزير بغداد هذه نهاية اقدام على غاية
انعام، وهداية اقلام الى اعلام، اعلام . وفاتحة حمد . الى خاتمة مجد ، يشعب
منها شعب الارزاء، الى ابنة شبيب الرزاء، وقد جاءت تمشي على استحياء ،
الى عصم تاوى الطريدة، يتغنى غضارة عيدان الساحة، والمجد عرض
يعرضها عارض مستمطر اودية ، وحامل الوية ، وكافل ادعية ، لايلوى الى
طمع ، ولا يأوى الى طبع ، يعتصم من طوفان الحرص الجودي (٢)
العفاف ، ويرهب الخشع (٣) بسطوة الكفاف .

اذا قيل هذا منهل قيل قدأرى ولكن نفس الحر تحتمل الظماً
﴿٥٧ب﴾ واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل سقم دليل

(١) كذا ولعل الساقط «يك» (٢) كذا ولعله الحرص بجودي (٣) كذا ولعله الجشع

اللهم غفرا من دعوى تفتقر الى برهان وقول لا يترجح له
ميزان ، الا بعبار الامتحان .

زنى القوم حتى تعلی عند وزنهم اذا رفع الميزان كيف اميل
فلا لعا بعدها ان والت قريحة عائرة ، اوتأ ولت بصحة قاصرة ، وها هو
مستدرک فارط ، ما اخره من حقوق خدم لو قد متها لاضاءت شاكلة
الصواب ، ومستغفر من زلة قهره اقدام مدح يرجو ان يدخل عليه
ملكه العذربه من كل باب ، ولئن بقيت وان بقيت لتسمعن مدحا
تخب بها الرواة ، وتوجف حتى يقال صام نهار اديه ، وغسق ليل هيدبه ،
ولسعسع (١) فم طرسه ، وجاء فى عسه ، وبسه ، لتعد وانفاسه على مضغه من
ارض الفلا ، والوية مقاصده فى الاطراء على تلك الآلاء كالعقاب
العسراء ، يتلقى كل رائة منها عراية مجد ، يمين حمد ، يحف بذلك الموكب
المؤيدى والنادى الذى ، ما (٢) لها كتيبة ثناء يقال معها جاء محمد والخميس
وجفلا اطراء ، ينادى به الآن حى الوطيس .

واعذارى اليك فرض وان ك انت برئيا لعظم قدرك عندى
وقد كان يجب على هذا العبد المقصر ان يرفع فى كل يوم بل
فى كل ساعة حذبه (٣) يقف بها كوقوف ابن حجر الكندى (٥٨ الف)
وطرقة العبدى وعمرو بن معدى والنابعة فى السؤال والاعشى بالاطلال
والطائى ومدىح للانه (٤) والشحيح الذى ضاع فى الترب خاتمه بل كوقوف
عبد المسيح على سطیح ، ووقوف وفد العرب باليمن ، على سيف ابن

(١) كذا ولعله ولعس (٢) كذا ولعله فيا (٣) كذا ولعله جريدة (٤) كذا .

ذی یزن، .

و كنت جدیرا حين اعرف منزلا لآل سليمي ان یغنقني صبحي
وما صده عن مخاطرة الخاطر واقتحام حومة اقوال العواذال
و العواذر سوى التحرز من الاستمهان و التهجم بنفاق ما قد كسد في
هذا الزمان .

ولما تمادی قلت خذها عريقة فانك من قوم جحاجة زهر
ولقد ناجاه فكره بهذه المناجاة وثقة ظنه بسلوك سبيل هذا
النجاة، متيقنا ان تلك الالمية التي تدرك الاشياء بعين التحقيق، و تنظر
المغيات من وراء ستر رقيق، لا يخفى عنها لمن اولى من ولی وجه صدق
يعيده الى شطر تلك القبلة، واستمسك بالعروة الوثقى من تلك الكعبة
ودخل في زمرة الداخلين للسلام، وزاحم في تلك الكتاب؟ الكريم
لا يكاد يخلص من كثرة الزحام، ولو ظفرت بلقياه لشاهدى وكل حاجة (١)
لى في الشاء فم، لكنه علم ان ظاهر امره يغنيه عن اعتذار، واشاره
سدباب القول يبعث ذوى المكارم على المساعدة بهذا الايثار .

ومن يغو في امرأتاه فانه الى ان يصيب الرشدى الامر جاهد
(٥٨ ب) وهو كالطبيب الذى يرى حفظ الصحة على وجهين
احدهما ما يوافق الانسان والثانى اخراج ما يضر بالابدان وكال الطب
هو العلم بحفظ الصلاح وموضوعه التحرز من الخلل قبل وقوعه وان
اخره قدر عن مثوله بجسمه فانه يرسل كل يوم قلبه الى ذلك الباب
العالى فيعود على يئته من عليه وربما سمع النداء او وجد على النور هدى

(١) كذا ولعله لشاهدى وكل جارحة .

ولولا ان القلوب تتقل من مكان الى مكان، لما قيل انها بين اصبعين من اصابع الرحمن، وهذا قول له عند اخوان الصفا مثل معروف، وكذلك قيل لسارية الجبل حتى كشف مالم يكن لغيره بمكشوف، وهاهو العبد يحافظ على شريعة تلك المحامل التى هى غير منسوخة ولا مبدلة ولا مستعارة، ولا مهملة، اذ لا بد لكل شريعة من حافظ اما ان يكون معصوما او غير معصوم، فان كان معصوما فهو المطلوب، وان لم يكن معصوما، كان عنده قوة، وامانة وحفظ قام (١) بنقام العصمة، ويان ذلك بالامتحان والتكلف لاثبات الحكمة، فان قيل ما الواسطة ايها المدعى فى اقامة البرهان على اقدار توصل هذا صاحب الالعى والصدر اللوذعى حتى تعاطيت ولاء الولا، ونصبت على التميز والاغراء ورقعت الخبر والابتداء وشاركت حمزة والكسائى فى اعدام (٢) اللام فى الراء، ولم تواط على الايطاء ولا اسندت الى النادى رواية الاكفاء ولا نكلت قوة وقيل عن الاقواء ((٥٩ الف)) ولهجت بعروض شكره فى كل مكان، كأنه الضرب الكامل فى الاوزان، هذا ولم يخرجو ذا ملك فى مضار فضله ولا ضربت معلا قداحك لدى وارف ظله، ولونسى لك ذلك لكانت حياض بلاغتك بمرهجة مترعة، ورياض فصاحتك باوصافه بمرعة (وقد وجدت مكان القول ذاسعة) .

وما على مادم اطراه من تعب قدحه قبل نظم الشعر ينتظم
وقال يمدح الامام المستنصر بالله ابا جعفر المنصور ويشير الى
ذكر الخلفاء .

(١) كذا ولعله قاما (٢) كذا ولعله ادغام .

الجد يرتع في المقام الاخر والعزيرتغ في الجنب الاخضر
والدهر من بعد القطوب بدا لنا يزهو كوجه الضاحك المستبشر
وتجلت الدنيا على ابنائها تدعو بحجى على الفلاح الاكبر
وغدا بها الاسلام يحمل رأية سوداء راية منذر ومبشر
اعلى الائمة من سلالة هاشم قدراً واشرف محتداً من عنصر
ورث النبوة طاهراً عن طاهر ارثاينزه عن مقالة مفترى
وبحقه ارث اللواء وبرده وحسامه وقضيه والمنبر
واذا رأى الراؤن نور جلاله لم تلق غير مهلل ومكبر
اعطى الى ان قالت الدنيا قد وجبا الى ان قال سائله اقصر
جمعت مكارمه الشراق (١) جميع او صاف الخلائق (٢) مفخرا عن مفخر
(٥٩ب) فبكل وصف منه نعت خليفة

كالفعلى شق ثناؤه (٣) عن مصدر
فواله السباح والمنصور كالمصور سيدنا الامام الانور
مهدي هذا العصر والمهادى الى ال امر الرشيد بنور هدى مبصر
وامين امة احمد وإما مها حقاً ومأمون لها فى المحشر
لوبي بمعتصم به من واثق من فضله باواصر لم تخفر
كم مقتر اضحى على انعامه متوكلا امسى بمال مكثر
لم يرض متصر ببعض عييده أن شهبوه يتبع فى حير
مابات غير المستعين بعزه فى جنة من جوده او عبرى

(١) كذا ولعله الظراف (٢) كذا ولعله الخلائق (٣) كذا والصواب بناؤه.

لوشاء معتزبه ان يملك الـ دنيا رآها خائما في خنصر
نصب الصراط المستقيم لمهدد وافاض نائله العميم لمعتر
ولكل معتمد يدا (١) لم تقتر ولكل معتضد يدا (١) لم تقهر
والمكتفى بعزيمة من بأسه يطأ البلاد بكل ليث مخدر
مازال مقتدر المرام وقاهر الـ اعداء بالجد السعيد الاظهر
فالله راض بالذي يرضى به إن قال خلق غير هذا يكفر
فرضاه تقوى المتقى ولكل مسـ تكف بنائله كنور الابحر (١)
فاز المطيع له فطائع امره يومامتى اصفى السريرة يؤجر
ملك البلاد فكان اقدر قادر وبحكمه قد دان كل مقدر
ماشأنه اذ كان قائم هديه متقدما في عصره المتأخر
فالمحتذى من جوده المتوفر كالمقتدى بعلائه المستظهر
﴿ ٦٠ الف ﴾ واذا استقل بقوة مسترشد

وجد الهداية مثل لمحمة منظر
هو راشد للعتقى ومساعد للعتقى ومعاند للجرى
هذا الذى اضحى الزمان بعزمه مستنجدا فى الحادث المستكبر
واذا ادلهم الخطب كان مناره للمستضى ضياء صبح مقمر
لله سيف منه ناصر دينه وبغيره دين الهدى لم ينصر
فالיום برهان النبوة ظاهر بخلافة المستنصر المستبصر
ومنها فى ذكر الوزير مؤيد الدين .

(١) كذا .

سلطان كل معمم ومطيلس ومليك كل متوج ومسور
ورد مجد الدين المذكور دمشق سنة اربع وثلاثين وستائة
رحمه الله تعالى ذكر عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله انه شياني
ورأيت بخط كمال الدين احمد بن العطار انه انصارى والله اعلم .
اسماعيل بن محمد بن يوسف بن عبد الله ابو ابراهيم برهان الدين
الانصارى الاندلسى امام الصخرة كان رجلا صالحا كثير الخير
والعبادة ، اخبر عن بعض الاولياء المجاورين بيت المقدس انه سمع هاتفا
يقول لما خرب القدس . -

ان يكن بالشآم قل نصيرى ثم خربت واستمر هلوكي
فلقد اتيت الغداة خرابى سمر العار فى حياة الملوك (١)
توفى البرهان اسماعيل المذكور ليلة الخميس الثالث والعشرين من
الحرم بالقدس رحمه الله تعالى .

(٦٠ ب) بكتوت بن عبدالله الامير سيف الدين العزيزى استاذ
دار (٢) الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله كان من اكبر الامراء
بالدولة الناصرية وله الحرمة الوافرة والمكانة العالية والمهابة الشديدة
ويده مبسوطة وامره نافذ فى المملكة ويده الاقطاعات العظيمة وله
الاموال الجمة والخيول والجمال والمواشى الكثيرة وغير ذلك ظاهر
التجمل شجاعا حسن السياسة والتدبير مليح الصورة بهيئ الشكل وكان
مجردا فى الجهات التى قبل دمشق فتوفى هناك ودخل غلبانه وحاشيته دمشق

(١) كذا (٢) كذا وفى نز « استادار » هنا وفى مواضع آخر .

بالاعلام المنكسة والسروج المقلبة على الخيول المهلبة وبماليكه قد قطعوا شعورهم ولبسوا المسوح السود فكانت صورة مؤلة مبكية ووجد له من الخواصل مالا يوصف وسمعت انه سم وان الذي تولى ذلك عز الدين عبد العزيز بن وداعة وانه سمه في بطيخة خضراء وكان سيف الدين المذكور يحب البطيخ الاخضر ويحب اليه حيث كان فاتفق اني سألت حسام الدين اتش العزى رحمه الله استاذ دار ابن وداعة اذ كان متوليا قلعة بعلبك عن ذلك فانكر ان يكون استاذه فعله بل قال ان الملك الناصر سير استاذى في بعض المهمات فلما اجتاز بالعسكر قصد خدمة الامير سيف الدين للسلام. عليه فقال له الامير سيف الدين معك بطيخ اخضر؟ قال فعاد الى خيمته وجهز له بطيخا اخضر وغيره (٦١ الف) من هدية دمشق فأكل من البطيخ وامعن واتفق تغير مزاجه ومرضه ووفاته فقال الناس ما قالوا والله اعلم بالجملة فكان الامير سيف الدين جليل المقدار من اركان الدولة ومنذ توفى حصل الخلل وتغير احوال الدولة الناصرية رحمه الله تعالى .

الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو ك وهو عمرو بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن نصر بن معاذ بن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضوان الله عليه ابو على صدر الدين القرشي التيمي البكرى النيسابورى الاصل الدمشقى المولد والمنشأ مولده بدمشق بكرة الحادى والعشرين من المحرم سنة اربع وسبعين وخمسة مئة سمع من خلق كثير في بلاد متعددة وحصل كثيرا من الكتب وكتب

وكتب العالى و النازل وكان حافظا مغرما بهذا الشأن و خرج تخاريج
عدة و شرع فى جمع ذيل التاريخ الذى بدمشق و حصل منه اشياء حسنة
و لم يتمه و عدم بعده و كان عنده رياسة و فضيلة تأمة و ولى حسبة دمشق
و سيره الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الى الشرق برسالة الى السلطان
جلال الدين خوارزم شاه ملك العجم باطنا و اظهران توجهه ليحضر ما
من عين بتلك البلاد من خاصية ذلك الماء انه اذا حمل فى قوارير زجاج
و حمل على الرماح ((٦١ ب)) تبعه نوع من الطير يفنى الجراد و كان
قد حصل بالشام جراد كثير لم يعهد مثله فتوجه و صحبه جماعة صوفية
و اجتمع بجلال الدين متكبرنى خوارزم شاه و قرر معه الاتفاق مع الملك
المعظم و تعاضد به و استخلفه له و كان سبب ذلك ان الملك الكامل
و الملك الاشرف اتفقا على الملك المعظم فاراد أن يحصل له من يعتضد
به و كان السلطان جلال الدين مجاورا لخللاط و بلاد الملك الاشرف
فى الشرق فلما ابرم صدر الدين ما توجه بسية احضر الماء المطلوب على
الصورة المقترحة و عاد الى دمشق و كان الجراد قد قل فلما عاد البكرى
كثر فعمل الناس فى ذلك الاشعار و ظهر للناس ما توجه بسية فى الامر
و علم الملك الكامل و الملك الاشرف ذلك و لما عاد البكرى و لآه الملك
المعظم مشيخة الشيوخ مضافا الى الحسبة و لهذا صدر الدين خانكاه
بدمشق تعرف قيسارية الصرف و كانت وفاته فى ليلة الاثنين حادى
عشر ذى الحجة بالقاهرة و دفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .
الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن يوسف ابو عبد الله شرف الدين

الهدباني الكوراني الاربلي الشافعي الصوفي اللغوي مولده في يوم
الاثنين سابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وستين وخمسمائة قرأ الادب
على جماعة منهم الشيخ (٦٢ الف) تاج الدين الكندي وسمع من ابي
ظاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي وعمر بن محمد بن طبرزد وحنبل
ابن عبدالله المهرواني اليمني الكندي وآخرين وحدث بدمشق وغيرها
وكان من الفضلاء المشهورين واهل الادب المذكورين عارفا بما يروم
حسن الاخلاق لطيف الشرائع كثير المحاضرة بالحكايات والنوادر
والاشعار وسمعت عليه كثيرا من مروياته بدمشق وببلبك وكانت وفاته
رحمه الله عصر يوم الجمعة بدمشق ثاني ذى القعدة ودفن من الغد بمقابر
الصوفية ظاهر دمشق رحمه الله تعالى .

داود بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل بن يوسف بن
يحيى بن قابس بن حابس بن مالك بن عمرو بن معد يكرب ابو المعالي
عماد الدين الزبيدي المقدسي الاصل الدمشقي الدار والوفاة الشافعي مولده
بدمشق في ثاني عشر شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة سمع من الخشوعي
وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وخطب بجامع دمشق مدة وأم الناس
به وخطب بجامع بيت الآبار وكان معروفا بالصلاح والتعبد وتوفى في
حادي عشر شعبان ودفن من الغد رحمه الله تعالى .

داود بن عيسى بن ابي بكر بن محمد بن ايوب بن شاذي ابو المظفر وقل
ابو المفاخر الملك الناصر صلاح الدين (٦٢ ب) بن الملك المعظم
شرف الدين ابن الملك العادل سيف الدين ولد الملك الناصر المذكور في

جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة ولما ولد سماه الملك المعظم ابراهيم
واخبر والده الملك العادل بذلك فقال اخوك اسمه ابراهيم يشير الى الملك
الفائز فقال ماترسم ان اسميه فقال سمه داود فسماه فلما حج الملك المعظم
في سنة احدى عشرة وستمائة واجتاز بالمدينة صلوات الله وسلامه على
ساكنها تلقاه امير المدينة وخدمه خدمة بالغة وقال له ياخوند (١) اريد
ان اقترح لك الحجرة الشريفة لتزور زيارة خاصة لم يتلها غيرك فقال معاذ الله
ان اتهجم واقدم على هذا والله انى في طرف المسجد وانا رجل من
أساة الادب فاني اخبر بنفسى ومثلى لا ينبغي له ان يدانى هذا المقام
الشريف اجلالا له وتعظيما فرأى بعض الصلحاء النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له قل لعيسى ان الله قد قبل حجه وزيارته وغفر له
ولام (٢) ابراهيم لتأدبه معى واحترامه لى اوما هذا معناه فحضر ذلك الرجل
الى الملك المعظم وقص عليه الرؤيا بمحضر من خواصه فبكى الملك المعظم
لفرط السرور فلما قام من عنده قال ما اشك في صدق هذه الرؤيا
ان شاء الله تعالى فقال له خواصه لكن ما يعرف لك ولد اسمه ابراهيم
وحكى لهم صورة تسمية الملك الناصر اولا بابراهيم وانه هو الاسم
﴿ ٦٣ الف ﴾ الذى وقع عليه اولا ونشأ الملك الناصر في حياة ابيه
ملازما للاشتغال بالعلوم على اختلافاها وشارك في كثير منها
وحصل منها طرفا جيدا وسمع بالشام والعراق من جماعة منهم محمد بن احمد
القطيعي وغيره وكانت له اجازة من ابى الحسن المؤيد ابن محمد الطوسي

(١) اى امير (٢) كذا ولعله ولولده .

وغيره وحدث وسأذكر من احواله واخباره واشعاره وترسله ما يعلم به معظم امره ان شاء الله كان الملك المعظم عيسى رحمه الله خلف من الولد عدة بنات وثلاثة بنين الملك الناصر اكبرهم فملك دمشق وسائر مملكته ابيه في عشرين الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة واستقل بذلك . وفي سنة خمس وعشرين وصل عماد الدين بن الشيخ من مصر الى دمشق ومعه ابن جلده بالخلع والتغاير على الملك الناصر من الملك الكامل .

وفي سنة ست وعشرين خرج الملك الكامل لقصده وانتزاع دمشق منه فسير الملك الناصر نحر القضاة ابن بصاقة الى الملك الاشرف يستصرخ به فحضر الملك الاشرف الى دمشق لنصرته ونزل في بستانه بالنيرب فجرت امور يطول شرحها لان الملك (٦٣ ب) الاشرف تغير عليه ومال الى الملك الكامل وفارق الملك الناصر وتوجه الى الملك الكامل واوهم الملك الناصر انه يصلح امره مع عمه الملك الكامل وكان الملك الكامل قد وصل بيسان فلما بلغه وصول الملك الاشرف رجع الى غزة وقال انا ما خرجت على ان اقاتل اخي الملك الاشرف فلما بلغ ذلك الملك الاشرف قال للملك الناصر داود الملك الكامل قد رجع حردان والمصلحة اني الحق واسترضيه وأقر القواعد معه واما الملك الكامل فانه نزل غزة وكان الانبرور قد نزل الساحل بمقتضى مراسلة قديمة كانت من الملك الكامل اليه في حياة الملك المعظم فلما حضر على تلك القاعدة بمجموعه بعد موت المعظم سبر الى الملك الكامل وقال (١٦) ١٢٨

وقال له انا قد حضرت بقواك وعرفت ان غرضك قدفات ومعى
عساكر عظيمة وخلق كثير ومابقى يمكننى الرجوع على غير شئ.
فحدثنى حديث العقال حتى ارجع الى بلادى فقال الملك الكامل ايش
تريد قال تعطينا القدس وترددت المراسلات بينهما اشهرها فاقضى رأى
الملك الكامل تسليم القدس (٦٤ الف) دون عمله وحصل الرضا
بذلك فلما تردد الفرنج للزيارة اغتيل منهم فى الطريق من افرد فشكوا
ذلك الى الملك الكامل فاعطاهم القرايا (١) التى على طريقهم من عكا الى
القدس ووقع الصلح والاتفاق على ذلك وحضر بعد ابرام الصلح
مع الفرنج على هذه القاعدة لحصار دمشق فحصرها واخذها على ما
سندكر ان شاء الله تعالى ولما اجتمع الملك الاشرف والملك الكامل
اتفقا على انتزاع دمشق من الملك الناصر وان يأخذها الملك الاشرف
وينزل عن بلاد فى الشرق عينها الملك الكامل ووقع الاتفاق عليها
فحضر الحصاره بعساكرهما وحصره مدة اربعة اشهر وتسلم دمشق
فى غرة شعبان سنة ست وعشرين وابقى عليه قطعة كثيرة من الشام
منها الكرك ومجلون والصلت ونابلس والخليل واعمال القدس لان
القدس كان سلم الى الانبرور قبل ذلك سوى عشر قرى على الطريق
من عكا الى القدس فانها سلمت الى الفرنج مع مدينة القدس واخذ
منه الشوبك فسكى بين يدى الملك الكامل عليها فقال له الملك الكامل
انا مالى حصن يحمى رأسى وافرض انك وهبتى اياه فسكت (٦٤ ب)

(١) كذا ولعله القرى كما سياتى .

وخرج الملك الناصر بأمواله وذخائره جميعها وتوجه الى الكرك والبلاد التي ابقيت عليه وعقد على عاصورها خاتون ابنت الملك الكامل شقيقة العادل بن الكامل سنة تسع وعشرين وبقى على ذلك مدة ثم تغير عليه الملك الكامل تغيرا مفرطا واعرض عنه اعراضا كليا والزمه طلاق ابنته فقارقتها قبل الدخول بها في سنة احدى وثلاثين وكان سبب تغيره عليه ان الملك الكامل قصد دخول الروم والاستيلاء على ممالكه وكان ملك الروم اذ ذاك السلطان علاء الدين كيقياد بن كيخسرو فتوجه الملك الكامل وصحبته الملوك بستة عشر دهليزا الملك الاشرف مظفر الدين موسى والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين والملك الصالح عماد الدين اسماعيل والملك الحافظ نور الدين رسلان شاه صاحب قلعة جعبر والملك الناصر داود والملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين بعسكر حلب والملك الزاهد محي الدين داود بن صلاح الدين صاحب البيرة واخوه الملك المفضل قطب الدين صاحب سميساط والملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازي صاحب عين تاب والملك المظفر تقي الدين (٦٥ الف) محمود صاحب حماة والملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص وغيرهم وسير صاحب الروم الى الملك العزيز صاحب حلب يقول انا راض بان تمدد بالرجال ولا تنزل اليه ابدا واعفاه الملك الكامل من النزول فرضى الملكان بفعله ثم تقدم الملك الكامل بالعساكر الى الدر بند فوجد السلطان علاء الدين قد حفظ طرقاته بالرجال وهي طرق صعبة متوعدة يشق سلوكها على العساكر فزل

الملك الكامل على النهر الازرق وهو في اوائل بلد الروم وجاءت عساكر صاحب الروم وصعدت رجاله الى قم الدربند وبنوا عليه سورا وقاتلوا منه وقلت الاقوات في عسكر الملك الكامل جدا ثم نعى الى الملك الاشرف والملك انجاهد صاحب حمص ان الملك الكامل ذكر في الباطن انه ان ملك بلاد الروم نقل سائر الملوك من اهل بيته اليها وانفرد بملك الشام مع الديار المصرية فاستوحشا من ذلك واطلاعا ملوك البيت الايوبي: فتغيرت نيات الجميع واتفقوا على التخاذل وعدم النصح فلما احس الملك الكامل منهم بذلك مع كثرة الغلاء وامتناع الدربند رحل بالعساكر الى اطراف بلاد بهنسا وجهز بعض الامراء الى حصن منصور فهدمه ووصل الى خدمته صاحب (٦٥ ب) خر تربت (١) داخل في طاعته و اشار عليه بالدخول الى بلاد الروم من جهة خر تربت فجهز معه الملك المظفر صاحب حماة والطواشي شمس الدين صواب العادلي وكان من اكبر الامراء وغر الدين البانياسي في الفين وخمسائة فارس فوصلوها جرائد بغير خيم فعند طلوع الفجر اقبلت عساكر الروم في اثني عشر الف فارس مقدمهم القيمري وضربوا معهم مصافا من اول النهار الى آخره وظهر عسكر الروم ودخل الملك المظفر وشمس الدين صواب وغر الدين البانياسي قلعة خر تربت مع صاحبها ونزل باقي العسكر في الربض فزحف عسكر الروم وملكوا الربض عنوة واسروا اكثر من كان فيه من العسكر الكامل ثم وصل السلطان علاء الدين في بقية عساكره (١) اسم ارمني وهو الحصن المعروف بحصن زياد في اقصى ديار بكر من بلاد الروم.

واحد قوا بالقلعة ونصبوا عليها تسعة عشر منجنيقا وحصروها اربعة وعشرين يوما وقل الماء والزاد من عندهم فطلبوا الامان فأنهم صاحب الروم و تسلم القلعة وما معها من القلاع وكانت سبعا وتلقى الملك المظفر ومن معه احسن مُلتقى و نادىهم وخلع عليهم وقدم لهم التحف الجليلة وكان نزولهم من القلعة يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى وثلاثين فكان ذلك من أكد مقدمات الوحشة بين (٦٦ الف) الملك الكامل والناصر وغيره من الملوك وكثر استئجار الملك الناصر من عمه الملك الكامل ، فلما دخلت سنة ثلاث وثلاثين قوى عزم الملك الناصر على قصد الخليفة وهو المستنصر بالله والاستجارة به فحصل النجب والروايا وما يحتاج اليه لسفر البريه ثم توجه وصحبه فخر القضاة نصر الله بن بزاقة (١) والشيخ شمس الدين عبد الحميد الخروشاى والخواص من مماليكه والزاه فلما قرب من بغداد امر الخليفة بتلقيه و اكرامه ودخل بغداد ونزل بها مكرما معظما وقدم للخليفة ما كان استصحبه معه من الجواهر النفيسة والتحف والهدايا الجليلة وامر الخليفة له بالاقامات الكثيرة ولا صحابه بالعطايا والخلع وكان آثر أن يأذن له الخليفة بالحضورين يديه فيقبل يده ومشاهدة وجهه كما فعل بمظفر الدين كوكيرى ابن بهاء الدين (٢) صاحب إربل فانه كان قدم بغداد فطلب الاجتماع بالخليفة فاذن له فى ذلك فحضر وبرز له الخليفة فشاهده فرغب (١) مضى بصاقة وكلاهما سائغ كما لا يخفى على الممارس للقواعد (٢) كذا وفى نر « كوكبورى بن زين الدين على كوكبك بن بكتكين .

الملك الناصر ان يعامل بتلك المعاملة فانه اكبر يتا من مظفر الدين
واعرق منه في الملك وسأل ذلك فلم يقع الاجابة رعاية لخاطر الملك
الكامل فعمل الملك الناصر قصيدة يعرض فيها بمطلوبه وبمظفر الدين
وازن فيها قصيدة ابى تمام الطائي التي منها .

(٦٦ ب) لاء مر عليهم أن تم صدوره

وليس عليهم ان تم عواقبه

و القصيده الناصرية مطلعها .

ودان المت بالكثيب ذوائبه	وجنح الدجى وحف تجول غيايه
تقهقه في تلك الربوع رعوده	وتبكي على تلك الطلول سحائبه
ارقت به لما توالى بروقه	وحلت عزاليه واسبل ساكبه
الى انه بدا من اشقر الصبح قادم	يراع له من ادم الليل هاربه
واصبح ثغر الاقحوانة حالكا	تدغدغه ريح الصبا وتداعبه
تمر على نبت الرياض بلبله	تحمشه (١) طورا وطورا تلاعبه
فاقبل وجه الارض طلقا وطلما	غدا مكفهرها موحشات جوانبه
كساه الحيا وشيا من النبت فاخرا	فعاد قشيا غوره وغوار به
كما عاد بالمستصر بن محمد	نظام المعالي حين قلت (٢) كتابه
امام تجلى الدين منه بماجد	تحلت آثار النبي مناكبه
هو العارض الهتان لا البرق مخلف	لديه ولا انواره وكواكبه
اذا السنة الشهباء شحت بطلها	سبحي (٣) وابل منه وسحت سواكبه

(١) كذا ولعله بلبلة : تجمسه (٢) وكذا ولعله قلت (٣) كذا ولعله سبحا .

فاخبا ضياء البرق ضوء جبينه كما نخلت جود الغواذى مواهبه
 له العزمات اللائى لولا نضالها تززع ركن الدين وانهد جانبه
 ﴿٦٧ الف﴾ بصير باحوال الزمان واهله حذو رفما يخشى عليه نوابه
 حوى قصبات السبق مذ كان يافعا وارت على زهر النجوم مناقبه
 تزينت الدينا به وتشرفت بنوها فاضحى خافض العيش ناصبه
 لان نوهت باسم الامام خلافة ورقعت الزاكي التجار مناسبه
 فانت الامام العدل والمعرق الذى به شرفت انسابه ومناصبه
 جمعت شتيت (١) المجد بعد افتراقه وفرقت جمع المال فانهال كاتبه (٢)
 واغنيت حتى ليس فى الارض معدم يحور عليه دهره ويحاربه
 الا يا امير المؤمنين ومن غدت على كاهل الجوزاء تعلو مراتبه
 ومن جده عم النبي وخدمه (٣) اذا صار منه أهله واقاربه
 يحسن فى شرع المعالى ودينها وانت الذى تعزى اليه مذاهبه
 وانت الذى يغنى حبيب بقوله (الا هكذا فليكسب المجد كاسبه)
 بانى اخوض الدو والدو مقفر سباريته مغبرة وسبابه
 وارتكب الهول المخوف مخاطرا بنفسى ولا اعى بما انا راكبه
 وقد رصد الاعداء لى كل مرصد فكلهم نحوى تدب عقارب
 وآتيك والعضب المهند مصلت طرير شباه فانيات (٤) ذوابه
 ﴿٦٧ ب﴾ وانزل آمالى يبابك راجيا بواهر جاه يهر النجم ثاقبه

(١) وقع فى الاصل « شبيب » خطأ (٢) كذا ولعله كاتبه (٣) كذا ولعله
 حذمه اى اصله (٤) كذا ولعله فانيات .

فقبل منى عبدرق فيغدى له الدهر عبدا طائعا لا يغالبه
 وتلبسنى من نسج ظلك ملبسا يشرف قدر النيرين جلالة (١)
 وتنعم فى حقى بما انت اهله وتعلى محلى فالسها لا يقاربه
 وتركبنى نعماء اياديك مركبا على الفلك الاعلى تسير مواكبه
 وتسمح لى بالمال والجاه بغيى وما الجاه الابعض ما انت واهبه
 ويأتيك غيرى من بلاد قرية له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
 وما اغتر من جوب الفلاح روجه ولا انضيت بالسير فيها ركائبه
 فيلقى دنوا منك لم التى مثله ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
 وينظر من آلاء قد سك نظرة فيرجع والنور الامامى صاحبه
 ولو كان يعلونى بنفس ورتبة وصدق ولاء لست فيه اصاقبه
 لكنك اسلى النفس عما ترومه وكنت اذود العين عما تراقبه
 ولكنه مثلى ولو قلت انى ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه
 وما انا ممن يملأ المال عينه ولا بسوى التقريب تقضى مآربه
 ولا بالذى يرضيه دفن نظيره ولو انعمت بالنيرات مراكبه
 وبى ظمأ رؤياك منهل رثيه ولاغروان تصفو لدى مشاربه
 (٦٨ الف) ومن عجب انى لدى البحر واقف

واشكو الظمأ والبحر جم عجائبه .
 وغير ملوم من يأتيك قاصدا (٢) اذا عظمت اغراضه ومذاهبه
 فلما وقف الخليفة المستنصر بالله على هذه القصيدة اعجبته اعجابا

(١) كذا ولعله حلايه (٢) كذا .

كثيرا وقصد الجمع بين المصلحتين فاستدعاه سرا اجابة لسؤاله ورعاية
في عدم الجهر للملك الكامل فحكى الملك الناصر قال واستدعاني الخليفة بعد
شطر من الليل فدخلت من باب السر الى ايوان فيه ستر مضروب والخليفة من
ورائه فقبلت الارض بين يديه فامرني بالجلوس فجلست ثم اخذ الخليفة
يحدثني من خلف الستر ويؤنسني ثم امر الخدم فرفعوا الستر فقبلت
الارض ثانيا وتقدمت فقبلت يده فامرني بالجلوس فجلست بين يديه
وجاراني في انواع من العلوم واساليب من الشجر ثم خرجت من عنده
وعدت الى منزلي ليلا ثم حضر الملك الناصر بعد ذلك بالمدرسة المستنصرية
على شاطئ دجلة وكان الخليفة في روشن ينظر ويسمع الكلام وحضر
جماعة من الفقهاء المرتبين بالمدرسة وغيرهم من المذاهب الاربعة وبحث
الملك الناصر واستدل واعترض وناظر الفقهاء مناظرة حسنة وكان جيد
المناظرة (٦٨ ب) صحيح الذهن له في كل فن مشاركة جيدة فقام
يومئذ رجل من الفقهاء يقال له وجيه الدين القيرواني ومدح الخليفة
بقصيدة يقول فيها مخاطبا للخليفة .

لو كنت في يوم السقيفة حاضرا كنت المقدم والامام الاروعا
فغضب الملك الناصر لله تعالى لكون ذلك الفقيه لاجل سحت
الدنيا اساء الادب على ابي بكر الصديق رضوان الله عليه والخلفاء الراشدين
وسادات المهاجرين والانصار رضى الله عنهم الحاضرين يوم السقيفة وجعل
المستنصر بالله مقدما عليهم فقال لذلك الفقيه اخطأت فيما قلت كان
الك اليوم جد سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله العباس بن عبد المطلب

رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضرا فلم يكن مقدما ولا
الامام الاروع الا ابي (١) بكر الصديق رضي الله عنه فخرج المرسوم في
ذلك الوقت بنى ذلك الفقيه فني ثم وصل الى القاهرة وولى بها تدريس
مدرسة صاحب صفي الدين بن شكر (٢) ثم ان المستنصر بالله خلع على الملك
الناصر خلعه سنية عمامة سوداء وفرجية سوداء مذهبة وخلع على
اصحابه وعماله خلعا سنية واعطاه ما لا جليلا وبعث في خدمته رسولا
من اكبر خواصه الى الملك الكامل يشفع اليه في اخلاص نيته له
(٦٩ الف) وابقاه بلاده عليه فوصل الملك الناصر والرسول الى دمشق
وبها الملك الكامل فخرج لتقليهما الى القصير واقبل على الملك الناصر
اقبالا كثيرا وقبل شفاعة الخليفة والبسه الخلعة هناك وكان قدم من
بغداد ومعه اعلام سود وكان الخليفة لقبه الولى المهاجر مضافا الى لقبه
فامر خطباء بلاده ان يذكروا في الدعاء له ذلك ثم خلع على الرسول
واعطاه شيئا كثيرا ورجع الى بغداد واقام الملك الناصر مطمئنا لاتسابه
الى الخليفة فلما حصلت المباينة بين الملك الكامل والملك الاشرف
وعزما على المحاربة وانضم الى الملك الاشرف جميع ملوك الشام سير
الى الملك الناصر داود يدعوه الى موافقته على ان يحضر اليه ليؤوجه
ابنته ويجعله ولى عهده ويملكه البلاد بعده وسير الملك الكامل الى
الملك الناصر ايضا رسولا يدعوه الى الاتفاق معه وانه يحدد عقده
على ابنته ويفعل معه كلما اختار وتوافق في الرسولان عند الملك الناصر
(١) كذا ولعله « ابو » (٢) ن « الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر » .

بالكرك فرجع الميل الى الملك الكامل وصرح لرسول (١) الملك الاشرف
 بجواب اقناعي فسير رسول الملك الكامل اليه يعرفه ميل الملك الناصر الى
 جهته وكان قد حضر عند الملك الكامل بعض الامراء الاكابر الذين مرت
 بهم التجارب (٦٩ ب) وما رسوا الحروب وشهدوا المصافات والوقائع
 فقال له الملك الكامل اشتهى ان تعرفني ما عندك في امري وامراخي
 الملك الاشرف ومن يظهر لك انه ينتصر ومن اقوى منا على لقاء صاحبه
 ولا تخفى ما في ضميرك من ذلك فقال انت الآن واخوك مثل الميزان
 لا يرجح عليك ولا ترجح عليه وقد بقي بينكما الملك الناصر داود فالى
 اى جهة مال ترجحت وكان قد وصل الملك الكامل كتاب رسوله
 وهو القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل يخبره بمواقفة الملك الناصر له
 على ما قدمنا ذكره ولم يطلع عليه احد فسر الملك الكامل بذلك ووقع
 منه قول ذلك الامير (١) اجل موقع ثم ان الملك الناصر حضر بنفسه الى
 الملك الكامل فلقاه وبالغ في اكرامه واعطاه الاموال وقدم له التحف
 واتفق موت الملك الاشرف رحمه الله واستيلاء الملك الصالح عماد الدين
 اسماعيل على بلاده التي بالشام وخروج الملك الكامل لانزاعها منه
 فخرج الملك الناصر صحبته واخذت دمشق على الصورة المشهورة واتفق
 موت الملك الكامل عقيب ذلك والملك الناصر بدمشق نازل في داره المعروفة
 بدار اسامة فتشوف الى مملكة دمشق فواقفه جماعة من المعظمية وغيرهم
 وجاءه الركن الهيجاوى والركنى في (٧٠ الف) الليل وينا له وجه الصواب

(١) وقع في الاصل « رسول » . (١) وقع في الاصل « الامر » خطأ.

وارسل اليه الامير عز الدين ايبك صاحب صرخد يقول اخرج المال ورفقه في ممالك ايبك والعوام معك وتملك البلد وسيقوا في القلعة محصورين فافعل ثم ان الامراء والاعيان ارباب الحل والعقد اجتمعوا بالقلعة وذكروا الملك الناصر و الملك الجواد يونس بن داود بن الملك العادل فرجع عماد الدين بن الشيخ الشيوخ الملك الجواد يونس بن داود ابن الملك العادل [فرجع عماد الدين بن شيخ الشيوخ للملك الجواد] (١) وكان منحرفا عن الملك الناصر لانه كان يحرق بينه وبينه في مجلس الملك الكامل مباحثات فيخطئه الملك الناصر فيها ويستجبهه فبقى في قلبه من ذلك اثر كثير كان اقوى الاسباب في صرف السلطنة عنه واما الامير نحر الدين بن الشيخ فلم يكن له في ذلك رأى وكان ميله الى الملك الناصر اكثر من الجواد وارسلوا الى الملك الناصر الهيجاوى ليخرجه من دمشق فدخل عليه بداراسامة وقال له ايش قعودك في بلد القوم فقام وركب وجميع من في دمشق من باب داراسامة الى القلعة وماشك احد ان الملك الناصر طالع الى القلعة وساق فلما تعدى مدرسة العباد الكاتب وخرج من باب الزقاق عرج الى باب الفرج (٧٠ ب) صاحت العامة لا لالا واتقلت دمشق ونزل الملك الناصر بالقابون وفتح الجواد خزائن الكامل و فرق المال والخلع واستقر قدمه واقام الملك الناصر اياما بالقابون فعزم الجواد على مسكه وسير الامير عز الدين ايبك الاشرفي ليمسكه وكان قد علم الامير عماد الدين بن موسك بذلك

(١) مكرر في الاصل .

فبعث اليه فى السر من عرفه فسار فى الليل الى عجلون فوصل عز الدين ابيك الى قصر أم حكيم وعاد الى دمشق واما الملك الناصر فانه سار الى الكرك وجمع وحشد ونزل الى السواحل فاستولى عليها وخيم بعزيمة طالبا للاستيلاء على مملكة والده فرحل الجواد فيمن بقى من العساكر المصرية مقدمهم عماد الدين بن شيخ الشيوخ وفى عساكر دمشق والماليك الاشرفية وتوجه نحو الملك الناصر فرحل الملك الناصر اليه ليلقاه فوقع المصاف على ظهر حمار بين نابلس وجنين فانكسر الملك الناصر كسرة قيحة ومضى منهزما واحتوى الجواد على خزائنه واثقاله على سبع مائة جمل فاخذت باحمالها واخذوا فيها من الاموال والجواهر والجنائب ما لا يحصى واستغنوا غنى الابد وافقر الملك الناصر فقرا لم يفتقره احد. ووقع عماد الدين بن الشيخ (١) بسفط صغير فيه اثنا عشر (٧١ الف) قطعة من الجوهر وفصوص ليس لها قيمة فطلبها من الجواد فاعطاه اياها وهذه الاموال هى التى كان الملك المعظم جهز بها دار مرشد ابنته لما زوجها بخوارزم شاه اخذها الملك الناصر ظانمه انه يعوضها اذا فتح البلاد ونزل الجواد فى دار المعظم بنابلس داخل البلاد واحتوى على ما فيها وولى فيها وفى اعمال القدس والاغوار من قبله ورحل عماد الدين ابن الشيخ (١) ومن معه من عسكر مصر الى الديار المصرية ولم تعجب هذه الواقعة الملك العادل خوفا من تمكن الجواد واستيلائه على البلاد فارسل اليه يأمره بالرجوع الى دمشق

(١) تقدم شيخ الشيوخ

ورد بلاد الملك الناصر اليه ففعل ورحل عائدا وفي هذه الواقعة يقول به جمال الدين بن عسل .

يا فقيها قد ضل سبيل الرشاد ليس يغنى الجدل يوم الجلال

كيف ينجى ظهر الحمار هزيمًا من جواد ديكرو فوق الجواد

ثم لما ملك الملك الصالح نجم الدين دمشق بعد الجواد ورد عليه فخر القضاة نصر الله بن بصاقة رسولا من الملك الناصر يعده بمساعدته ومعاذته على اخذ مصر له من العادل ويطلب منه تسليم دمشق وجميع البلاد التي كانت بيد ابيه فوعده الملك الصالح بذلك اذا ملك مصر (٧١ ب) فابى الملك الناصر الا ان ينجز له ذلك فلم يتفق بينهما امر ثم ان الملك الصالح نجم الدين خرج لقصد الديار المصرية فاستولى الملك الصالح اسماعيل على دمشق وتعلل عسكر الملك الصالح نجم الدين عنه وبقي بنابلس فسير اليه الملك الناصر داود من امسكه وطلع به الى قلعة الكرك فاعتقله بها مكرما على ما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه وكان الملك الكامل سلم القدس الى الفرنج سنة ست وعشرين على ان يكون الحرم الشريف بما فيه من المزارات للسليين وكذا جميع اعمال القدس ما خلا عشر ضياع على طريق الفرنج من عكا الى القدس وشرط ان يكون القدس خرابا ولا يحدد فيه عمارة البتة فلما مات الملك الكامل وجرى ما ذكرناه من الاختلاف بين الملوك عمر الفرنج في غريه قلعة جعلوا برج داود عليه السلام من ابراجها وكان بقى هذا البرج لم يخرب لما خرب الملك المعظم اسوار القدس ولما اعتقل الملك الناصر داود

الملك الصالح نجم الدين بالكرك توجه الملك الناصر بعسكره ومن معه من اصحاب الملك الصالح نجم الدين الى القدس ونازل القلعة التي بناها الفرنج ونصب عليها المجانيق ولم يزل مصابرها حتى سلبت اليه بالامان فهدمها وهدم ﴿٧٢ الف﴾ برج داود عليه السلام واستولى على القدس ومضى من كان فيه من الفرنج الى بلادهم واتفق ووصل محي الدين يوسف بن الجوزي وصحبه جمال الدين يحيى بن مطروح فقال جمال الدين المذكور .

المسجد الاقصى له عادة سارت فصارت مثلاً سائراً
 اذا غدا بالكفر مستوطناً ان يبعث الله له ناصراً
 فناصر طهره اولاً وناصر طهره آخراً
 وكتب عن الملك الناصر داود رحمه الله بالبشائر بذلك فمن كتاب
 كتبه عنه نحر القضاة نصر الله بن بصاقة رحمه الله تعالى الى الديوان المستعصرى
 فصل منه ، وقابلهم العبد بصليب من الراى لا يعجم عوده ، وقاتلهم بجيش
 المصاربة لا تقل جنوده ، وجرده اليهم جماعة من عسكر الديوان تشهر
 عليهم الصواعق من نصالها ، وترسل عليهم البوائق من نبالها ، ونصب عليهم
 المجانيق التي تزاحم الحصون بمناكبها ، وتحرق شياطينها برجوم حجارتها ،
 بدلاً من نجوم كواكبها ، ومن شأنها انها اذا قابلت بلدة اخذت
 بكضمها ، وفضت (١) برغمها ، وانزلها (٢) حكمها ، وأزتها ان السبق للنجنيق
 وصخرها ، لا للقوس وسهمها ، فرمتها بثالثة الاثافي من جبالها ، (٣) وسحرت
 (١) كذا ولعله « وقضت » (٢) كذا ولعله انزلتها على « (٣) وقع في الاصل
 « جبالها » .

اعينهم الا ان الله ما ابطال سحر عصبها، ولا سحر جبالها، (٧٢ ب) وتقريبه لهم واحسانه اليهم والى كل من تقدم اليه اوجد زمانه جوادا كريما كثير العطاء مدحا وشعرا في نهاية الجودة والفصاحة وكان في البيت الايوبي جماعة ينظمون الشعر لم يكن فيهم من يتقدمه فيه الا ان كان الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك فانه شاعر مجيد مكثرو كان قد ادركته حرمة الادب كما ادركت عبد الله بن المعتز وغيره من الملوك الفضلاء ولم يزل منذ توفي والده رحمه الله في سنة اربع وعشرين وستائة والى ان ادركته منيته في نكد وتعب ونصب لم يصف له من عمره سنة واحدة وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم ولم يكن له رأى حازم في تدبير المملكة فانه مع تقدير الله تعالى لما مات والده لودارى الملك الكامل ونزل له عن بعض البلاد كان ابقى عليه دمشق ثم لما طلبه الملك الاشرف ليؤوجه ابنته ويجعله ولي عهده على ما ذكرنا لواجابه وحضر اليه لاستقل بعد الملك الاشرف بالشام والتفت عليه المالك الاشرفية مع المعظمية وكان قد دنا اجل الملك الكامل فاستقام امره ثم لما مات الملك الكامل لوقبل من رأى الامير عز الدين ايبك صاحب صرخند (٧٣ الف) واتفق في المعظمية واستمالهم لملك دمشق ولم يلتفت على من بالقلمة ثم لما ضرب المصاف مع الجواد لواحرز خزائنه وامواله يعرض قلاعه لبقيت له وكانت عظمة جليلة المقدار يمكنه ان يستخدم بها من العساكر جملة كثيرة ثم لما حصل الملك الصالح نجم الدين في قضته لواراد به اخذ الشام لآخذه وسلبه لآخيه العادل اوالى عمه الصالح

أسماعيل ثم لما اعتقله لم يحسن عشرته من كل وجه و كان يبد منه فى بعض الاوقات امور اثرت فى قلب الملك الصالح نجم الدين ولم يخرج منه و كان للملك الصالح باطن و الملك الناصر سليم الصدر ثم اقتضى رائه اطلاقه و مساعدته على تملك الديار المصرية و اشترط عليه امورا لا يمكنه القيام بها و لا تسمح بها نفس بشر لو امكنت و استحلفه على ذلك فلما تحقق الملك الصالح نجم الدين انه لا بد له من الحث ضرورة فى البعض حث فى المجموع قال الملك الصالح حلفنى على امور لا يقدر عليها ملوك الارض منها اننى آخذ له دمشق و حمص و حماة و حلب و الجزيرة و الموصل و ديار بكر و غيرها و نصف ديار مصر و ما فى الخزائن من المال و الجواهر و الثياب و الخيول و الآلات و غيرها فحلفت له (٧٣ ب) من تحت السيف رحمه الله .

[قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان كتب اسمعه يقول كثيرا اذا طلب منه حاجة تمدد عليه اذا شئت ان تطاع ، فامثل ما يستطيع] (١) ثم معاملة الملك الصالح نجم الدين بعد ان تملك بما كان يعامله به و هو عنده معتقل بقلعة الكرك الى ان حصل من الوحشة و المباشنة بينهما ما آل به الى انتزاع بلاده منه ثم لما توجه الى حلب و استتابته لولده المعظم دون اخوته مع تميزهم عليه حتى اوغر صدورهم فكان ذلك من اسباب خروج الكرك عنه ثم لما توجه الى حلب ترك بالكرك اسحاق المقدم ذكره مع افراط ميله اليه و محبته له فلو استصحبه لآمن بما

(١) وقعت هذه الجملة هنا هكذا .

ترتب على تركه من السبب الموجب لاختذ الكرك وحصول الوحشة
والمنافرة بينه وبين ولده الملك الاعمى وكان يتسلى برؤيته وخفف
عنه من ائقال همومه ثم ايداع تلك الجواهر النفيسة عند الخليفة فال
الامر الى كثرة تبعه ونضبه وتبدله وسفره ولم تعد اليه الى غير ذلك
من الامور التي فارق فيها الحزم وذلك تقدير العزيز العليم وكان الملك
الناصر داود رحمه الله معتنيا بالكتب النفيسة حصل منها جملة كثيرة
ذهبت بعد (٧٤ الف) وفاته وكان يحيز الشعراء بالجوائز السنوية قدم
عليه شرف الدين راجح الحلي شاعر الملك الظاهر غازي ابن السلطان
صلاح الدين رحمه الله ومدحه بعدة قصائد فوصل اليه منه ما يزيد
على اربعين الف درهم واجازه على قصيدة واحدة امتدحه بها وهو
بنابلس بالف دينار مصرية والقصيدة من غرر القصائد وهي .

أمنكم عبت مسكية النفس صبا تبسمت (١) منها برء منتكس
تمت (٢) بما استودعت والفجر حرته ماذنب ايقادها في فحة الغلس
ردت على مقتل طيب الرقادها انسانها بلذيد النوم في انس
فيا لها نفحة خالست نسمتها لما تيقنت ان العيش في الخلس
وللنسيم اشارات اذا التبت فسرهما عند مثلي غير ملتبس
فما قعودك بي عن بيت دسكرة يغنيك آلاؤها في الليل عن قيس
يديرها تمل الاعطاف قامت له لومثلت لغصون البان لم تمس
يسعى بها والدجى من حلى انجمه

عار ولكن بانوار الكؤوس كسى [٧٤ ب]

(١) كذا ولعله « تنسمت » (٢) كذا ولعله تمت .

والسحب تضحك بفر (٢) النور ادمعها

والجوفى مآتم والارض فى عرس

بدر وقائع قلبى فى محبته بين اللى وفقر الجفن واللعس

نهبته ونجوم الافق تسبح فى بحر الظلام فن طاف ومنغمس

فقام يمسح ما فى الطرف من سنة وقد تمشى الكرى فى الاعين النعس

فسكنت سورة الصهباء شرته

واستودعت بمض ما فى الخلق من شرس

فما ضمنت الذى فى العطف من هيف

حتى استكف الذى فى الطرف من شوس

فلا عدمت طلاصاده كأس طلى فمأثنى عطفه عن نيل ملتمس

هذا وركب عفاة قد عدلت بهم الى مغانى الغنى عن اربع درس

عافوا ووردوا عود (١) الباخلين فما اجرؤا مطالبهم منها على يس

فقلت نصورا كاب الحمدواحدة (٢) الى مقر العلى فى ارض نابلس

الى مقر تناجيني جلالته كأننى واقف فى حضرة القدس

لوذوا بداود محيى الجود واتجعوا عرائس على (٣) نعماء من حرس

نصوا الى الناصر السلطان عيسكم فهو ملك (٤) الايادى غير منبجس (٥)

لا تعدلوا عن ندى بدر اغريد

طلق الاسرة مرهوب السطان ندر

(١) كذا (٢) كذا والصواب واخذة (٣) كذا ولله لاعلى (٤) كذا ولله

ملك (٥) كذا ولله « منبجس »

(٧٥الف) ان خاب فادح (١) ملث الغيث منهمرا

اوصال فاخش و ثوب الضيغم الشرس

ذوالعلم يشرق والالباب مظلمة فاسلك مساقط ذاك النورواقبس

فارضه (٢) تلق عباب اليم ملتطما والعى قد الجم الافواه بالخرس

يضىء فى ظلمات الشك مكربة كما اضاء ظلام الليل بالقبس

ابان (٣) من كرم ملاّن من همم ترفعت فهى لاتدنوا الى دنس

خفت (٤) الى بابه عيسى فاثقلها بانعم انقذت من جدبى التعس

احلنى ذروة العلياء مقترعا (٥) والعزا وطال (٦) من صهوة الفرس

ورددنى صروف الدهرحين طغت لها وقائع من ايامها الحس

يهى نذاه اذا استصجبت ديمته كأتى قلت يا امواهه انجسى

ليك يارىء آمالى التى ظمئت ويحسن الصنع عندى والزمان مسى

ليك فالعبد ما حالت مودته عماعهدت ولا عاهدته فسى

تفديك نفسى و اباكار القريض وما مقدار نفسى وما اهديه من نفسى

انت الذى رثنى اذخصنى (٧) زمنى بالامس وايسى (٨) والدهرمفترى

غرسنى فاجتيت الحمد من مدحى وليس يحنى ثمارى غير مفترى

(٧٥ب) قدم دوام اثر يافهى خالدة وطأ بنعليك ارقاب العدى ودس

فتلك قوم متى عاينت اوجههم بكيت فاغتسلت عني من النجس

(١) كذا ولعله ان جاد فارح (٢) كذا (٣) كذا ولعله ريان (٤) كذا ولعله خفت

(٥) كذا ولعله مفترعا (٦) كذا ولعله او طاله (٧) كذا ولعله راشنى اذخصنى

(٨) كذا .

وانقطع اليه الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسرو شاهی تليذ
 غفر الدين الرازي فوصل اليه منه اموال جمّة وكذلك كل من اتقى اليه
 استفاد من ماله ومن علمه فكانوا معه كما قيل (فآخذ (١) من ماله ومن
 ادبه) ومن نظمه رحمه الله اعنى الملك الناصر داود رحمه الله تعالى .
 لما بدا في مروزي قبائه وعليه من درب (٢) النصار تبهرج
 مثله قرا عليه سحابة مزروزة فيها البروق ترجرج
 وله ايضا

الى كم اخفى الوجد والدمع بانح وكم ارتجى صبرا وصبرى نازح
 خلعت عناني وانطلقت مع الصبي وثمرت عن ساق الهوى لا ابارح
 وبى ظيية كحلاء قلبي كئاسها لذا جنحت منى اليها الجوانح
 ولولم يكن ظييا نفارا ومقلّة وجيدا لما تاقت اليها الجوارح
 على لين غصن البان منها مخايل وشمس الضحى منها عليها ملاح
 ولولا سناها ما تألق بارق ولولا هواها ما ترتم صادق
 حنت اليها والغرام يحثى وقد ساقى شوق اليها يكافح
 ولما اتانى طيفها يخبر الهوى ويوهمنى بالكر (٣) انى مصالح
 (٧٦ الف) تذكرت ربع الانس عن ايمن الحمى

واغصان بارٍ دونه تتناوح
 فكادت بظهر (٤) النفس من فرط شوقها الى عالم فيه النفوس سوا (٥)
 مقربة الارواح فى عالم البقا مقربة من ربها لا تبارح
 (١) كذا والمعروف « يأخذ » (٢) كذا ولعله ذوب (٣) كذا ولعله بالكر
 (٤) كذا ولعله تطير (٥) كذا ولعله سوايح .

يطاف عليهم من رحيق ختامه من المسك ما تحييك منه الروائح
جنان عليهم دانيات قطافها وفي ظلها ما لا تمنى القرايح
هنالك من لم يأت به فهو خاسر ومن حل فيه فهو لاشك راجح
وقال

زار الحبيب وذيل الليل منسدل فأنجاب عن وجهه داجي غياهبه
فقال لي صاحبي والضوء قد رفعت يداه من ليلنا مرخي جلاليه
أما ترى الضؤ في ليل المحاق لقد جاء الزمان بضرب من عجائبه
فقلت يا عاذلا من نور طلعت به أما ترى البدر يبدو في عقارب
وقال

لئن عاينت عيناى اعلام جلق وبان من القصر المشيد قبابه
تيقنت ان البين قد بان والنوى نأى شحطها والعيش عاد شبابه (١)
(٧٦ ب) وقال

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ودمعى على خديك منه شهيد (٢)
يا ايها الرشأ الذى لحظاته كم دونهن صوارم واسود
من لى بطيفك بعد ما منع الكرى عن ناظرى البعد والتسهيد
أما (٣) وجبك لست اضمر سلوة عن صبوتى ودع الفؤاد يثيد (٤)
والذ ما لا قيت فيك منيى وأقل ما بالنفس فيك اجود
ومن العجائب ان قلبك لم يلن (٥) لى والحديد الآن داود

(١) هكذا في نزهة مشه « كذا في فوات الوفيات وفي الاصلين : نوى شخصه
والعين عان شبابه » و وقع في اصلنا : نوى شخصه والعيش عاش شبابه :
(٢) فوات الوفيات « شهود » (٣) فيه ايضا « انا » (٤) فيه ايضا « يبيد » (٥) منه
ايضا و وقع في الاصل « يكن » خطأ .

وقال

ما استصرخ الصبر قلبي وهو مذعور الا وقد سلبته الاعين الحور
 ولا سبأ خاطري جفن له غنج الا وصارمه بالسحر مشهور
 افدى التي صيرت قلبي بها دنف فرق السو الف يلقي وهو مأسور
 وردية الخد فيها (١) معتقة من سكرها نرجس الاجفان مخور
 قد خيم السحر في اجفان ناظرها والسحر فاما (١) له في القلب تاثير
 يحلو (٢) هواها وان اجرت دمي عبثا ولا ابالي فان الموت مقدور
 لولا سناها وخداها لما عبت كما تعبدتها نار ولا نور

وله من جملة قصيدة

(w الف) واذا الملوك تكثرت بعد يدها

للقنتين بسواك (٣) لا اتكثر

واذا طغت وبغت بما خولتها اقبلت نحوك خاضعا استغفر
 مالي مراد في جنان زخرفت كلا ولا اخشى جحيما تسعر
 لكنني ابغى رضاك وخشيتني اني تخبط بي الذنوب فناجر
 وكتب الى الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص يستدعيه الى مجلس
 انس وذلك لما كانا نازلين بيسان حين كانا متفقين على حرب الملك
 الصالح نجم الدين وهم اذ ذاك معاضد ان للملك الصالح عماد الدين
 وذلك يوم العيد في زمن الربيع .

(١) كذا (٢) كذا ولعله « يحلو » (٣) كذا ولعله للعتفى بسواك .

يا ملكا قد جلا العصرا (١) وفاق املاك الورى طرا
 وفاق فى نائله حاتما وبذ فى اقدامه عمروا
 وباكر العلياء فاقبضها (٢) وكانت الناهدة البكرا
 اما ترى الدهر وقد جاءنا مستقبلا بالبشر والبشرى
 تجرى الدنيا ما اتانا به احسن واكرم بالذى اجرى
 العيد والنيروز فى حالة وطلعة المنصور والنصرا
 والارض قد تاهت به واغتدت تحتال فى جدتها الحضرا
 عبست السحب على نورها فراح ثغر النور مفترا
 الصوم قد ولى بالامة والا فطر باللذات قدكرا
 (٧٧ب) فانهض بلا مطل ولا فرة ترشف المشمولة الحمرا
 حبرية قد عتقت حقبة فاقلت تخبر عن كسرى
 واستجلها صفراء قدسية تحسبها فى كأسها تبرا (٣)
 اوزوب جرحل فى جامد الباء فالتى فوقه درّا
 وبادر اللذة فى حينها وقم بنا ننتهب العمرا
 فى دوحه اترجها يانع يلوح فى الاغصان مصفرا
 كأنه اذلاح فى دوحها وجه سماء اطلعت زهرا
 واسلم ودم فى عيشة رغدة تبلى على جدتها الدهرا
 وقال

احب الغادة الحسنة ترنو بمقلة جؤذر فيها قور

(١) كذا (٢) كذا ولعله الصهباء فاقبضها (٣) وقع فى الاصل « قبرا » خطأ .

ولا اصبو الى رشاً غريب وان فتن الرشاً (١) الغريب
وانى يستوى شمس وبدر ومنها يستمد ويستير
وهل تبدو الغزالة فى سماء فيظهر عندها للبدر نور
وقال

وانى اذا ما الغرابدى مودتى خداعا واخفى الغل بين الاضالع
لاظهر جملا (١) بالذى انا عالم بمكنونه فعل اللبيب المخادع
واغدو اذا ما امكنتنى فرصة عليه بماضى الحد ابيض قاطع
بضربة مقدم ثبوت مجرب بعسه (١) بين اللهما والاخادع
وقال فى معنى قصيدة

{ ٧٨ الف } المسك بعض دم الغزال فلا

تضع دم من بلحاظه الآراما
فلعله إما يحاول نجدة وردا وإما فى لماء مداما
وقال

صنم من الكافور بات معانقى فى حلتين تعقف وتكـرم
فكرت ليلة وصله فى هجره فجرت سوابق عبرتى كالغندم
فجملت امسح ناظرى بسحره اذ شيمة الكافور امسك الدم
وقال

عيون عن السحر المبين (١) لها عند تحريك القلوب سكون
تصول بيض وهى سود فريدها (٢) ذبول قور والجفون جفون

(١) كذا (٢) كذا ولعله فرندها .

إذا ما رأت قلباً خلياً من الهوى تقول له كن مغرماً فيكون
فقال

جميعي حين اذكركم شجون وكلّ حين ابكيكم عيون
واتم غاية الآمال عندي وان بخلت (١) تقربكم ظنون
وصالكم حياة الروح مني وهجركم الاليم لي المنون
أرى الاشواق تجذبني اليكم وسائقها الصباة والحنين
بذلك لكم دهوع العين لكن هواكم في حشاشتي المصون
يعز عليّ بعدكم ولكن بماقي في محبتكم يهون
اجبتا أذيتم (١) بالتناي فؤادي فهو مكتب حزين
هواكم لا تغيره الليالي وصبري عنكم قل (٢) لا يكون
(٧٨ ب) ومن انشائه رسالة كتبها الى المستعصم بالله بعثها على يد
غفرالقضاة بن بصاقه وهي .

أعز الله سلطان الديوان العزيز النبوي لازال عزمه الشريف
يستدرك فائة الامور، وهممه العالية تصلح ما... (٣) الدهور، وسعيه الميمون
في مصالح المسلمين هوا لسعي المشكور - العبد المملوك يقبل العتبة الشريفة
الديوانية تقيلاً يتقرب به الى خالقه وخليقته (٤) ويتشرف به في حلية (٥) المساجلة
على اهله وعشيرته، ويجعله في يوم المعاد من اسباب وسيلته وينهى انه سير
الى الخدمة من ينوب عنه في آدابها، ويستنزل من كرمها مشجراً سائها، وهو
(١) كذا (٢) كذا ولعله قد (٣) كذا ولعل الساقط افسدته (٤) كذا ولعله خليقته
(٥) كذا ولعله حلبة .

عبد الديوان نصر الله بن بصاقة وحمله من المشافهة ما هو مليء باعاده، ومن الادعية الصالحة ما هو من وظائف العبد وعادته، والمسؤل من صدقات الديوان العزيز الاقبال عليه بوجه القبول، والا صفا، اليه بالسمع الذي اليه يباح مصونات الاسرار اذا غومل غيره بالاحجام والتكول، وستر ما ينهي في الخدمة ثبوت (١) كرمه المسدول الذبول، لازال كرم الديوان عالما بخدمات عبيده، فحذا من محض النصيحة منهم بعد ده وعنديده ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم صاحب حمص (٧٩ الف) -
ايا ملكا يفلى القلاة جواده تأيد على قلب لقاك مراده
رحلت به ثم اثبتت مكلفا جواب بليغ لا يرام (٢) انتقاده
اتطلب ابكار المعاني وعونها لذى جسد (٣) قد سار عنه فواده
الم بجسمي مذرحت نحوله وفارق جفنى مذنايت رقاده
ولا عجب من نأت عنك داره ان اقتربت اسقامه وسهاده
ايا راخلا ولى وخلي بمهجتي اجيجا يلاقى زنده وزناده
اسلت شوؤن المقتلين فغادرت غدير دموعى لا يرجى نفاذه
وخلفتى كالوحش غير مؤانس خليلا ولا يلقى اليه قياده

اعز الله انصار السلطان المقام العالى الملكى المنصورى الناصرى
ولا اوخش مما ليك من خدمته، واعاد لهم ايام مشاهدته، ومن عانهم بعد
(١) كذا والصواب بثوب (٢) وقع فى الاصل «الا» خطأ (٣) وقع فى الاصل
«لذى حسد» خطأ .

عينه بطلوع طلعتة، المملوك يقبل الارض خدمة متى تذكرها فاضت
عبراته، وتوالت حسراته، ويشكو الى مولاه ما لقي بعده من بعده من
توالى أرقه، وتواتر قلقه، وتوحشه حتى من الصديق الحميم، ونفوره
حتى من الملك العقيم، فلو نزل بسير (١) ما نزل به لزلزل حتى استوت
هضابه بوهاده، او حل بشير ماحل به أسف كما يتأسف في معاده، فإله
تعالى يجمع له بمولانا بين الجسد وقلبه ويعيد ايام الانس بعودة
(٧٩ ب) قرية .

و اتفقت له وقعة بالساحل مع الفرنج اتصر فيها فكتب في جملة
كتاب كتب هذه الخدمة بعله بما من الله تعالى به من النصر والظفر
ومهينة ، باستلاء الفئة المؤمنة على من حاد وكفر .
ومن كتاب آخر كتبت حيث اثرت مدادها، بثمار تقع جياها،
وبالمكان الذي صرعت فيه كياة امجادها ، بضرب صفاحها ، وطعن
صعاده، وكلمتهم السن الصفاح بفصيح اقوالها، وأشارت اليهم انامل
الرماح بسلاميات نصالها، فاصبحوا شارة لما اشار اليهم آنفا وامتطوا
أنف الحرب حتى صار أنف الخطى بهم راعفا .

وكان الامير سيف الدين علي بن فليح قد سار في خدمته واقطعه
مجلون واعمالها وكان اخوه عماد الدين قد قتل بالشرق في وقعة جرت
بين الحلبيين وصاحب ماردين وصاحب الموصل في سنة سبع واربعين
(١) كذا ولعله بسمير ففي معجم يا قوت « سمير بلفظ تصغير السمر جبل في
ديار طيبي » .

فكتب الى الملك الناصر يعرفه بمقتله فكتب اليه الملك الناصر في الجواب يقول (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) كتب الله اسم المولى الامير سيف الدين في جريدة المهتدين الذين هم بهذه الاخلاق يتخلقون وصيره من الذين هم لهذه الآيات يتدبرون وانزل عليه عند حدوث الحوادث (٨٠ الف) صبرا، واعظم له في الدارين اجرا، وابقاه بعد معمرى زمنه دهرا، وجعل من يتقدمه منهم له ذخرا، وهجم على الاسماع والالباب فاصمها، واصماها، بمصاب الامير عماد الدين افاض الله عليه ملابس رضوانه، وبوأه دار تجاوزه وغفرانه، ثبت الله عزائمه، واقام يبقائه من بيته الكريم دعائمه، اهدى من يهdy الى محجة الصبر، وان يعرف ما فيه من جزيل الاجر، لانه يعلم ان هذه الدنيا دار خسران، ومنزل اتراح واحزان، لا يصفى لاحد عيشا الاكدرته ولا تعاوده عهدا الانقضته الا ترى ان المرء اذا متع بحياته كثرت مصائبه في احبائه ولذاته (١) وان سبقهم الى حلول رحته كانت مصيبته في نفسه .

كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد

والله تعالى يجعل المولى وارثا لا اعمارهم معمرًا من بعدهم ربوع ديارهم، وليعلم اطل الله له مدة البقاء وافاض عليه سائبغ النعماء، ان العاقل كما يختار لنفسه خير الخيرين فكذلك يشكر اذ كُفي شر الشرين

(١) كذا ولعله لذاته .

وهو ثبته الله وعمره، ووقفه للصبر الجميل وقدره، اولى الناس ان يتصف بهذه الصفات، ويتسم بهذه السمات، ليكتب مع الصابرين، ويدخر له ان شاء الله في اعلى عليين - وعلى كل حال فالحمد لله رب العالمين ﴿٨٠ب﴾ ولما ملك الملك الصالح الديار المصرية وحصل بينه وبين الملك الناصر داود من الوحشة ما ذكرنا ورجع الملك الناصر الى بلاده واقام بالساحل مرابطا للفرنج وقوى بسبب الخلف بين الملوك شأن العدو واهتموا في عمارة عسقلان وتشيد اسوارها وشن الغارات على ماحولها كتب الملك الى ابن عمه الملك الصالح نجم الدين يستجده عليهم فلم يجده وجمعت الفرنج جمعا كثيرا وقصدوا نابلس فهجموها وبذلوا السيف في اهلها واسروا من وجدوه بها من النساء والولدان واقاموا بها ثلاثة ايام يسفكون وينهبون ونصبوا على المساجد صلبانهم واعلنوا بكفرهم ومن سلم من اهلها تعلق برؤس الجبال وبلغ الملك الناصر ذلك فقدم مسرعا في عسكره فلما تحققت الفرنج اقباله رجعوا الى حصونهم وقد فازوا بما استولوا عليه من القتل والاسر والنهب فكتب الملك الناصر الى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله وكان الملك الصالح نجم الدين قد قلده بمصر القضاء والخطابة كتابا مضمونه احسن الله عزاء المجلس السامى القضى العزى فى مصابه بالمسلمين وصبرنا واياه على ما ذهى به حوزة الدين واثاب الذين استشهدوا بما وعد به الشهداء من رضوانه، وعوضهم غن منازلهم بمنازل الأمن من قصور ﴿٨١الف﴾ جنانه، وسامحنا واياه بما اهملناه من حمية الدين وحفظ اركانه، وبما

اعتدناه من اغفاله، وخذلانه، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
 قول معترف بتقصيره، عن جهاد اعداء الله واعداء دينه، جهرا بلسانه
 وسرا بيقينه، وذلك لمصيبة المسلمين بمدينة نابلس التي قتلت فيها المشايخ
 والشبان وسييت الحلائل والصبيان، واستولت ايدي الكفار على
 ما كان فيها من خزائن الاموال، والغلال، وما جمعه المسلمون لازمتهم
 في السنين الطوال، فهو يوم ضرب الكفر بجرابه (١) و تبختر فيه بين انصاره
 واعوانه، وتزهى على الاسلام برويق زمانه، وهو اليوم الذي تقاتلا
 فيه فاحجم الاسلام ثم تولى، واقتسم فيه بالسهمان فكان سهم الكفر
 هو السهم المعلن (٢) فيألفها من فجعة ابكت العيون، وابكت (٣) الجفون،
 وهجمت على القلوب فودت لوانها سقت بالذنون، فياليتني نبذت
 قبل سماعها مكانا قصيا، اوليت ربي لم يجعلني بعباده حفيا، اوليتني
 مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا، الا ليت امي ايم طول عمرها فلم
 يقضها ربي لمولى ولا بعل، وياليتها لما قضاه اسيد لبيب اريب طيب
 الفرع والاصل، قضاه من اللاتي خلقن عواقر فما بشرت يوما بانثى
 ولا فحل، (٨١ ب) وياليتها لما غدت بي حاملا اصليت بما احتفت
 عليه من الحل، وياليتني لما ولدت واصبحت لشدة الى الشدة فبات بالرحل (٤) .
 لحقت باسلا في فلت ضجيعهم ولم ارفى الاسلام ما فيه من خبل
 فيا ايها العز الذي كنا نظن أن الاسلام يتزايد بسعيه غدا، وان رقي
 عزائمته تكون عليه من سحر الكفار حرزا، تبين أن قد عم بالشام النفير، ووجبت
 (١) الصواب بجوانه (٢) وقع في الاصل «اللهم العلي» خطأ (٣) كذا ولعله انكت .
 (٤) كذا .

الغزاة على الحدث الطير، والشيخ الكبير، وجاز للحره ان تبرز للقتال
 بغير اذن بعلمها وللأمة ان تبارز برمحها ونصلها، ووجب على المجاهدين
 الاسعاد، والانجاد، وتعين في طاعة الله الجهاد، فيالسان الشريعة ابن
 الجدال فيه واين الجلال، واين مهند لسانك الماضي، اذا كَلَّت المهنده
 الحداد، بعد (١) سيف لسانك في غمده وقد هجرت سيوف الكفار جفونها،
 واجرت عيون الانام على الاسلام شوؤنها، الا وان الاسلام بداغريا
 وسيرجع كما بدا، وتقاصرت الهمم عن اسعاده حتى لا يرى له مسعدا
 فانا لله قول من عززأؤه في الاسلام وذويه، وبذل في الدفاع عنه
 ما تملكه يده وتحويه، وصبر في الله على احتمال الأذى وعدم دونه محاميه
 والله سبحانه وتعالى يتلافى الاسلام بتلافيه، ويحميه بحمايته، وحسن
 نظره فيه، (٨٢ الف) انه قريب مجيب ونظم الملك الناصر اياتا
 وسيرها الى وزيره فخر القضاة ابى الفتح نصر الله بن هبة الله بن عبد الله
 بن عبد الباقي الغفاري المعروف بابن بصاقه لينظر فيها وهي .

يا ليلة قطعت عمر ظلامها	بمدامة صفراء ذات تأجج
بالساحل الناقى (٢) روائح نشره	عن روضه المتروح (٣) المتأرج
واليم زاه قد هذا (٤) تياره	من بعد طول تقلقل (٥) وتموج
طورا يدعذه النسيم وتارة	يكري فيوقظه بنان (٦) الخرج

(١) كذا ولعله اتعمد (٢) وقع في فوات الوفيات المطبوع حديثا « النامي »
 كذا (٣) وفيه ايضا « المتضوع » (٤) وفيه ايضا « جرى » كذا (٥) وقع فيه
 ايضا « تعلق » (٦) وقع فيه ايضا « بنات » كذا .

والبدر قد القى سنا انواره في لجمه المتجعد المتدجج
فكأنه اذمد (١) صفحة ممتنه بشعاعه المتوقد المتوهج (٢)
نهر تكون (٣) من نضار مائع (٤) يحزى على ارض من الفيروزج

فوقف عليها فخرا القضاة المذكور و كتب اليه و اما الايات الجيمية
الجمّة المعاني، المحكمة المباني، المعوذة بالسبع المثاني، فانها والله حسنة النظام
بعيدة المرام، متقدمة على شعراء من تقدمها في الجاهلية و عارضها في
الاسلام، قد اخذت بمجامع القلوب في الابداع، و استولت على المحاسن
فهى نزهة الابصار و الاسماع، و لعبت بالعقول لعب الشمول الا ان
تلك خرقاء و هذه صنائع، (٨٢ ب) .

ثم ان الملك الناصر اخرج الملك الصالح نجم الدين و توجه معه الى
الديار المصرية فلما كان حصل الاتفاق بينهما قبل ذلك على امور
اشترطها الملك الناصر و حالف عليها الملك الصالح وهو عنده معتقل
بالكرك و كانت مشقة يتعذر الوفاء بها لكثرتها من الاموال و البلاد فلما
ملك الملك الصالح الديار المصرية حصل التسوية و المغالطة فيما حصل
الاتفاق عليهم (٥) فحصلت الوحشة و تأكدت و عاد الملك الناصر الى
بلادهم على غضب و شرع النفور يتزايد من الجهتين و تمادى الامر على
ذلك الى ان حصلت المباينة الكلية فقصدت عساكر الملك الصالح جمع ما
وصلت اليه ايديهم من بلاد الملك الناصر فاستولوا عليه ثم تو في الامير

(١) و وقع فيه ايضا « قد » خطأ (٢) و وقع فيه ايضا « المتدجج » خطأ (٣) و وقع فيه
ايضا « تلون » خطأ (٤) و وقع فيه ايضا « يانع » خطأ (٥) كذا و لعله عليه .

سيف الدين قليج سنة اربع واربعين وهو من اعيان الامراء الاكابر
وكان الملك الناصر قطعه قلعة مجلون وعملها فتسلها عمه الملك الصالح
عماد الدين واستنزل اولاده من قلعتها وكان قد سير الامير نجر الدين بن
الشيخ لقصد الملك الناصر داود فقصده واخذ منه القدس و نابلس وبيت
جبريل و الصلت و البلقاء و خرب ما حول الكرك و الملك الناصر بها
في حكم المحصور ثم ناز لها الامير نجر الدين و حاصرها اياما ثم رحل عنها
و قل ما عند الملك الناصر (٨٣ الف) من المال و الذخائر و اشتد
عليه الامر فظلم معاتب الملك الناصر نجم الدين ابن عمه .

قولوا لمن قاسمته ملك اليد و نهضت فيه نهضة المستأسد
واقعت عليه (١) كل اصيد من ذوى رحى عريق فى العلا و السوود
لاقيم بسنان كل مثقف صدق السكوب و حد كل مهند
غاضبت فيه ذوى الحجى من اسرقى و اطعت فيه مكارمى و توددى
يا قاطع الرحم التى صلتى لها الفت على الفلك (١) الاثير بعسجد
شدت (٢) نحوى بالعتاب مقالة جاءت كتبهم للنضال مسدد
اتقول فى مقالة لك جرهما ان انصفت اوكلها اذ يعتدى
ان كنت تقدح فى صريح منابى فاصبر بعرضك فى اللهب الموجد (٢)
عمى ابوك و والدى عسى به يعلو اتسابك كل ملك اصيد
صالا و جالا كالا سوود ضواريا و ابرير (١) تيار الفرات المزبد
ورثا الخماسة و الساحة عن اب و راد حرب مورد المحتدى (١)

(١) كذا و لعله اربت على فلك (٢) كذا و لعله سددت (٣) كذا و لعله الموجد .

العادل الملك المؤيد بالتقى سيف الاله على البغاة محمد
 د ع سيف مقول (١) البليغ يذب عن اعراضكم بفرانده المتوقد
 فهو الذي قد صاغ تاج فخاركم بمفصل من لؤلؤى وزبرجد
 وفتن غدوت بما تقول مخصى لا برهن على الصحيح المسند
 انى الذى اشتهرت جميل خلائى افعال معروف وقول احمد
 (٨٣ ب) الناس اجمع يعلمون بانى

من آل شادى فى صميم المحتد
 يتى ونفسى فى المعالى آية مثل السهام ان تلامس باليد
 سمح اذا ماشح موسر معشر فى حالتى بطار فى ويمتدى
 انى لافضل والملوك كثيرة فى حالتى خوف وعام اجرد
 يتى اذا ما خاف حرا ورجا حرم الدخيل وكعبة المسترفد
 حصن المطرد ان تعذر منعه من خوف جماع الجنود مؤيد
 آوى المشدد (٢) الى واعطى مانى واقبل اعدائى وارحم حسدى
 ان الغنى والجود من نفس الفتى ليست بكثرة اتقى او اعبد
 ما كل مقلال ضنين باللى (٣) ما كل مكثار بذى كف ندى
 كم من فقير كالغنى بفعله واخى غنى كالمملق المتجدد
 قلد (٤) الجود ووجهه متهلل ولذا ك يأخذ وهو كالعانى الصدى
 ما امنى العافون الا عاينوا بشر ابوجهى واخذ لالا فى يدى
 ما ان ريت (٥) ولا أرى فى مهلتى يوما على اهلى بفظ انكد

(١) كذا ولعله مقولى (٢) كذا ولعله المشدد (٣) كذا ولعله اللهى (٤) كذا

ولعله رؤيت .

انى لهم فى النائبات كخادم والخادم الكافى لهم كالسيد
وانا المجيب دعائم ان ارهفوا علنا بصوتى فى الحاجج الاربد
واقههم بحشاشتى متبرعا من كل يؤس رايح او مغتدى
افديهم ان قوتلوا وامدّمهم ان اعسروا واردد... السوددى
يا مخرجى (١) بالقول والله الذى خضعت لعزته جبين السجد
(٨٤ الف) لولا مقال الهجر منك لمابدا

منى افتخار بالقريض المشدد
ان كنت قلت خلاف ما هو شيمتى فالحاكمون بسمع وبمشهد
والله يا ابن العم لولا خيفتى لرميت ثغرك بالعداة المرد
لكنتى بمن يخاف حزامه ندما (٢) تجرعى سهام الاسود
فاراك ربك بالهدى ما ترتجى ليراك تفعل كل فعل ارشد
لتعيدوجه الملك طلقا ضاحكا وترد شمل البيت غير مبدد
كيلا ترى الايام قينا فرصة للخارجين وضحكة للحسد
لا زال هذا البيت مرتفع البنا يزهو باجد آخر اجد (٢)
يحوى البنون المجد عن آباتهم ارثا على مر الزمان الاطرده
حتى يكونوا للسيح عصابة بهم يسوس المعتدى والمهتدى
وفى سنة ست واربعين ورد الشيخ شمس الدين الخسروشاهى على
الملك الصالح وهو بدمشق رسولا من الملك الناصر داود ومعه ولده
الملك الامجد مجد الدين حسن بن الملك الناصر ومضمون الرسالة أن

(١) كذا ولعله «مخرجى» (٢) كذا.

يتسلم الملك الصالح الكرك ويعوضه عنها الشوبك وخزا بالديار المصرية
فاجاب الملك الصالح الى ذلك ثم رحل الى الديار المصرية فى المحفة
لمرضه وسير تاج الدين بن المهاجر ليتسلم الكرك منه ويسلم الشوبك
عوضها فتوجه لذلك فوجد الملك الناصر قد رجع عنه لما بلغه من حركة
الفرنج الى الديار المصرية ومرض الملك الصالح (٨٤ب) وترى
الدوائر فلما دخلت سنة سبع واربعين ضاقت الامور بالملك الناصر
بالكرك فاستتاب بها ولده الملك المعظم شرف الدين عيسى واخذ
ما يعز عليه من الجواهر ومضى فى البرية الى حلب مستجيرا بالملك
الناصر صلاح الدين يوسف كما فعل عمه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
فانزله صاحب حلب واكرمه وسير الملك الناصر داود مامعه من الجواهر
الى بغداد لتكون وديعة له عند الخليفة المستعصم بالله فلما وصل
الجواهر الى بغداد قبض وسير الى الملك الناصر داود خط بقبضه واراد
أن يكون آمنا عليه لكونه مودعا فى دار الخلافة فلم ينظره بعد ذلك
وكانت قيمته مائة الف دينار اذا بيع بالهوان وكان المعظم الذى استتابه
والده بالكرك امه ام ولد تركية والملك الناصر يميل اليها ويحب
ولدها اكثر من اخوته الباقين وكان للملك الناصر من ابنة عمه الملك
الاجمى مجد الدين حسن بن الملك العادل اولاد منهم الملك الظاهر شادى
اكبر اولاده والملك الاجمى مجد الدين حسن وكان فاضلا نبيها مشاركا
فى علوم شتى وكان للملك الناصر ايضا اولاد آخر من امهات اولاد
شتى فلما قدم المعظم عليهم تعلموا خصوصا الظاهر والاجمى لكبر سنهما
وتميزهما

و تميزها في انفسهما ﴿٨٥ الف﴾ ولما كان الملك الصالح نجم الدين بالكرك كانت امهما تخدمه و تقوم بمصالحه لكونها ابنة عمه وكان ولداها المذكوران يأتسان به و يلا زمانه في اكثر الاوقات و اتفق مع ذلك ضيق الوقت و تطاول مدة الحصر فاتفقا مع امهما على القبض على اخيهما المعظم فقبضاه و استوليا على الكرك و عزموا على تسليمها الى الملك الصالح نجم الدين و ان يأخذا عوضا عنها فصار الملك الالمجد الى العسكر بالمنصورة فوصل يوم السبت لسبع مضين من جمادى الآخرة سنة سبع و اربعين و اجتمع بالملك الصالح فاكرمه و اقبل عليه و تحدث مع الملك الصالح في تسليم الكرك و توثق منه و لنفسه و لآخوته و طلب خبز بالديار المصرية يقوم به فاجابه الى ذلك و سير الى الكرك الطواشى بدر الدين بدر الصوابى متسلما لها و نائباً عنه بها و وصل الى العسكر اولاد الملك الناصر جميعهم و اخواه الملك القاهر عبد الملك و الملك المغيث عبد العزيز و نساؤهم و جوارهم و غلمانهم و اتباعهم و اقطعوا اقطاعات جليلة و رتب لهم الرواتب الكثيرة و انزل اولاد الملك الناصر الاكابر و اخواه فى الجانب الغربى قبالة المنصورة و فرح الملك الصالح باخذ الكرك فرحا عظيما معاً هو فيه من المرض العظيم الذى لا يرجى برؤه و زينت القاهرة و مصر و ضربت ﴿٨٥ ب﴾ البشائر بالقلعتين و كان تسلم الكرك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت مع جمادى الآخرة سنة سبع و اربعين و ستمائة و حكى لى ان آكد الاسباب فى تسليم الكرك معاً تقدم ذكره من الاسباب ان الملك الناصر كان يميل الى شخص من اولاد دغلمانة يدعى اسحاق

وكان بارع الجمال مفرط الحسن وله فيه اشعار مشهورة فلما توجه الى حلب تركه بالكرك. قال اليه الملك الاعمدة ابن الناصر ميلا مفرطا وستحوذ عليه وانصب الشاب الى الملك الاعمدة وكلاهما جميل الصورة والاعمدة اسن منه بسنين يسيرة وجرى في ذلك فصول يطول شرحها فتخيل الاعمدة أن والده متى تمكن منه فرق بينهما قطعا وربما اعدم الشاب بالكلية لانه كان شديد الغيرة عليه ولا يخلو الاعمدة من اذية تناله ومكرهه يوقعه به فكان هذا أكد الاسباب في تسليمها ولوتاخر تسليمها لبقيت لهم مع تقدير الله تعالى فان الملك الصالح كان قد اشتغل عنهم وعن غيرهم بنفسه وما به من الامراض العظيمة المهولة وبما دهمه من قصد الفرنج الديار المصرية واستيلائهم على طرق بلادها واعقب ذلك موته ثم قدوم الملك المعظم ولده وقتله ثم تفرق الممالك وانفراد الشام عن مصر واشتغال الملك الناصر صلاح الدين يوسف بالمصريين واشتغالهم به (٨٦ الف) ثم قصد التتر البلاد الشامية واستيلائهم عليها ثم كسرتهم وقصر مدتهم لله الحمد والمنة لكن اذا اراد الله امرا بلغه .

واما الملك الناصر داود فبقي بحلب عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبلغه ما جرى فعظم عليه جدا فوات الملك الصالح وتملك البلاد الملك المعظم ولده وقتل واخرج الطواشي بدر الدين الصوابي الملك المغيب فتح الدين عمر بن الملك العادل وملكه الكرك والشوبك وملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق والشام على ما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه فلما استقر قدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف

بدمشق في ستة ثمان واربعين ومرض بها مرضا يؤس منه فيه .
 وكان معه بدمشق في سنة الملك الصالح عمادالدين اسماعيل
 والملك الناصر دادو فقيل ان الملك الناصر داود سعى في ايام
 مرض الملك الناصر يوسف والارجاف في ان يتملك دمشق فلما عوفي
 الملك الناصر بلغه ذلك فقدم بالقبض عليه وسيره تحت الحوطة الى
 حصص فاعتقله في قلعتها فقال الملك الناصر داو داياتا اولها .

الهي الهى انت اعلى واعلم بمحقوق ما تبدى الصدور وتكتم
 وانت الذى ترجى لكل عظمة وتخشى وانت الحاكم المتحكم
 . (٨٦ ب) الى عليك (١) الفصل (٢) اشكو ظلامتي

وهل بسواه ينصف المتظلم
 ابث جنايات العشيرة معلنا الى من يمكنون السرائر يعلم
 اتيتهم مستصرخا متجرما كما يفعل المستصرخ المتظلم
 فلما ينسنا نصرهم ونواهم رمونا بافك القول وهو مرجم
 وقطع منى ما امرت بوصله واحلال ابعاد القرابة يحرم
 ملكي اتعلوني الملوك بقهرها وانت ملاذى منهم وهم هم
 فحسبي اعتصاما اتى بك لائذ اذاهز خطي وجرى مجرم (٤)
 اغشا اغشا من عدانا يكن لنا بك النصر حتى يخذلوا ثم يهزموا
 لندركهم من بأسنا بكتائب تهد صناديد الملوك وتهدم
 لنسقيهم كأسا سقونا بمثلها ونعفو ونسخوا وطلوا وتلوموا

(١) كذا ولعله حلك (٢) كذا (٣) كذا والصواب نخدم .

طلبنا جليلا من عظيم وانما يحود بجلى المكرمات المعظم
يحدد نعاك القديمة عندنا حديث اباد لفظها يترنم
فصرك مجعول لنا ومعجل وبرك معلوم لنا فهو معلم
وبقى في الاعتقال مدة ثم افرج عنه بشفاعه وردت من الديوان
فتوجه الى العراق فلم يؤذن له في دخول بغداد مراعاة لخاطر الملك
الناصر صلاح الدين يوسف وطلب الوديعة فلم تحصل له وجرى له
خطوب يطول شرحها و آخر الامر وقعت شفاعه في حقه على ان
يكون في خدمة ((٨٧ الف)) الملك الناصر صلاح الدين يوسف ويطلق
له ما يقوم بكفائته فحصلت الاجابة الى ذلك وورد دمشق واقام بها
فلما دخلت سنة ثلاث وخمسين طلب من الملك الناصر دستوراً ليمضى
الى العراق ليأخذ الوديعة ثم يتوجه الى مكة شرفها الله تعالى لقضاء
فريضة الحج فاذن له وطلب منه ان يكتب له كتابا الى الخليفة يشفع
له في رزوديعته اليه ويخبره بالرضا عنه لينقطع بذلك ما يحتاج به عليه
من جهته فاجابه الى ذلك وكتب له فاسافر الى العراق وجعل طريقه
على كربلاء مشهد الحسين بن على عليهما السلام واقام به وسير الى الخليفة
المستعصم بالله قصيدة يمدحه بها ويتلطف ويمت بقصده وخدمه وهى .
مقامك اعلى فى الصدور واعظم . وحملك ارجى فى النفوس واكرم
فلا عجب ان غص بالقول شاعر وقوه مصل (١) اللهايين (٢) مفحم
وانى يقول والمحمل معظم ولم لا وما يرجى من الحلم اعظم
(١) كذا ولعله مصلاق اى يبلغ (٢) كذا .

الك امير المؤمنين توجهي بوجه رجاء عنده منك انعم
الى ما جد يرجوه كل مجد عظيم ولا يغشاه الا المعظم
ركبت اليه ظهرتياء قفرة بما تسرج الاعداء خيلا وتلجم
فاشجارها ينزع واحجارها ظلي واعشابها نبيل وامواها دم
رميت فيافها بكل نجية

بنسبتها يعلو الجديل وشذقم (١) ﴿ ٨٧ ب ﴾

يحاذبنا فضل الازمة بعدما براهن موصول من السير مبرم
تساقين من خمر الكلال مدامة فلاهن ايقاظ ولاهن نوم
يطسن الحصى فى جرة القيظ بعدما غدا يتبع الجبار كلب ومرزم
تلوح سباريت الفلاة مسطر باخفا فها منه فصيح واعجم
تحال ايضاض القاع تحت احمرارها قراطيس وراق علاهن عندم
فلما توسطن المساواة واعتدت تلفت (٢) نحو الدار شوقا وبرزم (٣)
واصبح اصحابى تشاوى من السرى يدور عليهم كوبة وهو مفعم
تكرر للخرىت باليد عرفه فلا علم يعلو ولا النجم ينجم
فظل لافراط الآسى متدما وان كان لا يجدى الآسى والتندم
لشوف الرغبة صلة لهداية ومن بالرغامة يهتدى فهو يرغم (٤)
يناجى فجاج الدو والدو صامت ولا يسمع التجوى ولا يتكلم
على حين قال الظبي والظل قالص واوقدت المعزاء فهى جهنم

(١) لخلاف من الابل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل (٢) كذا ولعله
تلفت (٣) كذا.

وجفّ مزاد القوم فهي اشته وجفّ لورد الموت كفّ ومعصم
 ووسع ميدان المنايا بخيله فضايق مجال الريق والتجم الفم
 فوحش الرزايا للرزية حصر وطير المنايا بالمنية حوم
 فلما تبدت كربلا وتبينت قباب بها السبط الزكي المكرم
 ولذت به مستشفعا متحرّما كما يفعل المستشفع المتحرّم
 واصبح لى دون البرية شافعا الى من به معوج امرى يقوم
 ﴿٨٨ الف﴾ انخت ركابي حيث ايقنت اننى

يباب امير المؤمنين محم
 يباب يلاقى البشرآمال وفده بوجه الى ارفادهم يتسم
 بحيث الامانى للامانى قسيمة وحيث العطايا بالعواطف تقسم
 وحيث غصون المجد تهزل للندى ترعز جودا من سجايه يثجم
 عليك امير المؤمنين تهجمى بنفس على الجوزاء لا تهجم
 تلوم بان تغشى الملوك الحاجة وللتهاى (١) عنك لا تلوم
 تضن بماء الوجه لكن وفدكم له شرف يتا به المتعظم
 فغن ما وجهى عن سواك فانه مصون يصوناه الحيا والتكرم
 الست بعيد (١) حرمتى عن وراثة له عندكم عهد تقادم محكم
 وملى يحيى (٢) للفتوق ورتقها اذا هز خطى وجرّد مخدّم
 فلازلت للآمال تبقى مسلما لتتابك الآمال وهى تسلّم
 فلم يجد شيئا تم توجه الى مكة شرفها الله تعالى وقضى فرائض الحج

(١) كذا (٢) كذا ولعله يقنى .

وسنته ووقعت فتنة بمكة بين اهلها والركب العراقي فركب اميرالحاج
العراقي بمن معه من عسكر الخليفة وكاد يقع بينهم ملحمة عظيمة فقام
الملك الناصر داود في الاصلاح احسن قيام واجتمع بالشريف قتادة امير
مكة وانحضر الى اميرالحاج مدعنا له بالطاعة وقد جعل عمامته في عنقه
فرضى عنه اميرالحاج وخلق عليه وزاده على ماجرت به العادة من الرسم
وقضى الناس (٨٨ ب) مناسكهم وتفرقوا الى اوطانهم وهم شاكرون
لجميل صنع الملك الناصر واصلاحه لذات البين وحفظه بما فعل لاموالهم
وارواحهم وكثر دعاؤهم له وثناؤهم عليه ثم توجه مع اميرالحاج العراقي
فلما قدم مدينة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قام بين يدي الحجرة
الشريفة وانشد مادحا للنبي صلى الله عليه وسلم وفرائضه ترتعد ولسانه
من هية ذلك المقام تتلجلج .

عليك سلام الله ياخير مرسل اتاه صريح الوحي من خير مرسل
اليك امتطينا العملات رواسيا يحسن الفلا ما بين رضوى ويذبل
الى خير من اطرته بالمدح السن فصدّ قها نص الكتاب المنزل
اليك رسول الله قمت بحمجا وقد كلّ عن ثقل البلاغة مقول
وادهشني نور تألق مشرقا يلوح على سامي ضريحك من على
تنتى عن مدحى لمجدك هية يراع لهاقلي ويرعد مفصلي
وعلى ان الله اعطاك مدحة مفصلها في مجملات المفصل
فإذا يقول لما دحون بمدحهم بمن مدحه يعلو على كل معلى
ثم احضر شيخ الحرم وخدامه ووقف بين يدي النبي صلى الله

عليه وسلم متمسكا بأذيال الحجرة المقدسة وقال بمشهد وإن هذا مقامى من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه مستشفعا به الى ابن عمه الامام المستعصم بالله (٨٩ الف) امير المؤمنين فى ان يرد على وديعتى فاعظم الناس هذا المقام الشريف وجرت عبراتهم وكثر يكاؤهم وكتب فى الحال بصورة ما جرى الى الخليفة وحمل المکتوب الى امير الحاج وحدثه الحاضرون بصورة ما جرى فى تلك الحضرة الشريفة المقدسة وكان ذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين ثم توجه الركب العراقى وصحبته الملك الناصر فلما صاروا ببعض المنازل خرج عليهم جمع عظيم من العرب يريدون نهبهم واخذ اموالهم واشروعوا لهم الاسنة واخذوا فى مقاتلتهم ومحاربتهم واشتد القتال بينهم وكادوا يظفرون بامير الحاج ومن معه فخرج الملك الناصر فشق الصفوف واستدعى بامير السرية وهو احمد بن حنبل بن زيد من آل مرى وكان ابوه الامير حنبل صاحب الملك الناصر داود وصاحب والده الملك المعظم وللناصر عليه آياد عظيمة فدنا احمد من الملك الناصر فحذره سوء عاقبة فعله واقدامه على ركب الخليفة واخذ فى محادثته تارة بالترهيب وتارة بالترغيب الى ان انقاد له واجاب الى الكف ولما رجع الحاج وصحبته الملك الناصر الى العراق خرج امر الخليفة بانزال الملك الناصر (٨٩ ب) بالمحلة فنزل بها وقرر له راتب لا يكفيه وجرى له ما ذكرنا من محاسبته على ما وصل اليه من الضيافة وغيرها فعاد الى الشام ولم يحصل له المقصود وأخراجه انه وصل الى

الى قريسياتم عاد منها الى تيه بنى اسرائيل كما ذكرنا وانضم اليه جماعة من العرب ورام فيما قيل ان يتصل بالبحرية وذلك في اوائل سنة ست وخمسين وبلغ الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك فخاف منه ان يكثر جمعه من العرب والترك فيقصده فراسله مخادعاه باظهار المودة ثم ارسل اليه عسكريا فقبضوا عليه وعلى من معه من اولاده فلما وصلوا بهم الى اللاجية من غور زغراء (١) افردوه منهم واذنوا للاولاد أن ينصرفوا حيث شاؤوا ومضى اصحاب الملك المغيث بالملك الناصر داود الى بلد الشوبك وكان تقدم الملك المغيث بان يهيء له مطمورة يحبس فيها لينقطع خبره فلما وصلوا به الى ذلك المكان وجدوا المطمورة لم يتم عملها فانزلوه في طور هارون عليه السلام فلجأ اليه مستشفعا به وبأخيه موسى صلى الله عليها وسلم واتفق إن الخليفة لماقصده التتر في هذه السنة اعنى سنة ست وخمسين كما ذكرنا اضطر الى الانتصار بكل احد فارسل الى ((٩٠ الف)) الملك الناصر صلاح الدين يوسف يستمده بالرجال ويطلب منه ان يسير اليه الملك الناصر داود مقدما على من يبعثه من العساكر التي يستخدمهم لنصرة الاسلام فوصل الرسول من الخليفة بذلك الى دمشق ثم توجه الى الكرك لاحضار الملك الناصر داود لهذا المهم فاتاه الفرج من حيث لا يحتسب بعد ان اقام في طور هارون عليه السلام ثلاث ليل فقال في ذلك .

تبارك الله اخلاصا وايمانا سبحانه خالقنا بالجود منانا

(١) كذا وفي نـ «زغور من الغور»

هو الذي يقاسى^(١) من قعرها وية اقامت فيها مطار اللب حيرانا موسى بن عمران بل هارون صاحبه تكفلاني اشفاقا وتحنانا هما الى الله قاما بالشفاعة لي تلتظفا فيهما^(٢) برا واحسانا فافرج الملك المغيث عنه وتوجه الى دمشق ونزل بالبويضاء؟ شرقي دمشق واقام بها يتجهز للسير لنصرة الخليفة وقصر الصلاة مدة اقامته بالبويضاء؟ وتواترت الاخبار بمضايقة التتر بغداد فاشار عليه جماعة من اصحابه بان يتأني في الحركة فقال اني قد بعث نفسي من الله تعالى وما توجهي لطلب دنيا وانما مقصودي ان ابذل نفسي في سبيل الله لعل الله تعالى يجعل على يدي نفعا للمسلمين ﴿ ٩٠ ب ﴾ او تحصل لي الشهادة في سبيله وينما هو على هذه النية وردت الاخبار بان التتر ملكوا بغداد وشاع ايضا خبر لاحقيقة له وهو ان الخليفة لحق بالعرب فقال لابدي من اللحاق به فله في عنقي بيعة وقد لزمني الوصول اليه واخذ بغداد منه لا يسقط وجوب اتباع امره والذي يخشاه الناس القتل وانا لا اخشاه وعرض في هذه السنة الطاعون عم الشام وديار مصر وغيرها فحكي عبد الله بن فضل احد من كان في خدمته قال لما اشتد الوباء والطاعون عقيب اخذ التتر بغداد تسخطنا به فقال لنا الملك الناصر لا تسخطوا به فان الطاعون لما وقع بعمواس في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بعض الناس هذا وجه هذا الطاعون الذي بعث على بني اسرائيل فبلغ ذلك معاذ بن جبل رضى الله عنه فقام في

(١) كذا ولعله اقتادني (٢) كذا ولعله منها .

الناس خطييا وقال ايها الناس لا تجعلوا دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم ورحمة ربكم عذبا وتزعمون ان الطاعون هو الطوفان الذي بعث على بني اسرائيل ان الطاعون رحمة ربكم رحمكم بها ودعوة من نبيكم لكم اللهم ادخل على معاذ منه نصيه الاوفى قال ثم افيض (١) علينا موت معاذ وابنه واهل بيته بالطاعون ﴿ ٩١ الف ﴾ ثم ابتهل وقال اللهم اجعلنا منهم وارزقنا ما رزقهم واصبح من الغد او بعده مطعوننا فلما سمعت بمرضه جئت اليه وهو يشكو الما مثل الطعن بالسيف في جنبه الايسر بحيث يمنعه من الاضطجاع وحكى ولده شهاب الدين غازي عنه انه نام بين الصلاتين ثم اتبه فقال اني رأيت جنبي الايسر يقول لجنبي الايمن انا قد جاءت نوبتي واليلة نوبتك فاصبر كما صبرت فلما كان عشية النهار شكى الما خفيفا تحت جنبه الايمن واخذ في التزايد وتحققنا ان ذلك الطاعون فينا انا عنده بين الصلاتين وقد سقطت قواه اذ اخذته سنة فاتبه وفرائضه ترتعد فاشار الى فد نوت منه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والخضر عليهما السلام قد جاءا الى عندي ثم انصرفا فلما كان آخر النهار قال ما في رجاء فتبي في تجهيزي فبكيت وبكى الحاضرون فقال لا تكن الارجلا ولا تعمل عمل النساء ولا تغير هيئتكم واوصاني باهله واولاده ثم اشتد به الضعف ليلا وقت في حاجة فحدثني بعض من كان عنده من اهله انه افاق مر عوبا وقال بالله تقد موا الى جانبي فاني اجد وحشة فسل لم ذلك فقال اري صفا عن يميني ﴿ ٩١ ب ﴾

(١) كذا ولعله اقتص.

وصورهم جميلة وعليهم ثياب حسنة وصفا عن يسارى وصورهم قيخة
 فيهم ابدان بلا رؤس وهؤلاء يطلبونى وهؤلاء يطلبونى وانا اريد ان
 روح الى اهل اليمين وكما قال لى اهل الشمال مقاتلهم قلت ما اجنى
 اليكم خلونى من ايديكم ثم اغنى اغفاه تم استيقظ وقال الحمد لله
 خلصت منهم وكانت وفاته رحمه الله تعالى صباح تلك الليلة وهى
 ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الاولى هذه السنة وعمره
 نحو ثلاث وخمسين وقد استولى عليه الشيب استيلاء كثيرا وفى صبيحة
 موته جاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله فى اقاربه
 وعساكره الى البويعضاء؟ واظهر التأسف والحزن عليه ورأى على بعض
 اقاربه ملبوسا ملونا فانكر عليه ذلك غاية الانكار وقال هذا يوم تلبس
 فيه هذه الثياب وقدمات كبيرنا وشيخنا واجلنا قدرا ومكانة ثم حمل
 الى الصالحية فدفن فى تربة والده الملك المعظم رجهما الله تعالى وكانت
 والدة الملك الناصر داود رحمه الله تعالى ام ولد خوارزمية وعمرت بعد
 وفاته دهرا حكى لى عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله ما معناه انه
 قال خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف (٩٢ الف) رحمه الله
 الى البويعضاء؟ لشهود جنازة الملك الناصر داود رحمه الله وكنت فيمن
 خرج فى خدمته فلما وصل السلطان خرجت والدة الملك الناصر
 داود حاسرة وقالت اشتفيت بولدى او ما هذا معناه من كلام
 النساء فى حال الحزن وسفههن فقال الملك الناصر يا ميرة مسلمة والله
 لقد عز على فقده وتأملت لوفاته وهو ابن عمى وقطعة من لحمى فكيف

تقولين هذا القول ثم قعدو تأسف عليه وبكى ولم يتأثر لمقالها وعذرها
لما نزل بها ولم يحضر احد من اعيان الدمشقيين سوى قاضي القضاة
صدر الدين احمد بن سني الدولة وولده القاضي نجم الدين رحمهم الله تعالى
لاغير فالتفت السلطان الى القاضي صدر الدين وقال ما اقل وفاكم يا
دمشقيين يموت مثل الملك الناصر وهو سلطانكم وابوه سلطانكم وجده
سلطانكم وما يخرج احد الا انت وولدك والله كان الواجب على اهل
دمشق ان يكونوا من المدينة الى هنا مكشفي الرؤس يندبونه ويكون عليه
وشرع في توبيخ الدمشقيين ولومهم على ذلك بما هذا معناه وكان في
الملك الناصر داود رحمه الله فضيلة وبقية في الآداب والعلوم ومحبة في العلماء
(٩٢ ب) فاذا اعتبرت الفاظها كانت درا منظوما، وان اختبرت
معانيها كانت رخيما محتوما، جلت بعلوها عن المعاني المطروقة، والا لفاظ
المسروقة، ودلت بعلوها عن انها من نظم الملوك لا السوق، فلو وجدها
ابن المعتز لاجرى زورقة الفضة في نهرها والقي حولة العنبر
في بحرها، والقي تشبيهاه باسرها في اسرها، ولولقيها ابن حمدان لاعتم في
موس الغمام (١) وانبرى برى السهام، وتغطى من اذبال الغلائل المصبغة بذيل
الظلام، ولو سمعها امرؤ القيس لعلم ان فكرته قاصرة، وكرته خاسرة، وايقن
ان وحوشه غير مكسورة، وعقابه غير كاسرة، فابن الجزع الذي لم
يثقب، من الذي قد تنظم، وابن ذلك الحشف البالي، من هذا الشرف
العالى، فانه يكفى الخاطر الذي سمح بها عين الكمال الشحيحة، ويشفى

(١) كذا.

القلوب العليلة بادوية هذه الانفاس الصحيحة .

قلت كان غر القضاة صاحب هذا الكلام من اعيان الفضلاء .
مستقلا بالعلم والأدب والترسل وله النظم الحسن ومشاركة في كثير
من العلوم مع ما عنده من الرياسة والمكارم وحسن العشرة ودماثة
الاخلاق خدم الملك المعظم ابن العادل ثم ولده الملك الناصر المذكور
(٩٣ الف) ووزرله وترسل عنه الى دار الخلافة والى جماعة من الملوك
بالديار المصرية وغيرها من البلاد وسمع وحدث وجالس المشايخ والعلماء
واعترفوا بغزارة علمه وكثرة فضله وتوفى في منزله بسفح قاسيون ظاهر
دمشق يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنة خمس وستائة ودفن هناك
رحمه الله واظنه قد نيف على الستين .

ومن كلامه قتيل الجفون القواتر ، في سبيل جبه ، كقتيل السيوف
البواتر ، في سبيل ربه ، الا ان هذا يغسل بدموعه ، وهذا يزمل بنجيعة ،
وهذا في حال حياته حتى يرمق ، وهذا في مماته حتى يرزق ، وقد ألم ابن
الاثير الجزرى بهذا المعنى فقال .

دمع الحب ودم القتيل متساويان ، في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما
بونا ، لانهما يخلفان (١) لونا .

ولفخر القضاة .

له الراية السوداء يشرق نورها وتكحل عين النصر منها بائد
وله في الملك المعظم عيسى بن العادل .

غبت عن القدس فاوحشته وقد غدا باسمك مأنوسا

(١) كذا ولعله يختلفان .

فكيف لا تلحقه وحشة وانت روح القدس يا عيسى

(٩٣ ب) وله ايضا .

لقد عدم الفضل والمفضلون . امسى مریدهما مستريحاً
فلا شاعر يستحق النوال ولا باذل يستحق المديح
وقال ملفزا في الرمح .

ولى صاحب قد كمل الله خلقه فليس به نقص يعاب فيذكر
عصى ثقيل ان اطل عناه مطيع خفيف الكل حين يقصر
يسابقي يوم النزال الى العدى فان لم أخره فما يتأخر
ويؤمن منه الشرما دام قائما ولكن اذا ما نام يخشى ويحذر
انال به في الروح مهما اعتقلته مراما اذا اطلقته يتعذر
[تعدى الى اعدائه متصلا اليهم وما ابدى اعتذارا فيعذر] (١)
ترى منه دميا (٢) الى الخط ينتمى ومغرى بغزو الروم وهو مزور
عجبت له من صامت وهو اجوف ومن مستطيل الشكل وهو مدور
ومن طاعن في السن ليس بمنحى ومن ارعن مذعاش وهو موقر
ففكر اذا ما رمت افشاء سره فها انا قد اظهرته وهو مضمر
وكتب الى شمس الدين ابن النعماني كاتب الجيوش ببغداد لغزا
في جميل .

ولى صاحب ما زال يحسن صحبتى وليس له في المختين عديل

(١) من فوات الوفيات (٢) كذا في الاصل ولعل الصواب « دميا » اى
مراماة- ووقع في فوات الوفيات « المطبوع حديثا » أميا « خطأ .

تساوى اسمه بين الانام وفعله فكل اذا فكرت فيه جميل
متى تلقى حرفا اولاً منه تلقه منيعاً يرد الطرف وهو كليل
(٩٤ الف) وان تلق منه ثانياً فهوامة (١)

مقيم يقضى عمرها ويزول
وان تلق منه ثالثاً فهو صابر لما لد (١) من ثقل الرجال حول
وان تلق منه رابعاً فارتحل اذا تصحف عنه ليس فيه نزول
وقد رضته حتى طفا وهو راسب بلحج وغص فالبجر منه طويل
فاجابه ابن النعماني والغز في اسم سعيد .

امولاي يامن فضله ويانه وصاحبه كل يقال جميل
ومن حاز افكار المعاني وفضله (٢) لسودده بالمكرمات كفيل
انا ذلك المومى اليه ومجدكم بين قياساً الى عليه دليل
ولى صاحب من كان في الناس كاسمه يقول بحد صارم ويصول
متى تلق حرفاً اولاً منه تلقه يهني به كل الوري ويزول
وان تد حرف واحد من حروفه فللنجم منه منزل وحلول
وان يكن المحذوف حرف انتهى به فليس لانسان سواء عديل
كذا جاء في التنزيل يا قوم فاعلموا لتأويل ما قد قلته واقول
فاجابه فخر القضاة .

امولاي شمس الدين لازلت هكذا تفيد الصديق والعدو تبيد
ولا برحت يمانك في كل عزمة تجود على الراجي وانت تسود

(١) كذا (٢) كذا ولعله ابكاء المعاني وفعله .

ابن الله ان يشقى بمثلك صاحب ولكنه مهيارك سعيد (٩٤ب)
 فدامت لك النعماء في ظل مالك له الخلد دار و الملوك عبيد
 سمع نغر القضاة وحدث و اجازته الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي
 ويحيى بن اسعد بن بؤس و ابو الفرج عبد المنعم بن كليب الحراني
 وغيرهم - وكتب نغر القضاة الى الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رحمه الله
 لغزا في مقصورة ابن دريد وهو - ما يقول سيدنا امام ائمة الانصار
 و صدر صدور الاقطار ، و جامع مسانيد السير و الاخبار ، و اتعالى
 كعبه في تحيير العلوم على كعب الاخبار ، في عروس جليلة في ساعة
 على بغلين ، و زفت في ليلة الى محلين ، خطباها بظهور السباح لاصدور
 الرماح ، و ملكاها بحل الصحاح ، لابعقد النكاح ، و اقترعاها (١) في
 الملا فلم يكن عليها و لا على ايها من عيب و لا جناح ، و هي من المشهورات
 بين الانام ، و المقصورات لاني الخيام ، باسقة الفرع ثابتة الاصل ، فائزة
 عند النضال بالخصل ، جامعة المناقب و الفضائل ، ساجدة ذيل الفصاحة
 على سبحان وائل :

و كتب الى جمال الدين يوسف بن العناتقي مشرف ديوان بغداد
 ما يقول سيدنا و اصل جناح قاصديه ، و قاطع جماح معانديه (٩٥الف)
 في مطية صامته جوفاء تارة بدنية و تارة هيفاء اذا كانت ضئيلة ، صغيرة
 فهي قائمة على ثلاث متقلة تنقل الاناث و اذا كانت عظيمة كبيرة فهي
 عادية الارجل و الانبعاث دائمة الاقامة و اللبث ، فان قصرت و صغرت

(١) وقع في الاصل « اقترعاها » خطأ .

كانت مطية صامت جاهل ، وان طالت وكبرت كانت مطية ناطق
فاضل ، على ان الصغيرة تباع وتشتري ، والكبيرة يحرم فيها ذلك لئلا يمتنع
ويرضى ربها بان يمتطيها ويقنع ، وقد خشينا الجمع بين هاتين مع انه
حلال ، وظمنا الى رشف جوابك في ذلك لانه زلال ، فان اسأما في
السؤال فتجاوز عنا ، واحسن الينا ، وان جئنا ، بيضاعة مزجاة فأوف
لنا الكيل ، وتصدق علينا ، وكتب الى ابن النعماني (١) .

ومنصوبة مرفوعة عند نصبها (٢) ولكنه رفع يؤول الى خفض
تعين على حر الزمان وبرده بلا حسب زاك ولا كرم محض
ويصبح للأجيالها وقاية

لبعض الاذى الطارى على الجسم لا العرض
تقوم على رجلين طورا وتارة تقوم على رجل بلا غرض (٣) منض
اذا حضرت كانت عقيلة خدرها

وان تبدل (٤) تلزم مكانا من الارض (٩٥ ب)

قصدت كريما خيمه ، ليينها (٥) وقصد الكريم الخيم من جملة الفرض
يارافع لواء الادباء ودافع لأواء (٦) الغرياء هذا اللغز مهد مؤطا
مكشوف لامغطاً (٧) وقد سطر مفردا ومجموعا وذكر مقيسا ومرفوعا الا انه

-
- (١) في فوات الوفيات « في الخيمة » (٢) كذا وفي الفوات « قد نصبته »
(٣) في فوات الوفيات « عرج » وهو الصواب (٤) هكذا في فوات الوفيات -
وفي الاصل « وان لم تنل » خطأ (٥) منه ايضا ووقع في الاصل « ليينها » خطأ
(٦) وقع في فوات الوفيات « لوى » خطأ (٧) منه ايضا وفي الاصل « لا يغطا » .

قد استخفي وهو مظهر (١)، واستسر وهو مجهر، وتعاى وهو بصير، وتطاول وهو قصير، وتصامم وهو سميع، وتعاصى وهو مطيع، ومثل مولاي من عرف وكره، ولم يعمل فيه فكره، والآمر له على امره (٢) وإطال للأولياء عمره، ان شاء الله تعالى .

كان نخر القضاة رحمه الله كثير المباسطة لأصحابه واحتمال تبسطهم عليه طلب منه التاج عثمان الدمشقي حمارة فاشترأها له فكتب اليه يشكر اليه ويقول .

اشترى لي نخر القضاة حمارة ذات حسن وبهجة ونضاره
صان عرضي بها وعمر داري عمر الله بالحخير دياره
فاجابه على ذلك .

قال قاضي القضاة (٣) شمس الدين ابن خلكان رحمه الله هو ابو الفتح نصر الله بن أبي العزبة الله بن عبد الباقي بن أبي البركات ابن الحسين ابن يحيى بن علي المعروف بابن بصافة النغاري من كنانة المضري الملقب بنخر القضاة رحمه الله .

قلت قد (٩٦ الف) بسطت القول في هذه الترجمة واستوفيت معظم مقاصدها وذكرت بعض المقاطيع بكملها وذلك لتعذر حصول ديوانه فانه قليل الوجود اما رسائله فليست بذلك لكنها مليحة من مثله (١) منه ايضا ووقع في الاصل «مضمّر» خطأ . (٢) من فوات الوفيات ووقع في الاصل «والآمر له اعلى الله امره» كذا (٣) ترجمته في فوات الوفيات للكتبي اللهم الا ان ذكره ابن خلكان استطرادا فذاك ممكن .

وفيه اشياء حسنة ومعاني جيدة وخلف الملك الناصر عدة اولاد
ذكوراً واناثا وسندكر اعيان من درج منهم الى رحمة الله ان
شاء الله تعالى .

زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن
عاصم ابو الفضل وقيل ابو العلاء بهاء الدين الازدى المولد القوصى المنشأ
القاهرى الدار الكاتب المشهور والشاعر المجيد مولده بوادى نخلة بقرب
مكة شرفها الله تعالى لخمس مضي من ذى الحجة سنة احدى وثمانين
وخمسائة وربى بصعيد مصر وقوص وقرأ الادب وسمع وحدث وله
النظم الفائق والنثر الرائق وكان رئيسا فاضلا كريم الاخلاق حسن
العشرة جميل الاوصاف واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين بالقاهرة
في حياة ابيه الملك الكامل فلما توجه الملك الصالح الى الشرق سافر في
خدمته واقام معه فلما مات الملك الكامل وتسلم الملك الصالح نجم الدين
دمشق من الملك الجواد كان بهاء الدين المذكور صحبته فلما اعتقل الملك
الصالح بالكرك اقام بهاء الدين بنابلس (٩٦ ب) عند الملك الناصر داود
فلما خرج الملك الصالح من الاعتقال وسار الى الديار المصرية كان
بهاء الدين المذكور في صحبته واقام عنده في اعلى المنازل واجل المراتب
هو المشار اليه في كتاب الدرج والمتقدم عليهم واكثرهم اختصا
بالمالك الصالح واجتماعا به وسيره رسولا في سنة خمس واربعين الى الملك
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله صاحب حلب يطلب منه انفاذ
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل اليه فلم يجب الملك الناصر رحمه الله

الى ذلك وانكر هذه الرسالة غاية الانكار واعظمها واستفضعها
وقال: كيف يسعني ان اسيرعه اليه وهو خال ابى وكبير البيت الايوبى
ليقتله وقد استجاربى والله هذا شئ لا افعله ابد اورجع بهاء الدين الى
الملك الصالح نجم الدين بهذا الجواب فعظم عليه وسكت على ما فى نفسه
من الحق وقبل موت الملك الصالح نجم الدين بمدة يسيرة وهو نازل
بالمنصورة تغير على بهاء الدين وابعدته لاسر لم يطلع على فخواه حكى لى
ان سبب تغيره عليه انه كتب عن الملك الصالح كتابا الى الملك الناصر
داود فلما وقف عليه الملك الصالح كتب بخطه بين الاسطرانت تعرف
قلة عقل ابن عمى وانه يحب من [يعظمه] (١) و يعطيه من يده فاكتب له
ما يعجبه من ذلك وسير الكتاب اليه وهو (٩٧ الف) مشغول فاعطاه
لفخر الدين ابراهيم بن لقمان وامره بحتمه نختمه و جهزه ولم يتأمله واعطاه
للتجاف فساخر به لوقته ولما استبطأ الملك الصالح عود الكتاب اليه
ليعلم عليه سأل عنه بهاء الدين وقال ما وقفت على ما كتبه بخطى بين
الاسطر قال ومن يحسر أن يقف على ما كتبه السلطان بخطه الى ابن عمه
واخبره انه سيره مع التجاف فسيروا فى طلبه فلم يدركوه ووصل الكتاب
الى الملك الناصر [بالكرك] (١) فعظم عليه وتألم له وكتب الى الملك
الصالح يعته العتب المؤلم ويقول له والله ما بى ما يصدر منك [فى حق] (١)
وانما اطلع كتابك على مثل ذلك ففز على الملك الصالح وغضب على
بهاء الدين زهير وبهاء الدين لكثرة مروءته نسب ذلك الى نفسه ولم

ينبسه الى فخر الدين ابراهيم بن لقمان رحمه الله تعالى وكان الملك الصالح كثير التحيل (١) والغضب والمواخذة على الذنب الصغير والمعاتبة على الوهم لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يرعى سالف خدمة، والسبب عنده لا تغفر، والتوسل اليه لا يقبل، والشفاعة لديه لا تؤثر، ولا يزداد بهذه الامور التي تسل سخائم الصدور الاحقاد وانتقاما وكان ملكا جبارا متكبرا شديد السطوة كثير التجبر والتعاضم يتكبر على اصحابه وندمائه وخواصه ((٩٧ب)) ثقیل الوطأة لاجرم ان الله تعالى قصر مدة مملكته وابتلاه بامراض عدم فيها صبره وقتل عماليكه ولده [توران شاه من] (٢) بعده ولكنه كان عنده سياسة حسنة ومهابة عظيمة وسعة صدر في اعطاء العساكر والاتفاق في مهات الدولة لا يتوقف فيما يخرج في هذا الوجه وكانت همته عالية جدا وآماله بعيدة ونفسه تحذره بالاستيلاء على الدنيا باسرها والتغلب عليها وانتزاعها من يدملو كها حتى لقد حدثه نفسه بالاستيلاء على بغداد والعراق وكان لا يمكن القوى من الضعيف؛ وينصف المشروف من الشريف، وهو اول من استكثر من الممالك من ملوك البيت الايوبي ثم اقتدوا به لما آل الملك اليهم، فاقبى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله اكثر منه ثم اقبى الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله منهم اكثر من الملك الظاهر ولما مات الملك الصالح نجم الدين لم يحزن لموته الا القليل مع ما كان الناس فيه من قصد الفرنج الديار المصرية واستيلائهم على قطعة (٣) منها و سر معظم الناس

(١) كذا وفي نز التحيل (٢) من نز (٣) وقع في نز « قلعة » .

موته حتى خواصه فانهم لم يكونوا يأمنون سطوته ولا يقدرّون على الاحتراز من كل ما يتقدّه عليهم ويؤاخذهم به فانه كان يؤاخذ على ايسر هفوة باعظم عقوبة ولم يكن في « ٩٨ الف » خلقه الميل الى احد من اصحابه ولا اهله ولا اولاده ولا المحبة لهم ، والخوف عليهم على ما جرت به العادة وكان يلزم في خلواته ومجالس أنسه من الناموس ما يلا زمه اذا كان جالساً في دسّ السلطنة ، وكان عفيف الذيل طاهر اللسان قليل الفحش في حال غضبه ينتقم بالفعل لا باللقول رحمه الله وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ونعود اليه ان شاء الله تعالى .

واما بهاء الدين زهير رحمه الله فاتصل بعد موت الملك الصالح بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وله فيه مدايح حسنة يتضمنها ديوانه ثم فارقه ورجع الى الديار المصرية ولزم بيته يبيع كتبه وموجوده وينفقه وانكشف حاله بالكلية ولما عرض بالبلاد الوباء العام عقيب اخذ التتر بغداد مرض اياماً ثم توفي الى رحمة الله تعالى قبل المغرب من يوم الاحد رابع ذى القعدة وقيل خامسه هذه السنة عن خمس وسبعين سنة غير شهر واحد ودفن بالقرافة الصغرى وفضيلته اشهر من ان تحتاج الى الاطّاب في ذكرها واما مروءته وكرم طباعه وعصبيته لكل من يلذبه ويقصده فذلك امر مشهور وكان في اول امره كاتباً عند المكرم بن اللطى (١) متولى قوص والصعيد في الايام الكاملة وله فيه مدايح حسنة منها من قصيدة « ٩٨ ب » .

(١) ديوانه « الامير النصير اللطى » .

يا منسك المعروف احرم منطقي زما وقد لبأك من ميقاته
 هذا زهيرك لا زهير مزينة وافاك لا هريما على علاته
 دعه وحواليته ثم استمع لزهير عسرك [حسن] (١) ليلياه
 لو انشدت في آل جفنة اضربوا عن ذكر حسان وعن جفناته
 قلت وهذه الايات قد يقف عليها من لا يعرف مقصوده فيها
 فينبغي أن نشرح ما ينهم على بعض الناس منها قوله: زهير مزينة - يعني
 زهير ابن ابي سلى المزني وكان يمدح كثيرا هرم بن سنان المداح
 المشهورة وكان زهير احد الشعراء الاربعة الذين فضلوا في الجاهلية على
 سائر الشعراء زهير اذا رغب، والنابعة اذا رهب، والاعشى اذا طرب،
 وامرؤ القيس اذا ركب، وكان هرم بن سنان من المشهورين بالكرم
 وقوله: دعه وحواليته - يعني به القصائد التي كان زهير المزني ينظمها في
 سنة فقصد زهير هذا ما ينظمه في ليلة على ما كان ينظمه زهير في
 سنة وهذا على سبيل التجوز واللغة على عادة الشعراء لا الحقيقة فان
 بهاء الدين لم يكن ممن يغالط نفسه وسره انه اجود شعرا من زهير ابن ابي
 سلى وقوله: لا هريما على علاته - يشير الى قول زهير بن ابي سلى رحمه الله
 من يلق يوما على علاته هريما يلق الساحة منه والندی خلقا
 معناه ان يلقه عديم المال والجدة يلقه سمحا خلقا لا تحلقا
 (٩٩ الف) فكيف اذا لقيه على غير تلك الحال وقوله: لو انشدت في آل
 جفنة - البيت معناه ان حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه كان يمدح آل

(١) من ديوانه وقد سقط من الاصل .

جفنة ملوك الشام القصائد المشهورة ويذكر عظم جفانهم على ما كانت العرب تمدح به في ذلك الزمان فاراد بهاء الدين بهذا البيت لوسم آل جفنة شعره لأعرضوا عن حسان ووصفه جفانهم هذا خطري في معنى البيت ثم وقف بعض الفضلاء على ذلك فقال إنما أراد بقوله: اضربوا عن ذكر حسان وعن جفانته إشارة إلى قول حسان .

لنا الجففات الغريلمن في الضحى واسيافا يقطن من نجدة دما
ورثنا بنى العنقاء وابنى محرق فاكرم بنا خالا واکرم بنا ابنا (١)
وهو الصواب ان شاء الله تعالى .

وكان بهاء الدين في خدمة الملك الصالح نجم الدين بالشرق فارسله مرة الى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فلما قدمها حضر عنده شعراؤها ومدحوه ومن جملتهم شرف الدين ابو الطيب احمد بن الخلاوى فلما عاد بهاء الدين الى مخدومه حضر عنده اصحابه مسلمين عليه وسألوه عن شعراء الموصل فاخبرهم بما جرى وانشدهم البيت وكان من جملة الحاضرين جمال الدين يحيى بن مطروح رحمه الله فلما خرجوا من عنده ارسل الى كل واحد مما ((٩٩ ب)) استصحبه من الهدية نصيبا فكتب جمال الدين مع الرسول الذى احضر نصيبه من الهدية ورقة فيها .

اقول وقد تتابع منه بر واهلا ما برحت لكل خير

الا لا تذكروا هرما بجود فما هرم باكرم من زهير

وكتب اليه جمال الدين المذكور مرة يستدعى منه درج ورق .

أفلست ياسيدي من الورق فابعث بدرج كعرضك اليق
وان آتى بالمداد مقترنا فرجبا بالحدود والحدق
فاجابه بهاء الدين (١) .

مولاي سیرت ما رسمت (٢) به وهو يسير المداد والورق
وعزّ عندي تسير ذاك وقد شبهته بالحدود والحدق
وسند كطرفا من اخبار جمال الدين بعد الفراغ من هذه الترجمة
ان شا الله وان كانت وفاته رحمه الله متقدمة لكن اذ قد جرى ذكره
فلا بأس بالتنبه عليه ولهباء الدين اشعار كثيرة وديوان مشهور
وترسل فمن شعره ملغزا في مدينة يافا .

بعيشك خبرني عن اسم مدينة يكون رباعيا اذا ما كتبه
على انه حرفان حين تقوله ويرجع حرفا واحدا ان عكسته (٣)
وله يقول (١٠٠ الف) .

جذا نفحة ريح فرجت غنى غمة
ضربت ثوب فتاة اكثرت (٤) تها وحشمه
فرايت البطن والسرة والخصر وثمره

وقال

ايا معشر الاصحاب مالي اراكم على مذهب والله غير حميد

(١) في ابن خلكان «قال بهاء الدين: وقد فتح الراء من «الورق» وكسرها تنبيهها
على حاله فكتبت اليه» (٢) في ديوانه «ما امرت» (٣) في ديوانه «ومعناه حرف
واحد ان قلبته» (٤) هكذا في ديوانه ووقع في الاصل «المرب» بلا نقط خطأ .

فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم بعيد
فهل اتم من قوم لوط بقية فا فيكم من فعله برشيد

وقال

ياروضة الحسن صلى فا عليك خير
فهل رأيت روضة ليس بها زهير

وقال

كيف خلاصى من هوى ما زج روحى فاخطلط
وتائه اقبض فى حبي له وما انبسط
يابدر ان رمت به تشبها رمت الشطط
ودعه ياغصن النقا ما انت من ذاك النمط

قام بعذرى (١) وجهه عند عذولى (٢) وبسط

لله اى قلم لواو (٣) ذاك الصدغ خط

ويا له من عجب فى خده كيف نقط

يمربى ملتفتا فهل رأيت الظبى قط

(١٠٠ب) ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط

ياقر السعد الذى لديه نجمى قد هبط (٤)

ياما نعى حلو الرضا وما نعى من السخط (٥)

(١) هكذا فى ديوانه وفى الاصل « معذرى » خطأ (٢) هكذا فى ديوانه وفى

الاصل « عول » خطأ (٣) هكذا فى ديوانه وفى الاصل « لسواد » خطأ (٤) ديوانه

« سخط » (٥) وقع فى ديوانه « ياما نعا وباذلا » .

حاشاك ان ترضى بان اموت فى الحب غلط
وقال

أغصن النقا لولا القوام المهفّف لما كان يهواك المعنى المعنّف
اياظي لولا ان فيك محاسن حكين الذى اهوى لما كنت توصف
كلفت بغصن وهو غصن بمنطق وهمت بظلي وهو ظلي مشنّف
وبما دهاني انه من حياته اقول كليل طرفه وهو مرهف
وذلك ايضا مثل بستان خده به الورد يدعى مضغفاً وهو مضغف
فياظي هلاً كان فيك التفاته وياغصن هلاً كان فيك تنطف
[وياحرم الحسن الذى هو آمن و البانام حوله تنخطف] (١)
عسى عطفة للوصل ياواو صدغه وحقك (٢) انى اعرف الواو تعطف
وقال يمدح الملك الصالح نجم الدين ايوب (١٠١ الف)

وعد الزيارة طيفه (٣) المتعلق وبلاء قلبي من جفون تنطق
انى لأهوى الحسن أين وجدته واهيم بالقدر الشيق واعشق
وبليتى كفل عليه ذؤابة مثل الكشيب عليه صل مطرق
يا عاذلى انا من سمعت حديثه فعساك تحنو اولملك ترفق
لو كنت منا حيث تسمع او ترى لرأيت ثوب الصبر كيف يمزق
ورأيت الطف عاشقين تشاكيا وعجبت بمن لا يحب ويمشق
ايسومنى العذال عنه تصبرا وحياته قلبي ارق واشفق
ان عفوا ان سوفوا ان خوفوا لانتهى لانتهى (٤) لا افرق

(١) من ديوانه (٢) ديوانه «على فاني» (٣) ديوانه ونز «طرفه» خطأ (٤) ديوانه
ونز «لا انتى» .

ابدا ازيد مع الوصال تلهفا كالعقد في جيد المليحة يلق
ياقاتلى ابنى عليك لمشفق ياهاجرى ابنى عليك لشيق
واذاع ابنى قد سلوتك معشر يارب لا عاشوا لذاك ولا بقوا
ما اطمع العذال الا ابنى خوفا عليك اليهم اتملق
واذا وعدت الطيف منك بهجة

فاشهد على بانى لا اصدق

((١٠١ب)) فعلام قلبك ليس بالقلب الذى

قد كان لى منه المحب المشفق

واظن خدك (١) شامتا بفراقنا فلقد نظرت اليه وهو مخلق (٢)
ولقد سميت الى العلى بعزيمة تقضى لسعبي انه لا يخفق (٣)
وسريت فى ليل كأن نجومه من فرط غيرتها الى تحديق (٤)
حتى وصلت سرادق الملك الذى تقف (٥) الملوك يابه تسترزق
ووقفت (٦) من ملك الزمان بموقف الفيت قلب الدهر منه يخفق
فاليك يا نجم السماء فانى قد لاح نجم الدين لى يتألق
الصالح الملك الذى لزمانه حسن يته به الزمان وروى

(١) كذا فى الاصل والديوان وفى نز «قدك» (٢) كذا فى الاصل والديوان ونز
ولعله «مخلق» (٣) كذا فى الاصل والديوان ووقع فى نز «فقضى لسعبي انه لا
بحقق» خطأ (٤) هكذا فى ديوانه ونز ووقع فى الاصل «عبرتها الى تحرق»
خطأ (٥) هكذا فى ديوانه ونز وفى الاصل «يقفوا» (٦) كذا فى نز والديوان
ووقع فى الاصل «ووثقت» كذا.

ملك يحدث عن ابيه وجدده نسب لعمرى في العلى لا يلحق
سجدت له حتى العيون مهابة او ما تراها حين يقبل تطرق
رحب الجناح خصية اكنافه فلکم سدير عنده (١) وخورق
فالعيش الا في ذراه منكدر والزرق الامن نذاه (٢) مضيق
(١٠٢ الف) يا عز من اضحى اليه يتمي

وعلو من امسى به يتعلق
اقسمت ما الصنع الجميل بضائع (٣) فيه ولا الخلق الكريم تخلق
يدعو الوفود لماله فكأ نما يدعو عليه فشمله يفرق
ابدا تحن الى الطراد جياده فلها اليه تشوف وتشوق
يندى (٤) لسطوته الخسيس تطربا فالسمر ترقص والسيوف تصفق
في ثنى لامته هزبر باسل تحت التريكة (٥) منه بدر مشرق
يروى القناديم الاعادي في الوغى فلذاك ثمر بالروس وتورق
يمضى فيقدم جيشه من هبة جيش يغص به الزمان ويشرق
ملا القلوب مخافة ومحبة فالباس يهرب والمكارم تعشق
ستجوب آفاق البلاد جياده ويرى له (٦) في كل فج فيلق
ليك يا من لامرد لا مره فاذا دعا العيوق لا يتعوق
ليك يا خير الملوك باسرهم واعز من تحدى اليه الانيق

(١) ديوانه « عندها » (٢) كذا في ديوانه وفي الاصل « يداه » (٣) ديوانه
« تصنع » (٤) كذا في الديوان « يبدى » كذا (٥) كذا في الديوان
« العريكة » ولعله المصواب (٦) كذا في ديوانه وفي الاصل « لها » .

ليتك الفاياها الملك الذى جمع القلوب نواله المتفرق
 (١٠٢ب) فعدلت حتى ما بهامظلم وانلت حتى ما بها مسترزق
 انا من دعوت وقد اجابك مسرعا هذا الشاء له وهذا المنطق
 الفيت (١) سوقا للكارم والعلى فعلبت ان الفضل فيها ينفق
 يا من اذا وعد المنى قصاده قالت مواهبه يقول ويصدق
 يا من رفضت الناس حين لقيته حتى ظننت بانهم لم يخلقوا
 قيدت فى مصر لديك ركابى غيرى يغرب تارة ويشرق
 وحللت عندك اذ حللت بمعقل يلقى لديه مارد والا بلق
 وتيقن الاعداء انى بعدها ابدا الى رتب العلى لا اسبقى
 فرزقت مالم يرزقوا ولحقت ما لم يلحقوا ونطقت ما لم ينطقوا
 وقال من ايات .

وانت يا نرجس عينيه كم تشرب من قلبي وما اذ بلك
 مالك فى حسنك من مشبه ماتم للعالم ماتم لك
 وقال

يا من لعبت به شمول ما احسن هذه الشئائل
 نشوان يهزه دلال كالغصن مع النسيم مائل
 لا يمكنه الكلام لكن قد حمل طرفه رسائل
 (١٠٣الف) مولاي يحق لى بانى عن حبك (٢) فى الهوى اقاتل

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل « ابقيت » كذا (٢) ديوانه « مثلك » كذا .

لى فيك كما علمت وجد لا يعلم سره (١) العواذل
ذا العام مضى فليت شعري هل يحصل لى رضاك قابل
وقال وكتب بها الى صاحب كمال الدين عمر بن العديم
رحمه الله تعالى .

دعوتك لما ان بدت لى حاجة وقلت رئيس مثله من تفضلا
لعلك للفضل الذى انت ربه تغار فلا ترضى بان تبدلا
اذا لم يكن الاتحمل منة فنك وأما من سواك فلا ولا
ومن خلق المشهور فى الناس انى لغير حبيب قط لن اتذللا (٢)
وقد عشت دهراما شكوت لحادث بلى كنت اشكو الاغيد المتدلا
وما هنت الا للصبابة والهوى ولاخفت الاسطوة الهجر والقللا
احب من الظبي الغرير تلفتا واهوى من الغصن النضير تفتلا
اروح والفاظى تذوب حلاوة واغدو واعطافى تسيل تغزلا
ويا ربّ داع قد دعانى لحاجة فعلت (٣) له فوق الذى كان أملا
سبقت صداه (٤) باهتامي بكلمما اراد ولم احوجه ان يتمهلا
سبقت له وجهها حيا ومنظفا وفاقا ومعروفا هنيئا معجلا
ورحت أراه منعا متفضلا وراح يرانى المنعم المتفضلا
(١٠٣ ب) وله ايضا

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل «نشره» كذا (٢) كذا فى الديوان وفى الاصل
«لا اتذللا» خطأ (٣) كذا فى ديوانه وفى الاصل «قلقت» خطأ (٤) كذا فى
ديوانه وفى الاصل «صلاه» خطأ .

انا ذا زهيرك ليس الآ جود كفك لي مزينه
اهوى جميل الذكر عنه لك كأنما هولى بشينه
واما جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن مطروح رحمه الله
المقدم ذكره فكان من حسنات الدهر تام الفضيلة متوعا في العلوم
متفتنا في الاداب مع مكارم كثيرة ودمائة اخلاق ولين جانب وحسن
عشرة وكان كثير السعى في مصالح اخوانه واصحابه ومن يلوزبه متلطفا
في قضاء حوائج الناس على الاطلاق لا يرى التوقف في صلة رزق
وكان كثير الصحبة والصدقة لبهاء الدين زهير وبينهما مودة عظيمة
واشتراك في الفضيلة ومكارم الاخلاق وخدمة الملك الصالح وشاركه
ايضا في تغير الملك الصالح عليه وانحرافه عنه فانه تغير عليه تغيرا
مفرطا قبل وفاته وابعده ابعادا كليا وسبب ذلك عليه بموت الملك
الصالح نجم الدين فان الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ كان
يعرف محل جمال الدين وما هو عليه من الاهلية لكل شىء وان الدول
تفتقر الى تديره فلما اتفق موت الملك الصالح وبقي الامير فخر الدين
يدبر الامور وهو في (١٠٤ الف) مقابلة الافرنج قرب جمال الدين
المذكور وجعله في محل الوزارة وكان يستشيريه في الامور ولا يكاد يفارقه
فلم الناس بهذه القرينة موت الملك الصالح وانه لو كان في قيد الحياة
لم يقدم الامير فخر الدين على تقريب من ابعده وكان جمال الدين اتصل
بخدمة الملك الصالح حين كان ولي عهد ابيه ولما سافر الى الشرق
سافر معه ثم قدم معه دمشق حين ملكها بعد الجواد وكان ناظر

جيشه فلما اعتقل بالكرك مضى ابن مطروح الى الخوارزمية وحرصهم على القيام بنصرة مخدومه ثم توجه الى حماة فاقام بها لعله بميل صاحبها الى الملك الصالح نجم الدين فلما خرج الملك الصالح من الاعتقال وملك الديار المصرية توجه جمال الدين الى خدمته وولى الخزانة ثم استنابه الملك الصالح بدمشق مع الطواشى شهاب الدين رشيد الكبير وجعله صورة وزير ثم تغير عليه في سنة ست واربعين لما قدم الشام وعزله واستصحبه معه الى الديار المصرية في اوائل سنة سبع واربعين فاقام بالمنصورة الى ان توفي الملك الصالح وهو متغير عليه معرض عنه بالكلية فلما قام الامير فخر الدين ((١٠٤ ب)) يوسف ابن شيخ الشيوخ بتقدمة العساكر صحبه وقربه غاية التقريب وكان لا يصدر الا عن رأيه في غالب الامور فلما استشهد الامير فخر الدين رحمه الله انتقل جمال الدين الى مصر ونزل بدار كان بناها على النيل وكتب على بابها .

دار بنيها باحسان من لم تخل دار قط من رفته
 الملك الصالح ربّ العلى ايوب زاد الله في مجده
 اليمن والتوفيق من حزبه والنصر والتأييد من جنده
 اغنى واقنى فالذى عندنا من نعمة الله ومن عنده
 قل لحسادى الالهكذا فليصنع السيد مع عبده
 وقد سبق جمال الدين الى ذلك ابو الفتيان بن حيوس (١) شاعر

(١) كذا في نزهة اسمعيل بن سلطان ووقع في الاصل « جوش » .

بنی مرداس فانه بنی دارا بحلب وكتب على بابها هذه الايات .
 دار ببناءها وعشنا بها في نعمة من آل مرداس
 قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا على في الايام من بأس
 قل (١) لبي الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس
 هذا كان على خاطري ان الايات لابن حيوس (٢) ثم وقفت على
 المجلد الثالث من تاريخ حلب للصاحب كمال الدين عمر بن العديم رحمه
 الله فوجدته قد قال وجدت (١٠٥ الف) في كتاب نزهة الناظر
 وروضة الخاطر لقاضى مَعْرَة مَصْرِين (٣) السكّال عبد القاهر بن علوى
 المعرى قيل امتدح ابو الفتح بن حصينة (٤) المعرى نصر بن (٥) صالح بحلب
 فقال له تمن فقال له اتمنى ان اكون اميرا فجعله اميرا يجلس مع الامراء
 ويخاطب بالامير وقربه وصار يحضر في مجلسه في زمرة الامراء ثم
 وهبه ارضا بحلب قبلى حمام الواساني فعمرها دارا وزخرفها وقرنها (٦)
 وتمم بنائها وكمل زخارفها ثم نقش على دائر الدار بنين .
 دار ببناءها وعشنا بها في دعة من آل مرداس
 قوم محوا بؤسى ولم يتركوا على في الايام من بأس
 قل (١) لبي الدنيا الا هكذا فليفعل الناس مع الناس
 فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة واحضر نصر بن صالح بن

(١) وقع في الاصل « قلت » (٢) تقدم ما فيه آنفا (٣) كذا في معجم ياقوت
 وفي الاصل « مصر بن » خطأ (٤) فوات الوفيات « بن ابي » (٥) كذا وفي
 الفوات « ابن ابي » (٦) كذا وفي الفوات « وعرضها » .

مرداس فلما أكل الطعام رأى الدار وحسبها وحسن بنائها ونقوشها
ورأى الايات فقرأها فقال يا اميركم خسرت على بناء الدار فقال والله
يا مولانا ما للملوك علم بل هذا الرجل تولى عمارتها فاحضر معمارها
وقال له كم لحقكم غرامة على بناء هذه الدار فقال الفا دينار مصرية
فاحضر من ساعته الف دينار مصرية وثوب اطلس وعمامة مذهبة
وحصانا بطوق (١٠٥ ب) ذهب وسرج ذهب وسرفشار ذهب
ودفع ذلك جميعه الى الامير ابو الفتح وقال له .

قل لى الدنيا الا هكذا فليفعل الناس مع الناس
قال وبعد ايام حضر رجل من اهل المعرة يلعب بالزقوم وكان
من ارادها وفيه رحلة (١) فطلب خبز جندى فاعطوه وجعلوه من اجناد
حصن المعرة فلما وصل عمل الشيخ ابى (٢) الحسين احمد بن محمد بن الدويده (٣)
اهل المعرة تحت اقبح خطة وبهم اتاخ (٤) الخطب وهو جسيم
لم يكفهم (٥) ان امر ابن حصينة حتى تجند بعده الزقوم
يا قوم قد سئمت لذك نفوسنا يا قوم اين الترك اين الروم
واشتهرت الايات بالمعرة وحلب فسمعها الامير ابو الفتح ابن
حصينة (٦) فبر على باب ابن الدويده (٣) فسلم عليه ابو الحسين فقال له الامير

(١) كذا وفي فوات الوفيات « رجله » ولعله رجلة أى قوة على المشى وقد
شك فيه مصححه (٢) كذا ولعله « ابو » (٣) فوات « الزويده » (٤) كذا فى
فوات ولعله الصواب وفى الاصل « ازاح » خطأ (٥) فى الفوات « يكفه »
خطأ (٦) فى الفوات « ابن ابى » .

[ويلك يا ابن الدويذة (١) هجوتني والله مابي [من] الهجو مثل مابي من كونك تقربني الى الزقوم وتذكرني معه فضحك ابن الدويذة (١) [(٢) وقال والله الآن كان عندى الزقوم وقال : والله مابي من الهجو مابي من كونك تذكرني مع ابن (٣) حصينة وتقربني اليه فقال له ابن حصينة (٣) قاتلك الله وهذا هجو ثان .

ولجمال الدين المذكور (١٠٦ الف) ترسل حسن وديوان مشهور وكان لطيف الشعر جيد المعاني ومولد جمال الدين المذكور باسيوط صعيد مصر يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وتوفي بالديار المصرية يوم الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة، ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

ومن شعره

يا من اليه اتكالى فى العسر والاملاق
سؤال غيرك عندى شرك على الاطلاق
لا تسأل الرزق الا من قاسم الارزاق
وله رحمه الله تعالى

يا ملاذ المستجير به لا تواخذنى بما سلفا
واعف عني عفو مقتدر انا عبد مذنب وكفى

(١) فى الفوات «الزويذة» كما تقدم (٢) سقطت هذه الجملة من الفوات المطبوع قديما وحديثا وبدونها لا يستقيم الكلام (٣) الفوات ونز «ابن ابى» .

وله ايضاً

قد اثقلت ظهري اوزارى الى الويل (١) ان ناقشني البارى
 كم ليلة اسرعت منها (٢) الخطا الى الخطايا حلف (٣) اصرارى
 وكم تجمرات على فاحش ولا اجير الاسد الضارى
 كيف يكون العذر فى موقف يذل فيه كل جبار
 وتشخص الابصار فى حيث لا دار سوى الجنة والنار
 يارب عفوا عن ذنوبى فما سألت الا عفوا غفار

﴿١٠٦ ب﴾ وقال عند قبر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه

خليل الله قد جئتكَ نرجو شفاعتك التى ليست تُردّ
 انلنا دعوة واشفع تشفع الى من لا يخبى لديه قصد
 وقل يارب اضياف ووفد لهم بمحمد صلة وعهد
 اتوا يستغفرونك من ذنوب عظام لا تعد ولا تحدد
 ولكن لا يضيق الغفو عنهم وكيف يضيق وهو لهم معدّ
 وقد سألو ارضاك على لسانى الهى ما اجيب وما ارد
 فيا مولاهم عطفاً عليهم فهم جمع اتوك وانت فرد

وله رحمه الله

يا مالك الملك يا من لاشيه له عطفاً على عبد سوء قد اسأ الادبا
 احسنت مدة ايام الحياة له فما قضى لك يوماً بعض ما وجبا

(١) وقع فى الاصل « لاويل » خطأ (٢) كذا ولعله فيها (٣) كذا ولعله خفف .

وله رحمه الله

ذكر الصبا فصبا وكان قد ارعوى صب على عرش الغرام قد استوى
تجرى مدامعه ويخفق قلبه فترى العقيق على الحقيقة (١) واللوى
واذا تألق ببارق من بارق طفقت تم عليه اسرار الجوى
لا يستطيع اذا جرى ذكر اللوى ان يطمئن فلاسقى الله اللوى
وانا نذير العاشقين فن يرد طول الحياة فلا يذوق الهوى
(١٠٧ الف) فخذوا احاديث الهوى عن صادق

ما ضل في شرع الغرام ولا غوى

وبمهجتي رشأ اطالت عذلى فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
ما ابصرته الشمس الا واكتست خجلا ولا غصن النقا الا التوى
قالوا فيه (٢) سوى رشاقة قد وهى وقور عينيه وهل موتى سوى
وروى الاراك محاسنا عن ثغره ياطيب ما نقل الاراك وما روى
ولقد يعز على موتى ضاميا لمقبل منه الاراك قد التوى (٣)

وله رحمه الله

قد رأيناك والغزاة تسنح فرأينا حلاك احلى واملح
وترنحت والقضيب ولكن لم يدع (٤) ناظرا الى الغصن يطمح
ولقد غص ناظر الزرجس الغض حياء من مقتلتيك وافلح
اي عين ترى له حسن عينيك فترى من بعد ذلك وتفتح
وادعى الورد انه لون خديك ولا شك انه كان يمزج

(١) كذا واداه العقيق (٢) كذا (٣) كذا واداه ار توى (٤) كذا واداه لم تدع.

فلهذا صابحسك قلب كان يدعى الى الغرام فيجمع
وعهدت الرقاد يألف جسمي فرأى جفئك المليح فرجع
وله ايضا رحمه الله

عاقته فسكرت من طيب الشذا غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما اضحى بخمر رضابه متنبذا
(١٠٧ب) يا ناظري اما قدعايته والله لا رمدا تخاف ولا قذا
مهما اكلت بجده وعذاره لم تلق الا عسجدا وزمردا (١)
جاء العذول يلومني من بعد ما اخذ الغرام على فيه مأخذا
لا ارعوى لا اثني لا انتهي عن حبه فليهد فيه من هذا
والله لا خطر السلو بخاطري مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وأن امت وجدا به وصبا به يا حبذا
وقصد جمال الدين المذكور الاجتماع بالصاحب معين الدين ابن الشيخ
ف قيل له انه يزور الشافعي رحمة الله عليه فقصده واجتمع به في
قبة الشافعي فقال .

زرت الامام الشافعي ولم اكن لزيارتي يوما له بالتارك
فوجدت مولانا الوزير يزوره فظفرت عند الشافعي بمالك
وقال

حلفتم لنا أن لا تخونوا فغتم وأن لا تميلوا للوشاة فلتتم
فان كان هذا الغد فكم سجة فمن كان الجأكم الى أن حلفتم

(١) بهامش الاصل وزبرجدا .

عفا الله عنكم ما اقل وفاكم ومن كرمي قولي عفا الله عنكم
 فيساكني قلبي المعنى بجهنم أما لكم قلب يرق ويرحم
 بحكمكم الا جنحتم الى الرضا وقد طال هذا العتب منا ومنكم
 اجبكم في حالة السخط والرضا واهواكم احسنتم او اساتم
 ﴿١٠٨ الف﴾ ولي عاذل في حكم ليس يشئ

ولكنني عنه اصم وابكم
 وله ايضا رحمه الله

ولما جفاني من احب وخاني حفظت له الود الذي كان ضيعا
 ولو شئت قابلت الصدود بمثله ولكنني ابقيت للصالح موصفا
 وقد كان ما قد كان بيني وبينه أكيدا ولكنني رعيت ومارعي
 سعي بيننا الواشي ففرق بيننا لك الذنب يامن خاني لالمن سعي
 وله ايضا رحمه الله

يا قلب جاءك من تجبه وحنى ورق عليك قلبه
 فاغفر له ما قد جناه وان تعاظم منه ذنبه
 حب الحبيب اذا متفضلا يا قلب (١) حسبه
 مستسلبا بيساره كفن وفي يمناه عضبه
 ارضى وزاد على الرضا فحسب من اغراه ربه
 وكتب الى بهاء الدين زهير رحمه الله من آمد وهو محصور بها يقول.
 سطرته السمهرية شرع من حولنا والمشرقة تلعب
 وعلى مكافحة العدو في الحشا شوق اليك تضيق عنه الاضلع

(١) كذا.

ومن الصبا وهلم جرا شيمتى هذا الوفاء فكيف عنه ارجع
وله فى المعنى

(١٠٨ب) اصدرتها والعو الى شرع ترد

فى موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما نسينك والارواح سائلة على السيوف ونار الحرب تتقدد
وله ايضا

هى رامةٌ نخذوا (١) يمين الوادى وذروا (١) السيوف تقرّ فى الاغمار
وحذار من لحظات اعين عينها فلکم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده فهناك ما انا واثق بفؤادى
يا صاحبي ولى بجرعاء الحمى قلب اسير ماله من قادى (٢)
سلبته منى يوم رامة (٣) مقلة مكحولة اجفانها بسواد
وبحى من انا فى هواه ميت عین على العشاق بالمرصاد
واغن مسكى اللى معسوله لولا الرقيب بلغت منه مرادى
كيف السيل الى وصال محجب ما بين يرض قنا (٤) وسم صعاد
[فى بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف فى بادي] (٥)
حرسوا مهفهف قدة بمثقف فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا ألف العذار بخده فى ميم مبسمه شفاء الصادى

(١) كذا فى نزووفيات الاعيان و وقع فى الاصل « نخذا ... وذرا » (٢) كذا
فى نزووفيات و وقع فى الاصل « قادى » خطأ (٣) فيهما « بانوا » (٤) فيهما
ايضا « طبا » وهو الصراب (٥) منها ايضا .

وله ايضا

عَلَّقْتَهُ مِنْ آلِ يَعْرَبَ لِحَظُهُ اَمْضَى وَافْتَكَ مِنْ سَيُوفٍ عُرِيَةٍ
اسْكَنْتَهُ بِالْمُنْحَى مِنْ اضْغَى شَوْقًا لِبَارِقِ ثَغْرِهِ وَغُذِيَةٍ
يَا عَائِي ذَاكَ الْفَتُورَ بِلِحْظِهِ خَلُوهُ (١) لِي اَنَا قَدْرَضِيَتْ بَعِيْهِ
لَدُنْ وَمَا مَرَّ النَّسِيمَ بِعُطْفِهِ اَرْجَ وَمَا نَفَحَ الْعَبِيرَ بِجَنِيْهِ
وَقَالَ وَهُوَ مَتَمَرِّضُ

(١٠٩ الف) يارب ان عجز الطيب فداوني

بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وإن من شيم الكرام البرأ بالا ضياف
وله ايضا رحمه الله

مِنْ لِي بَغْضَنَ بِاللِّحَازِ مَنطَقَ حُلُو الشَّائِلِ وَاللِّي وَالْمَنطَقِ
مَثَرَى الرُّوَادِفِ مَلَقَ مِنْ خَصْرِهِ أَسْمَعَتْ فِي الدُّنْيَا بِمَثَرِ مَلَقِ
وَعَرِيرَةٍ زَارَتْ عَلَى بَحْلِ بِهَا لَمَّا بَعَثَتْ لَهَا زِيَارَةَ مَشْفَقِ
لَمْ اِدْرِ مَا قَالَتْ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدِي مَاذَا لَقِينَا مِنْهُ اَوْ مَاذَا لَقَى
خَافَتْ عَوَاقِبَ مَحْتَى مِنْ اَجْلِهَا فَبَكَتْ لَشَمْلِ دُمُوعِي الْمَتَفَرِّقِ
لَا شَيْءَ اَكْتَمَ مِنْ دَجَنَةِ شَعْرِهَا لَوْ اَنْ صَامَتْ حَلِيهَا لَمْ يَنْطَقِ
حَتَّى الْحَنَى لِحَسْنِهَا مَتُوسُّوسَ فَاَعْجَبَ لِحَنَى الْجَمَادِ الْمَنطَقِ (٢)
خَدُّو قَدْ اَذْثَرَقَ مَآؤُهُ لَهْفَى عَلَى الْمَتَوَقَّدِ الْمَتَرَقِّقِ
وَيُرُوقِي مِنْهَا اخْضَارَ خَضَائِبِهَا وَالْفَصْنَ لَيْسَ يُرُوقُ مَالَمَ يُوْرُقُ

(١) كذا في وفيات الايمان وفي الاصل... « خليه » خطأ (٢) كذا .

فبحسبها هي زهرة للشترى وبطيها هي زهرة المستشق
ونظيرها الغصن النضير اذا اثنت في حلة حضراء من استبرق
تعصى العذول على الهوى وتطيعني فانا السعيد بها وعاذلى الشقى
فلكم بها من حلوه كرضا بها كعتا بها كتملق (١)
﴿ ١٠٩ ب ﴾ واقول يا اخت الغزال ملاحه

فتقول لاعاش الغزال ولا بقى
ياشمس قلبى فى هواك عطارد لولا تعلقه بها لم تحرق
واجل ذنبى عندها عدم الغنى فكأنه شيب الم بمفرقى
قالت سل الاملاك قلت انا امرؤ يابى السؤال خلأقى وتخلقى
واذا سألت سألت رباً رازقا قطعت يدمدت الى مستزق
لا كلفن الجرد مالم تستطع صبرا عليه يعملات الانيق
من كل ضامرة اذا سرت الصبا فى اثرها عادت بسعى مخفق (٢)
ان لم ازل بالمغرب الاقصى المنى حاولت ذاك ولوبارض المشرق
وكيف وكفى يسيرامن حسامك ان يرى قدم الفوارس وهو جد مخلق (٣)
من معشر نسقوا سطورا فى العلى وغدا سواهم مثل دف (١) ملحق
واذا الحديد حى عليهم ابردوا بالمسح فى بحر الحديد الازرق
لولا تكذبنى قوائم ييضهم اقسمت أن اكفهم لم تطبق
لم تقطع يدسارق من ما لهم اذ كان بيت المال ليس بمغلق

(١) كذا (٢) وقع فى الاصل « محقق » خطأ (٣) البيت كما تراه (٤) لعله رف.

وقال وامر أن تكتب على قبره

اصبحت بعقر حفرة مرثتها لا املك من دنياى الا كفا
يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبادك المسيئين أنا
وقال يمدح الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل
رحمه الله تعالى .

(١١٠ الف) وفى واقبل فى الغلالة ينشئ

فارك خط المجتلى والمجتلى

ورنا فساتنى التائم والرقي وايبك من فتكات تلك الا عين
رشأ من الاعراب مسكنه الفلا ولكم له فى مهجتي من موطن
اغناه ذابل قدّه عن ذابل وبشعره عن بيت شعر قد غنى
قل للعواذل فى هواه الا انتهوا لا ارعوى لا انتهى لا اتنى
يا لائى فى العشق غير مجرب انا فى الصباية قدوة فاستفتى
لا يحد عنك لفظ (١) طرف فاتر ابدًا ولا تأمن لعطف لين
فالخر وهى كما علمت لطيفة ولها من الالباب اى تمكن
وبلى من صائد لى نافر ومتى يُسال الوصل من متلون
البسنى ياسالى ثوب الضنى واخذتنى ياتاركى من مأمنى
حتى فؤادى خاتنى ووفى له وكذا الرقاد صبا اليه وملنى
يا قلب ما آنت بعدك راحة فنى اراك ويا كرى اوحشتنى
عهدى به ويدي مكان وشاحه والوجد باق والتجلد قيد فنى

(١) كذا ولعله لحظ .

وشدا (١) بشعري فاقتنت (٢) وبهاها من قننه شغفاء لو لم اقن
شعري ومحبوبى يعننى به فهناك تحسن صبوة المتدين
لا شىء يطرب سامعا لحديثه الا الثناء على علام (٣) شاه ارمن
الاشرف الملك الكريم المصطفى موسى وتمم بالكريم المحسن
ملك اذا انفقت عمرك كله فى نظرة من وجهه لم تغبن
ومتى انتخبت له دعاء صالحا لم تلق غير مشارك ومؤمن
﴿١١٠ ب﴾ بايها الملك الذى من فانه نظر اليه فما أراه بمؤمن
افيت خيلك والصوارم والقنا وعداك والآمال ما ذا تقنى
ابقت لك الذكر الجليل مخلدا شيم لها الاملاك لم تتفطن
وشجاعة رجف العدو لذكرها وشهامة وبلاد عبدالمؤمن
ولى الخوارزمى منها هاربا وهلم جرا قلبه لم يسكن
ودعاؤه فى ليله ونهاره يارب من سطوات موسى نجنى
ما كان اشوقنى للثم بنانه ولقد ظفرت بلثمها فليهنى
ودخلت من ابوابه فى جنة ياليت قومى يعلمون بانى
يامكثرى الدعوى اخفضوا (٤) اصواتكم ما كل رافع صوته بمؤذن
انا من تحدث عنه فى اقطارها من كان فى شك فليتيقن (٥)
هذا مقام لا الفرزدق ماهر فيه ولا نظراؤه لكنى
ان شئت نظما فالذى امليته اوشتت نثرا فاقرح واستمعن

(١) وقع فى الاصل « شذا » خطأ (٢) وقع فى الاصل « اقتننت » (٣) لعله غلام
وهو بكتمر بن عبد الله (٤) فى الاصل « احفظو » خطأ (٥) كذا ولعله بذا فليقن .

عاشت عداك ولا اشح عليهم عني النواظر عنك خرس اللسان

وله قصيدة يمدحه بها رحمها الله تعالى

يا شمس قلبي في هواك عطارد وقد احترق

يثنى عليه عدوّه فيقول حاسده صدق

وقال عند اجتماعه بشمس الدين صواب العادلي بجران .

ولما تيممناك قال رفاقنا الى اين تبغى قلت خير جناب

(١١١ الف) وقلت لصحبي شرقوا تبلغوا المنى

فغير صواب قصد غير صواب

وقال ايضا في كتاب ورد عليه من ابيات .

ولم تر عيناى من قبله كتابا حوى بعض ما قد حوى

كان المباسم ميماته ولا ماته الصدغ لما التوى

واعينه كعيون الحسان تغازلنا عند ذكر الهوى

كتاب نسينا (١) بالفاظه زود وذكروا (٢) الحمى واللوى

وقال في دارا والشهاب ابن قاضيه المشهور .

ولاسقيت دارا ولا اهلها ولا ابن قاضيه الوقاح البذى

ولارعى الله له ذمة اعنى شهاب الدين ذاك الذى

وقال وقد أمر بالسفر من دمشق .

يقولون سافر من دمشق ولا تقم وذلك امر ما على به بأس

(١) كذا ولعله نشينا اى سكرنا (٢) كذا ولعله ذروا ذكر امر .

فقلت على عيني وسمعا وطاعة فما جلت الدنيا ولا اتم الناس (١)
وقال من جملة ايات .

فنبعم في الاحياء ومستبطن الندى ومفزع محزون وملجأ لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن صالح بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث
وله ايضا رحمه الله

خذوا قودي من اسير الكل ويا عجباً لا سير قتل
وقولوا على اذا نحتم طعين القدود جريح المقل
(١١١ب) وما كان يعلم ان العيون وان القدود الطبا والاسل
ولي جلد عند يضر الطبا وبالاعين السود مالى قبل
وبي قر ما بدا في الدجى وقابله البدر الاقل
يضل بطرته من يشا ويهدي بغيرته من اضل
وقد اخجل الشمس من حسنه ألم تر فيها اصفرار الخجل
ويا فرحة الظبي لما غدا شيها له في اللى والكحل
لقد عدل الحسن في خلقه على انه جار لما عدل
فعم معافقه بالنشاط وخص روادفه بالكسل
وجاد الزمان به ليلة وعمما جرى بينا لا تسل
فانحلت قامته بالعنا ق وذبلت مرشفه بالقبل
وما (٢) اثر المسك في راحتي وهذا فمي فيه طعم العسل
وكم تهت في غور خصر له واشرفت في نجد ذاك الكفل

(١) مثله قول الشاعر « لا الناس اتم ولا الدنيا خراسان » (٢) لعله وقد .

واذنت حين تجلى الصبا ح بحى على خير هذا العمل
وقد علم الناس انى امروه احب الغزال واهوى الغزل
على . . قدرة الله سبحانه بايجاد مثلك فليستدل
وله رحمه الله

اجبتكم من قبل رؤياكم لطيب ذكر عنكم قد جرى
كذلك الجنة محبوبة بوصفها من قبل ان تبصرا
وله ايضا

(١١٢ الف) باي غزال تائه متصلف لانت معاطفه ولا يتعطف
حلو الشمائل والثنى واللى من يحتلى من يحتنى من يرشف
سكران لا يصحو وليس بمنكر قد صح ان الريق منه قرقف
شاكى السلاح وما تكلف حمله اللحظ سيف والقوام مثقف
هجر الكرى جفنى وواصل جفنه يا قوم حتى النوم لى يستضعف
وسرى الى جسدنى ضنى اجفانه لا ياضنى جسدى ارق واضعف
لما بدا للغانيات وقد بدا من حسنه للعين ما لا يوصف
قطعن ايديهن حين رأينه لما افتتن وقلن هذا يوسف
اشكو اليه وما عسى ان اشتكى هو بالذى القاه منى (١) اعرف
كبد يفيض نعيمها من ادمعى حتى كآنى من جفونى ارعف
ووحقه لم يبق فى بقية ولقلم يلقى الكتيب المدنف
ولربما اخلوبه متعففا والنفس من وجد به تلهف

(١) كذا ولعله منه .

واذا سمعت بعاشق متعفف فاعلم بأن العاشق المتعفف
وله ايضا

مازلت نحو لقا نه متشوقا
اذكي (١) العيون عليه حتى زارني متخوفا
فظفرت منه بزورة يوما وقد برح الخفا
وشكوت ما لقي الـ به فرق لي وتعطفنا
وعتبه حتى استقال وقال مثلك من عفا
(١١٢ب) وغدا يلاطفني ولم ارمثله متاعفنا
يوى الى بخده فاذا هممت تصلفا
ويهن نحوى عطفه فاذا عزمت تأقفا
اني لعف في هواه واعشق المتعفنا

وقال في غرض عرض

سمعتها تشتكي لدائها شكوى تذيب القلوب والمهجا
تقول يادايقي بليت به وما اري من هواه لي فرجا
ومثل ما بي به ولا عجب هوى بقلبي وقلبه امتزجا
اهل سبيل الى الوصول له ولو ركب القفار واللججا
وان دري والدي بقصتنا اراق يادايقي دى حرجا
فرحت بما سمعت في طرب كشارب الزاح راح متهيجا

وله رحمه الله

اهواه اسمر في اعتدال الاسمر يخال في روق (١) الشباب الاخضر
 مترنج كالغض او متألّق كاليدّر او متلفّت كالجوذر
 من لم يشاهد شعره وجينه ما فاز ناظره بليل مقمر
 لعبت ذوائبه على اردافه كالاقحوان على كتيب اعفر
 صدقت أن بوجنية جنة لما وجدت رضابه من كوثر
 ولقد غنيت بخده وبشره ماشئت (٢) من ذهب وقل من جوهر
 ويقال ان الطرف مني فاسق صدقوا ولكني عفيف المئزر
 (١١٣ الف) وقال واظنها (٣) في الملك المعظم تور ان شاه بن
 الملك الصالح.

يا بعيد الليل من سحره دائما يسكني على قره
 خلّ ذا واندب معي ملكا ولّت الدنيا على اثره
 كانت الدنيا تطيب لنا بين بادييه ومحتضره (٤)
 سلبته الملك اسرته واستوا غدرا على سرره
 حسدوه حين فاتهم في الشباب الغض من عمره

وله ايضا

سيف بجفنيك اذا ما اتضّي فلّ شبا الاسمر والايبض
 قتلاه من اكبر عشاقه والحبّ من اعجب شئ قضى

(١) وقع في الاصل «ورق» خطأ (٢) وقع في الاصل «شنب» خطأ (٣) جزم في الفوات بأنها فيم (٤) كذا في الفوات ووقع في الاصل «ناديه ومختصره» خطأ .

من عجب الدنيا وما انتهى عجائب الدنيا ولا تنقضى
توفر الرغبة في زاهد وشدة الميل الى معرض
تغاير الورد على خده فامتزج الاحمر بالايض
وله في الملك الناصر داود

ثلاثة ليس لهم رابع عليهم معتمد (١) الجود
الغيث والبحر وعززهما بالملك الناصر داود
وله في بدر الدين صاحب الموصل (٢) وقد ركب في شبارة
لله شبارة حوت ملكا كأنما الارض في يديه كره
فاجب لها اذجرت به وبها انمله وهي ابجر عشره
وله ايضا

﴿١١٣ب﴾ اتبه من نوم سكرك واستقنى من خمر ثغرك
فاذا ما شئت فانبذني ولكن خلف ظهرك
وله رحمه الله

بات في اثناء صدرى غصن نيط ييدر
بدوى نازل من شعره في بيت شعر
حامل نجداً وغورا منه في ردف وخصر
ما رنا واهتزالا كان في يضر وسمر
حبذا ليلة وصل منه بل ليلة قدر

(١) وقع في الاصل «يعتمد» خطأ (٢) هو ابو الفضائل اللؤلؤي وله ذكر في ز

اشرقت عن نوروجه وسنا كأسٍ وثغر
وتعانقنا فما ظنك في ماءٍ ونحر
وتعانتنا فقل ما شئت من ذل (١) وسحر
ثم لما أدبر الليلى وجاء الفجر يحمر
قال إياك رقيبى بك يدرى قلت يدرى
وله رحمه الله

وإني كتابك بعد فقره ففى المساء بالمسرة
وفضضته فليمتته لما غدا فى الحسن ندره
وأوىة (٢) الاصداع والالفات قامات به والسين طرة
فطربت حين قرأته وسكرت لكن الفسكره
فحسبت أن الطرس منه زجاجة واللفظ نخره
(١١٤ الف) وله رحمه الله

قسما بفيك وما حوى قسمٌ عظيم فى الهوى
ماضٍ صاحب مهجة ذابت عليك وما غوى
يا أيها القمر الذى نجم السلوبة هوى
ماذا اثرت على القلوب من الصباية والجوى
واغن فى اعطا فه هزوء باغصان اللوى
أفدى الذى فاديته وركابه بيد النوى

(١) كذا ولعله دل (٢) كذا ولعله واواته .

مولای حُبک تَبَّتْی وَلکَلْ عبد مانوی
وله رحمه الله

ما كنت احسب أني بين اضهرکم انی واهلی مع مالی من الخدم
وكان عهدی بسيف الدين يذکرني والسيف يقطر حذاء عيطدم
فقاله اليوم والايام تخدمه اضاع حق على ما فيه من کرم
وله ايضا

ماللجمال (١) بوجتیک معین لوکان لی عندا الورود معین
لکن حمته اسنة واعنة فلکم قتل حولها وطعین
کیف الورود وحولها من تغلب اسد لها زرق النصال عیون
سقط الجیاد تحاورت (٢) اجسادهم

وتراحت اسد الشری وانعن (٣)
یفری المهابة وما یلیها ضیغم وترى الكناس وما یلیه عرین
(١١٤ب) فهناك فوق الارض اقمار الدجی

یسعی بها تحت البرود غصون
فاللیل ثم عبارة عن طرة ان كنت تفهم والصبح جبین
من کل ضاربة اللثام وإنما تحت اللثام محاسن وفنون
فی خدها ورد ونسرین ولا ورد حقیقی ولا نسرین
ولقد یلین لی الصفا وفوادها كالصخرة الصماء لیس تلین

(١) وقع فی الاصل «ما الجمال» (٢) کذا (٣) کذا بلا نقط وعلله العین - ای بقر
الوحش .

ياقلب ويحك ما تفيق من الجوى أمع الزمان توله و جنون
 لك كل يوم صوبة عذرية أعليك نذر ام عليك يمين
 وبكل قلب انت صب هاتم وبكل خد مغرم مفتون
 سئل الضرائر عن حقيقة نغرها يوما قتلن اللؤلؤ المكنون
 وافادنى المسواك ان رضاها شهد ومسك والاراك أمين
 واذا تساقطك (١) الحديث فانما سمحواى نهى هناك يكون
 محجوبة فى خدرها محبوبة ان الجمال يحب وهو مصون
 قارنت معترك المنايا فاتتد ودع التصابي عنك يامسكين
 ودنا رحيلك فاتخذ زادا ولا تقلل فان الشوط منك بطين
 وياب مولاك الكريم قفف ولا تسأم فانك بالنجاح قمين
 وله رحمه الله

هزوا القدود ورهفوا (٢) سمر القنا واسترهفوا بدل السيوف الاعينا
 وتقدموا للعاشقين فكل من اخذ الضان لنفسه الا انا
 (١١٥ الف) لا إن لى جلدًا ولكنى ارى

فى الحب كل دقيقة ان اقتسا
 لآخر فى جفن اذا لم يكتجل ارقا ولا جسم تحا ماه الضنى
 وانا القد البالى لحظة (٣) لا تستطيع الاسد تثبت إن دنا
 ان البذور بذاهوت من اقهبها حتى يرى منها اتم واحسنا

(١) المساقطة ان يتكلم الواحد ويسكت له الآخر ثم يتكلم الساكت وهكذا
 (٢) وقع فى الاصل « رنفوا » خطأ (٣) كذا ولعله وانا الغداء للحظة .

لما اتنى فى حلة من سندس قالت غصون البان ما اتقى لنا
 هذا على إن الغصون تعلت منه الرشاقة بينها لما اتنى
 وبجدة وبغرة وعذاره عرف العقيق وبارق والمنحنى
 اقصى على من الحديد فؤاده ومن الحرير تراه خذا النسا
 شبهته بالبدر قال ظلمتنى يا عا شقى والله ظلما يينا
 وهذه القصيدة النونية وازن بها قصيدة القاضى ناصح الدين ابى
 بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجاني رحمه الله وتلك من غرر القصائد
 فلا بأس بايراد شئ منها ومن غيرها من شعر الارجاني فانه من جيد
 الشعر واول القصيدة النونية المذكورة .

ورد الحدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه أن يحتنى
 لا تمدد الايدي اليه فطا لما شتوا الحروب لأن مددنا الاعينا
 ورد، تحير (١) من مخافة نهبه باللحظ من ورق البراقع مكنا
 يلتقى الكمام مع الظلام اذا دجا ويعود فيه مع الصباح اذا دنا
 واطا لما وجد الخلاف وإلفه دينا (٢) لعمر ك للحسان ودينا
 (١١٥ ب) قل لى ظلمت وكانت فتنة

ولوانها عدت لكنت افتنا
 لما سألت الثغر عنها لؤلؤا قالت اما يكفيك جفك معدنا (٣)

(١) كذا فى ديوانه و وقع فى الاصل « ينجر » خطأ (٢) كذا فى ديوانه و وقع
 فى الاصل « ذيا » خطأ (٣) كذا فى ديوانه وفى الاصل « بعدنا » خطأ .

ايرادُ صونك بالتبرقع ضلةً وارى السفور لمثل حسنك اصونا
 كالشمس تمتع| اجتلاؤك وجهها فان[اكتست] (١) برقيق غيم امكنا
 غدت البخيلة في حمى من بخلها فسلوا حماة الحى عم صدنا (٢)
 رأيت طروق خيالها قالت متى (٣) جر الرماح من الفوارس نحونا
 هل عندحى العامرية قدرة ان يفعلوا فوق الذى فعلت بنا
 ما هم باعظم فتكة لو بارزوا من طرف ذات الخال إن برزت لنا
 ان كان قتلى قصدم فليرضوا كل الضغائن وليخلوا ينسنا
 ماذا لقونا (٤) من لقاء فواتن لولا مراقبة العيون اربتنا (٥)
 في ليلة حسدت مصايح الدجى كلى وقد كانت لها هي ازينا
 قلنى بها حتى الصباح وشمتى بتنا ثلاثتنا (٦) ومدحك شغلنا
 حتى هزمننا للظلام جنوده لما تشاهرنا عليه الا اسنا
 افناهما قطى وافئت الدجى سهرنا واصبحنا واسعدم انا
 زرع الطعان فسبلت في ساعة من هامهم وشعورهم سمر القنا
 اما الرجل (٧) فلم يزل متغرباً حتى اذا وافي ذراك استوطننا
 يا ماجدا عقب الزمان بذكره والذكر في الايام نعم المقتنى

- (١) سقط من الاصل (٢) وقع في الاصل «يصيدنا» وفي الديوان «تصدنا» كذا
 (٣) كذا في الاصل وفي الديوان «وابى طروق خيالها فالى متى» (٤) كذا في الاصل
 وفي الديوان «كفونا» واعله «لقينا» (٥) وقع في ديوانه «القيون اريننا» خطأ
 (٦) كذا في ديوانه ووقع في الاصل «لثنا» خطأ (٧) كذا في الديوان وفي
 الاصل «الرجال» خطأ .

(١١٦ الف) يزداد عندك حسن ما تثنى به

كزبد ما توليه حسنا عندنا
فلغت قاصية المدى وملكتنا صبة العلى (١) وحويت عاصية المني
وبقيت من غير انقطاع ماضيا وبلا تغير آخر متمكنا
وقال ايضا على هذه القافية

قف يا خيال وان تساوينا ضني انا منك اولى بالزيارة موهنا
وعقلت ناجيتي بفضل زمامها لما رأيت خيامهم بالمنحى
وتطلعت فضاء غرة وجهها بالليل ايسر منهجي والايمنا
لما طرقت الحى قالت خيفة لانت ان علم الغيور ولا انا
فدنوت طوع مقالها متخفيا ورأيت خطب القوم عندى اهونا (٢)
ومعى وليس معى سواه صاحب غضب اذودبه الخيس الارعنا
حتى رفعت عن المليحة سجعها يا صاحبي فلأن عينك ينسا
سترت محايها مخافة فتني بقا بها (٣) غنى فكانت اقتنا
وتكاملت (٤) حسنا فلوقرنت لنا بالحسن احسانا لكانت احسنا
قسما بما زار الحبيج وما سعوا زمرا وما نخرؤا على شطى منى
ما اعتاد قلبي ذكر من سكن الحى الا استطار ومل صدرى مسكنا
اما الشباب فقد تعاهدنا على

ان لا نزال معافكان الاخونا (١١٦ ب)

(١) كذا في الديوان وفي الاصل « العدى » خطأ. (٢) ديوانه « هينا »

(٣) الديوان « بينانها » (٤) كذا فيه وفي الاصل « وتاملت » خطأ.

وتنّون الايام علم مفرق فعل الاحبة في [الهوى] (١) قتلونا
ياطالب الثار (٢) المنيم وسيفه في الغمد لا تحسب مرامك هينا
اتراك تملأ من غرار اجفنا حتى تفرغ من غرار اجفنا
او مارأيت السيف وهو مصّلت (٣) مازال يحكم بالمنايا والمي
لما ادعى الاقلام فضلا عنده غضب الحديد فشق منها اللسان
حتى اذا زادت بذاك فصاحة الاقلام حار (٤) النصل لما إن دنا
واراد أن يضحى لسانا كله حتى يقر بفضله قتلنا
ولقما (٥) غرى (٦) الحسود بفاضل متيقضا (٧) الاوزيد بممكننا
ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وله ايضا

صوتُ حمام الايك عند الصباح جدد تذكاري عهد الصباح
علتنا (٨) الشجو فيامن رأى عجبها يعلن رجالا فصاح
الحان ذات الطوق في غصنها تذكركني (٩) ازمان ذات الوشاح
لا اشكر الطائر إن شاقى على نوى من سكنى وانتراح
وانما اشكر لو أنه اعارني ايضا اليه جناح

(١) من الديون وقد سقط من الاصل (٢) كذافيه وفي الاصل «الباب» خطأ
(٣) في الاصل «مسلط» خطأ وفي الديوان «مصّلت» كذا (٤) كذافي
الديوان وفي الاصل «حاز» خطأ (٥) كذا فيها (٦) كذا في الديوان وفي
الاصل «عري» خطأ (٧) كذا في الاصل والصواب متيقظ وفي الديوان
«متنقضا» خطأ (٧) كذا في الديوان وفي الاصل «علما» خطأ (٨) كذا فيه
وفي الاصل «مذكري» ..

أكلها اشتقت الحى شفى لاح اذا برق من الغو لاح
يريد اغرائى اذا لامنى وربما افسد باغى الصلاح
(١١٧ الف) ماذا عسى الواشون ان يصنعوا

اذا تراسلنا بايدى الرياح
ورب ليل قد تدرعته رهين شوق نحوكم وارتياح
يروى غليل الارض من عبرتى وبى اليكم ضمناً والتمناح
حتى بدت تطلق طير الدجى من شرك الانجم كفى الصباح
لاغرو إن فاضت دماً مقلتي فقد غدت ملاقواى جراح
بل يا اخا الحى اذا زرته فحى عنى ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيد فن دون صفاح اليبض الصفاح
وآخر العهد باضعانهم يوم حدوا (١) تلك المطى الطلاح (٢)
وعارض الركب على ربيعة مدير الحاظ مراض صحاح
لما جلا لى (٣) عند توديعه رياض حسن لم تكن لى تباح
جعلت بما هاج بى شوقها وجهى وقاحا وجيت الاقاح
وطالما ما قالوا ولم يكذبوا سلاح ذى الحاجة وجه وقاح
فكيف التى الدهر قرنا وقد اصبحت لاملك ذاك السلاح
يا كعبة للمجد (٤) ماهولة اذا غدا الوفد اليها وراح

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل « جدوا » خطأ (٢) كذا فيه وفى الاصل
« لاطلاح » كذا (٣) كذا فيه وفى الاصل « جلاك » (٤) كذا فيه وفى الاصل
« المجد » خطأ .

يفديك قوم (١) حاولوا ضلة تناولوا المجد بايد شحاح
 معاشر أموالهم في حى وعرضهم من لؤمهم مستباح
 أملتهم ثم تأملتهم فلاح لى أن ليس فيهم فلاح
 لولاك يا شمس ملوك الورى لم يبق فى طارق الرجا انفاح (٢)
 الى ذراك الرحب وجهتها (٣)

وقد براها السير برى القداح (١١٧ ب)

من بلد ناء ولم اعتد بعد المدى الا لقرب النجاج (٤)
 فاسمع ثناء لك ابدته كأنه المسك اذا المسك فاح
 من كلمات كلما نظمت فلا لى عند هن افصاح
 وسوف اهدى لك امثالها ان كان فى مدة عمرى انفساح
 قدم لاهل الفضل تغنيهم فواضلا ما شعشت كأس راح
 لا عرفو غيرك مولى لهم ما اتصلت منهم بتان براح
 وقال

لولارجا نى ثانيا للقاء ما كنت احيا ساعة فى نائه (٥)
 ومقرطق لومد حلقة صدغه من قبله نمت بعقد قبائه
 غصن اذا ما ماد فى ميدانه اسد اذا ما هاج فى هيئائه
 فى جفن ناظره وجفن حسامه سيفان مختلفان فى انحائيه

(١) كذا فيه وفى الاصل «بقوم» خطأ (٢) كذا فى الاصل وفى الديوان «افتتاح»
 ولعله انفتاح (٣) وقع فى الاصل «توجتها» خطأ (٤) لا وجود لهذا الذى قبله فى
 الديوان (٥) ليس هذا وبابعده فى الديوان مع وجود قصيدة فيه على هذا الروى:

فواحد يسطو على احبائه وبواحد يسطو على اعدائه
 فرغدا روى وراح مفارقي والجسم بالروح امتسك بقاءه
 فتعجبى ان عشت بعد فراقه وتحسرى ان مت قبل لقائه
 وقال

اذا الحمام على الاغصان غنانا في الصبح هيج للشقاق احزانا
 ورق يرددن لحناً واحدا ابدا من الغناء ولا يحسن الحانا
 ظلم من الالف ينسانا ونذكره حتام نذكر الف وهو ينسانا
 قل للبخيلة ان تهدي على عجل تحية حين نلقاها وتلقانا (١)
 (١٨ الف) ما ذاعليك وقد اصحبت مالكة

أن تخرجى من زكاة الحسن احسانا
 استودع الله قوما كيف ابعدنا تقلب الدهر عنهم حين ادانا
 يمانه بعد من التسليم ما فرغت اذمد يسراه للتوديع عجلانا
 لم يملأ العين من احبائه نظرا اذ غادر الدمع منه الجفن ملانا (٢)
 جيراننا رحلوا والله جارهم مستبدلين بحكم الدهر جيرانا
 [وان نسر] (٣) فدواعى الشوق تأمرنا وان نقيم فعوادى الدهر تنهاننا
 يامن غدا مبدئا شكوى احبته لما رأى حيث يرجى (٤) الوصل هجرانا
 ما إن ارى سحبه هذا الدمع مقلعة حتى تغادر فى خديك غدراننا

(١) كذا فى ديوانه وفى الاصل « نلقاه و بلقانا » خطأ (٢) كذا فيه وفى الاصل
 « للجفن قلاتنا » خطأ (٣) كذا فى الديوان وفى الاصل « ما تو » خطأ (٤) كذا
 فيه وفى الاصل « يزهى » خطأ .

تخاله الشمس وجهها والسما ندى (١) والغيث عند الرضا (٢) والليث غضبانا
تعلو فذاك نسور الجوا آلفة إلف الحمام علت لك اغصانا
حيث الغبار يسد الجواسطعه والخيول تحمل للآقران اقرا
والطعن يحفر في لباتها قلبا تظل فيها رماح القوم اشطانا
(١١٨ ب) غرّ تظل تبارى (٣) في اعنتها يحملن اغلبة في الروع غرانا (٤)
تقل (٥) كتبك ان سارت كتابهم اذا العدى عاينوا منهم عنوانا
وقال

وعدت باستراقة للقاء وباهداء (٦) زورة في خفاء
ثم غارت من ان يماشها الظل ل (٧) فزارت في ليلة ظلماء
ثم خافت لما رأت انجم الليل ل شيهات اعين الرقاء
فاستعارت طيفاي لم (٨) ومن يملك طرفا يهم بالاغفاء
هكذا نيلها اذ تولتنا وعناء تسمع (٩) البخلاء
يهدم الاتهاء باليأس منها ما بناء الرجاء في الابتداء
وأرت أنها من الوجد مثلي ولها للفراق مثل بكائي

(١) كذا في الاصل وفي الديوان «يدا» كذا (٢) كذا في الاصل وفي الديوان
«الرخي» خطأ (٣) في الديوان «تبادي» خطأ (٤) كذا في ديوانه وفي الاصل
«الدوح عرانا» خطأ (٥) في ديوانه «تكفيك» كذا (٦) كذا في ديوانه
وفي الاصل «وجاهدا» خطأ (٧) كذا في ديوانه وفي الاصل «الضد» خطأ
(٨) كذا فيه وفي الاصل «طيفانكم» خطأ (٩) كذا فيه وفي الاصل «نلها اذا تولتنا
وعشنا تسمع» خطأ .

قباكت ودمعها كسقيط الطَّالِي فِي الْجَلَّارَةِ الحمراء
 وحكى كُلُّ هَدِيَّةٍ لِي قَتَاةٌ انْهَرَتْ (١) فَتَقَى طَعْنَهُ نَجْلَاءُ
 فَتَرَى الدَّمْعَتَيْنِ فِي حِمْرَةِ اللَّاحِ — سَوَاءٌ وَمَا هُمَا (٢) بِسَوَاءٍ
 خَدَّهَا يَصْبِغُ الدَّمُوعَ وَدَمْعِي يَصْبِغُ الْخَدَّ قَانِيَا بِالدَّمَا
 خَضِبِ الدَّمْعُ خَدَّهَا (٣) بِاحْمَرَارٍ كَا خَتَضَابِ الزُّجَاجِ بِالصُّهْبَاءِ
 وَقَالَ

قَلْبُ الْمَشُوقِ بَانَ يَسَاعِدَاجِدُرُ فَاذَا عَصَاهُ فَالَاحِبَّةُ اعْذَرُ (٤)
 لَا طَالِبَ لِلَّهِ الْإِحْبَةِ أَنَّهُمْ نَامُوا عَنْ الصَّبِّ الْكَثِيبِ وَاسْهَرُوا
 (١١٩ الف) هَجَرُوا وَقَدْ وَصَّوْا بِهَجْرِي طَيْفَهُمْ

يَا طَيْفُ حَتَّى أَنْتَ مِنْ يَهْجُرُ
 دُونَ الْخَيَالِ وَدُونَ مَنْ تَشْتَاكُهُ لَيْلٌ يَطُولُ عَلَى جَفُونٍ تَقْصُرُ
 وَتُخَيِّمُونَ مَعَ الْقَطِيعَةِ إِنْ دَنَوْا هَجَرُوا وَإِنْ رَاحُوا الْيَنَاهِجَرُوا
 فَصَرُّوا الزَّمَانَ عَلَى صُدُودِ أَوْنَوِيٍّ وَالْعَمْرُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ اقْصُرْ
 وَغَدُوا وَمَنْ عَيْنِي لَهْمَنْ مَنِجَّةٌ ثَمَرِي وَمَنْ قَلْبِي وَطِيسٌ يَسْعُرُ (٥)
 أَعْقِلَةُ الْحَيِّ الْمَطْنَبِ يَتَهَا حَيْثُ الْقَنَا مِنْ دُونِهَا تَتَكَسَّرُ
 كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَجْتَلِي وَالظُّبَى إِلَّا أَنَّهُ لَا تَذَعُرُ
 أَخْنَى إِذَا فَارَقْتَ وَجْهَكَ مِنْ ضَبِّي فَادَّقْ عَنْ دَرَكِ الْعَيُونِ فَاصْنُرْ

(١) كَذَا فِيهِ فِي الْأَصْلِ «انْهَرَتْ» خَطَا (٢) كَذَا فِيهِ فِي الْأَصْلِ «سَوَاءٌ أَدْمَانُهُمَا»
 خَطَا (٣) وَقَعَ فِي الدِّيَوَانِ «الدَّمْعُ خَدَّهَا» خَطَا (٤) فِي الدِّيَوَانِ «اعْذَرُ» خَطَا -
 (٥) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ «يَسْعُرُ» خَطَا .

وارى بنورك كل ما ادنيتى وكذا السها بينات نعش يبصر
وغدت مودعة قلباً يلتظي

حتى (١) [تعود] (٢) ومقلة تستعبر (٣)
وكأنما تركت بخدي عقدها ليكون تذكرة به تذكر
وقال رحمه الله

الى خيال خيال في الظلام سرى نظيره في خفاء الشخص إن نظرا
سار ألمً يسار كامنين معا عن النواظر في ليل قدا عتكرا
كلاهما (٤) غاب هذا في حجاب ضنى

عن العيون وهذا في حجاب كرى
(١١٩ ب) تشابها في نحول وأدراع دجى

وخوض أهوال يبدو (٥) اعتياد سرى
فليس بينهما إلا بواحدة فرق اذا ما اعاد الناظر النظرا
بانه مادري الطيف الطروق بما لاقى من الليل والصبر المشوق درى
سرى الى ولم يشق (٦) ومن عجب الى المشوق اذا غير المشوق سرى
ظبي من الانس مجبول على خلق للوحش فهو اذا آنته نفرا
مقرب الصدغ يحكى نور غرته بدرا بدا بظلام الليل معتجرا
مذ سافر القلب من صدرى اليه هوى ما عاود قط ولم اعرف له خبرا

(١) كذا فيه وفي الاصل « فقلت بايطى حى » خطأ (٢) من الديوان (٣) كذا
فيه وفي الاصل « تتسعر » خطأ (٤) كذا فيه وفي الاصل « كلامها » خطأ (٥) كذا
فيه وفي الاصل « تبدوا عتياد » خطأ (٦) كذا فيه وفي الاصل « يسبق » خطأ .

وهو لمسئ اختيارا اذنوى سفرا وقد رأى طالعا في المقرّب القمر
وله يقول

اقول وقد ذمّ الوزير زمانه من العجز ذمّ العاجز المتحير
تذمّ زمان السوء يا صدر ظالما ولولا زمان السوء لم تصدر

وقال ايضا

حيث انتهيت من الهجران بي قفف ومن وراء دمي (١) سمر القناخف
(١٢٠ الف) يا عابثا (٢) بعدات الوصل يخلفها

حتى اذا جاء ميعاد الفراق بقى

إعدل (٣) كفاتن قد منك معتدل واعطف كسائل (٤) غصن منك منعطف

ويا عدول ومن يصغى الى عدل اذا رنا احمر العينين ذوهيف

تلوم قلبي (٥) إن اصماه ناظرم فيم اعتراضك بين السهم والهدف

سلوا عقائل هذا الحى اى دم للاعين النجل عند الاعين الذرف

يستوصفون (٦) لسانى عن محبتهم وانت اصدق (٧) يا دمعى لهم فصف

ليست دموعى لنار الشوق مطفيئة فكيف والماء باد (٨) والحريق خفى

لم طمس يوم رحيل الحى وقفنا والعيس تطلع اولاهها على شرف

(١) كذا فى ديوانه وفى الاصل « ورادى » خطأ (٢) كذا فيه وفى الاصل

« عابثا » خطأ (٣) كذا فيه وفى الاصل « عادل » خطأ (٤) كذا فيه وفى الاصل

« كساند » خطأ (٥) كذا فيه وفى الاصل « قبل » خطأ (٦) كذا فيه وفى الاصل

« ليوصفون » خطأ (٧) كذا فيه وفى الاصل « اصل » خطأ (٨) كذا فيه وفى

الاصل « والماء يادو » خطأ .

والعين من لفته الغيران (١) ما حظيت والدمع من رقبة الواشين لم يكشف
 وفي الحدوج الغواذى كل آنسة ان ينكشف سبحانه للشمس تنكشف
 تبين عن معصم بالوهم ملتزم منها وعن مبسم باللحظ مرشف
 في ذمة الله ذاك الركب إنهم

ساروا وفيهم حياة المغرم الدنف (١٢٠ ب)

فان اعش (٢) بعدهم فردا فيا عجي وان امت هكذا وجدا فيا اسفي
 قل للذين رمت بي عن ديارهم ايدي الخطوب الى هذا النوى القذف
 ان ابق ارجع الى العهد القديم وإن الق الوزير من الايام انتصف
 ملك تطوف البرايا حول سُدته ومن يجد للاماني كعبة يطف
 ظل من الله بمدود سرادقه مدا من الطرف الاقصى الى الطرف
 تطية (٣) الشهب في الافلاك دائرة والبيض في الهام والاقلام في الصحف
 تلوح بين بني الدنيا فضائله كما تبرجت الاقار في السدف
 بادى التواضع للزوار من كرم ان التواضع اقصى غاية الشرف
 في كفه قلم يعنو الزمان له ويسمن الخطب منه وهو ذو عطف
 الدين والملك منه كوكبا افق

و الجود والبأس [منه] (٤) درتا صدف (٥)

ومن ورائي اصحاب تركتهم في منزل بخطوب الدهر مكشف

(١) كذا فيه وفي الاصل « لقبه العبرات (٢) وقع في الديوان « اعن » خطأ
 (٣) كذا فيه وفي الاصل « قطيعة » خطأ (٤) منه وقد سقط من الاصل (٥) كذا
 فيه وفي الاصل « دريا صف » خطأ .

لا ذوا بستر (١) رقيق من تجملهم ان لم ينلهم وشيك الغوث ينكشف
وقد رأوني بسعد الارض متصلا وينظرون بما ذاعنه منصرفي
(١٢١ الف) فابسط يميننا كصوب المزن فاطرة.

واسمع ثناء كنشر الروضة الأتف

ما في بني زمني الآك ذوكرم يظل يأوى الفتى منه الى كف
فاسلم ففيك لنا من مضى خلف وليس عنك (٢) فلانعدمك من خلف
في ظل عمر كعمر الدهر متصل وشمل ملك كنظم العقد مؤتلف
وله ديوييت

منى قلق ومن سيلمى ملق من مفرقها (٣) دجى و فرقى فلق
لاغرو اذا رأيتنا نفرق الليل مع النهار لايتفق
وقال

هم نازلون بقلبي آية سلكوا لو انهم رفقوا يوما بمن ملكوا
ساقوا قوادى وابقوا فى الحشا حرقا حزنى (٤) لما اخذوا منى وما تركوا
لما لبكوا لالبكوا والركب مرتحل من لوعة ضحك الواشون لاضحكوا
زموا وقد سفكوا دمعى ركائبهم فكدت أغرق مازموا بما سفكوا
وراعنى يوم تشيعى هوادجهم والعيس من عجل فى السير ترتبك (٥).

(١) كذا فيه وفى الاصل «بر» خطأ (٢) الديوان «منك» (٣) ديوانه «مذ
كان بفرقها» (٤) كذا فيه وفى الاصل «حرى» خطأ (٥) كذا فيه وفى الاصل
«تترك» خطأ.

١٢١ ب ستران ستر على (١) الاقمار منفرج (٢)

يبدو وآخر للعشاق منهك
أضْمُ جفَى عليه حين يطرقي كما يَضْمُ على وحشة شرك
ماروضة اضحكت صباحا سبها دموع قطر عليها الليل ينسفك
فالرجس الغض عين كلها نظر والا قحوانة نغر كله ضحك
وللشقائق ذى (٣) وسطها عجب اذا تمايلن والا رواح تأتفك
حر الثياب تطير الريح شائلة اذيالها وهي بالازرار (٤) تمتسك
اذا الصبا نهت احداقها سحرا حسبت مسكا على الآفاق ينفرك
انم طيبا وحليا من ترائبها اذا اعتقتنا وخيل الليل تعترك
وللسماء نطاق من كواكبها عقدن منه على اعطافها حبك
قد اشعل الشيب رأسي لليلي عجلا (٥)

والشمع عند اشتعال [الرأس] (٦) ينسبك
فان يكن راعها من لونه يقق فطالما راقها من قبله حلك
يظل ينفع من اعراضهم عبق وللحديد على اثوابهم سهك
كان اوجههم والروع يذلها غرا (٧) دنانير لم تنقش لها سكك
١٢٢ الف من كل ازهر مثل النجم يحمله
طود له الليل مسك والضحي مسك

(١) كذا في ديوانه وفي الاصل « سترعن » خطأ (٢) كذا فيها ولعله منفرج
(٣) كذا فيها ولعله زى أى هيئة عجيبة (٤) ديوانه « الازرار » خطأ (٥) ديوانه
« عجبا » كذا (٦) سقط من الديوان (٧) كذا في الاصل وفي ديوانه « يبدلها غرا »
كذا ولعله يبدلها غرا .

حتى رآها (١) اسودا ما بها عزل (٢) برزن (٣) فوق جياذ (٤) ما بها صكك
 طرقن حتى العدى فى عقر دارهم والنوم مل جفون القوم لو تركوا
 والطنن ينسج اشطان القنا ظللا يلقى على فرج الحجب التى هتكوا
 الى ذراك قوام (٥) الدين سارينا

خوص كما اصطف من نخل (٦) القرى سكك
 قد ثوروهن (٧) ادنى خطوها سفر شوقا اليك وابطأ امرها (٨) رتك
 تسرى طوالب ايديها بارجلها مد الليلالى فلا فوت ولا درك
 حتى ترى ملكا يشقى برؤيته من الزمان صدورا كلها حسك
 وها كها توقر (٩) الحساد من كد كأنما هي فى اسماهم (١٠) سكك
 قوافيا بدويات و ما بعث بها من البدو لا عرض ولا ارك
 جاءت بهن يديضاء فاتظمت زهرا تلقف للاقوام (١١) ما افكو
 (١٢٢ ب) سحر من الشعر اعجزت الفحول به

واعجزتنى حتى بعثها الرمك

لما دفعت الى دهر تنمرلى برائعات فامرئ بينها ليك

(١) ديوانه « رأوها » ولعله الصواب (٢) كذا فى ديوانه وفى الاصل « غزل »
 خطأ (٣) فيه « ترير » ولعله الصواب (٤) ديوانه « جبال » خطأ (٥) كذا فيه
 وفى الاصل « فلان » خطأ (٦) كذا فيه ايضا وفى الاصل « من كل » خطأ
 (٧) ديوانه « وثوروهن » (٨) فيه ايضا « سوقا اليك وابطى مرها » كذا (٩) كذا
 فيهما ولعله توغر (١٠) كذا فيه ايضا وفى الاصل « اسماها » خطأ (١١) كذا
 فيه ايضا وفى الاصل « الاقوام » خطأ .

العقل فيه عقال والسداد سُدى و الفضل فيه فضول والنهى نَهْكَ
 قد بعت طرفي وهذا مطرفي وغدا ايعه ولطرفي ادمع سفك
 مدحى الملوك واكلى الكف مقتعاً هذا لعمرك فى آبائك هنك
 فاعطف فان حى العليا متهب ان لم تغث وحریم المجد منهك
 وله يقول :

هو ما عليت فاقصرى او فاعذلى وترقبى عن اى عقبى تنجلى
 لا عار ان عطلت يدائى من الغنى كم سابق فى الخيل غير محجل
 صان اللثم وصنت وجهى ماله دونى فلم يبدل ولم تبدل
 ابكى لهم صاقى (١) متأديبا ان الدموع قرى الهموم النزل
 لا تتركى شيئاً لم بمفرق عجلا كان سناه سلة منصل
 فلقد دفعت الى الهموم تنوبنى منها ثلاث شدائد جُمن لى
 اسف على ماضى الزمان وحيرة (٢) فى الحال منه وخشية المستقبل
 ما ان وصلت الى زمان آخر الا بكيت على الزمان الاول
 (١٢٣ الف) لله عهد بالحى لم انسه ايام اعصى فى الصباة عذلى
 ومُدته بالحسن لا تبدى الرضا حتى احكم سهمها من مَقَتلى
 رحلت وناب (٣) خيالها فى ناظرى عن وجهها فكأنها لم ترحل

(١) كذا فى الاصل ولعله ضافنى وقد سقط البيت من الديوان (٢) كذا فيه وفى
 الاصل « جيرة » خطأ (٣) كذا فيه وفى الاصل « نار » خطأ .

وإني خلاصى من طويل عذابها قلبٌ متى يُعدُّ التسلى يَملُ
يعفو عن الجانى وإن لم يعتذر ويجود للعافى وإن لم يُسأل

وقال

اهلا بوجهك من صباح مقبل وبجود كفك من سحاب مسبل
وإذا الصباح مع السحاب ترافقا متسايرين الى معالم منزل
سعدت فاشرق كل نادٍ (١) مظلم منها واخصب كل وادٍ بمحل
قل للعيون وللشفاه من الورى لما بدا كالعارض المتهلل
السعد فى ذاك الجبين فطالى والين فى تلك العين قبلى
اضحى قرار الدولتين بسفيه وبغزمه الماضى (٢) مضاء المنصل
والارض ساكنة لدور دائم يعتاده فلك عليها يعتلى
وذراه (٣) مزدحم الوفود تؤمه ابدا لان نداء غدب المنهل
فاذا اتى الممتاح حَقَّق بالندى منه الامانى ثم قال له اسأل
تلك البقية بعدُ باقية كما كانت وعقدة امرها لم تحلل
ولقد كلفتُ (٤) بها ورأيتُ وحدَه حسي به (٥) سيبا وإن لم تكفل
فاعد لها (٦) نظر الكرام فليس فى تحصيلها (٧) الا عليك معولى
فاذا اردتُ الجاه كنتُ مناولى واذا اردتُ المال كنتُ منولى

(١) كذا فيه وفى الاصل «بند» كذا (٢) كذا فى الاصل وفى الديوان «نه مضى
بجلا» كذا (٣) وقع فى الديوان «وزراه» خطأ (٤) كذا فى ديوانه وفى الاصل
«كفنت» خطأ (٥) فيه ايضا «له» كذا (٦) كذا فيه وفى الاصل «قاعدتها» خطأ
(٧) كذا فى الاصل وفى الديوان «تخليصها» كذا .

﴿ ١٢٣ ب - وانا الذي مالى سواك ذخيرة ﴾

ولقد خبرتُك في الزمان الاول
من اى وجه كنت أقبل راغبا قابلت تطويل بفرط تطولى
لازلت تخطر في عراض سعادة وتجر اذبال البقاء الاطول
وقال

هم منعوا منى الخيال المسلى فلا وصل الا ان يكون توهمها
اذا ما سرى ركب النسيم اعترضته لاخبار من احبته متسما
فياليل نجد (١) ما صباحك عاندا ولكن من بالغور فيك (٢) تبسما
تمزقت الظلماء عن ثغر (٣) غادة اضاء من الآفاق ما كان مظلمها
اذا وجهها والبدر لاحا بلبلة فما احد يدري من البدر منها
فاقسم لولم يدن من برد ريقها لاوشك جمر الحد ان يتضرما
وقد نسجت (٤) كف الثرى اعلى الثرى من الروض وشيا بالافاحى منمنها
ورفرق فيه دمعها كل ديمة ولوانه من مقلتي كان ادوما
وما الجود فى صوب السحاب (٥) سحبة ولكنه من دمع عيني تعلما
فياليت لاينفك طرفي وخاطري مدى الدهر يلقي الدر فذاو توأما
لملك قلبي بالهوى ولما لى بسالفة النعبي التي كان انما
فاذرى لهم در البكاء مبددا واهدى لهم (٦) در المديح منظما

(١) كذا فيه وفي الاصل « فياك نجد » خطأ (٢) ديوانه « وهذ » (٣) ديوانه « نور »

كذا (٤) كذا فيه وفي الاصل « نسجت » خطأ (٥) وقع في الديوان

« السخاء » خطأ (٦) كذا فيه وفي الاصل « له » خطأ .

لأعلى الورى فى قبة (١) المجد مطلقا واكثرهم فى قبة (٢) الحمد مغنا
(١٢٤ الف) هلالٌ بدا نجمٌ سما قدر (٣) سطا .

سحابٌ همى طودٌ رسا اسدحى
لاوسعت انعاما فلا زلت منعما وبالغت اكراما فلازلت مكrama
ولاخفض الاقدار (٤) ماكنت رافما ولانقض الايام ماكنت مبرما
وقال رحمه الله

يامودع السر سرا (٥) عدا جفانى ومتبع السر ايصاء (٦) بكتمان
لله بدر واطراف القنا شهب يجلوه فيهن من صدغيه ليلان
تقول للبدر فى الظللاء طلعتُه باى وجه اذا اقبلت تلتقانى
وجه السماء مرآة لى اطلعها والبدر وهنا خيالى فيه لا قانى
لم انسه يوم ابكائى واضحكه وقوفنا حيث ارعاه ويرعائى
كل رأى نفسه فى عين صاحبه فالحسن اضحكه والحزن ابكائى
قد قوس القدر توديعا وقربى سهما فابعدنى من حيث ادنائى
وكنت والعشق مثل الشمع معتلقا (٧) بالنار ابقية جهلا فافنائى
يامن بطرف وقد منه غادرنى متعتا بين مخمورا وسكران
كم قتل (٨) صدغيك طول الدهر تلبسه اذنيك قيذا وقلبي عندك العانى

(١) كذا فيه وفى الاصل «قبة» خطأ (٢) فى الاصل (٣) كذا فيهما ولعله خذم .
(٤) كذا فيه وفى الاصل «الاکرام» خطأ (٥) كذا فيه وفى الاصل «الدرس
سرا» خطأ (٦) كذا فيه وفى الاصل «ايضا» خطأ (٧) كذا فيه وفى الاصل
«يعتلقا» كذا (٨) كذا فيه وفى الاصل «قبل» خطأ .

و الساحران هما العيان منك لنا فكم (١) تعاقب بالتكيس قرطان
اغريمتاح (٢) من قلب القلوب له خمر (٣) المياه درا كاسمر اشطان
تكل إن سارعين الشمس عنه سنى حتى تود لو انصانت باجفان
(١٢٤ب) لكن مظلته تضحي مسدتها (٤)

فتقى نورها منه باكنان

اذا بدا طالعا في سرج سابقه (٥) في يوم هيجاه اوفى يوم ميدان
فالطرف حاكي رياح اربع حملت قصرا وفارسه حاكي سليمان
يقرى الولي (٦) ويقرى بالعدو اذا ماضا فله جاثعا نسر و سرحان
كم يفقدى كلما شاء القنيص له غر على الغر (٧) من خيل و غلمان
وفي الكنائن منهم والاكف معا الى وحوش الفلا جندا خليطان
من كل سهم [وسهم] (٨) طائر بهما من مستعار و يملوك جناحان
زرق جوارح اورزق جوارح قد علقن منهم بايسار و ايمان
وكل مستردف يعدو الحصان به مثل السبايا قعودا خلف فرسان
يقول خاطط (٩) له ثوبا اديم نقي (١٠) من فارمسك فتقى ادم غزلان
كان في كل عضو منه من شره الى التقصص (١١) مفتوحات اعيان

(١) ديوانه « قلم » خطأ (٢) كذا فيه وفي الاصل « يمنح » خطأ (٣) ديوانه
« خمر » خطأ (٤) كذا فيه وفي الاصل « مشدتها » خطأ (٥) كذا فيهما ولعله ساجحة
(٦) كذا في الديوان وفي الاصل « الوصال » خطأ (٧) كذا فيه وفي الاصل « عز على
العز » خطأ (٨) منه وقد سقط من الاصل (٩) كذا فيه وفي الاصل « خاطب » خطأ
(١٠) كذا فيه وفي الاصل « رشتبه » خطأ (١١) كذا فيه وفي الاصل « النقيص » خطأ

واغضف (١) مثل نجم القذف من سرع اذا عدا لاحق الاحشاء طيان (٢)
يعود في كفه خطفا وسيقته (٣) كأنها قيسة (٤) في كف عجلان
ما بال تصوير اسد في سرداقه وليس يملاؤ خوفا منه عينان
ليس السعادة الا كالكتاب ولا حسن اختيار التقى الا كعنوان
كان ناصح الدين الارجاني ناظم هذه المقطعات (٥) من الفضلاء
(١٢٥ الف) الا عيان تولى قضاء تستر وعسكر مكرم وسلفه من
الانصار رضى الله عنهم ومولده سنة ستين واربعائة وتوفي بستر في
شهور ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمس مائة رحمه الله تعالى وقد
تقدم ذكر ابن حيوس (٦) في صدر هذه الترجمة وهو محمد بن سلطان
ابن محمد بن حيوس (٦) بن محمد بن مرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي
الملقب مصطفي الدولة ، ولد بدمشق سنة اربع وتسعين وثلاث مائة
وتوفي بحلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واربع مائة رحمه الله تعالى .
سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن
ابو المظفر عون الدين بن ابي القاسم بهاء الدين بن ابي علي بن غالب
الكراسي الاديب الكاتب المعروف بابن العجمي الحلبي الشافعي ناظر

(١) كذا فيه وفي الاصل «و اعطف» خطأ (٢) في الاصل « شيطان » خطأ
(٣) كذا في الاصل وفي الديوان « وسبقته » خطأ (٤) في الاصل « فيه » خطأ
(٥) قد صححت في التعاليق السابقة كثيرا من الخطا الذي في ديوانه المطبوع
في بيروت ولا عبرة بتبيح ناشره بما لا طائل تحته . واما الاصل الذي نطبع منه
فاخطاؤه لاتكاد تعدو ولا تحصى (٦) وقع في الاصل « حيوس » خطأ وقد تقدم .

الجيش في الايام الناصرية، مولده بحلب ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وقيل سنة خمس وست مائة سمع من القاضي بهاء الدين بن ابي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد وغيره، وحدث وتولى بحلب الاوقاف الدينية ثم حظى عند الملك الناصر رحمه الله تعالى فقربه وادناه وكان رئيسا عالما فاضلا جليل القدر (١٢٥ ب) كريم الاخلاق، حسن العشرة، لطيف الشئان، جيد الكتابة خيرا بقوانينها متأهلا للوزارة وغيرها من الرتب الجليلة ويته مشهور بالعلم والحديث والرياسة والكتابة والتقدم والسته والجماعة وتوفي عون الدين (١) المذكور بدمشق في نصف ربيع الاول ودفن من الغد بعد المغرب بسفح قاسيون رحمه الله تعالى، وله نظم جيد.

حضر مجلس محذومه الملك الناصر رحمه الله يوما وادار ظهره الى الطراحة فقال له استاذ الدار: السترة (٢) وراك، فقال الملك الناصر

سليمان (٣) من اهل البيت فانشد عون الدين في الحال لنفسه .

رعى الله ملكا ماله من مشابه يمن على العافي ولم يك متانا
لاحسانه امسيت (٤) حسان مدحه وكنت سليمانا فاصبحت سلمانا

ومن شعره

لهيب الخد حين بدالعيني هفا (٥) قلبي عليه كالفرش

(١) راجع لنسبه فوات الوفيات المطبوع حديثا والتعليق عليه ج ١ ص ٣٥٨

(٢) كذا في فوات الوفيات وفي الاصل «استاذ دار السدة» خطأ (٣) فيه

«سليمان» ولعله الصواب (٤) كذا في فوات الوفيات وفي الاصل «المسبب» بلا

نقط خطأ (٥) كذا في الاصل «وفي الفوات» «هوى» وهو الظاهر.

فاحرقه فصار عليه خالا وهاثر الدخان على الحواشي

ومن شعره

ياسائقا يقطع البداء معسفا بظامر لم يكن في سيره واني
ان جُزت بالشام شم تلك البروق ولا تعدل بلغت المني عن ديرمران
واقصد علالي قلاله تلاق بها ما تشتهي النفس من حور وولدان
(١٢٦ الف) من كل بيضاء هيفاء القوام اذا

ماست فواخجلة المران والبان

وكل اسمر قد دان الجمال له وكمل الحسن فيه فرط احسان
ورب صدغ بدا في الحد مرسله في فترة قتنت (١) من حسن اجفان
فليت ريقته وردى ووجنته وردى ومن صدغه آسى وريحاني
وعج على دير متى ثم حتى به ال ربان بطرس فالربان رباني
فهت منه اشارات فهت بها وصنت منشورها في طي كتبان
واعبر بدير حيننا واتنزه فرصا لذات ما بين قسيس ومطران
واستجل راحا بها تحيا النفوس اذا دارت براح شماميس ورهبان
حمرء صفراء بعد المزج كم قذفت بشهبا من همومي كل شيطان
كم رحت في الليل اسقيها واشربها حتى انقضى ونديمي غير ندمان
سألت توماس عن كان عاصرها اجاب رمزا ولم يسمع بتيان
وقال اخبرني شمعون ينقله عن ابن مريم عن موهبي بن عمران

(١) كذا في الفوات وفي الاصل « قتلت » كذا .

بأبها سفرت بالطور مشرقه انوارها فكذبوا عنها بنيران
وهي المدام التي كانت معتقة من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
وهي التي عبدتها فارس فكنى عنها بشمس الضحى في قومه ماني
سكرت منها فلاصحو وجذت بها على الندامى وليس الشح من شاني
(١٢٦ ب) وسوف امنحها اهلا وانشده

ما قيل فيها بترجيع والحان (١)
حتى تميل لها اعطافه طربا ويتشوى الكون من اوصاف نشوان
خير الملوك صلاح الدين ليس له في الجود ثان ولا عن جوده ثاني
كان والده بهاء الدين من الاجواد المشهورين والاعيان المتمولين
بحلب رحمه الله .

عبد الرحمن بن عوض بن محبوب ابو البركات غفيف الدين الكلبي
المعري روى عن ابي المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذب وغيره توفي
رحمه الله في بعض شهور سنة ست وخمسين وست مائة، وكان اديبا
فاضلا رئيسا ذامكارم من بيت كبير، نظم الشعر صغيرا وله فيه اليد
الطولى فنه .

جميع حديثي عنكم حين انطق وجملة فكري فيكم حين اطرق
وعهدكم عندي على ما عهدتم وموثقكم في حبة القلب موثق
فكل صباح لي اليكم تشوف وكل مساء لي اليكم تشوق
وان نحت في افنان وجدى يحق لي لاني بما اوليتموني مطوق

(١) كذا في الفوات وفي الاصل « بترجيى والحانى » .

قطعم ولم اسرقكم الودّ كتبكم وكيف يجازى القطع من ايس يسرق
 صلووا وقصدوا واقرّبوا (١) وتباعدوا واولوا وقولوا واعتقوا وترفقوا (٢)
 فقلبي قلب لم يشنه تغير وودي ودلم يشنه تملق
 ﴿ ١٢٧ الف ﴾ وقال ايضا

ودوحة بات بدرى تحت انجمها من العشاء ند يمالى الى السحر
 تخبر (٣) بورد ورد طول ليلته من خده ولماه البارد الخضر (٤)
 حتى اذا اسكرتنى خمر ريقته غنى بشجو فاغنائى عن الوتر
 ما العيش الا اصطباح الراح اوشب (٥)

يغنى عن الراح من سلسال ذى اشر

عبد الرحمن بن نصر بن يوسف ابو محمد صدر الدين الشافعى قاضى
 بعلبك كان فقيها عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا جوادا ممدحا لا يقدم
 بعلبك قادم الا ويكرمه ويضيفه وكان كثير البر والصدقة واطعام الفقراء
 والمساكين مقتصر في ملبسه ولم يقتن في عمره دابة قط الا مارة واحدة
 اشترى بغلة فماتت قبل ان يركبها فكان اذا اضاف احدا من ارباب
 الدنيا جعل من ذلك الطعام جزأ وافرأ يتصدق به على الفقراء فان
 ضاق الطعام عن ذلك استأنف طعاما للفقراء كانه يكفر بذلك ما انفقه
 لغير الله تعالى وكان يقوم الليل كثيرا ويصلى من المغرب الى العشاء
 الآخرة نافلة ويتلو القرآن الكريم في غالب اوقاته ويصوم نافلة في

(١) كذا ولعله واقرّبوا (٢) كذا ولعله وترفقوا فانه يقال ترقى لفلان رقى له قلبه
 (٣) بلا نقط في الاصل (٤) وقع في الاصل « الخضر » (٥) في الاصل « شنبت »

كثير من الاوقات وكان متواضعا حتى انه كان يحمل طبق العجين من منزله الى القرن بنفسه ﴿١٢٧ ب﴾ في بعض الاوقات ويلقاه من يسأله حمته عنه فيأبى ذلك ويشترى الحاجة بنفسه ويحملها الى منزله وكانت له الحرمة الوافرة في الدولة واذا خلع عليه كان في خلعتيه طيلسان وكان لا يتخلع بطيلسان الاعلى قاضى القضاة وآحاد الاكابر وله المكانة العالية عند الخاص والعام. وبقي في القضاء مدة الى حين وفاته لم يؤخذ عليه في حكم وكان متحررا عفيفا شديد التقوى سريع الدمعة وكان لرقعة حاشية طبهه يميل الى الصور الجميلة مع شدة العفاف والشح بدينه ولا يتال من ذلك الا الرؤبة مع جمع من غير خلوة فكان [من] (١) لا يعلم باطن حاله يتقصد عليه ذلك ولعل الذى يناله من الاجر بوقوع بعض الناس فيه بسبب ذلك على ما يلحقه من الاثم بسببه - وحكى لى انه قال مرة لزوجته اعملى لى صحننا من قطائف فعملته على ما اراد وتوهمت انه يريد اطعامه لاحد من الشباب وكانت ليلة ثالجة شديدة البرد فجاء الى منزله بعد العشاء الآخرة واخذ الصحن ومضى فسيرت بعض الزامها فى اثره ليخبرها حقيقة الحال فذكرها بعد عودته انه لازال يمشى وراءه على بعد الى ان وصل الى مسجد مهجور داخل باب حصص من مدينة ببلبك ففتحها واذا فيه ثلاثة نفر فقراء غرباء من اثر مرض وهم ﴿١٢٨ الف﴾ فى الظلمة فجعل الصحن بين ايديهم ويده طوافة يريدونها الضوء عليهم وهم يا كلون الى ان اتوا على مافى الصحن فاخذوه وعاد

(١) سقط من الاصل .

الى منزله - وبالجملة فكانت مكارمه كثيرة وغالب افعاله لله تعالى وكان
 صاحب والدى رحمه الله من حال صغره الى ان توفي الى رحمة الله فوجد
 والدى عليه كثيرا وحزن لفقده وسمته يثى عليه غير مرة فى حال
 حياته وبعد وفاته وكان للقاضى صدرالدين رحمه الله يد فى النظم والنثر
 واشتغل بالفقه على الشيخ تقى الدين بن الصلاح رحمه الله وغيره وفى
 العربية على والدى رحمه الله وعلى غيره وسمع على الشيخ تاج الدين
 السكندى وغيره ولم يخلف شيئا من الدنيا سوى دار عمرها وكان يسكنها
 وحصة يسيرة فى حوائت ورثها من ابيه ولعل بمجموع ذلك مع ثياب بدنه
 وفى بما عليه من الديون وفضل مقدار يسير لورثته رحمه الله وكانت
 وفاته يعطيك فى تاسع ذى القعدة ودفن ظاهر بعطيك فى مقبرة الامير
 شمس الدين محمود رحمه الله بباب شطجا (١) وهو فى عشر السبعين تقريبا ورثاه
 غير واحد من اصحابه ومعارفه فمنهم الشيخ شرف الدين احمد بن احمد
 بن نعمة المقدسى رحمه الله تعالى (١٢٨ ب) قال :

لفقدك صدرالدين اضحت صدورنا تضيق وجاز الوجد غاية قدره
 ومن كان ذا قلب على الدين منطوا تفتت اثجانا على فقد صدره
 وكتب اليه صاحب شرف الدين عبد العزيز رحمه الله وكان بينهما
 مودة عظيمة :

رَبِّ النَّدَى عَبْدُ الرَّحِيمِ اسْتَمِعْ مَقَالََةً مِنْ مَغْرَمٍ صَبَّ
 لَوْلَا بَعَادَى عَنْكَ مَا كَانَ لِي عَلَى ضُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ عَتَبِ

والقلب في الصدر علنا به وانت صدر حل في القلب
ومن شعر القاضي صدر الدين في مدح بعلبك :

لله عيش في بعلبك قدمضي قضيت فيه مع الصبا غرضا
ايام جفن السرور متبه منى وجفن الهموم قد غمضا
اسعى الى رأس عينها طربا اركض طرفا للهوما ركضا
ومد لهم الشباب يونس ما اوحش منى سناه حين أضا
وروضة في لجوجها أنف لومقعد حل ارضها نهضا
قصدها والحبيب في غلس وبارق الثغر منه قد ومضا
وسقم جفن قدصح منه لمحزو ن كئيب في حبه مرضا
لقت من هجره وفرقه ماراح جسمي به لقي خرضا
ولا اثم لي محرق رمضا على هواه مجرعي مضضا
(١٢٩ الف) فقلت اني اسلوه في زمن

عادته السخط للانام رضا
وللاشرف الملك من به بسط الحص ب لدينا والجذب قد قبضا
واصبح عن مساءتنا منحرفا والسرور معترضا
وآض ما غاض من مسرتنا واجاب غيم الغموم واندحضا
ووقفت على ورقة بخطه الى شخص من الفقهاء كان يميل اليه
وفي صدرها ايات وغالب ظني انها من نظمه وهي .

ياحييا جار لما ان ملك لا تحب قصد من قد املك
كنت لا تصر عنا ساعة علموك الهجر حتى لذلك

ايها البين الذي فرقنا اى ثار كان عند الصب لك
لا تزدنى فوق هذا ألما قد بلغت اليوم فيه املك
يا للأسور هوى صيره مع من قدمات شوقا وهلك
مستهام لم يزل يتبع (١) تابع من حكم اى سلك
لم يصغ سمعا الى العذل فلا تسمع اليوم به من عذلك
ما تبدلنا بخل بعدكم أترى اى خليل بذلك
ثم وقفت على مجموع بخط بعض الفضلاء وفيه مصاريع من
خمس ونسبه الى الباسلوى منها .

ياحيى بالذى قد ارسلك بشر الناس (٢) فى زى ملك
سا وبالوصل حبا سالك ايها المالك لى فيما ملك
من الى تعذيب قلبي مملك

(١٢٩ ب) يا عياليس بنوى طاعة

كنت لا تصبر عنا ساعه

لا يرى لى اذنا علك سماعه فيك للعواذل ولا امر تاعه (١)

علموك الهجر حتى لذلك

عبد الرشيد بن محمد بن ابى بكر النها ونسدى الصوفى ويسمى

مسعود توفى بدمشق فى رابع وعشرين شهر رمضان ودفن من يومه

بمقابر الصوفية عن مائة واربع عشرة سنة كما ذكر رحمه الله تعالى .

عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة (٢) بن سعد بن سعيد

(١) كذا (٢) ولعله للناس (٣) كذا فى طبقات الشافعية وزوفى الاصل «سلام» .

ابو محمد زكي الدين المنذرى الامام الحافظ الشافى (١) الاصل المصرى المولد والدار والوفاة الفقيه الشافعى مولده بمصر فى غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، قرأ القرآن الكريم بالروايات على ابي الثناء (٢) حامد بن احمد بن حمد الارتاحى وتفقه فى مذهب الشافعى رحمة الله عليه على الامام ابي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن اسماعيل القرشى وقرأ العريسة على ابي الحسين يحيى بن عبد الله النحوى وسمع منهم ومن خلق كثير وحج وسمع بمكة شرفها الله تعالى وبمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ورحل الى دمشق فسمع ومشأخه المذكورون فى معجمه الذى خرج له نفسه فى ثمانية عشر جزءا ودرس بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة (١٣٠ الف) وعلق على التتبيه فى مذهب الشافعى كتابا نفيسا يدخل فى احدى عشر مجلدا وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية التى بين القصرين بالقاهرة وانقطع بها نحو العشرين سنة عاكفا على التصنيف والتاريخ (٣) والافادة وصنف تصانيف مفيدة وخرج تحاريج حسنة واملى وحدث بالكثير الى حين وفاته واختصر صحيح مسلم ابن الحجاج والسنن لابن داود وتكلم على احاديثها (٤) وكان عديم النظر فى معرفة الحديث على اختلاف قوته عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق مسانيد متبحرا فى معرفة احكامه ومعانيه ومشكله (٥) قويا بمعرفة عريه واعراره واختلاف الفاظه ماهرا فى معرفة رواية جرحهم وتعديلهم ووفياتهم

(١) نز « الدمشقى » (٢) كذا وفى الطبقات « ابي عبد الله الارتاحى » كذا
(٣) كذا ولعله التأليف (٤) كذا ولعله احاديثهما (٥) وقع فى الاصل « تشككه » خطأ

و مواليدهم . اخبرهم اماما حجة ثنا ورعا متحريرا فيما يقوله وينقله
 مثبتا فيما يرويه ويتحملة عدلا ورعا طاهر اللسان مأمون الجانب
 سمحا كثير الايثار وكانت وفاته في رابع ذى القعدة بالقاهرة ودفن
 من الغد بسفح المقطم رحمه الله قال انشدني الاديب الفاضل ابو عبدالله
 ياقوت بن عبدالله الحموي النحوي الكاتب لنفسه .

لعمرك ما ابكى على رسم مرزل ودار خلت من زينب ورباب
 (١٣٠ ب) ولكنني ابكى على زمن مضى

تسود فيه بالذنوب كتابي

واعجب شيء انه لا يصدقني عن اللهوشيب حال دون شبابي
 وقد حل بازى المشيب بعارضى وما طار عن وكر الذنوب غرابي
 فيا يارب جد بالعفو منك فاني مريض حريص (١) بالذنوب لمابي
 ولا لى اهل في بلاد ومعرش يعدون ايامى لوقت ايامي
 وان سرت عن دار فما من مشيع ولا ملق ان جئها لركابي
 ولا سكن اعتده للملة ولا احد يرجى لدفع مصابي
 وقد رثى الشيخ زكى الدين رحمه الله صاحبنا الموفق عبدالله
 ابن عمر الانصارى (٢) رحمه الله .

بالصحيحين مذقت صحاح صح معنى ولفظه ... الام (٣)
 درست بعدك الدروس وصارت نكرات لفقدك الاعلام

(١) كذا ولعله حريص (٢) له ترجمة في فوات الوفيات ولم يتعرض لها هنا
 (٣) كذا .

والمواعيد بعد ما غبت عنها ليس فيها كما عهدت ازدحام
 من سواك السماع لا يطرب السمح وفيه بعد السرور وجام
 من لكشف النقاب عن غرر الالقاب يحلو الوجوه وهي وسام
 من لضبط الاعراب (١) جزما باعرا ب فصيح ان أيهم الانجم
 من لفصل الخطاب يحلوه الخط ب ويحلو بالسمع منه كلام
 من لحفظ الانساب ضاع بنوها يا اباها (٢) فكلهم ايتام
 هذه اعين الحجار تبكي بدموع جرت بها الاقلام
 يالها من رزية ذهب الفضل بحذ الطروس منها سخام (٣)
 (١٣١ الف) فالعالي عيونهن دوام حيث لم يهنها لديك دوام
 والمواليد بعد موتك امست وولود التاريخ منها عقام
 ووفاة الرجال بعدك فأت (٤) فخير بها البكي واللطام
 والفتاوى حلت عليك فروعا فاتها منك حلها والحرام
 والاماني (٥) مذغت ملت بقاها وهي ان تفن حسرة ما تلام
 عليك الصحاح تبدى انكسارا وكذا العين وحشة ما تنام
 واليك الغريب زاد حنينا اغراه بالفراق (٦) الغرام
 ولدار الحديث عهد قديم مستجد على البلى مستدام
 كم بها قد قعدت متعصد صدق قت فيه يا جذاك القيام
 حزبا (٧) لمحراب اصبح يشكو من اما ليك وحشة (٨) يا امام

(١) وقع في الاصل « الاغراب » (٢) كذا (٣) في الاصل « قت » (٤) كذا ولعله
 الاماني (٥) وقع في الاصل « وحشك » .

لك منى الصلاة يا جامع الفضل كما عن سواك عندي صيام
استند الحزن بود موتك عنى من رجال الحديث قوم كرام
طوقهم منك الايادى فلولا نوحهم معرب لقلت حمام
يارجلى القطوع منه برغى مرسل الدمع من جفونى سجام
دمع عنى إن جرح الجفن جورا فهو عدل وما عليه أثم
وكذا اضلعي اذا اورت النا رفعنها يورى (١) اللهب الغرام
يازكيا عقلا ونقلا واصلا ليس يأتى بمثله الايام
يا طراز الزهاد يا على الانساد يا من له الايادى الجسام
يا ظليلا له بقلبي نار وهى برد بادمعى وسلام
(١٣١ ب) لو افاد القدى فدتك نقيسات نفوس لها عليك هيام
إن تمت صورة فذكرك حتى لملم الاملا به المام
طبت (٢) ذكرنا وطاب تربك حتى حسدت مصر ناعليك الشام
كيف استمطر الغمام لقبر حل فيه يا بحر منك الغمام
باكرتك الصبا بشر سلام لك تهديه فى النسيم السلام
ورثاه ايضا الاديب ابو التماسم بقصيدة اولها
مصأب زكى الدين ليس يهون لقد سكبت فيه العيون عيون
مصأب به الاجفان قرحت من البكى وكل كلام فيه فهوانين
لقد اقترت منه المدارس وانقضت
بجالس منها للحديث شجون

(١) وقع فى الاصل « يروى » خطأ (٢) وقع فى الاصل « فطابت » خطأ .

لك الله يا علم الحديث فقدته فكم لك شوق نحوه وحنين
 وكم حشرات للبخاري بعده وما مسلم الاعليه حزين
 يمينا لقد ساء القلوب مصابه الية برليس فيه يمين (١)
 فلي بعده وجد بحر (٢) زفيره يعلم صخر الصم كيف يلين
 لقد حملوه والامانات (٣) والتقى تزف (٤) على نقش له وتبين
 وراح والاسلام في كل مهجة بمصرعه داء عليه دفين
 وقد كان للانوار فيه طليعة وللجدمنه طلعة وجبين
 ويا حشرات للنفوس تأكدت لقد كان ما خفناه أن سيكون
 ويا عبرات للعيون اذرفي دما فما كل طرف في البكاء طعين
 ظناه الايام يبقى ذخيرة على ان جود الدهر فيه ضنين
 (١٣٢ الف) لأن لم اقم حقاً بواجب حقه

بقيّة عمرى انى لثؤون
 سقى الله صوب الغايات ضريحه ورواه غيث للسحاب هتون
 ولولمخلت عنه السحاب بالحيا لروته منا بالبكاء جفون
 عبد الله الامام المستعصم بالله ابو احمد امير المؤمنين بن المستنصر (٥)
 بالله ابى جعفر المنصور ابن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الناصر لدين
 الله ابى العباس احمد بن المستنصر بامر الله (٦) ابى محمد الحسن بن المستجد
 (١) كذا فى الاصل واعله فيها أمين- بمعنى اكذب (٢) كذا ولعله يحز (٣) سقطت
 و او الحال من الاصل (٤) كذا والصواب ترف (٥) وقع في فوات الوفيات
 المطبوع قديماً وحديثاً « المستنصر » خطأ (٦) في طبقات ابن السبكي ونزه باقه .

بالله ابى المظفر يوسف بن المقتدى بامر الله (١) ابى عبد الله محمد بن المستظهر
 بالله ابى العباس احمد بن المقتدى بامر الله ابى القاسم عبد الله بن الامير
 الذخيرة ابى العباس محمد بن القائم بامر الله ابى جعفر عبد الله بن القادر
 بالله ابى العباس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر
 ابن المعتض بالله ابى العباس احمد بن الامير الموفق ابى احمد طلحة بن
 المتوكل على الله ابى الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابى اسحاق محمد بن
 الرشيد ابى محمد هارون بن المهدي بالله (٢) ابى عبد الله محمد بن المنصور ابى
 جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
 رحمه الله مولده سنة تسع وستمائة وبويع له بالخلافة لما توفى والده
 فى العشرين من جمادى الاول (١٣٢ ب) سنة اربع وستمائة
 فكانت الخلافة خمس عشر سنة وثمانية اشهر واياما ومقدر عمره سبع
 واربعون سنة واستجاز له وجماعة من اهله ابو عبد الله بن النجار فى
 رحلته الى خراسان جماعة كثيرة منهم ابو روح عبد المعز بن محمد الهروى
 وابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسى وابو بكر القاسم بن عبد الله
 ابن الصفار وام المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعرى وغيرهم وحدث
 فسمع منه صدر الدين شيخ الشيوخ ابو الحسن على بن محمد وحدث
 عنه واجاز الامام محى الدين ابى المظفر يوسف بن الامام ابى الفرج
 عبد الرحمن ابن الجوزى والشيخ نجم الدين ابى محمد عبد الله بن محمد
 البادرانى وحدثا عنه بهذه الاجازة وكان المستعصم بالله متدبنا متمكنا متمسكا

(١) نـ « بالله » (٢) كذا فى الطبقات ونزوف الاصل « المهتدى ابى » خطأ .

بمذهب اهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجده رحمهما الله تعالى ولم يكن على ما كانا عليه من التيقظ وعلو الهمة فان والده المستنصر بالله كان ذا همة عالية وشجاعة وافرة ونفس آية وعنده اقدم عظيم واستخدم من العساكر ما يزيد على مائة الف وقصدت التتر بلاد العراق في ايامه فلقبهم عسكره وانتصف منهم وهزمهم وكان للمستنصر بالله اخ يعرف بالحنفاجي يزيد عليه في الشهامة والشجاعة وكان يقول ان ملكني الله تعالى امر ﴿١٣٣ الف﴾ الامة لاعبرن بالعساكر نهرجيحون وانتزع البلاد من يد التتر وافنيهم قتلا واسرا وسيافلما توفي المستنصر بالله لم ير الدوادار والشراني وكانا غالين على الامر ولا بقية ارباب الدولة تقليده الخلافة خوفا منه ولما يعلمون من استقلاله بالامر واستبداده بالتدبير دونهم وآثروا أن يليها المستعصم بالله لما يعلمون من لينة وانقياده ليكون الامر اليهم فاتفق رأي ارباب الدولة على تقليد المستعصم بالله الخلافة بعد اياه فتقلدها واستبدوا بالتدبير ثم ركن الى وزيره مؤيد الدين بن العلقمي فاهلك الحرث والنسل وحسن له جمع الاموال والاقتصار على بعض العساكر وقطع الباقي فوافقه على ذلك وكان فيه شح وحب لجمع المال فوافق ما اشار به الوزير وغيره عليه من ذلك ما في نفسه فاجابهم وبذل الوزير جهده في بوار الاسلام فبلغ قصده كما ذكرنا وكان المستعصم بالله قليل المعرفة والتدبير والتيقظ نازل الهمة محبا لجمع المال مهملا للاموار يتكل فيها على غيره ويقدم على فعل ما يستبجح ولا يناسب منصبه ولو لم يكن من ذلك الا ما فعله مع الملك

الناصر داود في امر الوديعة لكفاه ذلك عارا وشارا حتى لو كانت الملك الناصر من بعض الشعراء وقد قصده وتردد اليه على بعد المسافة وامتدحه بعدة (١٣٣ ب) قصائد كان يتعين عليه ان ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله فقد كان في اجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء اكثر من ذلك الى غير ذلك من الامور التي كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة ولم تتخلق بها الخلفاء قبله فكانت هذه الاسباب كلها مقدمات لما اراد الله تعالى بالخليفة والعراق واهله واذا اراد الله امراً هياً اسبابه - ومن الاتفاقات العجيبة ان اول الخلفاء من آل ابي سفيان اسمه معاوية وآخرهم معاوية واول الخلفاء من آل الحكم ابن ابي العاص اسمه مروان وآخرهم مروان والخلفاء العلويين بالغرب والديار المصرية اسمه عبد الله (١) وآخرهم اسمه عبد الله واول الخلفاء من بني العباس عبد الله السفاح وآخرهم عبد الله المستعصم بالله وعددتم سبعة وثلاثون خليفة ومدة ملكهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة منذ يبيع السفاح بالخلافة الى هذه السنة فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول سلطانه - وقال القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن واصل رحمه الله اخبرني من اثق بنقله يوم ورود الخبر بتملك التتر بغداد انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ن علي بن عبد الله بن العباس بلغ بعض خلفاء بني امية عنه انه يقول : ان الخلافة تصير الى ولده فامر به فحمل على جمل (١٣٤ الف) وطيف به وضرب وكان يقال

(١) كذا وفي هامش الفوات المطبوع حديثاً « اسمه اولهم عبيد الله المهدي »

عند ضربه هذا جزاء من يفترى ويقول ان الخلافة تكون في ولده
فكان علي بن عبد الله رحمه الله يقول إني والله لتكون الخلافة في ولدي
ولا تزال فيهم حتى يأتيهم العليج من خراسان فينزعهما منهم فوق مصداق
ذلك وهو وروءهولاكو ملك التتر من خراسان وازالة ملك بني
العباس .

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام ابو زكريا
جمال الدين الصرصري الشيخ الصالح الحنبلي كان من العلماء الفضلاء
الزهاد العبّاد وله اليد الطولى في نظم الشعر وشعره في غاية الجودة
رحمة الله عليه .

امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم باشعار كثيرة قيل ان
مدائح فيه صلوات الله عليه وسلامه تقارب عشرين مجلد (١) واضر في
آخر عمره واستشهد ببغداد في واقعة التار بها في اوائل هذه السنة
اعني سنة ست وخمسين وستمائة واطنه قد نيف على السبعين من العمر
والله اعلم وسأذكر من مديحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
سبيل التبرك وتشريف هذا الكتاب ما ييسر إن شاء الله تعالى
فمن ذلك قوله .

(١) وله ديوان ظفرنا منه باصل خطي محفوظ في المكتبة الآصفية بمحدرآباد الدكن
(الهند) ورمزه « د » في التعاليق الآتية وسننبه فيها على ما في الاصل والديوان
من الاختلاف مما فيه خفاء واما الخطأ الجلي فسنصححه في الاصل تاركين التنبيه
عليه لكثرة تحاشيا عن سامة القارئ الكريم .

زار وهناً ونحن بالزوراء في مقام خلا من الرقاب
(١٣٤ ب) من حبيب القلوب طيف خيال

فجلا نوره دجى الظلماء

يا لها زورة على غير وعد بث منها في ليلة سراء

نعمت عيشتي وطابت حياتي في دجاها ياطلعة الغراء

يا طراز الجمال يا حلة المجى دوتاج الكمال للعلياء

يا هلال السرور يا قمر الانس ونجم الهدى وشمس البهاء

يا ربيع القلوب يا قرة العين وباب الاحسان والنعماء

يا باب المعنى ونور المعاني يا شفاء الصدور من كل داء

إن يوما اراك فيه ليوم أرج النثر ساطع اللائلاء

كم الى كم اخفى الاشارة فيمن فضله ظاهر بغير خفاء

سيد حبه نهار وتشرىف وعز باق لاهل الصفاء

احمد المصطفى السراج المنير السفايح الخير خاتم الانبياء

ولعمري لولا تقدمه الاشراف يرويه سادة العلماء

إنه واجب على الكامل الائمة ان تقديم حبه والولاء

لعلى الانفس العزيزة والمال جميعا والاهل والابناء

ارعدت دونه الفرائض اجلا لا حبيب الرحمن رب السماء

اكرم العالمين اصلا وفصلا وجلالا وسيد البطحا

خص بالخاتم العزيز وشرح الالصدور والقرب ليلة الاسراء

والكتاب المبين والنصر بالرء بريح الصبا على الاعداء
ثم بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الوري ورفع اللواء
(١٣٥ الف) والمقام المحمود والسبق لنا

س دخولا في الجنة الفيحاء

ثم يعطى وسيلة هي اعلى درجات الجنان دارالبقاء
يأتي الهدى عليك سلام يبق غضا على (١) الآنا
وعلى صاحيك ثمت صهر يلك وعميك السادة النبلاء
والصحاب الكرام خير صحاب ناصري الدين بالقنا النجباء
والحسين الشهيد والحسن المسوم والبضعة الرضا الزهراء
وجميع الازواج والتابعين الخ غراهل الهداية النصحاء
انت جاري وعدتي ونصيري وعمادي في شدتي ورخائي
فاعني على زمان فضيع الخ طب في اهله شديد العناء (٢)
اسأل الله حين تعرض اعما لي عليك الغفران لي يارجاني
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ياسائق الركب لاتعجل في ارب فوق الرواحل حالت دونه الحجب
لعل بدر الدجى يرخى اللثام لنا عن عارضيه فيشفي الواله الوصب
ماذا على ظا عن شط المزاربه لو أنه في الدجى يدنو ويقرب
فرما وجدت بردابه كبد جرى بنار الجوى والشوق تلهب

(١) كذا ولعله بسقط مدى وفي د « من اله الانام رب السماء » (٢) في د
« الوجاء » .

احبا بنا ان تكن ايدى النوى عشت بشمنا فهو بالتفريق متهب
 فان حُكْمُ وسط الحشاشة لا تناله غير الايام والنوب
 اولاً (١) عطفتم على صب بكم فعلت به سطا البين ما لا تفعل القضب
 ﴿١٣٥ ب﴾ فواده نازح مستأنس بكم وجسمه وهو بين الاهل مغترب
 ما عيب من نحوكم في الصبح ريح صبا الا وهز اليكم عطفه الطرب
 ولا ترم قري على فنن الا وظل من الاشواق يتحب
 يحن نحو الحى اذ تنزلون به وليس بينهما لولا كم نسب
 وان جرى ذكر سلع في مسامعه فانه لدواعى وجده سبب
 سحت غمائم انوار الميزد (٢) على فبا به البيض تتحدونه السحب
 فهي الشفاء لاسقامى وساكنها هو الحبيب الذى ابغى واطلب
 هل تبلغنى اليها جسر^وة اجد (٣) يحلوها فى الفلا الارقال والخب
 يا نائقى لا يغشاك الضلال ولا مس القوائم منك الاين والنصب
 وامتد خصبك من ورد ومن كلاء ولا تمكن من اخفاك النقب
 [سيرى الى ان تحلى ارض افضل من فى الارض شد الى اقطاره القتب] (٤)
 محمد خير مبعوث بمرحمة من خيريت عليه اجمع العرب
 عفى كريم السجايا من سلالة اب راهيم اكرم خلق الله منتخب
 مهذب طاهر طابت ارومته وطاب بين الورى ام له واب

(١) كذا فى د وفى الاصل «لولا» وهو الصواب (٢) من د والاصل «مزية» خطأ

(٣) وقع فيها «حسرة احد» خطأ (٤) من د ولا بد منه اير تبط الكلام بعضه ببعض

هدى به الله قوما صدم سفها عن الهدى الخمر والازلام والنصب
 اتاهم بكتاب صدق الصحف ال اولى كما صدقت آياته الكتب
 فيه بيان وايجاز وموعظة وهو الشفاء لقلب شفه الوصب
 فاخرج الناس من ليل الضلال به الى صباح رشاد ليس يحتجب
 دعا الى الله رب العرش وهو على بصيرة لا تغطي نورها الرب
 (١٢٦ الف) فن اجاب فقد حاز الرضا ولن

ابى وصد [الوها] (١) والويل والحرب
 وجاهد المعتدين الناكثين عن الح ق المين بعزم ليس ينقض
 وجنده السابقون الاولون اولو البأس الذى رهته البيض واليلب
 واصبحت زمر الاملاك نازلة لنصرة الصبا الحرقاء (٢) والرعب
 حتى استقل (٣) عماد الدين وارتفعت اعلامه وانجلت عن اهله الكرب
 صلى عليه آله العرش ثم على اصحابه فهم الاعيان والتجب
 ازكى صلاة وانماها وادومها واجر ذلك عند الله احتسب
 وارنجى بمديحي فيه مكرمة

[من] (١) دونها الفضة البيضاء والذهب
 لكننى او قطعت الدهر ممتدحا للصطفى ما قضى بعض الذى يجب
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ متوجها الى زيارة
 سلمان الفارسي رضى الله عنه فعرض بذكره و بذكر حذيفة رضى الله عنه
 خذ للحجاز اذا مررت بركبه منى تحية مخاض فى حبه

(١) من (٢) كذا فيها ولعله الحرقاء (٣) « استقر » :

واسأله هل حيامر ابعه الحيا وكسا الريع شعباه من عشبهِ (١)
 واستمل من خبر الصبلاخ الهوى ماصح من اسناده عن هضبه
 فلنشر انقاس النسيم عبارة في رمزها معنى يلدُّ لقلبه
 يغريه مسراها بايام الحى اذ كان منشأعر فها من تربه
 (١٣٦ ب) ولعمرها لولا تذكر عهدهِ فيها لما عبث النسيم بلبهِ
 هل لى الى ليلات يجتمع المني بمنى رجوع استلذ بقربه
 ويضنى وبنى الوداد بجوه سربال وصل لاراع بسلبه
 خلو الجنى فيه الامان لمن جنى وبه الكرامة والرضا لمحبه
 بدر الكمال على بروج قباه سام يحل عن المحاق وحجبه
 يزداد نورا كلما طال المدى بمحمد فلك الجمال وقطبه
 نالت يده من المراتب منصبا يعلو على عجم الزمان وعربه
 جمعت له متفرق الفضل الذى فى المرسلين عناية من ربه
 وله الخصائص حازها من دونهم فاستمل من لفظى مقال منبه
 منها نبوته وآدم طينة فازداد نورا حين حل بصلبه
 ورأى بعينه على العرش اسمه فدعابه حين استقل بذنبه
 وله المقام المرتضى وشفاعة تنجى المحرق من بوائق كسبه
 وله اللواء وحوضه العذب الذى يروى جميع المؤمنين بشربه
 وله الوسيلة مالمخلق فوقها نزل تفرد فى علاه وقربه

(١) الاصل « شعبه » خطأ .

لما علا عن مشبه مختاره . اضحى وليس لفضله من مشبه
هو خام للانياء وقائح للاولياء وشربهم من شربه
من ابن للائم الذين تقدموا طرا كآته الكرام وصحبه
ما كان منهم سيد في موطن الا وكان هو الزعيم لحزبه
(١٣٧ الف) منهم حذيفة ذوالامانة والرضا

سليمان حلا بالعراق وشعبه
فهما به نور لمن رام الهدى وحي من الحدث الملم وخطبه
يا سيد البشر الذي هو غوثنا في حالي جذب الزمان وخصبه
زرنا صحابتك الكرام تعرضا لنال من فضل خصصتهم به
فافض علينا نعمة من ذاقها اضحى معافى آمنا في سربه
واتم عقباها بخاتمة الرضا والامن في يوم يصول برعبه
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

ما بال انفاس النسيم اذا سرت سحرا على ميت الصباية اشترت
ما ذاك الا انها مرت على رند الحجاز وبانه قعطرت
حملت الى المشتاق منه رسالة عن عرف من تهوى بصدق اخبرت
نفت الاسى عنه فيالك نفحة دارت ثقيل الخطب عنه وما درت
واها لايام يفوق نهارها ليلاتها اللاتي بحبي (١) اقرت
قضيتها بحمي تهامة آمنا تهم العواذل عارفا ما انكرت

(١) كذا في الاصل وفي «د» لحي .

ولت على عجل فكم قلب سها (١) بوداع جيرتها وكم عين جرت
لوانها ردت على لا برأت جسد اباسقام الفراق له برت
الأم في شفي بمن شرفي بها جبرت بعطف أم بحتف اخبرت
أوبى جناح [إن (٢)] سمحت بعبرة

عما تضمنت الحوانح عبرت

﴿ ١٣٧ ب ﴾ واذا القلوب اتت بصدق لم تبل

بمقال واشٍ اظهرت اوا ضمرت

ياسائق البكرات ما حنت الى تحصيل بكر المجد الابكرت
تعتاض في طلب العلى عن ريفها بمهامه اغبرت ويد اقبرت
تتجتم الاهوال لو لا نور من جعلته غاية قصدها لتحيزت
تهوى الى الحرم الشريف ركاها عند الصباح هوى ربد نُقرت
إما حللت بذلك المغنى الذى فيه عيون المكرمات تفجرت
فقل السلام عليك يا حرم الهدى من مهجة بك افلحت و تبصرت
يا منزلا عكفت به غرر النهى و بقدس ساكنه القلوب تظهزت (٣)

هل لى بحضرتك العزيزة وقفة تحيى الذى بالبعد منى اقبرت
أحرزت غاية كل مجد كامل وزكت اصول الفضل فيك واثمرت
بمكرم شهد الملائك فضله هذا وطنية آدم ما صورت
وتكور الشمس المنيرة جهرة وشموس شرعة دينه ما كورت

(١) كذا ولعله شها (٢) من د (٣) د « تبصرت » .

وهو الذى ينشق عنه ضريحه وقبور سكان الثرى ما بعثرت
وهو المشفع يوم محتبس الورى واذا الجحيم على بنيتها سمرت
هو احمد الآتى بخير شريعة يضاء عن وجه الهداية اسفرت
عبدا تخيره المهيمن مرسلا بشراً بطلعته السماء استبشرت
تالله لو ان الوجوه باسرها نظرت بايمان اليه ابصرت (١)
(١٣٨ الف) لكنه من ذى المعارج رحمة

عظمى لامته الكرام تبسرت
رأت اليهود صفاته ثم امثروا فيه وامته رأته فما امثرت
عين رأته وما اهدت لرشادها لياض سنة وجهه ما ابصرت
ومحاجر اكتحلت بنور وذاده قرت بنيل مرادها وتظفرت
يامن ظلال (٢) المكرمات به صفت وصفت مشارب بالضلال تكدرت
وبنور بهجته انجلي غسق الهوى وبه السحاب في الجدائب امطرت
والماء اصبغ من اصابع كفه يهيم فاوردت الظاء واصدرت
وله لواء الحمد والحوض الروى وله المقام ومعجزات اغزرت
عظفا على نفس الى خلاقتها

بك في الخطوب توجهت واستصرت (٣)
ليست تشك بان مدحك قرينة بسناه اوزان القريض تنورت
ولقد دزت وتيقنت ان لو بغت حصراً لبعض الفضل فيك لقصرت

(١) كذا في الاصل وفي د «لا نصرت» (٢) كذا فيهما واعمله خلال (٣) كذا في
دوق الاصل «استبصرت».

لكنها لعظيم جاهك ترتجى في حالتها اقبلت او ادبرت
فكن الشفيع لها لتنجيها اذا علمت غداة معادها ما احضرت
فلائت من اقسامها العظمى (١) اذا ما نابها قتر واما اقترت
فجزيت افضل ما يُجازى مرسل عن أمة رُشدت به وتبررت
(١٣٨ ب) حيث جنابك نفحة قدسية

في كل يوم اين خلت عطر
ومت به من ذى العلا بركاته وزكت به صلواته وتكررت
وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه وازواجه .
لَمَنْ طَلَّ دُونَ الرِّبَا وَالتَّنَائُثِ (٢) يُعْنَى بِإِدْيِ الْعَاصِفَاتِ الْعَوَائِثِ (٣)
ومنخرق السربال يخترق الفلا ويقدم اقدام الشجاع الدلاهِث
حسام طويل الساعدين شربث
له بطش دلاهِث هصور [شرايث] (٤)
جرئ اذا لاقى رُى خصمه الردى اذا صال في انيابه والمضايث
تساوت وحوش البر في الانس عنده فصيرها كالعوايات العواث
يخوض اهاويل الدجى بجلاعد

امون السرى بادي النشاط جُثاجث (٥)
يحشحه حتى ينال مراده فطالب اسباب العلى ذو حثااث (٦)
نصحت له نصحا بريثا من القذى اذا شاب قوم نصحهم بالعبااث

(١) كذا في دوفى الاصل «تعطى» كذا (٢) في د «التبااث» (٣) د «العوااث»
(٤) من د (٥) اى ضخم (٦) اى سرعة .

فقلت له ان رمت اماناً وعزة فعد من عوادي النائبات الكوارث
 بافضل مبعوث الى خيرامة بخير كتاب جاء من خير باعث
 وايمن مولود وابرک مرضع يدرله ثدى وانجب مارث
 (١٣٩ الف) واكرم مأمول لرفد توجهت

اليه نجيات المطايا الحثااث

ابي القاسم الهادي البشير محمد

سلیل الکرام الاطيين الملاوث

اعز الوری يتا واشرف عنصرا واطهر عرضا من عميرة ماعث (١)
 بنی لبني سام منارا سموابه حمی آل حام فی الفخار ويافت
 تسنم من غر المناقب ذروة ابي شاوها ان يستكن لضابث
 تخیره الرحمن من آل هاشم صفیا نبیا وارثا خير وارث
 وانزل املاك السماء لنصره على كل خوان السريرة ناکث
 وآزره في كل هيجاء بسلة باصحابه الشوس الکماء الممارث (٢)
 بكل كريم الاصل شهم مهاجر وانصاره الموفين عند النکاث
 هم حفظوا ميثاقه في حياته وفي موته لم ينقضوا عهد والک
 ولما اتى الاحزاب بدد شملهم بريح وجند باهر للولايت
 ويوم حنين جين جاءت هوازن بكل غوى ذى شذاة ملايت
 فولوا على الابعقاب حين رماهم فاغشاهم (٣) من قبضة من کثاکث

(١) کذا فی الاصل وفي د «عميرة ماعث» فخره (٢) واحده ممرث ای

صبور علی الخصام (٣) د «اعشاهم» ولعله الصواب .

﴿ ١٣٩ ب ﴾ هو الاول المختار افضل مرسل

هو الآخر المبعوث خير المباحث

أتى بصراط مستقيم من الهدى له نبأ بادی البيان لباحث
ضادف عما يعمهون قلوبهم من الغي غُلفٌ تابعي كل عاث (١)
يتيهون في ديمومة مدلهمة يطوفون بالاحجار تطواف عابث
فاخرجهم من ظلة الجهل نوره وانقذهم من موبات الهاث (٢)
احل لهم ما طاب من كل مطعم وخص بتحريم جميع الخبائث
وعلمهم سبعا مثاني آذنت بمحق مثاني الهوم والمثالث
ونزه رب العرش عن والدوعن قرين ومولود وثانٍ وثالث
وبلغ تبليغ النصيح وجاهد الـ مداة اولي التكذيب مأوى العاث (٣)
واطفأ نيران الضلالة وامتحت (٤) معالمها وانجاب ليل الهابث (٥)
واضحت شمس الحق مشرقة السنا قد اتضحت آثارها للباحث
وما زال محفوظا رضيعا وناشئا الى ان وقاه الله كيد النوافث
وقبل وقاه الله في ارض مكة اذى كل حلاف من القوم حاث
الى ان رماهم يوم بدر اذلة بقعر قليب للاسود ماث
واقبل يوم الفتح نحو ديارهم بجيش لا كباد المعادين فارث

(١) د «عابث» (٢) اي الفساد وفي الاصل «الهاث» خطأ (٣) كذا في الاصل
وفي د «الهاث» و لعله جمع غثيثة اي فساد عقل (٤) لغة في احدث ضعيفة
(٥) كذا في دوهو الصواب وفي الاصل «الهاث» خطأ .

((١٤٠ الف)) سقى قبره الربح الشريف وجاده

سحائب للرضوان غير د ثاثة

وزفت (١) رياض الانس في عرصاته فاربت على نبت الرياض الخناث (٢)
 وصبحه الرحمن في كل بكرة بنور رضايين الصفايح ما ك (٣)
 وعم قبور الاكر مين صحابه بكل غمام بالمواهب غاث
 وعترته والطاهرات نساء ال لواتي جميعا كن غير خباث
 وتابعهم من كل ازهر طاهر لنفع الوري والاخفاء الاشاعث
 وقال رحمة الله عليه يسبح الله تعالى ويمدح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويثني على الصحابة رضى الله عنهم اجمعين .

سبح لربك في الظلام الداجي واذكره ذكر مواظب لهاج
 سبحان من رفع السموات العلى سباعوزان السقف بالابراج
 واطاح بالقمر المنير ظلامها واضاءها بسراجها الوهاج
 واحلها زمر الملائك خضعا لجلاله من ساجد ومناجي
 والارض مهدها وارسي فوقها ال اطواد تمنعها من الازعاج
 فتذللت سبلا فجاجا منه منه على السلاك بين فجاج
 وبدت شواهد صنعه فيها بما ابداه من مستحسن الازواج
 ((١٤٠ ب)) والبحر سخره ولولا لطفه

لطفا بفرط تلاطم الامواج

(١) كذا في الاصل وفي د « رقت » ولعله رفت (٢) كذا فيها ولعله الخناث
 (٣) كذا في الاصل وفي د « لا بث » .

وبامره البحرين يلتقيان لا يبغي على عذب مروراجاج
 والفلك سخرها لمنفعة الورى فجرين فوق المزبد العجاج
 والليل يخلفه النهار ويخلف ال ليل النهار بغيب متداج
 ويطول هذا ثم يقصر ضده متعاقين بحكمة الايلاج
 فهما وتصريف الرياح ومنشأ ال سحب الثقال ادلة المناجى
 اعظم بها آيات انقطعت بها اسباب كل معاند محجاج
 والله احيا الارض بعد مماتها بجدوبها بالوايل الشجاج
 فاهتز هامدُها فاخرجت الذى قد اودعت من نبتها البهاج
 فكسا الربيع بقاعها من نشره حللا تفوق ملابس الدياج
 من احمر قان واصفر فاقع نضر وابيض ناصع كالعاج
 فتبارك الله المهيم مخرج ال اموات منها احسن الاخراج
 واختار آدم من تراب بارثا اولاده من نطفة امشاج
 ثم اصطفى منهم عبادا خصهم نبوة هى عصمة للآجى
 واختار منهم اجمعين محمدا لظهور دين واضح المنهاج
 وكان كل الانبياء ليره تاج واحمد درة للتاج
 وهو المسمى فى القرآن بشاهد وبمبذر ومبشر وسراج
 اسرى من البيت الحرام به الى اقصى مساجده بليل ساج

(١٤١ الف) فعلا على ظهر البراق معظما

ورأى عجائب ليلة المعراج
كشف

كشف الحجاب له وكلّبه فما اشفى معارض فضله بمحاج
لازال ممتد المزيّد مواصلا بصلاته صلة بغير خداج
فلقد شفا سقم الصدور وعالج السدواء بالتبليغ خير علاج
واختار امته وفضلها على ماضى القرون وسالف الافواج
واختار منها آله وصحابه

للنصر عند كرهية وهياج
واختار اربعة هم خلفاؤه فخموا شريعته من الاعلاج
منهم ابو بكر عتيق سيّد السحاب افضل محبت نشاج
صديقه الاتقى الوقور ومنفق المال الجزيل عليه عند الحاج
واختار عائشة الطهور لوصله بكراسمت شرفا على الازواج
وانيسه في الفار عند تتبع الاعداء بالطلبات والارهاج
واقام في يوم اليامة دينه بقواضب وبعامل (١) وزجاج
وخليفة الصدق الامام المرتضى عمر المفتّح قفل كل رتاج
جماع كل خليفة مرضيه قناع كل مجاهر ومداجي
واطالما نزل الكتاب بوفق ما يقضيه فيما يعترى ويفاجي
وبحفصة اختصّ النبي المصطفى صوامة قوامه بدياج
والبر عثمان الذي في ركعة لله بالقرآن كان يناجي
لصابر الثبت الشهيد قتيل اهل البغي في الالجام والاسراج

(١) كذا في الاصل وفي د «وذوا بل» .

(١٤١) ب هجموا عليه و مارعوا في قتله

الافاصبح شاخب الاوداج
ولقد رآه لابنته محمد كفو حليما لم يعب بلجاج
ثم الامام على العلم الرضا حلال مشكل كل امر داج
كشاف كل ملة بحسامه اكرم به من كاشف فراج
وسقته (١) كف وداده كأس العلي باخاته صرفا بغير مزاج
وحياه بالطهر البتول فزاده شرفا على شرف بخير زواج
وكفاه بالحسين فخرا لم يخب راجيها ولنعم ذكر الراجي
ومن الصحابة ستة لم تعترض شبه الشكوك مقامهم بخلاج
سعد وطلحة والزبير وباذل البكرات بالاحمال والاحداج
وابو عبيدة وابن زيد واعتقد فضل ابن صخر واعص ذاارهاج
ولاهل بدر والحديية اعترف بالفضل واحذر من يسي ويداجي
والفضل في كل الصحابة فاعتقد فلائت ان اضمرت ذلك ناجي
ثم الذي اعتقد ابن حنبل اتبع تأ من غدا في الحشر من ازعاج
حبر تمسك بالحديث فلم يزغ عنه الى من عاج شرمعاج
واستخرج الاخبار في السنن التي ثبتت وصحت احسن استخراج
(١٤٢ الف) نصر الآله به القرآن فلم يكن

في نصره بالعاجز اللجاج

(١) كذا في دوفي الاصل « وسقاه ».

هوفى الحياة وسيلتى وذخيرتى لهجوم موت للانام مفاجى
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ربع المي بنى نَعَمَتَ صباحا وتبلجت فيك الوجوه صباحا
وسقتك اخلاف الغمام عشيّة درّا يروى من حماك بطاحا
وعلا يحيق المسك تشرك كلما نشر الريح على ثراك جناحا
ولبست من زهر الرياض ملاه (١) وعقدت فوق الجيد (٢) منه وشاحا.
قد طالما سامرت في جنح الدجى اقرار حسنك لا اخاف جناحا
وحلبت (٣) من رياك روح حشاشتى وشربت فيك من المجبة راحا
لله ايام مضت محمودّة طابت بجحوك غدوة ورواحا
آنست فيها نور عطف احبتي ونشقت عطر رضاهم النفاحا
ياموسم الاجاب يا عيّد المي وهلال سعد بالشارة لاحا
هل لى عليك مع الاحبة وقفة

وجه النهار تجدد الافراحا
بالله يامن عزمه اهدى لنا طرفا الى نيل العلى طاحا
فصل (٤) السرى بعد السرى بنجائب يطوين اكناف الحجاز مراحا
بلغ الى ذات الستور رسالة عمن اذا ذكرت صبا وارتاحا (٥).
ياربة الحرم المنع كم دم لبى الامانى دون واصلك طاحا

(١) د «وكسيت... ملا بسا» (٢) كذا فى دوفى الاصل «الحد» خطأ (٣) كذا
وقد سقط البيت من دولعله وجليت (٤) قد سقط هذا البيت من د (٥) كذا
فى الاصل وفى د «صبا ارتاحا» .

(١٤٢ ب) كيف السيل الى لقائك والفلا

قد حَفَّ دونك (١) ذبلاً وصفاحا
 واذا رصلت قباب سلع جادها صوبُ المواهب هاطلاً سحاحا
 فاجلس (٢) بأشرف موطن عقلت به غرر المعالي لا تروم براحا
 فلقد نزلت من البسيطة منزلاً رحب الجوانب للوفود فساها
 جمع المفاخر كلَّها بمحمد ابني الوري حلما واكرم راحا
 اضحى به علماً لكل هداية ولباب كل فضيلة مفتاحا
 طالبت باحمد طيبة فاريجها (٣) اذكى واطيب من غير فاحا
 وسمت به انوارها فلقد غدت لمن استضاء بنورها مصباحا
 هوسابق الاعيان اذ كتب اسمه بالعرش ثمت أودع الالواحا
 وهو الذي ختم النبوة فهي عن اكتافه العطرات كن سراحا (٤)
 ودعا اليها الخلق لا يألوم نصحا ووضحها لهم ايضاحا
 فمن استجاب له فقد (٥) حاز الرضا والا من والتأيد والا صلاحا
 ومن اعتدى ظلماً وخالف امره كانت عقوبته ظلاً ورماحا
 ماضى الاوامر لامرّد لحكمه فيما نهى عن فعله واباحا
 هو طاهر الانساب لما يجتمع (٦) ابوان في وقت عليه سفاحا
 من عهد آدم لم يكن آباؤه يرضون الا بالعقود نكاحا
 اكرم به بشرا نيا مرسل طلق الحيا بالندي نقاحا

(١) د « فيها » كذا (٢) د « فاجس » (٣) كذا في د وفي الاصل « فلريجها »

(٤) د « اكتافه ... لن ترتاحا » (٥) د « لامره » (٦) د « ما اجتمعت له » .

ثبتا قويا في الجهاد مؤيدا ثقة أمينا في البلاغ نصاحا
(١٤٣ الف) يسمو على الشمس المنيرة وجهه

والبدر (١) يحسد ثغره الوضاحا
ولبعض معجزه لتسبيح الحصا والماء من بين الاصابع ساحا
والشرح والمعراج والذكر الذي اعياء الباء القلوب فصاحا
وله اللواء وحوضه وشقاعة تكفي المرقق جماحا لواحا (٢)
ولسوف يعطيه الآله مقامه المحمود جل مهيمنا مناحا
ياخير من وقف المطى به ولو جعل الوجى اجسامها اشباحا
واحق من بذل الورى في حبة ومزاره الاموال والارواحا
انى وان بعد المدى اشتاقه (٣) اهدى السلام عشية وصباحا
و اود لوانى بحضرتك التى شرفت فامنحك السلام كفاحا
اعدت مدحك فى الحوادث جنة وعلى الذنوب الموبقات سلاحا
فامن على بنظرة يحى بها قلبي ويصبح راضيا مرتاحا
فلائت ملجاؤنا الذى ما آمه منا قى الا ونال نجاحا
واسأل لى الرحمن ثم لعترى صونا وجاها شاملا وفلاحا (٤)
وسلامة طول الحياة وراحة بعد الممات وفى المعادر باحا (٥)
واسأل لامتك الحيا غدا فقد فقد المزارع ماءها السحاحا
والامن والعيش الرغيد ونصرة كما قهم (٦) ومعونة وصلاحا

(١) كذا فى دوفى الاصل «والدر» كذا (٢) كذا (٣) كذا فى دوفى الاصل

«مايينا» (٤) د «صلاحا» (٥) د «فلاحا» (٦) كذا فى الاصل وقد سقط البيت =

واسأل الهك ان يكون بقره لعدوهم مستأصلا محتاحا
فلکم تملك جيشك المنصور من ملك وجدك فارساً ججاجا
(١٤٣ ب) صلى عليك الله ما سرت الصبا

وشدا حمام في الغصون وناحا

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلم .

لمن المطايا في رباها تنفخ كالفلک تعلو في السراب وترسخ (١)
فسل الذي لا ينشئ اخفافها عن سريخ الاتعوض سريخ (٢)
حملت على الاكوار كل مشعر للجد عن طلب العلى لا يريخ
بلغت به اسباب همته الى مادونه يقف الاعز الابلخ
من دون مومة الفراء وبابل والقادسية والعذيب ومرخ
لكن رامة والعقيق وبانة وقباب سلع قصده المترسخ
فبماله شجن (٢) تملك قلبه في مثله ذو الشجو ليس يوج
مأواه جنات القلوب فلااب يحتل موضعه العزيز ولاأخ
هو حاكم الحسن المطاع وعنده (٢) للجنة ثابت لا ينسخ
شيخ الملاح جميعهم بجماله (٢) وجماله على الورى لا يشمخ
من كل معنى عنده لذوى الحجي عين بمكنون الحقائق تنضخ
علم وجود كالخضم عن امره (٢) وتق وحلم من ثير ارسخ
سامى المرام عزيزة انصاره وافى الزمام عقود لا تنفسخ

= من دولعه تأتيهم (١) هذه القصيدة لم نجد لها في الديوان وفيها تحريفات
وسقطات كثيرة فليتنبه لها القارئ الكريم (٢) كد .

رحب الجناب نسيمة متوضع فكأن (١) ثراه بالعبير مضمخ
 ربع يجود على العفاة برفده وبه يغاث العائد المستصرخ
 ولعزه التيجان تخضع ذلةً وبعطفه روع المخوف يفرخ
 ياسيد البشر الكريم نجاره يامن بنسبه سما متوشلخ
 (١٤٤ الف) أصبحت في رأس النبوة تاجها

وطراز حلتها التي لا تسليخ
 وبجاهك الجاه المديد على المدى ولك المقامات التي لا تبذخ
 يشكو اليك مروّع قلق له (٢) بادناس الهموم ملطخ
 يمسي ويصبح وهو يخشى فتنة صماء للصعب اللواتي تدنخ
 اذكت ضراما محمود قدده يغشى تلهبها القلوب فتطخ (١)
 قد حومت منها على اهل القرى للعرب عقبان كواسر فتدخ
 ابليس ملتهب بها مستبشر بوعيدها في كل وادي صرخ
 هجمت على ارض العراق فاصبحت كالسيل يذهب بالثناء ويلدخ
 قد شتت شمل الانام فيمن من

قد كنت لكفه (١) ويني برزخ
 لولا جنودك قابلوها حجرة فكأنهم صبرا جبال رسخ
 لو هت عرى الاسلام لكن وعدك الـ ميمون واضح رسمه لا يمسخ
 واليت يتك والحريم حريمك الـ منصور يعلو من بغاه ويشمخ
 فاعطف علينا واسئل الرحمن في عفوبه عنا الذنوب تسبخ

(١) كذا في الاصل (٢) سقط هنا كلمة ولعلها قلب .

ويكف عنا فتنة كادت لها منا عرى ايماننا تنفسخ
 اصبحت فردا في الديار مروعة وحيلتي غنى نأت والأفرخ
 فاجز مديحي بالرضا وكفاية لهم ولي في كل عام يرضخ
 لا تلقى [من] (١) بعد صوني واقفا بجنايه بادى القطوب موح
 واسأل [لى] (١) الله العظيم سلامة ولهم وسرا (٢) شاملا لا يسلخ
 (١٤٤ ب) وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ما ذا أثار بقلبي السائقُ الغرد لما غدت عيسه نحو الحمى تحد
 وددت لو اتى اصبحت متبعا آثارها ارد الماء الذى ترد
 اهوى الحجاز ولولا حب ساكنه لما حلا لى به التهجير والحد (٢)
 ولا لهانى (٤) برق فى ابارقه لأنه صارم فى مته زبد
 هل من سيل الى ذات الستور ولو ان القنا والظبا من دونها رصد
 ففى هواها قليل ان يطل دى وكم لها من قتيل ماله قود
 وبالعقيق حبيب لوبذلت له روحى لكان يسيرا فى الذى اجد
 تراب مربعه الرحب المنير به شفاء عني اذا ما شفاها الرمد
 يارا كبا تطس اليد القفار به هوجاء عيس امون جسة اجد
 اذا وصلت حمى سلع وطاب به لك المقييل وزال الأين والعند
 فقف بتلك القباب البيض دام لها

من ذى الجلال السنا والقرب والمدد

(١) سقط من الاصل (٢) كذا فى الاصل (٣) كذا فى الاصل وفى د « النجد »

(٤) كذا فى دوفى الاصل « ولا اطنابى » خطأ .

وَأَدَّ بَعْدَ سَلامٍ نَشْرَهُ عَطَّرَ عَنَى قَصِيدَةً مَثْنً وَهُوَ مُقْتَصِدٌ
 وَقُلْ قَدْ أَمَكَّنَ التَّبْلِيغُ فِي وَطَنِ مَا خَابَ عَبْدٌ إِلَيْهِ قَاصِدًا يَفِدُ
 أَشْكُوا إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ مِنَ الْخُطُوبِ الَّتِي أَعْيَابُهَا الْجِلْدُ
 عَمَرَانَا عَلَى السَّيْنِ (١) خَالَطَهُ سَقَمٌ لِأَعْيَابِهِ وَسَطَ الْحَشَى كَمَدُ
 (١٤٥ الف) ضَعْفٌ أَضِيفَ إِلَى ضَعْفٍ وَبَعْضُهَا

يُوهِى قَوِيَّ الْجِسْمِ مَنِ وَهُوَ مُنْفَرِدٌ
 شَهِدْتَ أَنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ مَا وَاَدَّتْ أَثْنَى نَظِيرِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَلْدُ
 وَلَمْ يَنَافِسْكَ (٢) فِي أَصْلِ سَمَاءٍ بِشَرٍّ وَلَمْ يَنْلِ رَتَبَةً نَالَتْ يَدَاكَ يَدُ
 نَقَلْتَ مِنْ كُلِّ صُلْبٍ طَابَ مُحِيطُهُ إِلَى بَطْوَنَ زَكَاةٍ مَا شَانَهَا نَكْدُ
 حَلَلْتَ صُلْبَ آيِنَا عِنْدَ مَهْبَطِهِ وَصُلْبَ نُوحٍ وَقَدْ غَشَى الْوَرَى الزَّبَدُ
 وَكُنْتَ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ مُسْتَتَرًا وَنَارَ نَمْرُودَ أَشَقَى الْخَلْقِ تَتَقَدُّ
 وَحَازَ نُورَكَ إِسْمَاعِيلُ يُوَدِّعُهُ أَبْنَاءَهُ الْغُرَّ حَتَّى حَازَهُ أُودُ
 وَنَالَ عَدْنَانَ فِي الْإِنْسَابِ مَنَزَلَهُ عَلِيًّا بِذِكْرِكَ لَمْ يَخْفُضْ لَهَا عَمْدُ
 وَلَمْ يَزَلْ فِي مَعْدَنِّهِ فِي مَضَرٍّ وَهَاشِمُ بِكَ تَاجُ الْفَخْرِ يَنْعَقِدُ
 حَتَّى تَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْصِبَهُ مِنْ شَيْءِ الْخَدْلِ مَا اسْتَوْسَقَ الْأَمْدُ
 وَمَذْهَبُهَا بَدَا فِي وَجْهِ آمَنَةِ اللَّهِ أَنْوَارُ وَهِيَ لِثَقُلِ الْجَمَلِ لَا تَجِدُ
 وَأَشْرَقَتْ مَذُولَتُ الْأَرْضِ وَابْتَهَجَ اللَّهُ بَيْتَ الْحَرَامِ وَحَازَ الْجَنَّةَ الْمُرْدُ
 وَكُنْتَ خَيْرَ نَبِيٍّ عِنْدَ خَالِقِنَا وَرُوحَ آدَمَ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا الْجَسَدُ

(١) د - السبعين (٢) د « يَنَاسِبُكَ » كَذَا .

فابصر اسمك فوق العرش مكتبا وتلك منزلة لم يعطها احد
 فحين تاب دعا رب العباد به فتاب حق عليه الواحد الاحد
 ﴿١٤٥ ب﴾ وانت يوم نشور الناس سيدهم

اتباعك الفر لا يحصى لهم عدد
 وانت فيه بشير القوم ان يسوا وانت فيه خطيب القوم ان وفدوا
 وفي يدك لواء الحمد ثم لك ال جوض الروى اذا ما اعوز التمد
 لك الشفاعة عند الكرب والعرق الطاغى وعند جحيم حرها يقدر
 وبالوسيلة تحظى وهى منزلة عليا حباك بها ذو العزة الصمد
 وان حبك من ايماننا سبب من دونه النفس والاموال والولد
 فبالذى اجزل النعماء عليك الى يوم المعاد فلا تنقص ولا بدد
 انعم على برويا منك تنعشنى وتنقد القلب منى فهو مضطهد
 واشفع الى الله فى احسان خاتمتى فانتى بك بعد الله اعتضد
 وقال يمدح صلى الله عليه وسلم :

فقا بجمي سلع فساكنه الذى من الحادث المرهوب اصبح منقذى
 حبيب اذا ما جاد منه بنظرة نعمت بروياه وطال تلذذى
 وان غاب عن عيني انكرت عيشى وضاق على الرحب من كل منفذ
 وكيف اضطبار القلب عن وجه سيد جميل بآيات الكتاب معوذ
 بنفسى شمس الصحوفى روتق الضحى على غصن بالسلسل العذب قدغذى
 ﴿١٤٦ الف﴾ رضيت بان يرضى بأتى عبده

وليس على ذى الصدق هذا بماخذ

وما غفر عبد لا يكون ولاؤه لا كرم خلق الله حافٍ ومحتذى
واحسنهم وجها واحلى شمائلها اذا ما تثنى في رداء ومشوذ
ابى القاسم المختار افضل مرسل وازكى امين للاوامر منفذ
هو الرحمة المهداة والنعمة التي بها حبر^(١) الرحمن كل موقد
وذوالنقات الموبقات عدوه بكل حسام ذى غرار مشحذ
تعطفه برد^(٢) وروح وراحة على كبد حرى وقلب مفلذ
واغراضه^(٣) ترمى قصصى حشى الفقى من الضرو والبلوى بسهم مقذذ
ومشر به عذب لوراده روى تقدر واستعلى عن المشرب القذى
له الحوض يوم الحشر بفضل^(٤) ماؤه على غسل للشارب المتلذذ
واكوابه مثل النجوم وسبقه لكل حفى متى متبذذ
ويخرج من نار الجحيم بجاهه من العصب العاصين كل محذذ
به سعدوا بعد الشقاء وكم له من النار من مستخلص متنقذ
ويسكن من اضحى مطيعا لامره قبابا من الياقوت او من زمرذ
بطاعته حازوا وحسن اتباعه عطاء من الرحمن غير مجذذ
هو المصطفى من ولد آدم كلهم برغم عيم عن رشده حائر بزى
تنقل من شيث الى متوشلخ ونوح وسام نجله وارغشذ
(١٤٦ ب) الى صلب ابراهيم والصادق ابنه واصبح من عدنان فى خير أخذ

(١) كذا فى دوق الاصل « خبر » كذا (٢) كذا فى دوق الاصل « لعطفه برد »

(٣) د « واعرافه » خطأ (٤) كذا فى دوق الاصل « يقصد » كذا .

وخيم في علياء كنانة وانتهى الى هاشم جار الفتي المتعود
الى شية الحمد المعظم وابنه ال ذبيح الكريم بن الكريم المنجد
مناسب (١) في العلياء طاب نجارها ومن يتذر ذا اللحد (٢) بالسبق يذ
له معجزات ليس يدرك شأوها تتابع فيها كل ازهر اوحد
اني بصریح الحق ليس بكاهن وليس بسحار ولا بمؤخذ
بدعوته في المحل حلت حيا (٣) الحيا فجاد بغيث مغدق غير مشحد
ولما دعا بالصحو اقلع غيها (٤) واجفل اجفال النعام المفد
ولاح لكسرى القهر عند ولاده ومن حوله من مرزبان وهربد
فيا قلب ان رمت الغداة سلامة من الفتن الصم الصلاب به عذ
وان رمت عزاشاملا وصيانة وعونا على الدنيا بجانبه لذ
وان شئت ان تحيي سعيدا مهذبا بسته الزهراء ذات الهدى خذ
عليك بها فاشدد يدك بجملها ومن يطرحها نابذا فله انبذ
وذرك كل شيطان يخالف امرها غوى على احزابه متحوذ (٥)
وتابع على تحصيلها كل ناقد بصير بآفات الكلام مجرد
يوم احاديث الرسول فيهدى بانوارها نحو الرشاد ويحتدى
وكن مستقيما للجماعة تابعا ومن لم يتابع سنة الله يشذ
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

حيثك السنة الحيا من دار وكستك حاتتها يد الازهار

(١) كذا فيها ولعله « منابت » (٢) كذا في الاصل وفي « الد » ولعله البذر

(٣) كذا فيهما ولعله حيا (٤) كذا فيهما ولعله غيما (٥) كذا .

(١٤٧ الف) و تعطرت نفحات تربك كلما

فضّ النسيم لطيمة الاسحار
 لله ما اتقى الاجية مودعا بذاك للشقاق من آثار
 لا صرحن اليوم فيك بلوعة (١) كفلت بما في الطلول و نار (٢)
 ما كنت بدعا في الصباة والاسى حتى أوارى زفرقى وأوارى
 ما الحب الإحرقه تلج الحشى اومدمع جار لفرقة جار
 ومصونة حوت البهاء ستورها سنراء يطرب وصفها ستمارى
 عربية الانساب قام بحسنها عذرى وطاب عليه خلع عذارى
 زارت على بعد المسافة بعدما هوت النجوم ولات حين مزار
 اتى طوت شعب الفلا وديارها بحمى الحجاز و بالعراق ديارى
 اهلا بطيف زائر اهدى لنا ريامنة الحمى معطار
 جادت بوصل واثنت و محبها عارى المعاطيف من ملابس عارى
 هل وقفة للركب فى عرصاتها وله جوار فى اعز جوار
 فاقبل الحصاء منها مطفيا جمر الجوى (٣) منى برمى جمار
 فهناك لآحجر ولا عار على ذى الحجر فى التقييل للاحجار
 ام عائد زمنى باجدر تربة بالقصد فى اكناف خير جدار
 ربعا به غرر العلى مبذولة للشترى واللارى للشتر
 وبه تبين للقلوب حقائق الاسرار بدر لم يشن بسرار
 هو احمد المختار احمد مرسل قتال كل معاند ختار

(١) كذا فى دوفى الاصل « قبل بلوغه » كذا (٢) كذا (٣) د « الهوى »

نذب اذابث الجياد مغيرةً علقث بجبل للثبات مغار
(١٤٧ ب) يمينه في الحرب حتف الممترى

وحياتها في السلم للمتار
غمرالندى (١) بجلاء اعمار الورى متكفل وهداية الاغمار
جعل المهيمن في مسامع خصمه وقرأ وزان صحابه بوقار
وهو المظلل بالغنائم من اذى الـ ا سفار والمنعوت في الأسفار
وبه تنشر حين سار مهاجرا للغار ذكر فاق نشر الغار (٢)
وانهل اكراما له صوب الحيا والقطر محتبس عن الاقطار
فضل البرية كلها ورسا به طود العلى في هاشم وزار
ياهاديا شد الآله بدينه ازرى وشد على العفاف ازارى
يامن به ان عذت من سنة حمى او زار في سنة بحا اوزارى
يامن جاء يديه محلول الحبا لسنا سار اولفك إسارى
لو لم يكن مدحك من عددى لما اضحى شعارى صنعة الاشعار
نشر الثناء عليك اطيب نفحة من مسك دارى يضوع بدارى
ملا المهيمن مذقصدتك مادحا يساره يمتاى ثم يسارى
ونقى بجاهك يا اعز وسائلى قتر الهوى غنى مع الاقتار
وغدوت محروس الحمى من صفقة الـ اعسار عندتواتر الاشعار
حسبى رجاء أنى من امة بك اصبحت موضوعة الآصار

(١) كذا في دوق الاصل «نجم الندى» كذا (٢) الغار الثانى شجر عظام له دهن
كثير المنافع واحده غارة .

انت الزعيم لها وانت سفيرها ان اقبلت من اطول الاسفار
 ويزيد فيك رجاء قلبي قوة أن صاربي نسب الى الانصار
 (١٤٨ الف) قوم حلت بدارهم فقدر عوا

يدارهم لرضاك ثوب فخر

فاسأل الهك لي بعشر محرم جبرا لقلب واجف الأعشار
 وشهادتي حق عقيب شهادة فيها الوفاق لاهلك الاطهار
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

سلوان مثلك للحب عزيز وعليك لوم الصب ليس يجوز
 قلبي ذلول في هواك ومسمى فله عن العذال (١) فيك نشوز
 يامن شأى بجماله شمس الضحى ولقدّه دان القنا المهروز
 هل للتميم في وصالك مطمع فلعله بالقرب منك يفوز
 انا عبدك الراضى برقى فارضى عبدا فلي في ذلك التميز
 لا ابتغى مولى سواك من الورى انى وجانب من ملكت حريز
 لا عار يلحق في هو اك لعاشق ومحّب غيرك عرضه مغموز
 لا ادعى فيك الغرام مغنما في مثل حبك يكشف المرموز
 ياسيد الاشراف يا من حبه في كل قلب صادق مغروز
 يا خاتم الرسل الكرام ومن به حل النبوة زانها التطريز
 ذل الخلاف على عداتك ظاهر ومطيع امرك بالقبول عزيز
 ابدا وليك لا يزال مقصا عزا وضدك داحض معروز

(١) الاصل « اللوام » .

نظم القريض بمدح غيرك نقده زيف ونظم مدحك الابريز
كل العروض بحسن مدحك كامل يحلى بنبه المقصور والمهموز
انت المصنى من قبائل هاشم بك اصبحت للكرمات تحوز
(١٤٨ ب) انت الذى رفع المهيمن قدره

وعدوك الواهى العرى الملبوز
انت الذى بصرتنا بعد العمى
انت المخلص بالشفاعة للورى
فبنور رشدك نهتدى ونمىز
برزت فى نيل المقامات العلى
وطرا وانت على الصراط مجيز
ولمثل مجدك يثبت التبريز
ولقد خشيت الله اعظم خشية
فلصدرك العطر (١) الرقيب أزيز
ونصحت اذ بلغت نصحا شافيا
ما فيه لا وهن ولا تعجيز
حتى استقام الدين وارتفعت له
عمد لها فى الخافقين بروز
فاجاب واقترب المنيب المتقى
ونأى وصد الخاسر (٢) المحجوز
كسرت جنودك قاهرا سلطانها
كسرى وأنفق ماله المكنوز
ولحزبك الاعلون حتى يخرج الـ
طاغى ويمنع درهم وقفيز
ولسوف يبعثك المهيمن مقعدا
فيه لك التقريب والتعيز
اشكو اليك جماح نفس ترمى
فى الغى وهى عن الرشاد ضموز
مخدوعة بخداع دنيا شهدها
سم وتبدى الدر وهى عزوز
فتنت قلوب الخلق وهى فتية
ودهتهم بالخدع وهى عجوز

(١) د «الرحب» (٢) د «الخائب» .

انا في حبائلها رهين الاسراذ انا للضرورة نحوها مكروز (١)
 فاعن ضعيفا يتق بك كيدها فلتبها وسط القلوب حزوز
 بك استجير واستغيث وارتيحي أنى بجاهك في المعاد افوز
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

(١٤٩ الف) طال في شرك (٢) المضايق حسي

واستقالت (٣) من العوائق نفسي
 إن ارادت الى المعالي نهوضا نكستها حظوظها اى نكس
 وبعينى للحقيقة شرب عز وردا على حوائم خمس
 ونفيس من الجواهر غال سومه جل ان يباع بيخس
 وارى عنه كل شىء حجابا (٤) لى ولو ناظرى وسمعى وحسى
 اى وقت تدور كأس المعاني فى رياض البشرى بنفحة قدس
 ويهب القبول من جوه الرحب لب مستوحش بروح وأنس
 وتجول الاسرار فى حلبة (٥) العا لم فتجلو من الهوى كل لبس
 ما الى ما وصفته من سبيل لآخى فطنة [بمحقق] (٦) وحس
 بل بماضى عناية وبعزم صادق واجتتاب غير الجنس
 واقتداء بشيخ صدق عليم سالك قدبنى على خير أس
 قلده ايدى الولاية سيفاً لم تباشره كف قين بمس

(١) كذا فى دوفى الاصل «مبروز» كذا (٢) كذا فى الاصل وفى د «دارة»

(٣) كذا فى الاصل وفى د «استقامت» (٤) كذا فى الاصل وفى د «مجايا» خطأ

(٥) وقع فيهما «حلية» كذا (٦) من د .

بعد ان البسته من خلع القر ب ملاءً تغلو ملاءً الد مقس
هو عين السعد التي ابن حلت من عراض (١) الدنيا فت كل بحس
تابع سنة الرسول بها يصح مستمسك اليدين ويمسى
[هي في صنجة الرجال محل لا يضاها الدنيا نقدا بفلس] (٢)
نقد من بهرجته زيف ولو كان كبر زهدا ونطقا كُفَسَ
سنة المصطفى سراج اضاءت فعلى نورها ضياء الشمس
(١٤٩ ب) جاء بالنور والطهارة والشر

ع المصنق من كل غش ورجس
ان اردت الزهد الصريح فنه يقبس المتقى عفاف النفس
حين رد الكنوز علما بان الـ مال يلهمى عن المعاد وينسى
اواردت الصبر الجميل فقيه للصبور الشكور حسن التأسي
حين آذاه اقربوه واقصوه ه وهموا بقتله اوبحس
لوجزاهم بفعلهم [فلقد] (٣) كا ن عليهم جبال مكة يرس
وهو الاصل فى التقى لم يياشر ايدا (٤) للبا ثعات بلس
وله الصوم والوصال (٥) ولا يفتر فى الليل عن قيام ودرس
وله الحلم والندى وندى القطر ضنين فى عام محل ويس
وله الفقر والتوكل اذلا يوجد اليوم عنده زاد أمس

(١) كذا فى الاصل وفى د «غرام» كذا (٢) من د ويظهر ان له ارتباطا بما بعده
(٣) من د (٤) كذا فى الاصل وفى د «ابدا» كذا (٥) كذا فى الاصل وفى د «الصلاة»

معدن الخوف والرعاية والحشة سية والشكرو الرضا والانس
وهو المؤثر الوجيه اذا قال كرام الانام نفسى نفسى
غرس الخير للورى فلقد فاز محب جنى ثمار الغرس
فعليه من المهيمن ازكى صلوات برمه خير رمس
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

قم فبادر قيل رفع النعوش حلبة (١) السبق ذا إزار كمش
وتدبر خلق السماء ففيها عبرة لذي التفيش
كيف قامت بلاعماد وفكر في معاني دياجها المنقوش
زينت بالنجوم تزه فيها كالقناديل او كخط رقيش
(١٥٠ الف) جل من شادهن سبعا طباقا

ليس في خلقهن من تشويش
جعل النيرين فيها سراجا وحماها من الرجيم الغشيش
وتفكر في خلقه الارض تنظر عجباً في مهادهما المفروش
بث فيها من كل زوج من الناس وما طار من ذوات الريش
وصنوف الانعام من رائحات سارحات ونافات الوحوش
وضروب الزروع والنخل والاعشاب من مهمل ومن معروش
ثم ارسا الجبال فيها الى يوم تراها كعنهك المنفوش
وهو المرسل اللواقع بشرى بسحاب بادى الومىض خشيش (٢)

(١) كذا في الاصل وفي د « حلبة » خطأ (٢) كذا فيهما ولعله جشيش.

وكسا الارض بعد محل برودا من ازاهير غضة وحشيش
 واعد الفلك المواخر تجريسن بنا فوق زاخر مستجيش
 وهدانا بعد العمى فاتعشنا بالنبي المبجل المنعوش
 والمصني من الخليل ومن سام بن نوح وقين (١) بن أنوش
 وهو عند الطوفان صاحب نوح والخليل الرضا بنار بن كوش
 وله في المعاد رفع لواء الحمد اذ أنه زعيم الجيوش
 وهو للامة المجيز على متن الصراط مزلة المخدوش
 كل من لم تنشه ثم يدها زل في النار وهو غير منوش
 وهو الشافع المنجي ذوى العصيان من قعر جاحم مخشوش
 احمد الهاشمي افضل خلق الله عبد صفا من التغشيش
 (١٥٠ ب) جامع المنقبات (٢) ذوالخلق المحم

مود من بعضه حديث الجيوش
 فاتح الخير والمؤيد بالاملاك وهو العزيز فوق العرش
 جاهد الجاحدين حتى أنابوا واستكانوا كالأنف المخشوش
 فاستتب الاسلام في الشرق والغرب الى ان علاجال شريش (٣)
 ياغيث الملهوف يا كاشف الكرب يا مرشد البليد الدهيش
 قيدي فاثقتي الخطايا ورماني الهوى بسهم مريش
 حصر الكاتبان قولي وفعل في كتاب محبر مرقوش

(١) كذا في الاصل وفي «دين» (٢) وقع في الاصل المنقبات بلا نقط وفي «المنقبات»

(٣) كذا فيهما وفي معجم ياقوت «شريش اسم موضع» ولم يذكر «شريش»

ثم مالى وجه اليك سواء فاجملن التقوى لباسى وریشى
وارزقنى الاخلاص فى ساعة الموت وأنسا فى لحد قبر نبیش
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

إلام على الآثام (١) انت حريص وعن طاعة الرحمن فيك نكوص
اغداً اذا احضرت حريان حافيا وأرعد منى للحساب فريص
ولائى للهادى البشير محمد معادا اليه فى المعاد احيص
ابى القاسم المختار افضل من غدت تحب به نحو الحجيح قلو ص
وخير مزور فى البسيطة اركلت اليه تجميات ضو امر خوص
نبى له من ربه بكلامه ورؤيته فى المرسلين خصوص
وايده الله المهيم بالصبا ورعب له فى الدارعين أحيص (٢)
حليم عن الجانى رؤف مؤلف رحيم على نفع الآنام حريص
سراج منير ذوبلاغاً وحكمة لما فتقت ايدى الضلال يخوص (٣)
(١٥١ الف) وجاء الورى من ربه بشهادة

فكان عليها للآ نام بليص
الى ان سميت انوارها مستطيلة فكان لها فى الخافقين نشوص
ألا يارسول الله يا من زكت له مناقب فى العصر القديم (٤) وعيص
فيا لى عاينت طيفك (٤) فى الكرى او اقتادنى سير اليك بصيص
مديحى موقوف عليك : فإله الى احد الا اليك خلوص

(١) وقع فيها «الآ نام» (٢) كذا فى دوفى الاصل «بصيص» (٣) كذا فى دولعله يحو ص
(٤) كذا فى الاصل وفى «الخلى» (٥) كذا فى الاصل و وقع فى «د طرفك» خطأ

إذا قيل فيك الشعر جاء مهذباً جلى المعاني ليس فيه عويص
 ووصفك يعطى الفهم نوراً كأنه على الدر في البحر الخضم يغوص
 وذكرك يا مولاي ينفع (١) غلى وللقلب من رجس الشكوك يموص
 ويونسى في وحدتى وتفردى إذا ضمتى لحد على لحيص
 اغنى فاني في زمان خطوبه لها بين احناء الرجال كصيص
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

نعم إن للبرق اليماني لوعة لها بين احناء الضلوع غموض (٢)
 وان لحفاق النسيم اذا سرى على الزهر المطلول وهو مريض
 لروحاً يهز الصب حتى كأنه يطير اشتياقا والجناح مهيض
 سألتك يا من اصبحت عزماته لها في طلاب المكرمات نهوض
 تسامت مراميه فاصبحت عزماته لها

ركاب به تجوب بحر (٣) الفلا وتخوض

((١٥١ب)) اذا ما وردت الماء ماء مجنة

وطلت عليه المطى تخوض (٤)

فعرض لاهليه بصب غرامه طويل بسكان الحجاز عريض
 وقل هل لمشتاق يهيم بذكركم تبادت به الايام فهو حريض
 سبيل الى عيش يقضى بقربكم وماضى شباب فات ليس يبيض
 لقد شف قلبي الوجد نحو اجبتى ومالى عنهم عاوض فيعوض

(١) كذا فيها ولعله « ينفع » (٢) هذه القصيدة لم نجد لها في الديوان بقية فيها
 اخطاء فليتنبه لها القارئ الكريم (٣) كذا ولعله نحر والبيت كما تراه (٤) كذا.

فليت المطايا كن يمن ارضهم ولو بسطت دون الفلاة أروض (١)
 لمن رفعت ما بين سلع الى قبا قباب تغشتها المهابة ييض
 بها منهل يروى به كل عارف وروض لأرباب القلوب أريض
 الا ايها الاعلام من ارض يثرب بها زمر الاملاك ليس يجيض (٢)
 حمى رسول الله اضحى معطر الـ مراص كأن المسك فيه يبيض (٣)
 نبى اجد الدين بعد دروسه وسدد سهم الرشد فهو رميض
 ولاقى الأذى من قومه فهو صابر ومرّ الى ذات النخيل يفيض
 فخل بثور غاره وعداته بكل سيل فى الفلاة تنوض
 فعى عليه العنكبوت بنسجه وظل على الباب الحمام يبيض
 اتى بالهدى والناس فى سكرة الهوى وعندم الأمر الحيد بغيض
 بهم لفظ لا يفقهون كأنهم لضعف العقول الواهيات بعوض
 له فى جهاد القوم درع حصينة واجرد مأمون العثار ركوض
 واسمر عسال وايض قاضب صقيل وقوس بالسهام مروض
 (١٥٢ الف) فكم فى عراض المعركات لحيله

صريع باطراف الرماح دحيض
 الى ان ذوى الطغيان بعد شبا به واصبح روض الدين وهو غضيض
 كريم عظيم المعجزات بجاهه نى الغيث خصبا والزمان عضوض
 واصبح ماء البئر من فضل ريقه الرضا نهرا يجرى (٣) فليس يغيض

(١) كذا ولعله العروض (٢) اى تميل وتنحرف ووقع فى الاصل « يمحض »
 خطأ (٣) كذا .

والجيش (١) حقا من اصابع كفه تدفق ماء في الاناء غريض
 روى الصدى من درعجفاء (٢) حائل تمكن منها الهزل فهي رفيض
 وذلك له الآساد حتى اوبسا (١) على باب البقيع ربوض
 فيا كاسر العدوى وجابر من سطت به غير الايام فهو وهيض
 تجمع فيك الفضل والفقر كله فلم يغل في وصف لديك قريض
 صفاتك عقد في القوافي مفصل تحلى به ضرب وزين عروض
 مديحك ذخري في حياتي وعدة اذا حال من دون القريض جريض (٤)
 علوت به في رأس ارعن شامخ فلا يطبيني (٤) بعد ذاك حضيض
 وكنلى بجير من خطوب لذى الحجبى الكريم الى العمر اللئيم تؤض (١)
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

إن بان من تهوى وانت مشيط وصبرت لا تبكى فانت مفرط
 فاحلل عقود الدمع في دار الهوى فلها البكاء عليك حقا يشترط
 ظل الدموع على ثرى الاطلال في شرع الغرام فريضة لا تسقط
 دار عكفت (٥) بها وفودك فاحم اقتنى عنها ورأسك اشط
 (١٥٢ ب) واذا تمكنت الصباة من قتي

لم يلو عطفه مزار يشحط
 كيف التسلى عن هوى قر له في القلب منى منزل متوسط

(١) كذا (٢) وقع في الاصل « هجفاء » خطأ (٣) اى القصة والريق يفص به وهو
 مثل مشهور (٤) اى يستميلنى (٥) كذا في دو في الاصل « عاقت » .

ارضى بما يختاره طوعا ولو اضحى بما ارضى به يتسخط
لم انسه يوم التقينا باسما والصدر بالاشجان منى ينحط
ففهمت من ذلّ لديه وعزه أن الجمال على القلوب مسلط
والحسن جند لا يفك اسيره وقليله بدم الجوى (١) متسخط
ومبكر جدت به عزماته نحو العلى فاغذ لا يشبط (٢)
ورفيقه الادنى الموازر صعدة برنه (٣) او صارم يتأبط
يطوى به شعب السبابس جلعد أجد القرى عبل السنام عملط
مرح يمور ويرتمى في سيره مور السحاب مرعد متخبط
يطفو به آل الضحى فكأنه فلك على متن الخضم مجلفط
واذا بدا عند الصباح لعينه قصر بذات النخل ايض اعيط
ورأى القباب البيض دام سناؤها وانحل عنه سيره المخروط
ارسى بطية للاقامة كلكلا فلنعم مرساه ونعم المربط (٤)
حات مطيته باشراف منزل منه المكارم والتقى يستنبط
فضل البقاع وشادها (٥) بمحمد فضلا كبيرا ساميا لا يضبط
هو افضل الرسل الكرام وانه لخطيهم وهو الامام المقسط
هو خير مأمول واكرم شافع يوم القيامة جاره لا يهبط (٦)
نصبت (٧) عيون الشرك والطفيا به وغدا به بحر الهدى يتغطط (٨)

(١) د «الهموى» (٢) وقع في الاصل «يتعطى» خطأ (٣) كذا فيها بلا تخط ولعله يزنية
(٤) كذا في الاصل وفي د «المهبط» (٥) كذا فيهما ولعله سادها (٦) اى لا يظلم
(٧) كذا فيها ولعله نصبت (٨) اى يضطرب ووقع في الاصل «يتغطط».

(١٥٣ الف) وافي وشيطان الغواية فاتح

باب الضلال لحزبه متخبط

يلقى زخارفه على اشياعه ويلفق القول الهراء (١) ويلغظ
فكأنه ولفيه في غيهم عشواء في غسق الدجنة تخبط
فما بنور الرشد ظلمة مكره الـ واهى فادبر خاسيئا يتلبط
وعلا بقهر النصر شاخ كيده فهوى وذل قرينه المتحبط
كم قد بالتار من قدوكم شحطت بسهم نحو (٢) طاغ شوحط
فسما به الايمان بعد نخوله حتى تسم ذروة لا تهبط
وجاه مرسله بازكى امة اختارها النمط الاغر الاوسط
ما فيهم (٣) الاولى عارف او زاهد او عالم مستبط
وغداً يكون بحوضه فرطاً لهم وشفيع عاص يعتدى ويفرط
وهم الشهود على عيوب سواهم يوم المعاد وعرضهم لا يهبط (٤)
وهم غداً ثلثا صفوف الجنة الـ فيحاء في سند صحيح يضبط
ازكى الورى نسا واكرم عنصرا وامتد كفا بالنوال وابسط
واتم حلما لا يجازى من آتى بالبوء عدل منصف لا يفرط
ولقد تعمق في أذاه وكاده بالسرحب من يهود عشط
فاعيد من كيد النوافث فاشنى فكأنما هو من عقال يتشط

(١) وقع في الاصل « الهذاء » (٢) كذا فيها و لعله نحر (٣) كذا في الاصل
وفي « منهم » (٤) كذا في دو لعله يعيط وفي الاصل « اذ كذبوا
واجورهم لا تحط » .

هذا ولم يعبس له وجهها ولم يُسمع له يوما كلام يستخط
وابتَّ بعض المعجرات فظلمها درثمين بالمسامع يلقط
(١٥٣ ب) شرح الملائك صدره في اربع

يا حبذا ما ضم منه الخيط
وكذاك في عشر و في معراجہ نقل الثلاثة حافظ لا يغلط
وانشق اكراما له قرا الدجى و جموع مكة بالبلاط (١) تعطمط
بقيعقان النصف منه ونصنه بابي قيس لالحالة يسقط
ولقد شكا يوم الحديية الصدى جيش فتاه (٢) صرخهم لا يوهط
فسقامهم حتى رووا وتطهروا بالماء من بين الاصابع ينبط
واتاه وفد فزاره وبلادهم بالجدب اضحت تقشعرو تقحط
فنى قنوطهم بدعوته ومن كان الرسول سفيره لا يقنط
ودعا فسحت ديمة حتى دعا بالصحو فانجابت كثوب تكشط
وله الشفاعة في المعاد وحوضه ال مذب الروا وله اللواء الاحوط (٣)
وله المقام الاكبر المحمودو الز لفي به يوم القيامة تغبط
هذا لعمر الهك الفضل الذى لا ريب فيه والثناء الاقسط
ياصفوة الرحمن من كل الورى يامن به فى الخطب جاشى يربط
انى الى رب العلى متوجه بك عند كل مله تنمط
بك استجير ومن يلوذ من الورى بعظيم جاهك قدره لا يغنط
فاسال لامتك الضعيفة نصرة ورخاء عيش ثم انا يسط

(١) كذا فى الاصل وفى د « بالصياح » (٢) كذا فيهما ولعله فبات (٣) كذا .

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

عُدَّتْ للحياة والموت والحشر ونار سوداء ذات شواظ
أحمدُ الشافع الوجيه ابوالقا سم ذوالحظ فوق كل الاحاظي
(١٥٤ الف) من به بشر المتوج سيفٌ

وتلاه قس بسوق عكاظ

وأناهم بمحكم الذكر منه فسا الوعظ حاذق الوعاظ
هو محي القلوب ماحي الخطايا قرّة العين روضة الحفاظ
جاء بالحق والشيطان تسعى بين حزب الضلالة الاوشاظ
[دخل الشرك في قلوبهم الغلف دخول النصول في الارعاظ] (١)
فاراهم ليهتدوا معجزات كافات للصبر والايقاظ
وهدام الى صراط سوى مورث زينة (٢) القلوب الفظاظ
فدنا منه كل عبد منيب ونأى كل فاجر خواظ (٣)
فلقد فاز من اناب وطالت حشرات المناقق الجمعاظ (٤)
لم يزل يحسن البلاغ الى ان عبد الله في الذرى والشناظ (٥)
وشسوع الفلاة والسيف والري ف وبث الصفاء بعد الكظاظ
فسما الدين مقبلا وتولى الكفر حيران رامقا بلحاظ
يا حبيب الرحمن يا شامخ البنيان في المجد يامنع الحفاظ

(١) من دوقة سقط من الاصل (٢) كذا في الاصل وفي د «لبة» (٣) كذا فيهما ولعله
جواظ (٤) كذا في الاصل وفي د «الجنعاظ» (٥) كذا فيهما وكلاهما بمعنى واحد.

يا جميل الاخلاق يا حسن الاء راض والصفح عن ذوى الاحفاظ
يا كريم الاعراق يا افصح النا س لسانا يا اعذب الالفاظ
يا رؤفا بالمؤمنين رحما ولاهل الفجور ذا اغلاظ
يا شفيع الانام يا منقذ العا صين من بطشه الشداد الغلاظ (١)
يا مغيث العطاش في الظما الاكبر والناس في صدى وكظاظ
في مقام فيه الحميم اكفهرت ثم ابدت تنفس المعتاظ
(١٥٤ ب) يا نبى الهدى اغث مستجيرا بك في الخطب دائم الالفاظ
من زمان فيه القبول (٢) لذى الجهل و وقت لذى الحمى لفاظ
فيه للغير نعمة و ثراء و اخو العلم عاجز عن لماظ
حمل العارفون فيه كما حمل مستوثق البرى والشظاظ
واسئل الله اطفه في حياء (٣) فاليه صابتي (٤) وحفاظي
واذا ما قبرت (٥) فردا وحيدا غائب الشخص عن حديد اللحاظ
واذا النفس بالمنية فاظت بانتهاء الحياة اى فواظ
لاعداك السلام في كل يوم من حبيب مواصل ملظاظ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر عقيدته ، وكان قد رآه
صلى الله عليه وسلم في النوم ، وقال قبلت فاه وقلت اشهد أن هذا النعم الذى
انزل عليه الوحي ، وقال لى عليه افضل الصلاة والسلام : وانا أشهد
انك مت على الكتاب والسنة ، ذكره صلى الله عليه وسلم بافظ الماضى .

(١) كذا فى الاصل وفى د « الفلول » (٣) كذا فى الاصل وفى د « فى
حيا » كذا (٤) وقع فيها « صياتى » (٥) كذا فى الاصل وفى د « قبضت » .

تواضع لرب العرش علك تُرفع لقد فاز عبد لله يمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك إنه لأعلى دواء للقلوب. وانفع
وخذ من تقى الرحمن أمنا وعُدة ليوم به غير التقى مروّع
وبالسنة المثلّى فكن متمسكا فلك طريق للسلامة مهيع (١)
هى العروة الوثقى وحجة مقعد نبت بها اسباب من هو مبدع
(١٥٥ الف) رأيت رسول الله انصح مرشد

وانجح ذى جاه كريم يشفع
واصدق رؤيا المرء رؤياه إنها لمن شبه الشيطان تُحمى وتمنع
فقبلت فاه العذب ثقيل شيق وما كنت فى ثقيل بمشاه (٢) اطمع
وقلت له هذا الغم الصادق الذى بوحى آله العرش كان يمتنع
فبشرنى خير الانام بميتى على سنة يضاء بالحق تشرع
فها أنا تصديقا لبشراه (٣) ثابت عليها بحمد الله لا انتفع
بمعتقد الثبت الامام ابن حنبل ادين فهو الناقل المتورع
لئن لم اتابع زهده وتقاه فانى له فى صحة العقد اتبع
أمر احاديث الصفات كما ات على رغم غمر يعتدى ويشنع
فلا يلج التعطيل قلبى ولا الى

زخارف ذى التأويل ما عشت ارجع
أقربان الله جل ثناؤه آله قديم قاهر مترفع

(١) كذا فى الاصل وفى د «ترجع» (٢) كذا فى الاصل وفى د «مساء» كذا
(٣) كذا فى الاصل وفى د «لرأه» .

سميع بصير ما له في صفاته شبه يرى من فوق سبع ويسمع
 وخلق الطباق السبع والارض واسع وكسبه منهن في الخلق اوسع
 قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الارض موضع
 ومن قال ان الله جل بذاته بكل مكان جاهل متسرع
 اليه الكلام الطيب الصدق صاعد واعمال كل الخلق تُحصى وترفع
 (١٥٥ب) فالملك يشاء الله ليس بكائن وما شاء في خلقه ليس يدفع
 يضل ويهدي والقضاء بامرہ مضى نافذا فيما يضر وينفع
 وللشر والخير المهيمن خالق وابليس من أن يخلق الشرأ وضع
 ولكنه للشر اخبث محدث بوسواسه في موبق الإثم يوقع
 علا عن معين ربنا ومظاهر على الملك او كفوا على الغيب يطلع
 لقد برا الخلق ابتداء من الثرى بلامسعد فيما يسوى ويصنع
 وقال لهم ذرأ ألتست بربكم فقال بلى منهم عصي وطيع
 وسوف يناديهم جميعا اذا اتوا خفأة عرأة في المعاد فيسمعوا
 ويسمع سكان السموات وحيه ففهم لسماع القول صرعى وخضع
 وكلم موسى والكلام حقيقة بتوكيده بالمصدر الخصم يقطع
 ومعتقدى أن القرآن كلامه قديم كريم في المصاحف مودع
 وقد سبق (١) الوعد المصدق أنه اذا جاءت الاشرط منها سيرفع
 وادوع حفظا في الصدور وإنه لبالعين مرئى وبالأذن يسمع

(١) كذا في الاصل وفي د «صدق» .

بالسنة القراء يُتلى وإنه بحرف و صوت (١) ضلَّ من يتتبع
هو السور الهادي الى الحق نورها وآيات صدق للنيين تنفع
به نزل الروح الامين مصداقا على قلب عبد كان بالحق يصدع
وليس بمخلوق ومن قال عكس ما ذكرت له في الناس بالكفر يقطع
(١٥٦ الف) ولا يحدث قد جاء عن سيد الوري

حديث لمعناه اسوق واوضح
لقد قرأ الرحمن طه جميعها ويس ايضا والملائك تسمع
ولم يخلق السبع الطباقي ولا الثرى وهذا دليل ما لهم عنه مدفع
وقولهم خلق فضيع وقول من يشير اليه بالعبارة افطع
ومن كان فيه واقفيا محيرا (٢) فذلك واللفظ كل مبدع
وفي كتب الله القديمة كلها اقول بهذا القول لا اتفرع
ومعتقدى أن الحروف قديمة وان حار في قولي غوى متع
تبارك ربى ذو الجلال صفاته تجل عن التأويل ان كنت تتبع
يداه هما مبسوطان تعاليا عن المثل يعطى من يشاء ويمنع
والواح موسى خطها يمينه مواعظ تشفى من ينسب ويخشع
وكلتا يديه جل عن مشبه له يمين الى خير البرية يرفع
وينزل فى الاسحار فى كل ليلة كما جاء فى الاخبار والناس هجع
ينادى اولى الحاجات والتوب طالبا (٣) فهل راهب او راغب متضرع

(١) كذا فى الاصل وفى د « وانه لحق وصدق » كذا (٢) كذا فى الاصل وفى د « موافقا ونخبرا » كذا (٣) كذا فى الاصل وفى د « طالعا » كذا .

(١٥٦ ب) ومن قال اثبات الصفات شناعة

فجراته اذ عارض النص اشنع
وينظره الابرار يوم معادهم ويحجب عنه من الى النار يوزع
كما ينظرون الشمس لا غيم دونها لقد خاب محجوب هناك بمنع
ولم يرفى الدنيا من الناس ربه بعينه الا الهاشمي المشفع
محمد المخصوص بالرؤية التي غدا الطور اجلالا لها يتقطع
وان نعيم القبر ثم عذابه لحق فسرور به ومروع
يخالف ضيقا بين اضلع من طغى ويفسح فيه للتق ويوسع
ويسأل فيه الميت الملكان عن هداه فرحوم وآخر يقمع
ويعرف من في القبر من زاره وإن يسلم على الاموات في القبر يسمعون
ومن يقرأ القرآن للميت مهديا يصله وبالاطعام والبر ينفع
وقد يسأل الاموات من مات بعدهم عن الاهل من منهم مقيم ومقلع
وربى احصى خلقهم (١) ويميتهم ويعيهم بعد المات ويجمع
وينفخ اسرافيل في الصور نفخة فكل من الاجداث للحشر مهطع

(١٥٧ الف) وتدعى البرايا للحساب جميعهم

فلا ظلم والميزان للعدل يوضع
وذلك يوم فيه نور نينا برفع لواء الحمد يعلو ويسطع
ويظهر فيه جاهه بشفاعة اليها لكرب الموقف الخلق يهرع
وينقذ في يوم القيامة من لظى من الامة العاصين اذ هو يشفع

(١) كذا في الاصل وفي د « احني » .

وينصب فيه حوضه كاشف الصدى وذلك حوض بالروا العذب مترع
وان له فيه مقاما مقربا ومقعد صدق نوره يتشعشع
ويسبق كل العالمين مبادرا حلقة باب المنزل الرحب يقرع
فيدخل والشعث الخماص كأنما وجوههم شمس الضحى حين تطلع
وينزله الله الوسيلة رتبة له ليس فيها للدخلاق مطمع
وقد خلق الله الجنان معدة لاربابها فيها ظلال ومرتع
وحور حسان ناعمات كواعب بها كل آواب حفيظ تمتع
وقد خلق الله الجحيم لاهلها لبأس اذا هاعنهم ليس ينزع (١)
لهم ظلل منها عليهم وتحتهم لامعائهم شرب الحميم يقطع
وبعد التقاضى يذبح الموت بينهم فستبشر راض وآخر يجزع
واعتقد الايمان قولا مسددا واعمال صدق في الصحائف تودع
﴿ ١٥٧ ب ﴾ يزيد بفعل الخير من كل مؤمن

وينقص بالعصيان فهو ممزع
وايماننا بضع وسبعون شعبة حديث صحيح النقل لا يتضعضع
وانى اذا ما قلت إلى مؤمن ولا شك عندى بالمشيئة اتبع
وليس كبير الذنب مخلص مؤمن بنار بلى فيه النبي مشفع
ولست ارى رأى الخوارج بل اذا رعى امرنا وال اطيع واسمع
وان جهاد المسلمين عدوهم لفرض وقرن الشمس في الغرب يطلع

(١) كذا في الاصل وفي د « يمزع » .

وَأَمْسَحُ فَوْقَ الْحَقِّ وَالْمَسْحُ سِتَّةٌ إِلَى مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ ثُمَّ اخْلَعْ
وَاللَّسَحْرُ تَأْثِيرٌ وَلَا بَأْسَ بِالزُّرْقِ بِأَمِّ الْكِتَابِ أَوْ دَعَاءِ يَرْقَعُ
وَلَسْتُ لِمَيْتِ الْمُسْلِمِينَ بِشَاهِدٍ أَيْسَقَى رَحِيقًا أَمْ حَمِيمًا يُجْرِعُ
بَلَى ارْتَجَى لِلْحَسَنِينِ سَلَامَةً وَاخْشَى عَلَى مَنْ يَعْتَدِي أَوْ يَضِيعُ
وَلَا رَيْبَ عِنْدِي فِي ثُبُوتِ كَرَامَةِ الْوَلِيِّ وَلَوْ اضْحَى عَلَى الْمَاءِ يَسْرِعُ
وَبِالْحَمْدِ اقْتِنَاحَ صَلَاتِنَا لِمَا صَحَّ مِنْ نَقْلِ الْمُحَقِّينَ اتَّبِعْ
وَلَا أَرَى فِي الْفَجْرِ الْقَنُوتَ وَلَا أَرَى عَلَى إِذَا أَذْنْتُ أَنِّي أَرْجِعُ
وَأَنْ مَرَّ فِي شَعْبَانَ عَشْرُونَ لَيْلَةً وَتَسَعُ وَغَمًّا (١) الْبَرَجِ بِالصُّومِ اقْطَعْ
وَمَذْهَبُنَا الْوَسْطَى هِيَ الْعَصْرُ فَاسْتَفِدْ مَسَائِلَ خَمْسًا مِنْ فُرُوعٍ تَفْرَعُ

(١٥٨ ألف) وَلَسْتُ لِمَنْ فِيهَا يَخَالَفُ مَا نَعَا

وَلَكِنْ خِلَافٌ فِي الْأَصُولِ مَنَعُ
وَمَا شَاعَ فِيهِ مِنْ خِلَافٍ لِمُسْلِمٍ فَإِنِّي لَمَنْ يُفْتَى بِهِ لَا أَبْذَعُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمْعُهُمْ وَمُعْجَزُهُمْ حَقٌّ وَذَلِكَ يُقْنَعُ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ خَيْرُهُمْ وَأَفْصَحُهُمْ عِنْدَ الْبَلَاغِ وَأَبْرَعُ
عَلَى عَرْشِهِ خَطَّ اسْمِهِ وَلَقَدْ عَفَا لِأَدَمَ إِذَا ضَحَى بِهِ يَتَضَرَّعُ
وَكَانَ صِفَى اللَّهِ آدَمَ طِينَةً وَفِيهِ لَا قَارَ النَّبُوءَةِ مَطْلَعُ
وَأَوْدَعَتْ التَّوْرَةَ غَرَ صِفَاتِهِ فَمِنْ نَعْتِهِ الْأَحْبَارُ آمَنَ تَبَعُ
وَأَوْدَعَتْ الرِّهَانَ سَلْمَانَ وَصَفَهُ فَكَانَ إِلَى إِخْبَارِهِ يَتَطَّلِعُ
فَابْصُرْ بَرَهَانَ الْعَلَامَاتِ عِنْدَهُ فَاضْحَى بِجَلْبَابِ الْهُدَى يَتَلَفَعُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَوَقَعَ فِي «عَمْرٍ» خَطًا.

وقد كان حملا والجباه منيرة^١ به وسمت انواره وهو مرضع
 تنكست الاصنام عند ولاده كما تنكستها منه في الفتح اصبع
 وشب شبابا للنواظر ناضرا وفيه لسرالمجد (١) مرأى ومسمع
 لقد شرحت منه الملائك صدره وكان له من ابرك العمر اربع
 وكان ابن خمس والغمام تظله وفي العشر نور الشرح في الصدر يلعب
 وفي الخمس والعشرين سافر تاجرا بمال رزاق للفاوز يقطع
 راه بجيرا والغمامة فوقه ومسيرة^٢ والحر للوجه يسفع
 وابصرت الكبرى فتاة خويلد ومن فوقه ظل الغمام مرفع
 (١٥٨ ب) الى ان اrote الاربعون اشده

فاضحى بسر بال الهدي يتدرع
 ولما تحلى بالنبوة وانتهى الى مستو عنه الملائك توزع
 اتى وعلى عطفيه اغر حلة وتاج بدر المكرمات مرصع
 رأى ليلة المعراج امرا محققا ومنكر هذا الامر يخفى (٢) ويردع
 وفيها قبيل الرفع اكل صدره بشرح منير نشره متضوع
 به اظهر الله المهيم دينة فاصبح وجه الدين لا يتبرقع
 واحكامه في الامر والنهي والشرى وفي البيع تبق والجبال تصدع
 ومعجزة القرآن ظلت لحسنه وترتيله في نخلة (٣) الجن تخضع
 وللقمر المنشق نصفين معجز^٣ عزيز على من رامه متمنع

(١) كذا في الاصل وفي «لبرالمجد» (٢) كذا فيها راعله يخفى (٣) وقع فيها «نخلة».

ونادى قلبه بمكة دوحه^١ تحداً اليه الارض خداً وتسرع
ولما دنا منه سراقه طالباً على فرس كادت له الارض تبلع
فعاذ به مستأمناً فاجاره واطلقها حتى غدت تتقلع
وحن اليه الجذع عند فراقه كما حن مسلوب القرن مفجع
وخر له الناب المهدد ساجداً واجفائه خوفاً من النحر تدمع
فاطلقه من اهله فيجاهه نجماً من اليم الذبح هذا الخلقع (١)
فكيف بنا اذ نحن عذنا بجاهه من الحادث المغرى بنا فهو مرجع
(١٥٩ الف) وخر له ساني الاباعر ساجداً

وكان شروداً فانشى وهو طبع
وعادت به ريم ففك اسارها فرت على الخشقين تحنو وترضع
ومديديه والرؤى مقشعة فما رام الآ والسحاب تهمع
فدام الحيا سبعا فدد لكشفها يدا غمرت جوداً فظلت تقشع
ودرت له في الجذب عجفاء حائل^٢ وبكر على نزو الفحول تمنع
وقد كان من مد من التمر ومن الشـ مير بجوع (٢) الجحفل الجم يشبع
ومن لبن في القعب اشبع كل من حوت صفة الاسلام والقوم جوع
وأض ابوهراً وقد كان آيساً من الرى وهو الشارب المتضلع
ولما اشتكوا يوم الحديدية الصدى غدا الماء من بين الاصابع ينبع

(١) كذا في دوق الأصل «الخليع» ولعله الخلقع أى المسن وفيه بقية (٢) كذا فيها ولعله بلجوع .

وقد أصبح الماء (١) الأجاج بريقه يروى غليل الظالمين وينقع
 وساحت به بثر ومقلّة حيدر شفاها فلم يرمد لها الدهر مدمع
 وكلّه الصمّ الصوامت مثلما يكلمه بادي الفصاحة مصقع
 وكان على شهر له الرعب ناصر وريح الصبا للنصره وجاء زعزع
 وإن رمت من اخلاقه ذكر بعضها فتلك من المسك المنبر اضوع
 اتته مقاليد الكنوز فردّها وقال اجوع اليوم والغدا أشبع
 (١٥٩ ب) فصّح له الزهد الصريح بقدره

وعلم فن ذا منه أغنى واقع
 وفي الحلم ما جاز مسيئاً بفعله ألم يعف عمن للسّام (٢) تجرع
 وعن ساحر جزبان (٣) رام بكيدة أذاه فلم يحزه بما كان يصنع
 فقال لقوم عند درّكّة (٤) لهم رأوه فقروا آل ارفدة ارجعوا
 ليعلم اعداء الهدى أن ديننا هو الحق فيه الامر سهل موسّع
 ويستشد الاشعار مستحسننا لها وقد كان من حسن المدح يسمع
 ولا بن ابى سلى اجاز وقد دعا على المدح للعباس نعم المشرّع
 وكان له حسن التواضع شيمه جابه به الرحمن لا يتصّع
 فني يته قد كان يخصف نعله وكان اذا ما انهج الثوب يرقع

(١) كذا في دوفي الاصل «الملح» كذا (٢) كذا في دوفي الاصل «السّام»
 خطأ (٣) كذا (٤) في القاموس والتاج «هى لعبة للعجم او ضرب من الرقص
 او هى حبشية معربة ومنه الحديث انه مر على اصحاب الدرّكّة فقال جدوا يا بنى
 ارفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة».

ويجلس فوق الارض لا فرش تحته ومطعمه ايضا على الارض يوضع
 دعاه يهودى اجاب دعاه وعن دعوة المملوك لا يتمنع
 وفي الجود فاسئل عن خباء يمينه ائمة اهل النقل يا متبع
 ألم يهب الشاء الكثير عدادها لعاف أتاه يعتريه ويقنع
 اما فضها سبعين الفا بمجلس فلم يبق منها درهم يتوقع
 وفي البأس فاسأل عنه يوم هو ازن أما انهزموا وهو الكمي السמידع
 (١٦٠ الف) وما التقت الاقران يوم كرىهه

• على الطعن الا وهو اقوى واشجع
 لهم منه يوم السلم شرع وستة وفي الحرب نصر والاسنة تشرع
 وامتة خير القرون وخيرهم صحابته ازكى الانام واورع
 وخيرهم الصديق اذ هو منهم الى السبق في الاسلام والبراسرع
 وفي ليلة الغار اقتداه بنفسه حذارا عليه من اراقم تلسع
 وقاه من الرقش العوادي برجله فبات يعانى السم والطرف تدمع
 واتحفه بالبكر عائشة التى براءتها في سورة النور تسمع
 وكان له صهرا وصلى ورايه آل نبى صلاة الصبح والصحب اجمع
 ورد فريق الردة الزائع الذى لفرض زكاة المال اصبح يمنع
 الى ان اقام الدين بعد اعوجاجه واضحى حمى التقوى به وهو ممرع
 رضينا به بعد النبى خليفة على عقده كل الصحابة اجمعوا
 ومن بعده الفاروق مظهر ديتا باسلامه والامر خاف مبرقع
 هو العدو العبرى المفهم المبصر والباب الحديد المنع

(١٦٠ ب) خلافته صحت بعقد خليفة على فضله حزب الصحابة بجمع
ورؤيا النبي المصطفى أنه على قلب غزير الماء بالغرب ينزع
وتأويل هذا ما سمعت فتوحه وعدل له بين الانام موزع
له العلم والحكم السديد وصحة التوكل وصف والتقى والتورع
وعن زهده فاستل خيرا ألم يقم خطايا عليهم والازار مرقع
ومن بعده عثمان من كان في الدجى يرتل آيات الكتاب ويركع
يرتل في ركعة وهو الذي له كان في رَقِّ المصاحف يجمع
وزوجه الهادي ابنته كرامة ولو كنَّ عشرا لم يكن بعد يمنع
واعطاه سهما يوم بدر ولم يكن وبايع عنه نائبا حين بويعوا
وسبل بثرا ماؤها ينقع الصدى وجهاز جيشا وهو بالعسر مدقع
وقصه الرحمن ثوب خلافة بوعد النبي المصطفى ليس يخلع
ومن بعده الهادي على بقوله السديد اذا ما اشكل الامر يقطع
اذا ذكر الراوون صحب محمد يكون له فيهم خصائص اربع
إخاء مع المختار وهو ابن عمه وسبطاه والزهراء فضل منوع
واعطاه خير الناس اشرف راية وكان له بالفتح والنصر مرجع
ولو شاء ان يرقى السموات اذله على كتف الهادي البشير ترفع
امام بطين في العلوم وإنه من الشك والشرك الخفى لا نزاع
(١٦١ الف) ومن بعدهم خير الصحابة ستة لهم بالجنان المصطفى كان يقطع
فذكرك منهم طلحة الخير شائع وقولك فيه طلحة الجود اشيع
ويعرف

ويعرف بالفيض اذ جود كفه اعم من البحر الحضم وانفع
فكم ما تي الف على الناس فضها عليهم بها في الضائقات يوسع
ويمناه شلت يوم احمد لدفعه بها عن نبي الله لا يزعزع
وان الزبير الفاتك الشهم منهم اشد رجال الحرب بأسا وامنع
وفارس بدر وابن عمه سيد ال حواريه وهو الذي باختياره
ومنهم امير الحرب سعد بن مالك وثلث ارباب الهدى ودعاؤه
وكان له خالا واول (١) من رمى ومنهم سعيد خصه سيد الوري
بسهم وأجر يوم بدر وقد غدا كمن هو في بدر كمي مدرع
وان ابن عوف منهم المنفق الذي بانفس مال لم يزل يتبرع
(١٦١ ب) ومنهم امين الامة الثبت عامر فيا لقي فيه غنا و مقنع
وابطال بدر فضلهم غير منكر بانخر ثوب في الجهاد تدرعوا
وفي ريعه الرضوان فضل لاهلها و تفضيل اهل البيت مالىس يدفع
وازواجه في جنة الخلد عنده بهن مع الحور الحسان يمتع
والفضل ايضا في معاوية اعتقد ردافته تفضيلها لا يضيع
هو الكاتب الوحي الحليم واخته مع المصطفى في جنة الخلد ترتع
وكل صحابي رآه ففضله على غيره في نيله ليس يطمع

(١) كذا في الاصل وفي د «افضل» .

ولا ابتغى التفتيش في ذكر ماجرى لأصحابه خاب الغوى المشنع
 فيا طالباً أرض الحجاز اذا انطوى له اجرعٌ منها تعرض اجرع
 يحاول اسباب العلى في طلابه فيوجف في اليد الركاب ويوضع
 اذا بلغت سلعا مطاياك غدوةً ولاح لها من أرض طيبة مرتع
 فذلك مأوى العلم والحلم والهدى وفيه لمكنون الحقائق منبع
 لأن به خير الانام محمداً له كل (١) الفضائل تجمع
 فقل يا رسول الله انت نصيرنا على فن في وقتنا تنقرع
 (١٦٢ الف) بك السنة المثلثى عرفنا وانكرت قلوب عليها بالغباوة يطبع
 بتسليماً فيها وعينا وفرقة الـ هوى قلدوا فيها العقول فلم يعوا
 فسل ربك الرحمن أن لا يزيلنا عن السنة المثلثى وانت مشفع
 عليك سلام الله ما اعقب الدجى صباح وما لاح بوارق تلغ
 وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم بالاشارة:
 نفسى الفداء لبدر تم بازغ سامٍ على غصن الجمال النابغ
 لا يعترى نقص المحاق كماله كلاً وليس قوامه بالزائغ
 يهتز في حلل المواهب مائسا في ظل قرب للجلالة سابغ
 غصن النضارة نشره متعطر ريان من ورد المزيد السائغ
 اهدى له الرحمن احسن صبغة فتبارك الرحمن احسن صابغ
 بلغت عنايته به ما لم يكن احد اليه من الانام يبالغ
 صفت القلوب بوده اذا اطفأت انواره نار العدو النازغ

(١) سقط هذا البيت من د «و لعل السائط انواع» او نحوه.

قعت جيوشُ النصر تحت لوائه بالقهر كلِّ مبارز و مراوغ
 يا من تجمعت المناقب كلها فيه فلم يدركه وصف مبالغ
 ومن ا لتسى ثوب البهاء حجة تبا لقلب من وداذك فارغ
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :
 اليك رسول الله اشكو تخلفي وشدة تقصير بقلبي مجحف
 وقد خشوع للفوائد جالب وأعظم من فقد يه فقد تأسني
 ﴿١٦٢ب﴾ اذا المعت للرشد في القلب لمعة تغمدها سدفُ الحجاب فتختفي
 إلام وقد اكملت ستين حجة الوث على ذلّ النقيصة مطرفي
 وحتم انهى النفس عن شهواتها وتضمن لي ان لا تعود فلاتني
 وازجرها عن غيها وجاحها فتخدعني منها بوعد مسوف
 اغالى بها في سوما فتردني الى ثمنٍ بخسٍ زهيد مطلق
 اغثنى فقد ضاقت عليّ مذاهبي وانت ملاذ للروع المخوف
 اجرني اجرني يا حمي كل عائد ويا ملجأ الجاني وغوث الملهف
 قصدتك يا خير البرية كلها وافضل مبعوث واعدل منصف
 واكرم مقصود وانجح شافع وارحم خلق الله بالمتعطف
 لتسأل في الله فارحم تضرعي وذلّ خضوعي واستعار (١) تلهني
 قصدتك علما أن جاهك كانف لجارك قصد الهاتف المتخطف

نخذ يدي يا عدتي عند شدتي وصل وتعطف يا كريم التعطف
 وكن لي في الدنيا شفيعا فاني لارجوك في الاخرى لحشري وموقفي
 ألسن سليل الغر من آل هاشم اولي الكرم الهامى على كل معني
 بك اكتست الآباء فوق فخارهم فخارا ومن يفخر بمثلك يكتف
 وكنيت نيا قبل آدم مصطفى كريما لحق انت خير من اصطفى
 ومنك اكتست اعطاف طيبة حلة من الفخر لا اهداب برد مفوف
 ففاقت جميع الارض نورا وبهجة وعرفا به لولاك لم تعرف
 ولولاك ما حنت اليها على الوجي ركائب تطوى نفقا بعد نفق (١)

(١٦٣ الف) ضوامر من طول السرى برحت بها

البرى وبرها الحث من كل موجف
 عليها رجال فارقوا خفض عيشهم فاصدقهم عنك زهرة زخرف
 يؤمون ربعا منك بالنور أهلا يرومونك الفضل يا خير مسعف
 وادركت الانصار اوس وخزرج بك النصر لا بالسهمري المثقف
 لك المنة العظمى عليهم اذ اهدوا بنورك للدين القويم المخفف
 بدت ليلة السبعين انجم سعدهم يدر تمام منك غير مكسف
 وحازبك الاعيان من نقباهم مناقب عز نورها ليس يحقني (٢)
 دعوتهم نحو الرشاد فبادروا سراغا لما تدعو بغير توقف

(١) سقط هذا البيت من دو وقع في الأصل «ثقيفا بعد ثقيف» خطأ (٢) كذا في الأصل وفي د «ينطفي» .

فاضحوا جميعا قد تألف شملهم على طاعة الرحمن خير (١) تألف
وامتك المرحومة الوسط التي سمت قبل (٢) اجتازت كمال التشرف
اتبتك ياخير البرايا بمدحة اطاعت قوافيها بغير تكلف
عليها بهاء من ثنائك باهر شهى الى قلب المحب المشغف
ولو لم تكن جاءت بمدحك سنة لقصر عنه هية نظم وصف
مدحتك ابغى الفضل منك واجتدى نوالك فاجبر كسريحي بن يوسف
فلى حرمة الاسلام والشيب والذى ادين به من سنة لم تحرف
ورؤياك في الدنيا واخرى يالها متى إن ائل اسبابها اتشرف

(١٦٣ب) وحج الى البيت المعظم في غنى وعافية واضم عيالى واكنف
وتجديد تسليمى عليك مواجها وتعفير خدى فى الثرى المترشف
وخاتمة الاعمال بالفوز والرضا ومن يكف عقبى السوء فيها فقد كفى
عليك سلام الله غضا مجددا منوطا بتسليم جديد مضف
لبعرتك الغر الكرام وصحبك الافاضل اهل السبق فى كل موقف
وازواجك اللاتي كلن طهارة وبرأهن الله من إفاك مرجف
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

لولا شذا من نشركم ينشق ما حن نحو المتهم المعرق (٢)
ولا صبا فى الصبح نحو الصبا ولا اثارث شجوه الاينق
ما الربوع بعدكم بهجة ولا لروض ناضر روتق

(١) كذا فى الاصل وفى د « اى » (٢) كذا فى الاصل وفى د « فيك » ولعله بك .

(٣) كذا فى دوفى الاصل « نحوك مستهام معرق » كذا .

انتم معانيها فان غبتموا فليس فيها حسن يرهق
 لولاكم ما هاجنى بارق ولا شجاني بالحمى ابرق
 ولا لوى لى عنقا فى الفلا عيس اذا جد السرى العنق
 ما عرض الحادى بذكراكم الا وسمى نحوه يسبق
 ولاسرى ركب الى ارضكم الا تلاه قلبى الشيق
 فكوا اسيرا لكم موثقا عليه فى حفظ الهوى موثق
 فواده قيده حبكم وجسمه بين الورى مطلق
 قد كنت من قبل النوى ان جرى فراقكم فى خاطرى افرق
 (١٦٤ الف) وكتم نصاب العيني فهل طيف خيال منكم يطرق
 احببكم طفلا وقد اخلقت شيبتي والود لا يخلق
 اتي اشوب الآن (١) صفوا الهوى وعارضى قد شاب والمفرق
 يليق بي صبرى على حكمكم ولكن (٢) العطف بكم اليق
 هل عائد لى والمى ضلة ظل وورد سائع ريق
 يا أرض نعمان ووادي منى والخيف لو ان المي تصدق
 وهل بذاك الشعب لى وقفة فى حرم انواره تشرق
 وربّة السر لنا تجتلى وعود وصلّى مشر مورك
 واكبر الآمال لو ضمني بسفح سلع مربع مورك
 فبالقياب البيض لى مطلب عرف الرضا من ترابه ينشق

(١) كذا فى دوق الاصل « الارض » كذا (٢) كذا.

محجب بالعز لا بالظبا به سناه لا القنا مُحْدَق
 تقطع بالاشواق ارواحنا اليه ما لا تقطع السبق
 حاز كنوز الفضل بالمصطفى ذاك الجنب العطر المشرق
 وكل فيج أريج بالتقى فانه من طيه يعبق
 اتى بدين قيم واضح بين ضلال وهدى يفرق
 ينمى ويزداد ودين العدى أئمة الزينغ به تمحق
 كذلك الحق اذا ما علا على محال باطل يزهب
 طوى الطباق السبع حتى انتهى الى مقام قط لا يابح
 قام مقاما لودنا غيره منه لأضحى بالسنا يحرق
 (١٦٤ ب) وعاد ليلاً وأساريره بنظرة قدسية تبرق
 يا ويل من كذبه بعد ما كان أمينا فيهم يصدق
 لو لم يقل إني رسول أما شاهدته في وجهه ينطق
 سبحان من صورته صورة اكل معناها الذي يخلق
 كأن فاه باسمها ناطقا بجوهر الغواص مستحْدَق
 فالشفة الياقوت واللؤلؤ الـ رطب الثمين الثغر والمنطق
 جينه الصبح ومن فوقه الفرع الدجى والفلك المفرق
 كأنما قد صيغ من فضة بنانه والكف والمرفق

وَخَصَّهُ بِالْخُلُقِ الْمَرْضِي سَمَحٌ خَلِيمٌ خَاشِعٌ مُشْفِقٌ
 يَسْمُو وَيَعْلُو بِهِاءَ إِذَا مَا قَالَ وَالتَّوْقِيرُ إِذَا يَطْرُقُ
 كَانَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ذَاقُوهُ وَبِالَّذِي يَبْغِي الْهُدَى يَرْفُقُ
 فِي صُلْبِ نُوحٍ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فَهُوَ عَلَى الْأَمْوَاجِ لَا يَفْرُقُ
 وَصُلْبُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجَلِهِ لَهُ ضَرَامُ النَّارِ لَا تَحْرُقُ
 [وَكَانَ مِنْ مَعْجَزِهِ أَنْ غَدَا مَاءٌ رِيًّا مِنْ كَفِّهِ يَدْفُقُ] (١)
 كَمَا حَوَّنِي كَفَّاهُ تَمَرًا بِهِ أَشْبَعُ جَيْشًا ضَمَّهُ الْخَنْدُقُ
 وَمُرُودُ (٢) الدُّوسَى فَاغْجَبْ لَهُ إِذَا زُوْدَتْ مِنْ تَمَرِهِ الْأَوْسُقُ
 فَرَسَانُهُ اخْتِ عَلَى فَارِسٍ فَرَالِ عَنْهَا التَّاجُ وَالْمَنْطِقُ
 وَجَانَهُ مُتَّصِلٌ بَعْدَ مَا يَصْعَقُ بِالْبَفْحَةِ مِنْ يَصْعَقُ
 غَدَاً لَهُ الْحَوْضُ وَفِي كَفِّهِ لَوَاءٌ حَمْدٍ شَامِلٌ يَخْفِقُ
 وَهُوَ شَفِيعٌ مُنْقِذٌ فِي غَدٍّ مِنْ بِالْخَطَايَا فِي لُظَى مُوثِقٌ
 (١٦٥ ألف) يَأْمَنُ لَهُ فِي مَنْصَاتِ الْعُلَى وَفِي الْبَرَائِ نَسَبٌ مُعْرِقٌ
 وَتَعْرِفُ الْخَضْرَاءُ آثَارَهُ وَتَعْرِفُ الْغُبَرَاءُ وَالْمَشْرِقُ
 وَوَصْفُهُ يَعْجِزُ عَنْ حَصْرِهِ نَظْمًا وَثَرًا مَاهِرٌ مُفْلِقٌ
 قَدْ مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَمَالِي سَوَى جَاهِكِ اسْبَابُ بِهَا أَعْلَقُ
 كُنْ لِي مَجِيرًا فِي زَمَانٍ بِهِ قَوَارِعُ اسْهَمَهَا تَرْشَقُ

(١) من دولا بد منه ليرتبط بما بعده (٢) كذا فيهما والصواب مربد والقصة مشهورة .

واسأل لي الرحمن رَوْحاً اذا ضَمَّ عظامي برزخ ضيق
ورحمته توصلي جنة لبأسها الفاخر استبرق
لازال في ربك املاكه سبعون الفا حوله تحديق
تهدي الى تربك طول المدى توافح المسك به تفتق
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم:

ياربة الستر لا انجابت غواديكي عن جومغناك اويخضر واديكي
وزدت في كل صبح عزة وسناً ولا خلا من رجال الحى ناديكي
لازال مربك الداني الظلال حمى رجاً لما كفك الناي (١) وباديكي
وانت يا عذبات الباني لا برحت تهيج اشواقنا الحان شاديكي
وماس من كل غصن منك من طرب عطف وتنت دلالاتي تهاديكي
ويا مياه الحى لازلت طيبة يروى بشرب الزلال العذب صاديكي
ويانسيم صبا مجد لقد عرفت روى بمسراك وهناً عرف مهديكي
(١٦٥ ب) ويا ليل الله عيش هوى مع البدور تقضى في ديار يكي
ويا فوارط ايامي يخيف منى لو كان يفدى زمان كنت افديكي
ويا رسائل وجد لا ابوح بها الى الاحبة غنى من يؤديكي
اخفيك من عذلى صونا ومكرمة بل المدامع والانفاس تبديكي
ويا ركاب الحجاز القود لا نقبت من السرى ابدا اخفاف ايديكي
ولا عدلت عن النهج القويم ولا مالت الى غير احبابي هواديكي

(١) كذا في دو في الاصل الباي و لعل الصواب الثاوي.

كم ذا التماهى دعى التعليل وابتدرى الى الحمى فغنائى (١) فى تمامديكى
وياقبا بى حى سلع حويت على رقى بما اسلفت عندى اياديكى
فتحت بالرشد لى عينى بعد عمى واسمع السرمن قلبى مناديكى
حق على أوالى من بك اعتلقت اسبابه واعادى من يعاديكى
انى وان تك اضحت عنك نازحة دارى لأرعى بظهر الغيب واديكى
لازال سكانك القطان (٢) فى دعة وفاز رائحك السارى وغاديكى
وانت لانجزعى يانفس من بدع مضلة ورسول الله هاديكى
اجارك الله لولا درع سنته لكان سهم الهوى الفتان مرديكى
لا تخلقى موعدى فى حفظ منهجها فاست اخلف فى حفظيه وعديكى
(١٦٦ الف) وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ياحدة الركب الحجازى ميلوا فبنعمان للركاب مقيل
فاريحوا فيها المطايا قليلا من وجاها فقد براها التحول
وانزلوا الخيف من منى فيه ظل للامانى للنازلين ظليل
واستقلوا نحو الاباطح ان كان الى ربة الستور سيل
بابى ذلك الجناب فوجدى وغرامى به عريض طويل
داره طال ما تبلج فيها للحبين وجه عطف جميل
عشت فيها مع الاحبة حينا لم يرع مسمعى لديها عذول
ثم غارت يد الجلال فصانت عزة (٣) ربعها فعر الوصول

(١) كذا فى دوق الاصل «فتان» خطأ (١) كذا فى الاصل وفى «الافطاب»
(٣) كذا .

غير أني على المودة لا الطر فني ولا الفؤاد ملول
 اتنى الدنو منها وقد حا ل عن القرب وعرها والسهول
 ابن منا سمرام دون حماها ذبل السمر شرعا والنصول
 ذات خد رها البهاء وشاح ولها العز والسنا اكليل
 ليس في تربها لذى العز والسلا طان الا الخضوع والتقبيل
 هل لظمان نحو منهلها العذ ب ورد به ييل الغليل
 يوم تضحي وللناق حين في رباهما وللجياذ صهيل
 واذا ما سرت لها نحو سلع خب تارة وطورا ذميل
 ترمي في القلا لها الشوق حاد ولها نشر من تحب دليل
 فلها اليمن والسعادة والنصرة والبشر والرضا والقبول
 (١٦٦ب) بجانب رجب حوى كل فضل وغفار مذجل فيه الرسول
 احمد الهاشمي اكرم خلق الله اصلا اذا تعد الاصول
 شية الحمد جده هطل الغيث به والربيع وان كليل
 سل من هاشم بن عبد مناف كاسر الجوع والجدوب تصول
 نسب حل في قریش ذراها دون مرساه شامة وطفيل
 حاز فيه بنو كنانة من عد نان مجدا بناء اسمعيل
 ولقد طاب والمهمين ربي منبت (٤) اصله الخليل الجليل
 ولعمري به قریش استفادت شرفا لم ينله قبل قيل

(١) وقع فيهما « منيب » خطأ .

وصفه المرتضى لموسى وعيسى بيّنته التوراة والانجيل
وبه احسن البشارة شعبا وعزير وبعده حزقيل
واهتدى تبع بما بين الاء بار من نفعه الذى لا يحول
وتصدى كعب لآل لوى ولديه شبّانها والكهول
قبل خلق النبي بالحقب الخ سن خطيباً وهو الليب النيل
ذاكراً مبعث النبي وودّ الخ ضرلو كانت الحياة تطول
وجلاه لشية الحمد سيفٌ لحلاه وما اليه يؤل
ولقد قام فى المواسم قسٌ شاهداً أنه نبى رسول
ورأى الراهب النبوة قد لا حت عليه كأنها قنديل
اذ رأى فوقه الغمامة ظلّاً ويميل الظلال أنى يميل
﴿١٦٧ الف﴾ ولنت الرهبان افضل هاد كان سلمان فى البلاد يحول
فرأى عنده العلامات حقاً فاغتنى وهو قابل مقبول (١)
وكفاه من الفخار مقام كان فى القرب دونه جبريل
وهو الخاتم المخصّص بالذك ليم والرؤية الحبيب الجليل
يا حبيب الرحمن انت المرجى والوجيه المشفع المأمول
قد قصد ناك فى حوايج فاسأل ربك اليسر فهو نعم الوكيل
وقال بمدحه صلى الله عليه وسلم :

الا يارسول الله ياخير مرسل تخيرك الرحمن للرسل خانما

(١) كذا فى دوفى الاصل « قاتل مقتول » .

ويا من اذا المشتاق ابصر وجهه فان له البشرى وان كان نائما
تعطف على ضعفى برؤية وجهك الـ كريم فروياه تحط المأثما
ولست باهل لاجتلاء جماله ولكن فقير يسأل البرراحا
وهذا ربيع ابرك الاشهر الذى ظهرت به فى طالع السعد قادما
كساك به الله المهيمن حلة الـ بجمال وقّدت المهابة صارما
فهب لى فيه خلعة الفوز والرضا برؤياك يا من كان بالحق حاكما
وسل لى رب العرش منه (١) معونة من الله تغنيى اذا كنت عادما (٢)
(١٦٧ ب) وسل لى الى صونهم وصلاحهم عسى ان يكونوا صالحين اكارما
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

اذا صار قلبُ العبد للسرّ معدنا تلوح على اعطافه بهجة السنا
وان فاته المعنى علته كثافة (٣) واصبح فى افعاله متلونا
وعُدت بامر ليس عندى رية ولا شك فيمن قاله متيقنا
وكنت اظن الاربعين مظنة لوعدى فجازتنى ولم ابلغ المنى
واربت على الستين مدة عيشتى كذلك لم اعرف لنفسى موطننا
فان كان ما ارجو قد اصبحت (٤) واقفا فكل الذى لا قيت اصبحت هينا
والآفيا حزنى وطول ندامتى وحق المثل ان يهيم ويحزنا
وما عاقى الاهوى يحجب الفتى عن الخطّة المثلّى ويورثه العنا
فان كان يمحو العذر لى التى حرمت بها الامر الذى لى عينا

(١) كذا فى دونى الاصل « فى هذا الخميس » (٢) كذا فى دونى الاصل « عازما »

كذا (٣) كذا فيها ولعله كآبة (٤) كذا فى لاصل وفى د « وأمل » خطأ .

فها انا منها نائب متصل الى الله ذى السلطان والعز والعتى
وإني اليه خاضع متوجه باحمد ازكى شافعٍ لفتى جنى
محمد المختار من آل هاشم نبياً رسولاً للصواب مينا
﴿١٦٨ الف﴾ له الجاه والزلفى اذا قيل من لها فقال مجيباً دون كل الورى أنا
فينجى جميع الخلق من كرب موقف به كل وجه للهمين قد عنا
وتنقذ من نار الجحيم عصاتنا شفاعته من اسرّ واعلنا
وفى هذه الدنيا فان بجاهه علينا لظلاً شاملاً طيب الجنى
وفى كل يوم اثنين يعرض كسينا عليه وفى يوم الخميس مدونا
قما كان من خير فيحمد ربه وما كان من سوء فيسأله لنا
فياخير مبعوث الى خير امة به اصبحت فى الخلق شاححة البنا
اجرنى فالى غيرك اليوم ناصر على كيد غاو شره قدتينا
طليعته نفسى وسلطان جيشه على هوى يلقي الليب مفتنا
نخذ يدي يا امنع الناس معقلا واعظمهم جاها واقوى تمكنا
ولاند عنى نهبة لجنوده وكن لى بحسن الحفظ منه محصنا
فانت عمادى فى حياتى وعدنى لموتى وذخرى فى المعاد اذا دنا
سقى جدثاً رجاً حلت بجوه فاصبح للاحسان والحسن معدنا
﴿١٦٨ ب﴾ غنائم قرب تكسب الروح والرضا فينبت روض الانس فيه فيجتى
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

الا يا رسول المليك الذى هدانا به الله من كل تيه

سمعت حديثاً - من المسند تيسر فواد الفقيه النيه
رواه ابن ادريس شيخى الذى اسـ تقام على منهج يرتضيه (١)
باسناده عن شيوخ ثقاة تقوا عن حديثك زور السنيه
ومعناه أنك قلت اطلبوا الـ حوايج عند حسان الوجوه
ولم اراحسن من وجهك الـ كرم فجدلى بما ارجيه
فجـاهك جاء عظيم ولم يخب من رجا جاء مولى وجهه
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

اقل عثرانى واعف يا حسن العفو عن العمد (٢) من مسطور ذنبى والهفو
وصف من الاكدار قلبى واهدنى من البر والتقوى الى المورد الصفو
فكم لى من سوء اجتراح نسيته واحصاه محروس الحفاظ من السهو
شقيت به ايام امرح فى الصبا واسحب اذبال البطالة واللهو
فيا ملكا زان السماء بانجم على الفلك الأعلى طفت احسن الطفو
وسخر ما بين السماء وارضه سحاب يخفو برقها احسن الخفو
(١٦٩ الف) واتقى على شمس النهار ضياءها وخص بنقص آية الليل بالمحو
ولما دحى الارض اقتدارا وحكمة على الماء ارسى الشم فى أثر الدحو
اغشى بتوفيق ينور باطنى وينحو الى الخيرات فى ارشد النحو
فانى مقر أنك الله ربنا تعاليت عن شرك الطغاة اولى العدو
برأت جميع الكائنات بقدرة على غير امثال تضاهى ولا حذو

(١) كذا ولعله ارتضيه ولم اجد هذه القصيدة فى د (٢) وقع فى د « العمد » خطأ
واليت فى الاصل مخبوط .

وله لغز في فهد :

ومتصف بالفتك (١) يوم اكتسابه على ظفره اثر الدماء ونابه
كأن مهاة الفلك لما انتهى بها مداه الى سرب المها وانتهاه
رمته بشهب الجؤخوف اتقامه فاطفأها في عسجد من اهابه

الصاحب موثد الدين ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم

(٢٢٢ ب) المقدسي (٢) الشافعي تفقه وبرع ودرس وكان
احد الفقهاء المشهورين بدمشق سمع من ابي عبد الله الحسين بن المبارك
الزيدي وغيره وحدث، وتوفي بدمشق ليلة السادس عشر من شهر
ربيع الآخر ودفن من الغد بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حافلة رحمه الله
تعالى .

عيسى بن طاهر بن نصر الله بن جهيل ابو محمد الحلبي الحاسب
(٢٣٠ ب) بن (٢) عبد الواحد بن موسى بن احمد الشيباني المعروف بابن
القفطي الحلبي الوزير كان من الرؤساء الاكابر الفضلاء مولده ببيت
المقدس سنة اربع وتسعين وخمسة وسمع من الافتخار الهاشمي وغيره
وحدث وتولى نظر حران في أيام وزارة اخيه القاضي الاكرم جمال الدين
(١) كذا في اكسفورد ووقع في الاصل زيادة «في» خطأ (٢) من هنا الى قوله آخر
هذه الترجمة «رحمه الله تعالى» سقط من نسخة اياصوفيا رقم [٣١٤٦] ورمزها
«ص ١» مع ما سقط بعده فيما تقدم من ص ١٩ الى ص ٣٣ رقم (١٢ ب)
واثبتناه هناك من نسخة اياصوفيا رقم [٣١٩٩] ورمزها «ص ٢» وحيث انا
اثبتناه هناك احتجنا الى حذفه هنا فـ سقطت مع المحذوف ارقام اوراقه من رقم
(٢٢٢ ب) الى ترجمة «عيسى بن طاهر» بن جهيل .. الحاسب (كذا) رقم
(٢٣٠ ب) فليتب به القارئ (٣) اكسفورد «ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن

عَفَرَ الخَدَّ وَقَبْلَ تُرْبَةٍ حَلَّ فِيهَا أَكْرَمَ النَّاسِ قِيْلَا
 حُجَّةَ الرَّحْمَنِ مِفْتَاحَ الْهُدَى أَحْمَدَ الْمُبْعُوْثِ بِالْحَقِّ رَسُوْلَا
 جَدُّ الْإِيْمَانِ أَضْحَتْ جَدَّادًا بَنَى أَنْوَارَهُ يَضَا سَهُوْلَا
 وَنَجْمُ الدِّينِ زَهْرًا لَا تَرَى أَبَدَ الدَّمْرِ لِسَارِيهَا أَفُوْلَا
 هَدِيَهُ يَهْدِي التَّقَى لِلْمُهْتَدَى وَهَدَاهُ يُوْرِثُ الْعِلْمَ الْجَهُوْلَا
 لَمْ تَزَلْ أَنْسَابُهُ سَامِيَةً فِي قُرُونٍ سَلَفَتْ جِيْلًا فَجِيْلَا
 مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى هَاشِمٍ فَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ إِنْ عَدُّوا الْأَصُوْلَا
 خَصَّهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ قُتُوْبَا (١) بِالْقَنَاءِ فِي نَصْرَةِ الْمَجْدِ الْإِيْلَا (٢)
 ذَبَحُوا (٣) الْكَفْرَ فَاضْحَى بِهِمْ كُلُّ صَعْبٍ مِنْ بَنِي الشَّرْكِ ذُلُوْلَا
 (١٧٠ الف) لِسُوَادِ رَعِ التَّقَى سَابِقَةً وَاتَّضَوْا لِلْمَجْدِ صِمَامًا صَقِيْلَا
 غَرَّرَ الْأَحْيَاءُ ضَاهُوًا بِالنُّوَا لَ الْحَيَا طُوْلَا وَجَازَوْا النُّجْمَ طُوْلَا
 مِنْهُمْ الصَّدِيقُ أَوَّلَامٌ بِهِ إِذْ هُوَ السَّابِقُ قُوْلَا فَعُوْلَا
 لُوَارَدَ الْمُصْطَفَى مِنْ صَحْبِهِ خِلَا اخْتَارَ أَبَا بَكْرٍ خِلِيْلَا
 ثُمَّ لَوْ كَانَ نِيًّا بَعْدَهُ أَصْبَحَ الْفَارُوقُ بِالْأَمْرِ كَفِيْلَا
 وَارْتَضَى عُثْمَانُ مِنْ أَصْحَابِهِ لَا بُتِيهِ كَفُّوا بِرَا (٤) نِيْلَا
 وَكَسَى عِطْفَى عَلَى حُلَّةٍ لَا تُضَاهِي حِينَ اعْطَاهُ الْبَتُوْلَا
 وَلَا هَلَّ الْبَيْتِ مِنْهُ شَرَفٌ وَهُوَ فِي الْآيَاتِ بَاقٍ لَنْ يَزُوْلَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي دَه قُتُوْبَا (٢) كَذَا فِيهِمَا (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي دَه وَجُوَا

وَلَعَلَهُ وَجَاوَا أَيْ صَرَبُوا (٤) كَذَا .

وبه آمنة نالت من الفضل والفخر منالا مستطيلا
 يا رسول الله يا من مدحه في القوا في اقوم الالفاظ قيلا
 مسنى ضر غطاء ساتر من ذنوب غادرت قلبي كليلًا (١)
 انا منها تائب مستغفر فاسأل الرحمن لي صفحا جيلا
 وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

سرى صوب الحيا الهامى فاحيا مرابع بالحمى غزت عليا
 مررت على رباها بالعشايا فيكسوها من الازهار وشيا
 اذا نشرت مطارقه عليها طوت عنها (٢) برود الجذب طيا
 تعلق حبها قلبي فاضحت احب الارض في الدنيا اليها
 وساكنها احب الناس طرا الى قلبي واحظائم لدا
 فقل لعيشة قضيت فيها فداء كل شيء في يديا
 (١٧٠ ب) شربت بهامن المعنى كؤوسا يصول بها الوقار على المحيا (٣)
 اذا ما خالطت سرا مصونا سمت عزماته فوق الثريا
 وما حيا نديم الشرب ميتا بها الاغدا في الحال حيا
 مبرقة المحاسن ما اجتلاها بخيل عد رشد الجود غيا
 وتأف ان يلم بها جبان يرى احجامه في الحرب بقيا
 ولكن من رأى الامساك فقرا وعد الموت في العلياء حيا

(١) وقع هذا البيت في الاصل متأخر اعما بعده خطأ فقد مته عليه كما في دليستقيم
 الكلام (٢) كذا في الاصل وفي د «عنا» كذا (٣) كذا في الاصل ووقع في
 د «الحيا» خطأ .

حقائق ليس فيها من نصيب لمن لم يتبع السنن المهيا
 شرائع سننها خير البرايا واحكم عقدها امرا ونهيا
 فكيف يزين عنها ذوقها وقد نزلت من الرحمن وحيا
 على المختار احمد خير هاد وازكى الناس اخلاقا وهديا
 حوى قصب السباق الى المعالي فرتبة فضله في السبق عليا
 تبين فضله والناس ذر الى أن شاع عن موسى وشعيا
 وقلد غره مضرا وأعطى لواء المنصب السامي لثويا
 واعلى كعب كعب في البرايا واقصى الفخر بلغه قصيا
 وشاد لهاشم اعلى منارا فاضحوا اشرف الاحياء حيا
 واشرق نوره اذ كان حملا على الجهات للابصار رثيا (١)
 وزاد البيت ذو الحرمات نورا به لا بدا يمتص ثديا
 وتم شبابه الريان (٢) يجرى الى حلبات اقصى الفخر جريا
 وسلم كل مخلوق صموت عليه عند مبشه وحيا
 (١٧١ الف) ونال بليلة المعراج شأوا لمن رام المصير اليه أعياء
 ابر الناس في قول وفعل واثبت عزمة وتقى ورأيا
 واطول بالحسام العضب باعا واطعن بالقنا واشد (٣) رميا
 حلیم صابر راض وفي جواد باسم طلق المحيا

(١) اى منظرا كما في قوله تعالى (هم احسن اثا ثورثيا) ووقع فيها «رأيا» خطأ

(٢) كذا في دوق الاصل «الديان» خطأ (٣) كذا فيها ولعله أسد .

فلم يحدث لامرّفات لواء ولم يمزج بوعده منه ليا
 كرم طيب الأعراق سهل يذيق محبه بالبشر أريا (١)
 فان ظهرت بسالته لقوم تجرع خصمه بالبأس شريا (٢)
 له كف على العافين غيث وصاعقة على من صد بغيا
 وقلب من قلوب الأسد اقوى ووجه من ذوات الخدر احيا
 يموت يأسه في الحرب حزب وآخر بالندی في السلم يحيي
 اتى بالحق والشيطان يسعى يياطل كيده في الناس سعي
 فاسمع بالهدى والذكر صمما وقاد الى سيل الحق عميا
 وواجب طاعة ونقي خلافا فتم الامر ايجابا ونفيا
 واضحى الدين المذكورا شهيرا به من بعد ما قد كان نسيا
 الا يا فاتح الخيرات فتحا وباني قاعدات الشرع بنيا
 ومن نرجوه في سر وجهه لكل امورنا دينا ودنيا
 سل الرحمن في سر وحج اموت على تقاضيتها واحيا (٣)
 زيارة ربك المعمور سقيا له من مربع رجب ورعيا
 ورؤية وجهك الميمون طوبى لمشغوف جلتك عليه رؤيا
 (١٧١ب) وخاتمة متوجة بحسن يفوز بها عيد البر يحيي
 يرى نظم المدايح فيك ذخرا اذا حثى التراب عليه حشا

(١) اى عسلا (٢) اى حنظلا (٣) كذا في دو هو كما تراه وفي الاصل «لى يسر
 خارج : اموت على يضا نقياء وهذا ابعد مما قبله فخره .

فذكرك في قريض الشعر مسك ووصفك يلبس الاوزان حليا
عليك من المهيمن كل وقت سلام لا يحاول عنك نأيا
ولا زالت لك الانوار تُهدى وفي الاخرى لك الزلني تَهَيَّا
وقال رحمه الله وكتب بها الى والدي رحمه الله :

الا يا حليف اليد يخترق الفلا يخوض نواح الاحتياط (١) المفاوز
اذا جئت ارض الشام ابرك بقعة واقفك جندا بالعدو المناجر
قفق بالفقيه الحنبلي محمد حليف المعالي (٢) والخلال الغرائز
امام لحسن البشر والبر باذل وللزهد والاخلاص والذكر كاتز
فبلغ سلام العبد يحيى بن يوسف ولاتك عن حمل السلام بعاجز
وسلم عليه عن قديم وداده علي بن وضاح تكن خير فائز
وقال وقد بلغه أن والدي رحمه الله حصل له مرض وبرئ

فكتب اليه :

يا من غدا فهمه بالعلم مدرعا وعقله برداء الحلم مقتنا
وقلبه بشمال الدين مشتملا و صدره بالله والرحب متسعا
(١٧٢ الف) ووجهه بسنا الانوار مبتهجا

وكفه باللهي والجود مترعا (٣)

ان التقى والحجى والعلم والعمل الـ مبرور والزهد والخيرات والورعا
من بعض اوصاف من اخفيت سنن وابديت بدع قد اخفا البدعا (٤)

(١) كذا في الاصل ولعله لاجتياز (٢) وقع في الاصل « المعاني » (٣) وقع في الاصل
« متسرعا » خطأ (٤) كذا .

وابداً السنة الغراء مجتهداً لله (١) حين اضحى الحق منقشاً
 بمنصل كان شرع الله صيقله وما اتضى بدعة إلا لها قطعاً
 لما سمعتُ بداء قد عراك اذا وجدته في حشائٍ مولماً وجمعاً
 خوفاً على المذهب الهادي لمرشد ان لا يرى بعد اهليه قد انصدعا
 فشتت البدعة الظلماء حين ترى نجماً من السنة الغراء قد وقعا
 لانها قمر سار وانت لها فلك ومنك سنا انوارها طلعا
 كذلك العلم روض زهره ثمراً وانت تجنى المعاني منه ممتزعا
 قد كنت من قبل نظم الشعر فيك اذا يمت نظماً أراي مفتاحاً (٢) لكما
 فحين ما جال فكري فيك خلت بأ ن كل نظم وشر قد حويت معا

يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن
 عبد الله بن جمادى بن احمد بن محمد بن جعفر (١٧٢ ب) الجوزي
 ابن عبد الله بن القاسم بن نصير بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن
 عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضوان الله عليه
 ابو المظفر محي الدين القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبل المعروف
 بابن الجوزي، مولده في ليلة السبت ثاني عشر ذي القعدة سنة ثمانين
 وخمس مائة تفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله وسمع
 من ابيه الامام ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ومن ابي القاسم يحيى
 ابن اسعد بن بوش، وابي الفرج عبد المنعم بن كليب وجماعة آخرين

(١) كذا ولعله سقط من هنا «من» (٢) كذا ولعله مفتاحاً .

وترسل عن الديوان الى مصر والروم والشام والشرق والموصل
والجزيرة وغير ذلك عدة دفوع في الايام المستنصرية والايام
المستعصية وتولى استاذية الدار (١) ييغداد مدة، وكان اماما عالما فاضلا
رئيسا احد صدور الاسلام وفضلائهم واكابرهم واجلائهم ومن
يت الفضيلة والرواية والدراية، وحدث ييغداد ومصر وغيرها من
البلاد، ووالده الامام جمال الدين اوحد علماء المسلمين وحفاظ المحدثين
صاحب التصانيف المشهورة والفضائل المذكورة في فنون العلم وشهرته
تغنى عن الاطناب في ذكره .

وكان وصل محي الدين المذكور رسولا من المستنصر بالله الى
حلب (١٧٣ الف) سنة اربع وثلاثين وملكها يومئذ الملك العزيز
قتوفى في شهر ربيع الاول من السنة ثم توجه الى الروم رسولا، فمات
الملك علاء الدين سلطان الروم في شوال من السنة ثم توجه رسولا
الى الملك الاشرف ابن العادل واخيه الملك الكامل قتوفى الاشرف في
المحرم سنة خمس وثلاثين، وتوفى الكامل في شهر رجب منها فعمل
الامير ابو القاسم بن محمود بن الارشد بن الحسين بن محمود بن ابراهيم
السنجاري المولد الحنفى المذهب:

قل للخليفة رقبا لك البقاء الطويل

ارسلت فيهم رسولا سفيره عزرييل

لم يبق من رعا البلاد الا القليل (٢)

(١) كذا وفي «استاداره» وقد تقدم في صفحة ١٢٣ (٢) كذا ولعله كان هكذا

« ومن رعا البلاد لم يبق الا القليل »

تلقاه حيث استقلت به الركاب عويل
 فليت شعري هذا مغسل ام رسول
 سموه باسمين كانا صديق فيما يقول
 محي تصدّي مميتا ويوسفا وهو غول
 وللك الناصر داود بن المعظم عيسى في هذه الواقعة :

يا امام الهدى ابا جعفر المذصور يامن له الفخار الطويل
 ماجرى من رسولك الشيخ محي الدين في هذه البلاد قليل
 جاء والارض بالسلطين تزهر واتنى والقصور منهم طول
 (١٧٣ب) افر الروم والشام ومصر ان هذا مغسل ام رسول
 كان محي الدين المذكور قد ولاه الامام الناصر لدين الله حسبة
 بغداد وانعم عليه انعاما عظيما ورزق منه حظا، ولم يزل في ترقى الى ان
 ولى استاذية الدار (١) للخليفة وترسل عنه الى ملوك الاقاليم وحصل
 له الوجاهة التامة ووعظ، وله علم بالتفسير والحديث والفقه ونظم
 الشعر وله المدائح في الخلفاء خاصة، قال المبارك بن ابى بكر بن حمدان
 فى فلاتد الفرائد قدم إربل رسولا من ديوان الخلافة الى خوارزم
 شاه منكبرى بن محمد بن تكش فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة
 باربل فى اواخر شعبان سنة سبع وعشرين وست مائة، وذكر لى ان
 مولده فى ذى القعدة سنة ثمانين وخمسن مائة، وان له عدة تصنيفات
 فى الخلاف والجدل والمذهب والوعظ وانه قرأ القرآن الكريم

(١) راجع ما تقدم فى صفحة ٣٣٣ من هذا الكتاب .

بالقراآت على ابى بكر الباقلانى، وله كتاب سماه معادن الابرار فى
تفسير الكتاب العزيز، وما قرأت عليه لنفسه من قصيدة مدح بها
الناصر لدين الله رحمه الله :

واذا طرف المشوق كبا لم تُقل والله عثرته
وممات الصبّ صدم وغداة الوصل بغيته
(١٧٤ الف) قصة المحزون سطرها فى ظلام الليل غصته
صفحة الحدين رقتها ودواة الصبّ مقلته
ويراعُ الوجد يعريها من مداد الشوق مدته
والى المحبوب يحملها من صبا الاسحار نسمة
واذا حنّ الحزين أسيّ كحنين العيس حنته
وسُلاف الحبّ تطربه فتذيع السرّ نشرته
مثل ما فى النظم يطربنى لامام العصر مدحته
لوفود الجود قد كفلت بالامانى أريحتيه
من ندى كفيه تابعه حجة الاحسان عمرته
فعلت بالحقّ دولته فعلت فى الخلق دعوته
ينخل الوطفاء هامية حين تهى الجود ممرته
وأسود الغاب خاسته قد كساها الخوف سطوته
فاذا ما البحر قيس به اشبه الغدران لجته
ومن الطين الورى خلّقوا ومن العلياء طينته

ولنا منه الندى وله من اله العرش نصرته
 وله رِقُّ الورى وله من رسول الله بُردته
 ومنا ان يدوم لنا لتال السول دولته
 إن ميت الجود عاش به بعد ما ضمته حفرته
 واذا ما الله عمره كملت للجود بغيته
 (١٧٤ب) فلن عاداه نارُظى ولن والاه جته
 وقال ايضا:

ياتفس ويحك قد دهاك قهر الغير هداك حين دهاكى (١)
 فكأننى بك قد انال (١) يلقاك منه الذل اذ يلقاكى
 فلئن ركنت الى سرور زائل فلقد رضيت بخادع آفاك
 ولئن نظرت مرة لمسة فلتظرن غداً بمقلة باكى
 اترك مالك عبرة فيمن مضى ممن علت من الورى اتراكى
 ان الذين بنوا مشيدا واتنوا يسعون سعى القاهر الفتاك
 من كل من ضاق الفضاء بحيشه وسمته همته على الافلاك
 نقلوا الى ضيق اللحد وقد غدوا فى الاسر ليس لهم سبيل فكاك
 ولقد علت بأن سبلك سبلهم فعلام لاتاهين (١) فما اشقاك
 جدى فايام الحياة قصيرة وكأنى بالموت قد فاجأكى
 العز ذل والحياة منية والقرب بعد هكذا دنياكى
 لاتحسبى المأخوذ فى يوم الجزا اخذا بما كسبت يداك سواك

(١) كذا فى الاصل .

قزودى ماشئت من حسن ومن سوء فذلك كله يلقاك
 ويلا من نصب الصراط ووضع شهادة الاعضاء والاملاك
 قد طال ما وافقت رأيك في الهوى وعصيت عقلي طائعا لرضاكي
 (١٧٥ الف) ورأيت اعدا صاحب لي ناصحا واخى الموافق لي على بلواكي
 فالآن حين مضى الشباب بشرخه واتي المشيب مبادرا ينعاكي
 وايض من فودي ما لو يفتدي لفديته بكرائم الاملاك
 ادعوك للامر الرشيد فتفري بدلت غيرك قبل يوم هلاك
 لا تجعلني قائلا لك في غد كم كنت من هذا البلا انهاكي
 وارى شقيا من اطاعك جاهلا ولو اهتدى لرشاده لعصاك
 فاستغفرى الله العظيم لما مضى وعليك فيما فات باستدراك
 وذكر ابن المستوفى في تاريخ اربل ان محي الدين المذكور تولى
 حصة بغداد وعقد بها مجالس الوعظ، وقيل إنه كان يعمل في كل
 اسبوع قصيدة يمدح بها الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين.
 وقال قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد ابن خلكان
 رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بوفيات الاعيان: حكى لي الوجه
 ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي
 قال كان الشيخ محي الدين ابو المظفر يوسف بن الجوزي (١٧٥ ب)
 رحمه الله قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الكامل بن
 العادل ابن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك
 الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محبوسا في قلعة الكرك يومئذ،

فلما عاد محي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق وكنت بها فدخلت عليه انا و الشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نيهان (١) الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح نجم الدين من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل، قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن؟ هذا اقتضته المصلحة لكن انت تاريخ يا اصيل الدين فقال، يعنى مولانا انى قد كبرت وما ادرى ما اقول وانا احكى لمولانا حكاية في هذا المعنى اعرفها من غرائب الحكايات اقال هات فقال : كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملا من واسط (٢) وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما عن العادة، فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاقت صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له : يا مولانا هذا ابن زيادة (٣) عليه من الحقوق اضعاف (١٧٦ الف) ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له : انت لم لا تؤدى كما يؤدى الناس فقال انا معى خط الامام المستنجد بالمساحة قال : فهل معك خط مولانا الامام الناصر؟ قال: لا، قال قم واحمل ما يجب عليك، قال ما التفت الى احد ولا احمل شيئا، ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوسادتين

(١) كذا في الاصل وفي وفيات الاعيان «شهاب» (٢) كذا في وفيات الاعيان وفي الاصل «حمل واسط» كذا (٣) كذا في وفيات الاعيان ووقع في الاصل هنا وفيما يأتى «زيادة» خطأ.

وناظر النظر وما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجتاده ، وكان ابن زيادة يسكن قبالة واسط وقدموا لابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزرب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم نظروا ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه ، فلما دنا من الزرب فاذا فيه خدام من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض اقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زيادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا لحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا ، فلما راه ابن زيادة انشده ابن رئيس الرؤساء .

(١٧٦ب) اذا المرء حتى فهو رجي ويتقى وما يعلم الانسان ما في المنقب واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة (لا تريب عليكم اليوم) وركب في الزرب الى بغداد وما علم أن احدا ارسلت (١) اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤساء عن واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ، ثم قال الاصيل (٢) المصلحة يا مولانا ان تخرج الملك الصالح وتملك وتعود اليه ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشده بحمي الدين :

وحتى يؤب القارطان كلاهما وينشر في الموتى كليب لوائل
(١) وقع في الوفيات « سابت » (٢) وفيات « ولا يا من مولانا ان يخرج الملك ... وملك ويعود اليه رسولا ويقع .

فما كان إلا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر و قبض على العادل ، فخرج محي الدين للقائه وكان بها رسولا الى العادل (١) .

قلت و مولد قوام الدين ابوطالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن على بن زبادة الشيباني يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة ببغداد رحمه الله .

واما جمال الدين ابوالفرج عبدالرحمن ابن محي الدين يوسف المذكور فولده سنة ست و ستمائة سمع ووعظ وترسل عن الديوان الى مصر وولى الحسبة ببغداد ودرس بالمدرسة المستنصرية (١٧٧ الف) على مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى وكان رئيسا معظما من اعيان الدولة واماثلها وله ديوان شعر ، حدث بمصر و ببغداد و قتل ببغداد شهيدا في صفر سنة ست وخمسين وكان والده بكره فاسمعه من الشيخ ابي محمد عبد العزيز وغيره من شيوخ بغداد ومن شعره في النبي صلى الله عليه وسلم من ايات :

فضل النبيين الرسول محمد شرفا يزيد وزادهم تعظيما
در يتيم في الفخار وانما خير اللآلى ما يكون يتيما

(١) في وفيات الاعيان « هكذا ذكرلى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط امامن الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته في اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته » .

ولقد شأى الرسل الكرام فكلهم قد سلبوا لجلاله تسليما
واما اخوه شرف الدين فهو الذى كان ارسله المستعصم بالله الى
هولاكو لما قصد بغداد يبدل له الاموال وكان من الرؤساء الاعيان
الفضلاء، واما اخوه تاج الدين فكان رئيسا فاضلا عالما متدينا من اعيان
رؤساء بغداد فقتل الجميع شهداء على يد التتر ببغداد فى شهر صفر
رحمهم الله .

السنة السابعة والخمسين وستائة

دخلت هذه السنة والملك الناصر صاحب الشام وغيره في اوائها
رحل بالعساكر متبعا آثار البحرية فاندفعوا بين يديه الى الكرك فزل
بركة زيزاء (١) (١٧٧ب) ليحاصر الكرك وصحبه الملك المنصور صاحب
حماة فجاء الى الملك الناصر رسل المغيث ودار القطية ابنة (٢) الملك المفضل
قطب الدين بن العادل يتضرعون اليه ويطلبون رضاه عن المغيث، فشرط
عليه ان يقبض على من عنده من البحرية فاجاب الى ذلك وقبض
عليهم وجهزم الى الملك الناصر على الجمال وهو نازل ببركة زيزاء
فحملوا الى حلب واعتقلوا بها، ولما احس الامير ركن الدين البندقداري
بما وقع عليه الاتفاق هرب من الكرك في جماعة من البحرية ووصل
الى خدمة الملك الناصر فلقاهم واحسن اليهم وعفاه عنهم ولما تم الصلح
رجع الملك الناصر الى دمشق وصحبه الامير ركن الدين البندقداري
وتوجه صاحب حماة اليها .

وفيهما دخل هولاءكو ديار بكر قاصدا حلب ونزل على آمد
وبعث رسله الى الملك السعيد نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين يستدعيه،
فسير اليه ولده الملك المظفر قرا ارسلان وقاضي القضاة مهذب الدين محمد
بن بجلى والامير سابق الدين بلبان وكان اكبر امرائه وعلى ايديهم

(١) بهامش نز «زيزاء من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها سوق وفيها
بركة عظيمة [عن معجم البلدان لياقوت] « (٢) كذا وفي نز « وكان مع
رسله الدار القطية ابنة » .

هدية وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض منه الحركة ووافق وصولهم اليه أخذه لقلعة اليمانية وانزله من بها من حريم الملك صاحب مياقارقين (١٧٨ ألف) رحمه الله واولاده واقاربهم وهم ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف جفتاي (١) والملك السعيد عمر وابن اخيه الملك الاشرف احمد وابن تاج الملوك (٢) علي بن الملك العادل وينعت بالصالح نجم الدين ايوب فلما رأوهم هلعوا وجزعوا وادوا الرسالة فقال (٣) ليس مرضه بصحيح وانما هو ممرض مخافة (٤) الملك الناصر فان انتصرت عليه اعتذر الى بزيادة المرض وان انتصر علي كانت له اليد البيضاء عنده اذ لم يجتمع بي، فلو كان للملك الناصر قوة يدفعني لم يمكنني من دخول بلاده، وقد بلغني انه بعث حريمه وحريم امرائه وكبراء رعيته الى مصر ولو نزل صاحبكم الى رعيته له ذلك ثم امر برد القاضي وحده، فعاد واخبر الملك السعيد بصورة الحال وعرفه انه رأى عند هولاءكو عز الدين وركن الدين ملوك الروم قتالهم وندم علي ارسال ولده وبعث رسلا الى البرية الى الملك الناصر يستخه علي الحركة الى حلب ويعرفه انه متى وصل اليها رحل اليه برجاله وماله، وسير الامير عز الدين يوسف السباع رسولا في الظاهر الى هولاءكو بهدية راقى ولده والى ولدى غياث الدين صاحب الزوم باطنا يحرص ولده علي الهروب وينكر علي ولدى صاحب الروم (١٧٨ ب) في مجيئها

(١) كذا في نزو وقع في الاصل « جقطاي » هنا وفيما بعد (٢) كذا وفي نز « تاج الدين علي » (٣) اي هولاءكو (٤) كذا في نز وفي الاصل « محافظة لللك ».

فيكاً ، فأوسعا الحيلة في الانفصال عنه والحذر منه فشكراه وقال عز الدين
والله ما خرجت البلاد عن ايدينا الا بتخاذل بعضنا عن بعض فلو كانت
الكلمة مجتمعة لم يجر علينا ما جرى .

وفيها توفي محمد بن مولى (١) بن محمد بن الحسن [بن عبد الله] (٢) ابو عبد الله
بهاء الدين القرشي الدمشقي العدل المعروف بابن الدجاجة الصالحى ، مولده
في ثاني شعبان سنة احدى وتسعين وخمسة و توفى في ثاني المحرم وقيل
في رابعه من هذه السنة بدمشق ودفن من الغد بمقابر باب الصغير ،
كان فاضلا شاعرا حسنا مطبوع الشعر ووالده يلقب بحفظ الدين كان
فقيها شافعيًا نظم المذهب قصيدة ودرس بىصرى ، ومولده ثامن المحرم
سنة ثمان وخمسين وخمس مائة بدمشق ومات بها ليلة الخميس ثاني عشر
ذى الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة رحمه الله ، وللبيهاء المذكور
يقول :

عن حكم قط لا احول ولو برى جسمي النحول
جمالكم قال انى مهما فعلتم بى هو الجميل (٣)
دلالكم ما خفى علينا بانه للجفا دليل
يا كاحلا بالسهاد طرفى يتمنى طرفك الكحيل
تنكسف الشمس حين تبدو ويخجل الفصن اذ تميل
(١٧٩ الف) لا تسمعوا فى الحب قولاً زوره المبعض العذول
واحيرتى وانقطاع ظهري ان لم يكن لى بكم وصول

(١) كذا فى الاصل وفى نز « مكى » (٢) ليس فى نز (٣) كذا ولعل بى زائد .

وله ايضا:

من اين لقدك ذا الهيفُ قد حار الواصف ما يصف
الريح الاسمر يحسده والغصن الاخضر والالف
قبارك من انشاك لقد في الخلق تفاضلت الطيف
قسماً يهواك وما احلا قسم العشاق اذا حلفوا
وبمن خاضوا غمرات منى وحصى الجرات بها حذفوا
لاحلت عن المشتاق ولو اودى بحشاشتي التلف
يلحاني قوم ما فهموا ماشأني فيك ولا عرفوا
وله يمدح الملك الناصر يوسف:

دعوا دماً ضيعه اهله لاستمر (٢) الجزع ولا أثله
ولا ليناه ولا مية ولا سليماه ولا جملة
لو غص طرفا ما ارتقت له دم وري قله (٢)
اجابنا لئن توسعوا عذرا لمن ضاقت به سبله
وطرفه ان كان لنا جنى فقد حاق به فعله
ويلاه يا اهل الحمى لم يكن يعهد منكم ذا الجفا كله
صار طفيليا على وصلكم من شاب في حبكم طفله
لم يك يوم الضال جمعي بكم الا خيالا زائلا ظلّه
(١٧٩ ب) حلوا الشنى والتجنى لوى عنى ديننا لم يحز مظه

(١) كذا ولعله لاستمر (٢) كذا .

ان كان قد احزننى هجره فطالما افرحنى وصله
كفرحة الدنيا بسلطانها لا ناصر من عم الورى عدله
وله دويت :

بالله قفوا بعيسكم فى الربع كى نسأل عن سكان وادى الجزع
ان لم أرم او استمع ذكرهم لاجابة لى فى بصرى اوسمى
وقال :

يا آيها الصاحب الصدر الكبير ومن اليه قد طال ايرادى واصدارى
تركت قولى ومحض الشرع فهو معى وملت عنى الى قول ابن بندار
ما انت الا كما قد قال بعضهم وما على بهذا القول من عار
[المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار]
وله دويت :

ما عذرقى ما مدّ للهوى بدا والروح قد اكتسى ثيابا جددا
مالت طربا اغصانه راقصة لما صدح الطير عليها وشدا
عرته غرته لما سرى ظنّ بانى الصبح قد اسفرا
اقبل يسعى خفرا خائفا على ذمام الوعد ان يخفرا
زار حبا بات مستطولا من ليله ما راح مستغفرا
يحقّ يا قوم لمن قدّه الـ خطاران لا يرهب الا خطرا
ضيمته اذ قد نام سماره كما يضمّ البطل الاسمرا
(١٨٠ الف) بتاوما فى ليلنا من كرى كأنما النوم غدا منكرا

وقال :

الى سَلَمَ الجرعاء اهدى سلامه فاذا على من قد لحاه ولا مه
 غريم الآسى امسى فلا تمنعوه أن يثَّ اذ ذكر (١) الحبيب غرامه
 تجلّد حتى لم يدع معظم الجوى لرائيه الآ جلده وعظامه
 ولا عجا من فرط سقم بجسمه وصحة ود المرء يدي سقامه
 أحبابنا الشاكين جدب وهادم وعهدى به يروى العهد إكامه
 اذا لم يجد قطرا (٢) على منحناكم دمعاً يقوم مقامه
 ترى هل يعيد الله للصبّ وصلكم بذاك الحى من قبل يلقى حمامه
 ليهدى (٤) بكم قلباً اطلتم خفوقه وينظركم طرف سلبتم منامه
 وبى ظالم فى الحكم لو أن وجهه تجلّى بجنح الليل جلّ ظلامه
 يقوم بعذرى فيه عند عواذلى اذا ما اتنى تيهاً يهزّ قوامه
 تزد (٥) خوفاً سالفاه للحظه بأنهما لا يأمان سهامه

وقال :

(١٨٠ ب) الامالى قلبى وياما بكم يلقى فيا ليتنى ما عشت لم اعرف العشقا
 نأت داركم من بعد قرب عن الغضا فلى دمع عين لا يفيض (٦) ولا يرقى
 وقال الاعادى اتنى قد سلوتكم لعمرى لقد قال العدو وما ابقا
 هوى من كسانى السقم غير هواكم وفرقه من قد شيت منى الفرقا (٨)

(١) كذا ولعله الى ذاك (٢) كذا ولعله قطر فاعل يجد (٣) كذا ولعل
 الساقط : فان به (٤) كذا ولعله ليهداى يسكن (٥) اى حلف (٦) وقع فى
 الاصل « يفيض » خطأ (٧) كذا .

ووالله لو لم ينزلوا برق الحمى لما شمت من تلقاء ساحته برقا
 المظفر بن محمد بن الياس بن عبد الرحمن بن علي بن احمد بن عبدالله
 ابن علي ابو غالب نجم الدين الانصارى الدمشقي المعروف بابن الشيرجى
 مولده بدمشق فى شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسة، وسمع
 من ابى طاهر (١) الخشوعى وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وكان
 من العدول الاكابر الاعيان الرؤساء ولى الحسبة بدمشق ونزل الجامع
 بها وتوفى ليلة سلخ ذى الحجة رحمه الله وبيته مشهور بالرئاسة
 والتقدم والعدالة .

يوسف القمى كان مأواه القمامين (٢) والمزابيل بدمشق وغالب
 اوقاته (١٨١ الف) يكون بقمين حمام نور الدين رحمه الله بسوق القمح
 ويلبس ثيابا طوالا تكنس الارض وهو حاف مكشوف الرأس طويل
 الصمت قليل استعمال الماء ولكثير من الناس فيه عقيدة جميلة، ويحكى
 عنه أنه يكاشفهم فى كثير من الاوقات وكان بعض من يعتقد فيه
 يحضر له شيئا من الماء كول والمشروب ويجهده به فيتناول منه قدرا
 يسيرا ولازم هذه الطريقة الشاقة الى ان توفى فى سادس شعبان بدمشق
 ودفن بسفح قاسيون فى تربة المولعين رحمه الله، وكانت له جنازة حافلة
 لم يتخلف عنها الا القليل وكان من غرائب العالم يترنخ فى مشيته
 ولا يلتفت الى احد ولا يعأ به .

(١) بركات بن ابراهيم كما فى نز (٢) كذا ولعله القمامات وجمع القمامة جمع
 تكسير قمام .

ابوبكر بن الملك الاشرف ابى الفتح محمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى رحمه الله مولده بمصر فى النصف الآخر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة سمع بحلب من ابن طبرزد وحنبل ودخل بغداد وسمع بها من اصحاب ابى الوقت السجزي (١) وحدث بدمشق وغيرها وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من ذى الحجة بالياروقية بحلب رحمه الله .

(١٨١ب) السنة الثامنة والخمسون والستمئة

اولها يوم الخميس فيها كثر الارجاج بوصول التار الى البلاد فجفل الناس من بين ايديهم الى الديار المصرية والجال والاماكن المتوعدة، وفى منتصف صفر ورد الخبر الى دمشق باستيلاء التار على بلاد حلب بالسيف وكان نزولهم على حلب فى ثانى صفر واستولوا عليها فى تاسعه وأمنوا اهلها ثم غدروا بهم فقتلوه، ولما اتصل ذلك بالملك الناصر رحمه الله سار عن دمشق بامرائه نحو القبله وكان رسل التار بقرية حرستا فأدخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر وقرئ فى يوم الاثنين بعد صلاة الظهر فرمان جاء من عند ملكهم يتضمن الأمان لاهل دمشق وما حولها وشرع اكابر البلد فى تدبير امرهم معهم، وفى سابع عشر ربيع الاول وصل الى دمشق نواب التار فلقبهم كبراء البلد احسن ملتقى وقرئ ما معهم من فرمان المتضمن الأمان بالميدان الاخضر ووصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين وراء

(١) اسمه عبد الاول وله ترجمة فى نر .

الضياح الى جهة الكسوة واهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا
وتحرموا (١) وعدم بسبب ذلك ((١٨٢ الف)) جماعة من غيرهم وفي
السادس والعشرين منه جاء منشور من هولاكو للقاضي كمال الدين
عمر بن العديم (٢) بتفويض قضاء القضاة اليه بمدائن الشام والموصل (٣)
وماردين وميافارقين والاكراذ وغير ذلك وتفويض جميع الاوقاف
الى نظره ووقف الجامع وغيره، وكان القاضي قبله صدر الدين احمد بن
سني الدولة من جمادى سنة ثلاث واربعين وكان كمال الدين ينوب
عنه في الحكم بدمشق وفي ربيع الآخر رجعت عساكر التتار التي
كانت عبرت على دمشق بعد ما عاثت في بلاد حوران وارض نابلس
وما حولها وكان الامير محي الدين ابراهيم بن ابي زكري بنابلس فقاتلهم
قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا بحيث قتل بيده منهم عشرة نفر ثم قتل
رحمه الله فلما بلغ الملك الناصر رحمه الله ذلك وهو بغزة توجه نحو الديار
المصرية فنزل العريش ثم قطيا ثم تفرق عسكره عنه فتوجه معظم
العسكر الى الديار المصرية مع الاثقال وعاد الملك الناصر في طائفة
من خواصه لشيء بلغه عن ملك مصر [ونزل بوادي موسى] (٤) ثم نزل
بركة زيزاء فكبسه التتار بها وتفرق عنه معظم اصحابه ((١٨٢ ب)) ثم

(١) كذا ولعله تحزبوا كما في نز (٢) كذا في الاصل وفي نز « ابن بندار
التفليسي » وبها مشه « في الاصلين » عمر بن العديم « والتصويب عن عيون
التواريخ والذيل على الروضتين وسيد ذكر المؤلف وفاته فيمن قتل وقاتهم عن
الذهبي سنة ٦٧٢ هـ » (٣) نز « الى الموصل » (٤) من نز .

استأمن له بعض اصحابه وصار اليهم فكان معهم في ذلّ وهوان الى ان قتل على ما نذكر ان شاء الله تعالى .

واما العساكر الترية فبلغت غارتهم ارض غزة وبلد الخليل صلوات الله عليه [و الصلت وبركة زيزاء وموجب الكرك ونحو ذلك] (١) فقتلوا الرجال وسبوا النساء والصبيان واستاقوا من الاسرى والابقار والاغنام والمواشى شيئا كثيرا واخذوا من الاسلاب والاثاث ما لا يحصى فلما وصلوا دمشق اشترى من الاسرى شئ كثير واطلقوا وهرب بعضهم واستصحبوا معهم من بقى وقد كانت قلعة دمشق امتنع بها الامير بدر الدين محمد بن فريجار واليها وجمال الدين ابن الصيرفي نقيها في جمع كثير بها واحتيج الى حصارها فجاءها من التتر خلق كثير وصلوا يوم الاحد ثاني عشر جمادى الاولى ، فما ياتوا تلك الليلة حتى قطعوا من الاخشاب ما احتاجوا اليه فكانوا استصحبوا معهم اكثر من عشرين منجنيقا تجرّها الخيل وهم ركّاب عليها وقد موا قبل ذلك باسلحة تجرّها البقر على العجل واصبحوا يوم الاثنين يجمعون الحجارة لرمى المجانيق فاخربوا (١٨٣ الف) حيطاناً كثيرة واخذوا حجارتها من اساسها واخربوا طرفا من القنوات بسبب الحجارة وهيؤها للرمى ونصبت المجانيق ليلة الثلاثاء واصبحوا يرمون بهارمياً متابعاً فاخربوا كثيرا من القلعة من غريبها فما امسوا حتى طلبوا الامان فأمنوهم وخرجوا من الغد ونهب ما في القلعة واحرق.

(١) ليس في نز .

فيها مواضع كثيرة وهدم من ابراجها واعاليها ثم ساروا الى بعلبك
وكان قبل ذلك حضر عند هولاء كو تقى الدين الحديثى الحشائشى
وكان هذا تقى الدين اصله من قرية حديثا من بقاع بعلبك وربى بعلبك
بين اهلها كأحدهم ثم سافر الى الديار المصرية وفاق اهل عصره
في معرفة الحشائش والاعشاب وخواصها ومنافعها ومضارها
وتقدم عند الملك المعز ابيك التركمانى واعطاه اقطاعا جيدا ثم
جهزه الى الملك الناصر فى بعض مهماته فاتفق قتل الملك المعز وهو
بالشام فاقام بدمشق فورد كتاب هولاء كو على الملك الناصر رحمه الله
يطلب جماعة التقي احدهم فيسيرهم اليه فحصل له منه اقبال فلما حصل
الاستيلاء على حلب سأل من هولاء كو فرمان لاهل بعلبك وشحنة
من التتر فاجابه الى ذلك، فوصل المذكور ومعه فرمان والشحنة (١٨٣ ب)
ودخل بعلبك واجتمع به اهلها وكلهم معارفه ومعظم اصحابه وتحدث
معه في الدخول فى الطاعة وقبول الامان وكان سائر اهل البلاد
الا القليل قد سعدوا الى القلعة باموالهم وحریمهم مصممين العصيان
وكان نائب السلطنة بالاعمال البعلبكية الامير ناصر الدين محمد بن البتيني
رحمه الله فعند ما بلغ اهل البلد منازل التتر لحلب سألوه المقام
عندهم والذب عنهم وتدير امورهم فاجابهم واصعد الى القلعة شيئا
كثيرا فلما بلغه اخذ حلب وتوجه الملك الناصر من دمشق رجع عن
الصعود الى القلعة وسافر الى جهة بانياس والصبية وكانت تحت نظره
وولايته وسافر معه جماعة من اهل بعلبك فلما اتفق بعد ذلك قدوم التقي
تحللت (٤٤) ٣٥٢

تحملت العزائم وخنحت الى قبول الأمان فقال لهم ينزل معي جماعة من اعيان البلد الى دمشق لاحضرهم عند نواب الملك و اعرفهم بدخولهم في الطاعة فتوجه صحبته جماعة من الاعيان قريب خمسة عشر نفرا فلما وصلوا دمشق انزلوا في مدرسة الامير ناصر الدين القيصرى ورتب لهم راتب متوفر من الطعام والحلواء والفاكهة وغير ذلك واحسن اليهم غاية الاحسان وخلع عليهم (١٨٤ الف) خلع سنّية وهذا لم يجر لغيرهم مع التتر فرجعوا الى بعلبك صحبة التتّى على ان تسلبوا القلعة وينزل الناس الى بيوتهم ، فاتفق يوم وصولهم الى بعلبك وصول بدر الدين يوسف الخوارزمي (١) الى بعلبك من عند هولاءكو ومعه فرمان بولاية بعلبك واعمالها ، وكان هذا بدر الدين رحمه الله قد ولى مدينة بعلبك فى الايام الناصرية ورفق باهلها وعاملهم اجمل معاملة وصادق كثيرا منهم وعاشرهم ثم عزل وولى ولايات أخر ثم عزل عنها واعتقل بدمشق وانقضت الدولة الناصرية وهو بالاعتقال فخرج من الحبس وقصد هولاءكو وكان عنده شهامة وتوصل (٢) ومعرفة بسائر الاسن ، وهو مقبول الصورة وله معرفة بابن كشلوخان وكان ابن كشلوخان منع التتر وله صورة عندهم ، فلما حضر بدر الدين المذكور عند هولاءكو ذكر معرفته ببعلبك واهلها وتكفل بتسهيل ما تعسر منها وكان لبعلبك عند التتر صورة كبيرة لحصانة قلعتها ونجدة رجالها فكتب له فرمان بولايتها، واتفق وصوله على ما تقدم فتحلل لقدمه معظم العزائم ودخل

(١) لم يذكر نر بدر الدين وإنما ذكر ما بعده (٢) كذا ولعله ترسل .

البلد و امر و نهى و انس به الناس لتقديم المعرفة و تمسك ((١٨٤ ب))
 بالعصيان شجاع الدين ابراهيم و الى القلعة و من عنده من المستخدمين
 و قريب نصف اهل البلد، و قد كان كتب شجاع الدين الى الملك الناصر
 رحمه الله يعرفه صورة الحال و استأذنه فيما يفعل و سير الكتاب
 مع شخص يعرف بالمقرى. ابراهيم فوجده ببركة زيزاء فاعطاه المطالعة
 فقرأها و قال داروا عن انفسكم و كتب الجواب بمثل ذلك .

حكى لى المقرىء ابراهيم المذكور قال لما قرأ المطالعة و امر بكتب
 الجواب حصل له فى خلال ذلك رعاف يسير فسمح أنه بمنديل كان
 فى يده و رماه و طلب غيره، فلم يكن عنده غيره فغسل يده موضع الدم
 منه و حملة قال و لم اجد معه الا نفرا يسيرا جدا ان فى ذلك لعبرة .

و اما اهل القلعة فتمسكوا بالعصيان و انتظار ما يرد به جواب
 الملك الناصر فعاد كتبنا نوين بالعساكر و كان عند توجهه الى دمشق اجتاز
 ببعلك و لم يتعرض لقتالها ، فلما عاد بعد اخذ قلعة دمشق احضر معه
 بدر الدين محمد بن قريبحار و جمال الدين بن الصيرفى ليتحدثا مع اهل
 القلعة فتحدثوا فلم يفد، و حضر ابراهيم بجواب الملك الناصر فخلل ما بقى
 من العزائم غير ان الوثوق بأمان التتر غير محقق، فلما رأى كتبنا (١) اصرارهم
 نازل القلعة ((١٨٥ الف)) و نصب عليها عدة مجانيق فى يوم الاحد
 و جميعها تضرب فى برج واحد لعله من احصن الابراج بحيث فتحت
 فيه المجانيق طاقة كبيرة، كالباب الكبير فاذا عن اهل القلعة بتسليمها و طلبوا

(١) كذا و لعله كتبنا نوين المتقدم آنفا .

الامان فأمثهم كتبنا (١) على انفسهم و ان يخرج كل انسان بما يستطيع ان يحمله من ماله فخرجوا على هذه الصورة بعد عصيان يوم واحد و وفي لهم بذلك ولم يرق لاحد بحجة دم، ثم بعد خروج الناس من القلعة دخلها كتبنا (١) فرآها وصعد قلعتها ونهبها التتر و اخذوا ما وجدوا فيها ورحلوا و قد بقى فيها من القمح والشعير و الحبوب و الدبس و اللبن و غير ذلك من الطعومات شيء كثير، فتلطف بدر الدين يوسف الخوارزمي و احسن السياسة فيه بحيث شاور كتبنا (١) و تلطف به حتى اجاب الى ان يقرر عن هذا الطعام درهم معلوم، فقرر على ذلك قريب خمسين الف درهم بحيث ناب غرارة القمح عشرين درهما و غرارة الشعير عشرة دراهم و قطار الدبس الشديد عشرين و قطار اللبن (٢) ثلاثون (٣) درهما فحصل للناس بذلك رفق كثير.

ثم ان كتبنا (١) امر باعتقال شجاع الدين ابراهيم و الى القلعة يعلبك و ديوانها فاعتقلوا خلا شاهد القلعة (١٨٥ ب) فانه كان خرج منها قبل حصرها و طلع الى جبل الكسروانيين، فاعتقلوا ثم استدعوا الى مرج يرغو و ضربت رقابهم و ضربت رقبة ولد انشجاع و صهره معه و لذلك ضرب هناك رقبة بدر الدين محمد بن فريجار و ابن الصيرفي نقيب قلعة دمشق و جرى بالطاف الله تعالى باهل بعلبك ما لم يكن في الحساب فله الحمد على ذلك.

و في غرة شعبان حضر الملك الاشرف موسى ابن صاحب حص

(١) كذا و لعله كتبنا نون المتقدم (٢) في الاصل «الملين» (٣) كذا و الظاهر ثلاثين

الى بعلبك وقد استقر نائب هولاء في الشام باسره وسلم اليه حصص
والرحبة وتدمر وتل باشر بقلاعها فاقام بظاهر بعلبك يومين
وتوجه الى دمشق .

وفيها توجه قاضي القضاة محي الدين يحيى بن الذكي (١) واولاده واخوه
لامه شهاب الدين وقاضي القضاة صدر الدين احمد بن سني الدولة الى
ارد (٢) وهولاء فادركوه دون الفرات قبل قطعها، ثم عادوا الى طريق
بعلبك فوصلوها سادس جمادى الآخرة او سابعه بكرة الخمس ومحى الدين
في تحمل عظيم وهو راكب في محفة ومعه من الحشم والغلمان والاولاد
والحاشية ما لا مزيد عليه، وصلى الجمعة في شباك قبة المدرسة الامينية
المجاورة جامع بعلبك واحضر منبر الى صحن ((١٨٦ الف)) الجامع
قبالة الشباك المشار اليه، وقرئ عليه تقليده وهو تقليد عظيم جدا بسط
فيه القول والمبالغة في تفحيم القاضي محي الدين بحيث لا يخاطب فيه
الا بمولانا وهو يتضمن فيه تنويض القضاء اليه بسائر البلاد والشامية
من قنشرين الى العريش ونائبه اخوه لامه شهاب الدين اسماعيل بن اسعد
ابن وحيس، وكذلك الاوقاف وغيرها وان يشارك النواب في امورهم
بحيث لا يخرجوا عن رأيه ولا يستبدون دونه بامر وكان عليه حال
قعوده في الشباك فرجية عظيمة سوداء منسوجة بالذهب، قيل انها
الخلعة التي خلعت على الملك الناصر يوسف رحمه الله من جهة الخليفة
اخذت من قلعة حلب وعلى رأسه بقيار صوف بغير طيلسان، ثم توجه

(١) كذا وفي هامش نزهة محي الدين محمد بن يحيى المعروف بابن الزكي (٢) كذا -

الى دمشق و اقام القاضى صدر الدين يعطىك فى منزل الى حين توفى
رحمه الله، وسندكره ان شاء الله تعالى .

ثم وصل محى الدين الى دمشق وقرئ الفرمان بتوليته يوم
الاربعاء اربع عشر جمادى الآخرة تحت النسر بجامع دمشق وحضر
قراءته ايليان نائب ملك التتروكان من المغل وحضرت زوجته (١٨٦ب)
معه وقعدت على طراحة بسطت لها بين زوجها والقاضى الى جانب
العمود الشرقى فى الباب الكبير الاوسط من ابواب النسر بالجامع ثم
اضاف القاضى محى الدين الى نفسه واولاده واهله عدة مدارس كالعذراوية
والسلطانية والفلكية والركنية والقيمرية والكلاسية والصالحية
ولاهها عماد الدين بن عزى والامينية ولاها ولده عماد الدين عيسى مع
مشيخة الشيوخ وباشر اخوه شهاب الدين عنه نيابة الحكم مع تدريس
الرواحية والشامية البرآنية مع ان شرطها ان لا يجمع المدرس بينها
وبين غيرها وبقي الامر كذلك الى ان ملك المسلمون فى اواخر
شهر رمضان من هذه السنة فبذل اموالا جليلة على ان يستمر على حاله
فاجيب الى ذلك نحو شهر ثم امر بالسفر مع السلطان الملك المظفر
رحمه الله الى مصر فتولى القاضى نجم الدين ابوبكر محمد بن سنى الدولة
وقرئ تقليده بشباك الحكم بالجامع بدمشق يوم الجمعة الحادى والعشرين
من ذى القعدة .

وفىها لما استولى التترو على القلاع ابقوا بلاطس على ابن واليها
نجم الدين بن قايماز الظاهرى فلما كسروا (١٨٧ الف) استفسد

مظفر الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون من كان بها من الاجناد على نجم الدين واليها فسلموها اليه في المشر الاول من ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وبقيت في يده الى أن سلمها لولده عز الدين احمد فبقيت في يده مدة حياة ابيه وبعده فاته الى أن سلمها الى نواب الملك الظاهر في سنة سبع وستين وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى .

وفيها وصل الخبر باستيلاء التتر على عدة قلاع منها الصلت وعجلون وصرخد وبصرى والصبيية وهدموا الجميع حسب ما امكنهم . وفيها وصل الخبر ان طائفة التار وقعوا على العرب عند زيزاء وحسبان فهزموهم وغنموا من اولادهم ونسائهم وانعامهم شيئا كثيرا واستاقوا الجميع وهرب الملك الناصر رحمه الله الى البرارى فساقوا خلفه فاخذوه وقد بلغ شربة الماء نحو مائة دينار واتوا به الى كتيغانيون فوقفه بين يديه واهانه وقرعه ثم اتوا به دمشق مع من قدم من الكرك من الدمشقيين الذين كانوا هربوا اليها وكان كتيغا (١) سير القاضى كمال الدين التفليسى رحمه الله برسالة منه (١٨٧ ب) الى الملك المغيث صاحب الكرك يلتمس منه الدخول في الطاعة فاجاب بجواب ظاهره الطاعة وباطنه المراوغة وانتظار ما تجرى به المقادير فلما عاد القاضى كمال الدين الى الكرك صحبه جماعة ممن كان التجأ اليها من الدمشقيين بعد مشقه شديدة وجدوها من تتردهم مع التار كيف ما داروا نحوا من خمسة وثلاثين يوما وكان وصولهم سادس شهر رجب وسار الملك الناصر رحمه الله

(١) كذا ولعله كتيغانيون المتقدم آتفا .

مع جماعة من التار الى هولاكوفى رابع عشر شهر رجب ومعه
ابنه الملك العزيز واخوه الملك الظاهر على والصالح اسماعيل بن صاحب
حصن وغيرهم .

وفى فيها فى يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاولى طيف
بدمشق برأس مقطوع مرفوع على رمح قصير معلق بشعره وهو فى
قطعة شبكة زعموا انه رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر
شهاب الدين غازى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب رحمه الله صاحب
ميفارقين وتلك النواحي ودام فى حصار التار اكثر من سنة ونصف
ولم يظاهر^(١) عليهم الى ان قى اهل البلد لفناء زادهم فوجد مع من بقى
من (١٨٨ الف) اصحابه موتى او مرضى فقطع رأسه وطيف به البلاد
ثم علق على باب الفراديس الخارج فقال قاتل فى ذلك .

ابن غاز غزا وجاهد قوما اتخنوا فى العراق والمشرقين
ظاهرا غالبا ومات شهيدا بعد صبر عليهم عامين
لم يشته ان طيف بالرأس منه فله أسوة برأس الحسين
وافق السبط فى الشهادة والحمد لله لى لقد حاز اجره مرتين
جمع الله حسن ذين الشهيدى ن على فتح ذينك^(٢) القلعتين
ثم واروا فى مشهد الرأس ذلك الرأس فاستعجبوا من الحالين
وارتجوا انه يحى لدى البعث رفيق الحسين فى الجنة
ثم وقع من الاتفاق العجيب ان دفن فى مسجد الرأس داخل

(١) كذا ولعله ويظهر (٢) كذا ولعله تينك ولم يظهر لى معنى البيت .

باب الفراديس في المحراب في اصل الجدار و غربي المحراب في طاقة يقال ان رأس الحسين رضي الله عنه دفن بها .
 وفي نصف شعبان اغارت العرب على جُشارات التتر بتل راهط و ماحوله فاستاقوها و خرج الملك الاشرف صاحب حمص و من بدمشق من التار ثم رجعوا و لم يقعوا عليها و كان الملك الاشرف قد وصل قبل ذلك الى دمشق و نزل في داره و قرى فرمانه (١٨٨ ب) بأن تكون البلاد تحت نظره و في ثاني رمضان وصل الخبر الى دمشق باستيلاء التار على صيداء من بلاد الفرنج و نهبها و خلاص ثلاث مائة اسير منها .

و فيها خرج الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله بعساكر الديار المصرية و من انضاف اليهم من عساكر الشام الى لقاء التار و دفعهم عن البلاد الشامية و كان كتبغا نوين بالقاع فبلغه الخبر فاستدعى الملك الاشرف (١) و قاضى القضاء محي الدين (٢) و استشارهم في ذلك فنهض من اشار بعدم الملتقى و الاندفاع بين يدي الملك المظفر و من معه من العساكر الى حيث يجيئه مدد من هولاكو ليقوى على ملتقى السعاكر الاسلامية (٣) و منهم من اشار بغير ذلك و تفرقت الاراء فاقضى رأى كتبغا نوين الملتقى و توجه من فوره على كره بمن اشار عليه بالاندفاع لما اراد الله تعالى من اعزاز الاسلام و اهله و اذلال الشرك و حربه فحصل

(١) هو موسى بن المنصور صاحب حمص (٢) اى المتقدم آتفا (٣) نز

« المصرية »

التقاء العساكر على عين جالوت (١) في يوم الجمعة خامس و عشرين شهر رمضان فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شنيعة ، فحمل الملك المظفر رحمه الله في طائفة عظيمة من المسلمين اول البصائر (٢) فكسروهم كسرة (١٨٩ الف) عظيمة اتت على معظم اعيانهم واصيب كتبتانوين ، قبل قتله الامير جمال الدين آقوش الشمسي فولوا الادبار لا يلوون على شئ واعتصم منهم طائفة بالتل المجاور لمكان الوقعة فاحدقت بهم العساكر وصابروهم حتى افنؤهم قتلا واسرا ونجا من نجا بحشاشته واهل البلاد يتخطفونهم ، وفي حال الفراغ من المصاف حضر السعيد [حسن] (٣) ابن الملك العزيز عماد الدين (٤) بن الملك العادل بين يدي الملك المظفر رحمه الله تعالى وكان التار لما ملكوا قلعة البيرة وجدوه فيها معتقلا فاطلقوه واعطوه بانياس وقلعة الصبيية وبقى معهم وقاتل يوم المصاف [المسلمين] (٥) قتالا شديدا فلما ايد الله المسلمين بنصره وحضر [الملوك عند الملك المظفر فحضر] (٦) المذكور فلم يقبله الملك المظفر رحمه الله وامر به فضربت عنقه صبرا ، وورد كتاب المظفر الى دمشق في سابع وعشرين شهر رمضان يخبر بالفتح وكسرة العدو ويعدم بوصوله اليهم ونشر المعدلة فيهم قثاروا العوام بدمشق وقتلوا الفخر محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي في جامع دمشق وكان المذكور من اهل العلم لكنه كان فيه شر وميل الى مذهب الشيعة وخالطه الشمس القمي الذي

(١) هامش نر « بليدة لطيفة بين نيسان ونابلس من اعمال فلسطين (٢) كذا

(٣) من نر (٤) كذا وفي نر « عثمان » .

كان حضر الى دمشق (١٨٩ ب) من جهة هولاءكو ودخل معه في
أخذ اموال الغيَّاب عن دمشق قتل ومن نظمه في على رضوان الله عليه .
وكان على ارمـد العين يتغى دواء فلما لم يحس مداويا .
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقياً
وقال سأعطى الراية اليوم (١) فارساً كياً شجاعاً في الحروب محامياً .
يجب الآله والآله يجب به يفتح الله الحصون كما هيا
نخص (٢) دون البرية كلها علياً وسماء الوصى المواخيا
وقتل بدمشق ايضاً من اعوان التار الشمس ابن الما كسيني وابن
البنيل (٣) وغيرهما وكان النصارى بدمشق قد شمشخوا وتجروا على المسلمين
واستالوا بتردد ايلبان وغيره من كبار التار الى كنائسهم وذهب
بعضهم الى هولاءكو وجاؤا من عنده بفرقان يتضمن الوصية بهم
والاعتناء بامرهم ودخلوا به البلد من باب توما وصلبانهم مرتفعة وهم
ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين الاسلام ويرشون الخمر
على الناس وفي ابواب المساجد فحصل عند المسلمين من ذلك هم عظيم
فلما هرب نواب التار حين بلغهم خبر الكسرة اصبح الناس الى دور
النصارى ينهبونها ويخربونها (٤) ما (١٩٠ الف) استطاعوا منها واخربوا
كنيسة اليعاقبة واحرقوا كنيسة مريم حتى بقيت كوما والحيطان حولها
تعمل النيران في اخشاها وقتل منهم جماعة واختنى الباقون ولما عبر
(١) كذا ولعله الغد (٢) كذا ولعله نفصمه ليستقيم الوزن (٣) في نزه النفل
وبها مشه عن ذيل الروضتين البنيل كما هنا (٤) وقع في نزه ياخذون كذا .
النصارى

النصارى من باب توما قاصدين درب الحجر وقفوا عند رباط الشيخ
ابى اليان رحمه الله ونادوا بشعارهم ورشوا الخمر فى باب الرباط وفعلوا
مثل ذلك على باب مسجدى درب الحجر الكبير والصغير والزمو
الناس فى دكا كينهم بالقيام للصليب ومن لم يقيم اخرقوا (١) به واهانوه
وشقوا السوق على هذا الوجه الى عند القنطرة آخر سويقة كنيسة مريم
فقام بعضهم على الدكان الوسطى من الصف الغربى بين القناطر وخطب
وفضل دين النصارى ووضع من دين الاسلام ثم عطفوا من خلف
السوق الى الكنيسة التى خربها الله تعالى وكان ذلك فى ثانى وعشرين
شهر رمضان وفى الغد صعد المسلمون مع قضاتهم وشهودهم الى ايلبان
بالقلعة فاهانوم ورفعوا قسيس النصارى عليهم واخرجوهم من القلعة
بالضرب والاهانة وفى غده حضر ايلبان الى الكنيسة وفى غده كانت
الكسرة والله الحمد والمآة .

وهم بعض الناس (١٩٠ ب) ينهب اليهود فنهب شىء يسير ثم
كفوا عنهم وفى يوم الجمعة ثانى شوال خطب بجامع دمشق الاصيل
الاسعردى فبقى متوليا الخطابة والامامة بجامع دمشق الى سلخ شوال من
سنة ثمان وخسين وستائة .

وحكى ابن الجزرى فى تاريخه عن والده ابراهيم بن ابى بكر
الجزرى رحمه الله قال خرجت من جامع دمشق بعد صلاة الجمعة
وهى ثنى جمعة مرت من شهر رمضان من تحت الساعات ودخلت فى

(١) بهامش تركذا فى الاصابين ولعله « احدثوا » وهذا الترجي غير ظاهر .

الخضراء الى نحو دكاني بسوق الرماحين فوجدت جميع دكاكين الخضراء فيها الخمر والنصاري فيها يبيعون الخمر وبعض المسلمين القليلين الذين معهم وهم يشربون ويرشون الخمر على من عبر عليهم من المصلين وغيرهم قال فما ملكت نفسي الا والدموع تسيل على خدي وحصل لي نحيب وبكاء كثير ومازلت كذلك الى حيث وصلت الى دكاني بسوق البر بالرماحين (١) وانا على ذلك في البكاء والنحيب واذا قد جاء شخص يقال له الحاج عبد العزيز من اهل دمشق وقد جاء من المكان الذي جئت منه وقد حصل له حال مثل الحال الذي قد حصل لي فقعدا كل واحد منافي ناحية واخذ المندبل على وجهه يبكي ويتحبب قال فيينا نحن نبكي واذا بالشيخ محمد الخالدي قدس الله روحه قد عبر علينا وقال لي يامليح لاجل اى شىء تبكي الذى رأيت يزول الساعة ابث اليك محمد العطار ((١٩١ الف)) يشرك وانا فما اقدر اقف ثم مشى وتركنى وكان الشيخ محمد مدة مقام انتربدمشق ليس للشيخ محمد الخالدي شغل سوى انه يمشى من باب الجاية الى الباب الشرقى قال فلما كان بعد ساعة واذا بالحاج محمد العطار قد جاءني وقال لي الشيخ محمد يشرك والمسلمين ويخبرك ان في اول ليلة جمعة مرت من هذا الشهر وهو رمضان اجتمعت اشباح الانبياء والاولياء جميعهم وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين على صخرة بيت المقدس وسألوا الله تعالى ان يكشف عن المسلمين ما هم فيه من امر التار فلم يجبه

(١) كذا وقد تقدم آتفا بسوق الرماحين .

فلما كان البارحة وهى ليلة الجمعة اجتمعوا ثانية وسألوا الله تعالى فاجابهم وما يخرج شهر رمضان آلا وهم مكسورين وما تعيد انت والمسلمين بدمشق إلا بسطان جديد مسلم قال والذى رحمه الله فكان الواقع كما قال الشيخ محمد قدس الله روحه .

وفىها فارق الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى الملك الناصر من دمشق مهاجرا الى مصر الى خدمة الملك المظفر سيف الدين قطز فلما وصل الى غزة اتفق هو والشَّهرزورية (١) وتزوج منهم وبعث الامير علاء الدين طبرس الوزرى الى الملك المظفر لتحليفه له فاجابه المظفر الى ما طلبه منه واقترحه عليه فسار اليه ودخل القاهرة يوم السبت ثانى وعشرين ربيع الاول [سنة ثمان وخمسين] (٢) فركب المظفر للقائه وانزله فى دار الوزارة واقطعه قصبة (١٩١ ب) قلوب لخاصته و اشار عليه بملاقة التار وقوى جاشه وحرك عزائمهم وجرَّضه على التوجه للقائهم وتكفل له بحصول الظفر من تلقائهم، فخرج يوم الاثنين خامس عشر شعبان بجميع عساكر مصر مع ما انضاف اليهم من العرب وغيرهم لقصد التار الذين بالشام، فلما وصل الى مرج عكا اتصل بكتبغاويين مقدم عسكر التتر بالشام خروجا الملك المظفر وكان فى بلد حص فتوجه الى الغور وبعث الملك المظفر للامير ركن الدين البندقدارى فى عسكر ليتجسس خبر التتر فلما وقعت عينه عليهم كتب الى (١) كذا فى تزج ٧ ص ١٠١ وبها مشه « نسبة الى شهرزور ووقع فى الاصل الشهرورية » خطأ (٢) من تر .

الملك المظفر ليعلمه بوصولهم ثم انتهز الفرصة في مناوشتهم ليكون له اليد البيضاء عند الاسلام، فلم يزل يستدرجهم تارة بالاقبال وتارة بالاحجام حتى وافى بهم الى الملك المظفر على عين جالوت فكانت الوقعة التي ايد الله بها المسلمين على التتر، وأخذ بها منهم ثار اهل الوير، والمدر و حاق بهم مكر السيف، وحكم فيهم الحنف بالحيف، وقتلوه و اخذوهم ومعهم ملكهم كتبغا نون (١) قتل واخذ رأسه وأسر ابنه، وكانت الوقعة بين التتر والمسلمين على عين جالوت يوم الجمعة خامس وعشرين من شهر رمضان المعظم ووصل الخبر الى دمشق في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فانهزم تلك الليلة من كان بدمشق من التتار و ايل سبان نائب الملك واتباعه و تبعهم الناس و اهل الضياع ينهبونهم و يقتلون من ظفروا به فقتله الحمد والشكر (١٩٢ الف) و جرد الملك المظفر خلف التتر الامير ركن الدين يبرس البندقدارى قتبهم الى حمص و قتل و اسر منهم خلقا كثيرا ورجع الى دمشق و دخل السلطان الملك المظفر الى دمشق يوم الاحد رابع شوال فاقام بها الى ان خرج منها طالبا للديار المصرية ووصل الى دمشق الى خدمة الملك المظفر الملك الاشرف صاحب حمص و الملك المنصور صاحب حماة فانعم عليهما و اكرمهما غاية الاكرام و ممن قتل بعد المعركة الملك السعيد [حسن] (٢) بن الملك العزيز [عثمان] (٢) ابن العادل صاحب الصبيبة و بانياس بقى محبوسا بقلعة الشام بعد موت الملك الصالح ايوب و ابنه المعظم توران شاه

(١) وقع في الاصل « كتبغا » (٢) من نر وقد تقدم نظيره آنفا .

وكسرت الفرنج بالديار المصرية سنين كثيرة آخرها بقلعة البيرة على
الفرات، فلما وصل التتر إليها أخرجوه وصار معهم ثم قدم مع مقدمهم
كتبانوين الى دمشق وحضر فتح قلعتها وتسلم بلاده فلما قدم العسكر
المصرى فى هذه الكرة قاتل مع التار فلما وقعت الكسرة عليهم جاء
الى الملك المظفر فلم يقبله وقال له لولا الكسرة ماجئت الى وامر به فقتل،
ووصل كتاب السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز الى دمشق من
طبرية تاريخه يوم الاحد السابع والعشرين من شهر رمضان وهو اول
كتاب ورد منه الى اهل دمشق يخبرهم بهذه الكسرة الميمونة العظيمة
وبوصوله اليهم بعدها .

ومن العجائب أن التار كسروا واهلكوا بابناء جنسهم من
الترك وعمل الشيخ (١٩٢ ب) شهاب الدين ابو شامة فى ذلك شعرا :
غلب التار على البلاد فجاءهم من مصر تركى يجود بنفسه
بالشام بدّدهم وفرق شملهم ولكل شىء آفة من جنسه
ولبعض شعراء دمشق ايضا :

هلك الكفر فى الشام جميعا واستجدّ الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر [الملك - ١] الار وع سيف الاسلام عند نهوضه

(١) سقط من الاصل (ص ١) وهو فى نزوفى نسخة الذيل المحفوظة فى خزانة جامعة
اكسفورد التى استنسخها المستشرق كرنكو الالمانى للدائرة وفيها غائفة لنسخة
ايا صوفيا بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان وهى ناقصة الاوائل وابتداءها
من هذا الموضوع من اثناء سنة ٦٥٨ وسأخذ منها ما ظفرت به بما يفيد تأني تصحيح =

[ملك جاء نا بعزم وحزم فاعترزنا بسمره وبيضه] (١)
 اوجب الله شكر ذاك علينا دائما مثل واجبات فروضه
 ومما حكى ابن الجزرى فى تاريخه عن الملك المظفر قطز قال لما كان
 فى رق ابن الزعيم بدمشق بالقصاعين اتفق أن استأذه بعض الايام غضب
 عليه ولطمه على وجهه ولعن والديه وابوه وجده فقعد يبكى ويتحب
 كثيرا وحضر الطعام فلم يأكل منه شيئا وبقي ذلك اليوم طول نهاره
 يبكى ثم ان استأذه ركب بين الصلاتين الى الخدمة واوصى به الى الفراش
 وقال له اطعم قطز واعتبه واسترضه هذه صورة ما حكى الحاج على
 الفراش قال فجئت اليه بعد ركوب استأذه فقلت له ما هذا البكاء العظيم
 من لطمه او لطمته تعمل هذا العمل كله لوضربت الف عصاة او الف
 دبوس او جرحت بالسيف ما عملت هذا كله ولا بعضه فقال والله ما بكأنى
 وغيظى من اجل لطمته انما غيظى من لعنته ابواى وجدى وابواى خير
 منه ومن ابوه وجده فقلت له من انت ومن ابيك (١٩٣ الف) قطعة
 مملوك تركى كافر بن كافرين (٢) فقال والله ما انا الا مسلم ابن مسلمين (٣) انا محمود
 ابن ممدود (٤) ابن اخت خوارزم شاه من اولاد الملوك، قال فسكت
 وطأيته (٥) وقلبت به الاحوال الى ان ملك مصر والشام ولما ملك دمشق
 احسن الى الحاج على الفراش واعطاه خمسمائة دينار مصرية .

= نسخة اياصوفيا (١) من نـ واكسفورد (٢) وفى نـ « قلت من ابوك واحد
 كافر » (٣) نـ « ابن مسلم » (٤) بهامش نـ « فى عقد الجمان » محمود بن ممدود «
 (٥) كذا وفى نـ « فسكته وترضيته » .

وحكى المذكور ايضا قال حكي لى الحاج ابوبكر المعروف بابن
 الدريهم الاسعدى الحاج (١) زكى الدين ابراهيم [الجزرى المعروف
 بالجلى] (٢) استاذ الفارس اقطاى قال كنا عند الامير سيف الدين
 قطز لما ملك استاذه المعز فقد حضر عنده منجم قد ورد من بلاد الغرب
 وهو موصوف بالحذاقة والمعرفة فى علم الرمل وعلم الفلك فامر اكثر
 حاشيته بالانصراف فانصرفوا وكنا نحن من اكابر اصحابه واتباعه فجتنا
 حتى نقوم فامرنا بالعود وما ترك عنده الا من يثق اليه فى خواصه
 انه صرف اكثر مما ليك وقال للنجم اضرب فضرب وعمل
 صناعته وحده باكثر ما كان فى نفسه ثم آخر ما قال له اضرب
 وابصر من يملك بعد استاذى ومن يكسر التتر ومن يكون هلاكهم
 على يديه قال فضرب وبقى زمانا يحسب وهو مفكر بعد على اصابعه
 فقال له ياخوند يطلع معى خمس حروف بلا نقط وابو هذا ايضا خمس
 حروف بلا نقط واسمك ياخوند ثلاث حروف وكذلك ولد السلطان
 على وفى الضرب خمسة بلا نقط فقال له لم لا تقول محمود بن ممدود
 فقال له المنجم ياخوند ولا يقع (٣) غير هذا الاسم فقال له انا محمود
 ابن (١٩٣ب) ممدود وانا الذى اكسر التتر واخذ بثار خالى خوارزم شاه
 قالوا فتعجبنا من كلامه وفرحنا وقلنا ان شاء الله تعالى يكون هذا
 ياخوند ثم اتنا استكتمنا هذا الامر واعطى المنجم ثلاث مائة درهم وصرفه

(١) كذا وفى نـ «الاسعدى والزكى ابراهيم استاذ الفارس اقطاى قالا كنا «

(٢) ليس فى نـ (٣) وقع فى نـ «لا ينفع» كذا .

ثم قدر الله تعالى تملكه وكسره للتر خذلهم الله تعالى .
 وفيها توجه الملك المظفر الى مصر وترك الامير علم الدين سنجر
 الحلبي نائبا بدمشق وبحلب الملك المظفر على بن بدر الدين لؤلؤ صاحب
 الموصل ثم رجع طالب الديار المصرية في يوم الثلاثاء سادس وعشرين
 شوال وقد نقل صاحب عز الدين بن شداد في سيرة الملك الظاهر ان
 الملك المظفر للملك دمشق كان عازما على التوجه الى بلد حلب ليفعل
 عنها بالتفقد لها وضر التتر فوشى اليه واش ان الملك الظاهر تنكر له
 عليه وانه عازم على مسكه فصرف وجه توجهه عن
 قصده وعزم للتوجه الى مصر مضرا للظاهر سوءا اسره الى بعض خواصه
 فاطلع عليه الامير ركن الدين البندقداري فخرجوا من دمشق يوم
 الثلاثاء سادس عشر شوال ولم تزل الضغائن والحقود تتراعى في صفحات
 العيون والحدود وكل منهما يحترس من صاحبه بحجة الخداع ، ويتربص
 فرصة تقف الروح من الجسد باتهازا على ثنية الدواع ، الى ان اجمع
 رأى الظاهر على قتله واتفق مع الامير سيف الدين بهادر المعزى والامير
 بدر الدين بكتوت الجوكنداري المعزى والامير سيف الدين يدغان
 (١٩٤ الف) الركني والامير سيف الدين بلبلان الهاروني والامير
 علاء الدين انص (١) الاصبهاني فلما قارب القصير بين الغرابي والصالحية (٢)
 انحرف عن الدرب للصيد فلما قضى وطوه وعاد الى الدهليز سايره

(١) كذا وفي نزهة سيف الدين انص من ممالك نجم الدين الرومي الصالحى

(٢) في نزهة الى ان وصل الى القصير وبقي بينه وبين الصالحية مرحلة واحدة .

الظاهر واصحابه وطلب منه امرأة من سبي التتر فانعم له بها فاخذ يده ليقبلها وكانت تلك اشارة بينه وبين من اتفق معه فلما رآه قد قبض على يده بادره الامير بدرالدين بكتوت على عاتقه بالسيف فابانه ثم اختطفه الامير علاء الدين انس (١) والقاء عن فرسه ثم رماه الامير سيف الدين بهادر بسهم اتى على روحه وذلك يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة ثم ساروا الى الدهليز فاجالوا قداح الرأى بينهم فيمن يملكوه عليهم ويسلبوا اليه قيادهم ويصونوا بمواضى عزمه حريمهم واولادهم فوقع اتفاقهم على الامير ركن الدين يبرس البندقدارى فتقدم الامير فارس الدين اقطاي المستعرب المعروف بالاتابك فبايعه وحلف له ثم الامير سيف الدين بلبان الرشيدى ثم الامراء على طبقاتهم ونعت بالملك القاهر ثم فى الحالة الراهنة قال له الامير فارس الدين الاتابك لا يتم لك الملك الا بدخولك الى قلعة الجبل فركب هو والامير فارس الدين الاتابك والامير بدرالدين يسرى الشمسى والامير سيف الدين قلاوون الالفى والامير بدرالدين يليك (٢) الخزندار (٣) وجماعة من خواصه وقصد قلعة القاهرة ليسبق اليها من يطمع نفسه (١٩٤ ب) بالملك ورتب فى مسيره الى القاهرة الامير جمال الدين آقوش التجيى استاذ دار والامير

(١) راجع ص ٣٧٠ نمرة (١) من هذا الكتاب (٢) مثله فى نز وبهامشه « كذافى الاصليين والسلوك (ص ٤٣٦) وابن اياس (ج اص ٩٩) وذيل مرآة الزمان وفى المنهل الصافى وكرمير (ج ١ ص ١١٧) « يليك » بالباء الموحدة قبل الكاف « (٣) نز « الخازندار » .

عزالدين الافرم امير جندار و الامير حسام الدين لاجين الدرفيل والامير سيف الدين بلبان الرومي في الدوادارية واقرا الامير بهاء الدين على عاداته امير اخور ولقيه في طريقه الامير عزالدين الحلبي نائب السلطنة عن الملك المظفر و كان قد خرج للقاء الملك المظفر فاعلمه بصورة الحال وعرض عليه ان يحلف له فحلف ثم تقدم بين يديه الى القلعة فلم يزل على بابها ينتظره حتى وصل اليها فدخلها وتسلمها والطالع السرطان وكانت القاهرة قد زينت لقدم الملك المظفر والناس في جذل وسرور وفرح وحبور فلما اسفر الصبح وطلع النهار لم يشعر الناس الا بالمنادى ينادى يا معشر الناس رحمكم الله ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن الدين بيبرس فوجموا الناس لما به دهموا خوفا من عود دولة البحرية اليهم والقاء كلكتها عليهم ثم سرى عنهم ما لحقهم بموا عيد برزت اليهم لان الملك المظفر كان قد احدث على اهل مصر حوادث كثيرة في هذه السنة سنة ثمان وخمسين منها تسقيع الاملاك وتقومها وزكاتها واخذ ثلث الزكاة واخذ ثلث الترك ودينار عن كل انسان ومضاعف الزكاة ومبلغ ذلك في السنة ستماية الف دينار فاطلقه لهم الملك الظاهر وكتب بذلك توقيع وفرحوا (١٩٥ الف) غاية الفرح ولما اسفرت الليلة التي وصل فيها عن يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة جلس في ايوان القلعة حيث تجلس الملوك وكان الوزير يومئذ زين الدين (١) ابن الزبير وكان فاضلا في الادب والترسل

(١) نـ «يعقوب بن الزبير» وبهامشه «هو يعقوب بن عبدالرفيع بن زيد بن مالك =

وعلم التاريخ وغيره فاشار بتغيير هذا اللقب وقال ما لقب به احد فافلح لقب به القاهر ابن المعتض فلم تطل امامته (١) وخلع وسمّل ولقب به الملك القاهر بن صاحب الموصل فسمّ ولم تزد ايامه في المملكة على سبع سنين فابطل اللقب الاول الملك القاهر ولقب نفسه بالملك الظاهر وكتب الى الملك الاشرف صاحب حمص والى الملك المنصور صاحب حماة والى الامير مظفر الدين عثمان بن منكوس صاحب صهيون والى الاسماعيلية والى المظفر علاء الدين [على بن ثور] (٢) بن بدر الدين بحلب والى الامير علم الدين الحلبي النائب بدمشق، ولما بلغ الامير علم الدين سنجر الحلبي النائب قتل المظفر وتملك الظاهر للبلاد رغبت نفسه عن الانقياد فجمع من كان عنده من الامراء الذين رتبهم معه الملك المظفر واعيان دمشق من ذوي الحل والعقد والزمهم بالخلف له على ان يكونوا في طاعته فاجابه بعض الامراء ظاهرا وواقفه الباقون فلما استتب له مراده نعت نفسه بالملك المجاهد فكتب الى النواب المسلمين القلاع الشامية وطلب تسليمها منهم اليه فنهض منهم من اجاب ومنهم من ابى وبعث الى الاشرف صاحب حمص والى المنصور صاحب حماة (١٩٥ ب) والى الامراء العزيزية بحلب يستميلهم اليه ويرغبهم في طاعته .

. وفي العشر الاخير من ذي القعدة رسم (٣) الامير علم الدين الحلبي بتجديد عمارة قلعة دمشق وزفت بالمغاني والطبول والبوقات وفرح اهل دمشق بذلك وحضر امراء الدولة وخلع على الصناع والنقباء

== من ولد عبد الله بن الزبير (١) نر « مدته » (٢) من نر (٣) نر « امر » .

وعمل الناس في البناء حتى النساء وكان يوم الشروع في تجديد عمارتها
يوما مشهودا وفرحا عظيما لاهل دمشق .

وفي سادس ذى الحجة من هذه السنة خطب على منابر الجوامع
بدمشق للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذكر بعده الذي تولى دمشق
الملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي وضربت الدراهم باسمهما على الوجه
الواحد الملك الظاهر ركن الدنيا والدين والآخر الملك المجاهد
علم الدنيا والدين .

ذكر ما جرى بحلب

لما ملك الظاهر مصر والملك المظفر ابن صاحب الموصل متول
حلب اساء السيرة وظلم وعسف الرعية واستجبي من اهلها خمسين
الف دينار اجحفت بهم ، ولما وصلت الاخبار بوفاته كان بحلب الامير
حسام الدين لاجين الجوكندارى العزيزى فاتفق من بها من العزيزية
والتاصرة والمصرية على قبض الملك المظفر ابن صاحب الموصل واخذ ما
اخذ في المصادرة وجسوه في قلعة الثغر وقدم الامير حسام الدين
الجوكندارى وفوضوا اليه نيابة السلطنة وذلك في سابع ذى الحجة .
وكان الامير حسام الدين (١٩٦ الف) المذكور قد اخذ اذنا من
الملك المظفر وتوجه الى حلب لاستخلاص ما تبقى له من الاقطاع
والودائع والذخائر من الايام الناصرية ، فلما اتفق بحلب ما اتفق اجمعوا
على تقدمته فلما صار اليه ما صار من امر حلب كتب اليه الامير علم الدين

سنجر الحلبي يرغب اليه ان يخطب له على ان يقطعه اقطاعا عنه له زيادة على ما كان في يده من الايام الناصرية فابى الا القيام على طاعة صاحب الديار المصرية .

وفيهما وصلت التتر الى حلب يوم الخميس سادس وعشرين ذى الحجة ظهرا فخرج منها الامير حسام الدين لاجين ومن كان فيها من الامراء بكرة اليوم المذكور وكان مقدم التتر يدره ونادوا في شوارع البلد وعلى المأذنة بالأمن والسلامة ونادوا في ظاهرها كذلك واقروا اهلها في منازلهم ثم خرجوا منها وشحنوا في بلادها، ولما وصلت الامراء الذين كانوا بحلب الى حماة بعثوا الى الملك المنصور صاحبها فحذروه من التتر ويشيروا عليه بالخروج اليهم وموافقتهم فظن ذلك حيلة منهم عليه فلما تحقق امرهم وما قالوه صحيح خرج اليهم ولحق بهم وسار معهم الى حمص ووصلت غارة التتر الى حماة وسندكر ما تجدد من اخبارهم في حوادث سنة تسع وخمسين وستمائة .

وفيهما في هذه السنة كثر تغير الدول ومتولي الحكم بالشام فكان من اول السنة الى نصف صفر في مملكة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وهو آخر (١٩٦ ب) من ملك من بني ايوب رحمهم الله وايانا ثم صار في مملكة التتار الى الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم ثم صار في مملكة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى صاحب الديار المصرية الى ان قتل في ذى القعدة ثم صار في مملكة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وعلم الدين سنجر الحلبي وهى اول سنة

صار امر الشام الى ملوك الديار المصرية فلاجل ذلك عملت الخطة في اول سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان القضاء في اول السنة تولاه بدمشق صدر الدين بن سنى الدولة مستقلا به من خمسة عشر سنة الى ان ملكوا التار فولوا كمال الدين عمر (١) التفليسى ثم سافر محي الدين بن الزكى والقاضى صدر الدين ابن سنى الدولة الى هولاء كوفولاهما القضاء وتوفى صدر الدين فى بعلبك فاستقل محي الدين بالقضاء وحده الى ان تولى الملك المظفر سيف الدين قطز الشام فولى القاضى نجم الدين بن صدر الدين بن سنى الدولة .

وفىها ابتلى الناس بالشام بغلاء شديد عام فى جميع الاشياء من المأكول والملبوس وغيرهما وبلغ رطل الخبز درهمين ورطل اللحم خمسة عشر درهما (٢) واوقية القيريس (٣) درهما والجبن درهما ونصفا والثوم اوقية بدرهم والعنب رطلا بدرهمين ومن اكبر اسبابه ما احدثه الفرنج من ضرب الدراهم المعروفة باليافية وكانت كثيرة الغش قيل انه كان فى المائة نحو خمسة عشر درهما فضة والباقي نحاس وكثرت فى (١٩٧ الف) ايدى الناس وتحدث فى ابطالها [مرارا فبقى كل من عنده شئ حريصا على اخراجه خوفا من بطلانها فتراه يدأب فى شراء اى شئ كان] (٤) فيزيد فى السلع بسبب ذلك الى ان بطلت فى اواخر هذه السنة فعادت

(١) ابن بنداروفى ذيل الروضتين « محمود بن بندار » (٢) ذيل الروضتين « خمسة دراهم » (٣) فيه ايضا « القيريس » (٤) من ذيل الروضتين وبه يستقيم معنى العبارة .

تباع كل اربعة دراهم منها بدرهم ناصرى مغشوش وافقر لسببها خلق كثير وانتفع آخرون .

ولما ملكوا التار دمشق كان الملك الاشرف بن صاحب حصص توجه صجة الملك الناصر فخلاه من بعض البلاد وراح الى التار الى حلب الى خدمة هولاء فاحذ منه فرمان فرسم له ان يكون من جملة نوابه بالشام المحروسة واقطعه مائة فارس ومن جملة ما اقطعوه مغربا والتل ومنين من حبه اعسال (١) التي كانت اقطاع الملك المجاهد جده وبقى مقيما بدمشق يعمل النياحة مع نواب التار الى ان كسروا فهرب مع نواب التار الى الرحبة فلما ملك الملك المظفر دمشق سير الملك الاشرف صارم الدين ازبك وحسام الدين لؤلؤ اليه طلبوا له الأمان وحلفوه انه مايؤذيه فحضر اليه فركب للقائه واحسن اليه واعطاه حصص والرحبة وزاده تل باشر وتوجه الاشرف الى حمص وطلع القلعة واقام بها الى ان توفي رحمه الله في الايام الظاهرية وعند وفاته سير الامير جمال الدين التجيبي الامير بدر الدين يليك (٢) العلائي الكبير وشرف الدين ابن الوزان الى حمص احتاطوا على حواصلها وحملوا المال والجوهر والقماش الذي خلفه والخيل والبغال والجمال الى الديار المصرية واقاموا بها الى ان حضر اليها الامير علم الدين سنجر الباشا قردى (٣) نائبا بها فحضروا (١٩٧ ب) المذكورون الى دمشق المحروسة .

(١) كذا (٢) تقدم ما فيه قريبا (٣) نر «الباشقردى» وبهامشه «ويقال الباشقردى» ويقال الباشقردى نسبة الى باشقرد بلاد بين القسطنطينية وبلغار راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧ .

وفيهما توفي السلطان الملك السعيد نجم الدين ايلغازي ابن الملك المنصور ناصر الدين (١) ارتق ارسلان بن نجم الدين ايلغازي ابن ابي ابن تمرناش بن ايلغازي بن ارتق [السلطان ابو الفتح] (٢) صاحب ماردین و اعمالها وذلك في سادس عشر صفر و قيل في ذی الحجة وهو الاصح نقله الله الى رضوانة و وفرحظه من غفرانه بسبب و بآء وقع في اهل القلعة فاهلك اكثرهم و وصل الخبر الى التتر بموته من رجل يسمى احمد بن الفارس على الشافضي رمى بنفسه من القلعة الى التتروم على حصار القلعة كما تقدم ذكره ولما اتصل بهم وفاته بعثوا رسلا الى ولده الملك المظفر و طلبوا منه الدخول في الطاعة فبعث اليهم عز الدين يوسف ابن السماع ليتعرف له منهم ما اضرمت نفوسهم فلما اجتمع بمقدميهم و هما قطزنوين و جرمون قالوا له ان بين الملك المظفر قرا ارسلان و بين ايل خان يعنون ملكهم هولاء كو و عدا أن والده متى مات و تسلم الملك بعده دخل في طاعته فقال لهم عز الدين هذا صحيح لكن اتم اخبرتم بلادهم و قتلتم رعيته فبأى شيء يدخل في طاعته حتى يدارى عنه فقالوا قد علمنا ذلك و نحن نضمن له ان ايل خان متى اتصل به و فاته الملك السعيد و ان ولده الملك المظفر دخل تحت طاعته على ما كان تقرر بينهما عوضه عما خرب من بلاده بلادا عامرة بما تجاوره

(٣) في نـ «ابي المظفر ارتق بن ارسلان» وبنها مشه «في المنهل الصافي والسلوك» الملك السعيد ايلغازي ابن المنصور ارتق بن ايلغازي... الخ باسقاط كلمة «ابن ارسلان» (٢) من نـ .

فلما عاد عز الدين الى الملك المظفر واخبره بما دار بينهما وبينه رده اليهم برسالة مضمونها (١٩٨ ألف) ان اردتم ان اسير رسلي الى ايل خان فابعثالي رهاث من جهتك تكون عندي الى ان يرجعون وتزدت الرسل بينه وبينهم الى ان استقر الحال بينهم ان بعث قطزنوين ولده وبعث جرمون ابن اخيه، فلما صعدا القلعة الى عند الملك المظفر بعث نور الدين محمود بن كاجار اخا الملك السعيد لآمه واصحبه قطزنوين من جهته الامير سابق الدين بلبان فوصلا الى هولاكو وهو بمراغه فأديا الرسالة وكان مضمونها ما تقدم فاجاب الى ما ضمناه قطزنوين وجرمون وكتب لهم بذلك بفرامين وبعث بها مع قصاد من جهته وابق الرسل عنده وامرهما بالرحيل عن ماردین، فرحلا في شهر رجب الفرد من سنة تسع وخمسين وستائة ثم بعث هولاكو الرسولين واصحبهما كوهداى من اكابر امرائه ومقدميه فوصلوا الى ماردین وانتظم الصلح والهدنة بين هولاكو والملك المظفر واسلم بعد ذلك المقدم كوهداى على يد الملك المظفر وازوجه اخته من ابيه، كان الملك السعيد شهما بطلا جوادا كريما حازما امره وعنده حسن سياسة واحتراز وافر .

وفيها قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله مملوك الملك المعز عز الدين ايبك بن عبد الله الصالحى التركمانى بين الغرابي والصالحية كما تقدم ذكره كان بطلا شجاعا ما ولاه سطوة وعنده بطش وجرأة واقدام في جميع الامور كان مدة ملكه منذ قبض على ابن استاذه الملك المنصور على بن الملك المعز (١٩٨ ب) الى ان قتل نحو من سنة حكي

انه لما سافر من القاهرة الى الشام كان في درجة سيره حيث اتجه
يفتح عليه ويتصر لكنه لا يرجع الى مستقر ملكه ابدًا وتصديق ذلك
ما حكاه النجم النحاس المنجم بدمشق في شهور سنة خمس وثمانين
وستائة قال كنت بالقاهرة لما اراد الملك المظفر الخروج الى لقاء
التر قال لجمعونا فكننا خمسة عشر منجما قال فبقينا في قلعة الجبل ثمانية
ايام والراتب يخبثنا وقالوا لنا ابصروا طالع سعيد لسلامة السلطان ورجوعه
سالما، قال فاتفقنا جميعنا على ان نأخذ طالعا يكون فيه سلامة المسلمين
والنصر على العدو المخذول ولم نفكر بسلامة الملك المظفر ولا رجوعه
فكان من امره ما كان .

وقال الشيخ قطب الدين اليوناني (١) كان الملك المظفر سيف الدين
قطز بطلا شجاعا ولم يكن يوصف بكرم ولا شح بل كان متوسطا واول
من اجترأ على التروكسرهم بعد علاء الدين خوارزم شاه كسرة عظيمة
جبر بها الاسلام وذكر ايضا قال حكى عنه أنه قتل يوم المصاف جواده
بعين جالوت ولم يصادف في تلك الساعة احد من الاوشاقية (٢) الذين
معهم جنائبه فبقى راجلا ورأه بعض الامراء الشجعان فترجل عن
حصانه وقدمه له ليركبه فامتنع وقال ما معناه ما كنت لآخذ حصانك

(١) قد ذكر هذه القصة صاحب النجوم الزاهرة ونسبها الى الشيخ قطب الدين
اليوناني ج ٧ ص ٨٦ وسنشير الى تحقيق نسبة ذلك الى الشيخ قطب الدين
اليوناني في المقدمة (٢) كذا في نز وبهامشه... «وهو الذي يتولى ركوب الخيل
للتسيير والرياضة ووقع في الاصل «وشاقفه» .

في هذا الوقت و امنع المسلمين الانتفاع بك و اعرضك للقتل و حلف عليه ان يركب فرسه فامثل امره و وافاه الوشاقية (١) بالجنائب فركب فلامه بعض خواصه (١٩٩ الف) على ذلك (٢) و قال ياخوند لوصادفك و العياذ بالله بعض المغل و انت راجل كنت رحت و راح الاسلام فقال أما انا فكنت اروح الى الجنة ان شاء الله تعالى و اما الاسلام فما كان الله ليضيعه، فقد مات الملك الصالح [نجم الدين ايوب] (٣) و قتل الملك المعظم و الامير فخر الدين بن الشيخ مقدم العساكر [يوم ذاك] (٤) و نصر الله الاسلام بعد اليأس من نصره يشير الى نوبة المنصورة (٥) و لما قدم الى دمشق بعد الكسرة اجري الناس كافة على ما كانوا عليه آخر الايام الناصرية في روايتهم و مقرراتهم و اطلاقاتهم و لم يتعرض الى مال احد و لا الى ملكه ثم توجه بعد تقرير قواعد الشام و ترتيب احواله على اجمل نظام الى الديار المصرية فرزقه الله الشهادة فقتل مظلوما .

و حكى الشيخ قطب الدين اليونيني (٥) عن المولى علاء الدين على بن غانم حرسه الله قال حكى لي في غرة شوال سنة احدى و تسعين و ست مائة يعلبك قال حدثني المولى تاج الدين احمد بن الاثير الحلبي مامعناه ان الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] (٦) لما كان مقبلا على برزة في اواخر

(١) راجع الصفحة الماضية (٢) الظاهر ان المشار اليه هو الركوب المفهوم من ركب و هو مخالف لما في النجوم عن الذيل و عبارته « لكنه اى اليونيني زاد بان قال فلام المظفر بعض خواصه على عدم ركوبه (٣) من تر (٤) في تر [يعني عن نوبة اخذ الفرنج دمياط] و في اكسفورد « والقصة معروفة لا تحتاج الى شرح » (٥) راجع الحاشية المارة ص (٣٨٠) .

سنة سبع وخمسين وست مائة وصله قَصَاد من مصر بكتب يخبرونه فيها ان قطز تسلطن بالديار المصرية وقبض على ابن استاذة قال تاج الدين فطلبني السلطان قرأت عليه الكتب وقال لي خذ هذه الكتب وروح (١) بها الى الامير ناصر الدين القيمري والامير جمال الدين ابن يغمور وارقف كلا منهما عليها قال فأخذتها فخرجت فلما بعدت عن الدهليز لقيني حسام الدين البركة خاني فسلم ((١٩٩ ب)) عليّ وقال جاءكم بريد (٢) او قَصَاد من الديار المصرية فوريت عنه فقلت ما عندي علم بشيء (٣) من هذا قال قطز تسلطن وتملك الديار المصرية ويكسر التتر قال المولى تاج الدين فبقيت متعجبا من حديثه فقلت ايش هذا القول ومن اين لك هذا القول قال والله هذا قطز هو خشداشي كنت انا واياہ عند الهيجاوى من امراء مصر ونحن صبيان وكان عليه قمل كثير فكننت اسرح رأسه على اننى كلما اخذت منه قملة آخذ منه فلسا او صفعته فلما كان في بعض الايام اخذت عنه قملا كثيرا وشرعت اصفعه ثم قلت في غضون ذلك والله ما اشتهى الا ان الله يرزقنى امرة خمسين فارسا فقال لي طيب قلبك انا اعطيك امرة خمسين فارسا قال فصفعته وقلت مالك انت تعطينى امرة خمسين قال نعم فصفعته فقال لي واللك علة ايش يلزم لك الا امرة خمسين فارسا انا والله اعطيك قلت واللك (٤)

(١) كذا في نزو وقع في الاصل «وروح» (٢) كذا وفي نز «بريدى» (٣) كذا في نزو وقع في الاصل «ايش» (٤) كذا وفي نز «ويلك» وبهامشه «في الاصلين هاهنا وفيما سياتى بعد قليل» (وقبل قليل) واللك وما اثبتناه عن شذرات الذهب

كيف تعطيني قال انا املك الديار المصرية فاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر وقول النبي صلى الله عليه وسلم لاشك فيه، قال فسكت وكنت اعرف منه الصدق في حديثه وعدم الكذب وتنقلت به الاحوال وارتفع شأنه الى ان صار هو المتحكم في الدولة وما اشك انه يملك الديار المصرية ويكسر التتر كما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال المولى تاج الدين فلما قال لي هذا قلت له والله قد وردت الاخبار انه تسلطن ((٢٠٠ الف)) في الديار المصرية قال لي والله يكسر التتر فما مضى عن هذا الامر الامدة يسيرة حتى خرج وكسر التتر على ما تقدم ذكره، قال المولى تاج الدين رحمه الله فرأيت حسام الدين البركة خاني الحاكلي ذلك بالديار المصرية بعد كسرة التتر فسلم على وقال يا مولانا (١) تاج الدين تذكر ما قلت لك في الوقت الفلاني قلت نعم قال والله حال ما عاد الملك الناصر من قطيا ودخلت انا الديار المصرية اعطاني امرة خمسين فارسا كما قال رحمه الله لازائدا على ذلك قال المولى تاج الدين فتعجبت من هذه الصورة .

وذكر ايضا قال حكى لي الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء ما معناه ان الامير سيف الدين بلقاق (٢) رحمه الله حدثه ان الامير بدر الدين بكتوت الاتابكي حكى له قال كنت انا والملك المظفر قطز والملك الظاهر [يبرس] (٣) وكن الدين رحمهما الله في حال الصبا

(١) نر « مولاي » (٢) كذا وفي نر « بلقاق » وفي اكسفورد « يلقاق » .

(٣) من نر .

كثيرا ما نكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك، فاتفق ان رأينا منجما في بعض الطرق بالديار المصرية فقال له الملك المظفر أبصر نجمي فضرب بالرمل وحسب وقال له انت تملك هذه البلاد وتكسر التار فشرعنا نهزأ به ثم قال له الملك الظاهر فابصر نجمي فضرب بالرمل وحسب وقال له وانت [ايضا] (١) تملك الديار المصرية وغيرها فزاد الاستهزاء به ثم قالوا لي لا بد ان تبصر نجمك فقلت له ابصر لي فضرب وحسب فقال لي وانت يحصل (٢) لك امرة مائة فارس يعطيك هذا وأشار الى الملك الظاهر (٢٠٠) فاتفق ان الامر وقع كما قال لم ينجم منه شيء، وهذا من عجيب الاتفاق .

الامير حسام الدين ابو علي بن محمد بن باسك بن ابي علي الهذباني كان من اكابر الامراء وله المنزلة العلية عند ملوك بني ايوب وولى مرتين نيابة السلطنة بدمشق زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب كان شجاعا مهيبا وقورا وكانت وفاته في شهر رمضان بمصر ودفن بترية والده بالرصد بمصر مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وله نظم حسن فمن ذلك قوله :

اهوى رشاً من خالص الترك رشيق في الصحو معربد وفي السكر مفيق
في فيه لعاشقيه در وعقيق ما احسنه عندى عدو وصديق
وله ايضا :

لبيت داعي هواكم حين ناداني وقلت شأن الهوى العذرى من شأني

(١) من نر (٢) وقع في نر « تخلص » كذا .

حفظي لعهد الهوى ديني مع (١) ايماني وحبكم صاحبي في طي الفاني
رحمه الله وايانا .

صدر الدين التغلبي ابو العباس احمد بن قاضي القضاة
شمس الدين ابو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن
علي [بن يحيى] (٢) بن صدقة الشافعي المعروف بابن سني الدولة
توفي بيلبك يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة وعمل عزاءه يوم
الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة بدمشق بجامعها مولده سنة تسعين
وخمس مائة سمع من الخشوعي وابن طبرزد وحنبل والكندي
والحرستاني وغيرهم وحدث ودرس في عدة مدارس بدمشق (٢٠١ ألف)
واقى وكان عالما بعلوم شتى وعنده مكارم اخلاق ورياسة وعنده
مدارة ويصفح عن سيء اليه وولى وكالة بيت المال بدمشق ثم ناب
في الحكم عن قاضي القضاة محي الدين مدة ثم ولى مستقلا قاضي القضاة
بدمشق واعمالها لما فتح ابن الشيخ دمشق للملك الصالح نجم الدين
ايوب في جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة ولم يزل مستقلا في
الحكم الى اوائل دولة التتر سنة ثمان وخمسين وستمائة .

الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الغساني الحمصي كان
فاضلا ادبيا وله معرفة تامة بالانساب وهو احد مشايخ الشيعة توفي
في ربيع الآخر بجبل لبنان وكان قد هرب من حصص من التتر فادره
اجله ، وله معرفة بالادب وله نظم فنه :

(١) كذا وعله وايماني (٢) من اكسفورد .

بدا لي وقد خطّ العذار بوجهه حبيب له مني (١) على رقيب
كمثل هلال العيد لاح وقد دنا من الافق مرماه وحان مغيب
وله في غلام اهدى له تفاحة من يده :

اني يهزّ قضيب البان حين مشى من تحت طلعة بدر فوق جيد رشا
حيا (٢) بتفاحة من خده اكتسبت لونا ومن ريقه طعما وطيب نشا
لا تعجبوا وهي من اوصافه خلقت ان العليل اذا ما شهما اتعشا
وله غير ذلك وكان من العلماء في فنون كثيرة، رحمه الله واياتنا .

الشيخ نجيب الدين محمد بن العلي الخلاطي كان عالما بتعير الرؤيا
وغيرها من علوم شتى وتواريخ الناس واخبارهم، حكى ابن الجزري (٢٠١ ب)
عن والده قال حكى لي الشيخ نجيب الدين حكاية عن سفيان الثوري
قال دخل سفيان على جعفر بن محمد الصادق فقال يا سفيان ما جاء بك؟
فقال يا ابن رسول الله جئت اتعلم منك فقال يا سفيان انت رجل
يطلبك السلطان وانا اهل بيت اعين الناس اليئاسراغ فاذا انعم الله
عليك بنعمة فقل الحمد لله واذا استبطأت الرزق فقل استغفر (٢) واذا
خفت شيئا فقل لاحول ولا قوة الا بالله ارجع راشدا قال سفيان
فلما وليت اتبعني بصره ثم قال يا سفيان ثلاثا واي ثلاث، وروى
ايضا انه خرج سليمان بن داود عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية
رافضة قوائمها الى السماء تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بناغى
(١) كذا ولعله منه (٢) كذا ولعله حبا اي اتحف كما يدل عليه السياق (٣) كذا
ولعله سقط على الكاتب لفظ الجلالة .

عن سقيك و رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان ارجعوا فقد
سقيتم بدعوة غيركم ، وفي رواية قائمة على رجلها رافعة يديها تقول فانزل
علينا غيثك ولا تؤاخذنا بذنوب عبادك فرجعوا يخوضون الماء الى الركب ،
وتوفي في شهر سنة ثمان وخمسين وستمائة ، رحمه الله وايانا ودفن
بقاسيون .

الامير مجير الدين ابراهيم بن ابي بكر ابن ابي زكريا توفي مقتولا
بنابلس كان من اكابر الامراء وشجعانهم بطلا هماما كريما كثير الاحسان
الى الناس ، وله المنزلة العلية عند الملك الصالح نجم الدين ايوب قدم في
صحبه الى الشام وترقى عند الملك الناصر وكان حظيا عنده و ظلمته مسموعة
وشفاعته لا ترد وعنده كرم وفضيلة وله نظم فنه قوله :

(٢٠٢ الف) جعل العتاب الى الصدود سيلا

لما رأى سقى عليه دليلا

فظللت اورده حديث مدامعى عن شرح جفى مستندا منقولاً
وله ايضا :

قضى البارق النجدى فى حالة اللح بفيض دموى اذ ترا أى على السفع
ذبحت الكرى ما بين جفى وناظرى فحمر دمعى الآن من ذلك الذبح
قيل انه لم يقتل حتى قتل من التتر سبعة عشر نفرا وانكسر سيفه
فقاتل بدبوس فتكاثروا عليه فقتلوه ، رحمه الله وايانا .

الصدر شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
بن على بن المطهر بن ابي عصرون التميمي الدمشقي الشافعي مولده

بدمشق فى ثامن عشر ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة كان
رئيسا جوادا كبير الهمة مفرطا فى الكرم يستقل الكثير فى العطاء
واتفق من الاموال جملا عظيمة وتوفى وهو فقير من فقراء المسلمين .
يحكى عنه فى كرمه وسعة صدره غرائب كثيرة من جملتها انه
توجه الى الديار المصرية ومعه هدية نفيسة لاولاد شيخ الشيوخ
وغيرهم وكان ينة وبين اولاد شيخ الشيوخ قرابة فان والدتهم ابنة
عمه فلما سير للامير نغراالدين نصيبه من الهدية استعظمها وقال بم تقابل
هذا الرجل واتفق حضور الهدية سكر عال مكرر للامير نغراالدين
بالقصد من بعض اقطاعاته فسير له منه حملا وقال هذا يشربوه غلمان
الشيخ شرف الدين ((٢٠٢ ب)) فلما جاء السكر عمله حلوى متنوعة
وكان فى خدمته حلأوى من الشام ماهر فى صناعته وسير الحلوى
للأمير نغراالدين فلما اكل منها اعجبته اعجابا كثيرا ورأى لها طعما غريبا
لم يعهده فى غيرها فاحضر الحلأوى الذى فى مطبخ نفسه واطعمه من
تلك الحلوى ورام منه ان يعمل مثلها فقال ما ادرى ماهذه ولا اعرف
كيف عملت ثم سال الحلأوى لمن ساعد حلأوى شرف الدين على
عملها عن كفييتها فذكر انها ليست بشيرج وانما هى بدهن لوز استخرج
وطبخت به مع كثرة الفستق والمسك وغيره ولعلها ارادت (١) ارادب
عدة قلب لوز فاخبر الحلأوى الامير نغراالدين بذلك فاستها لها وقال
هذا جنون .

(١) كذا .

حكى الشيخ قطب الدين عن المذكور قال حكى لى الجمال نصر الله
 وكان فى خدمته قال خلف له والده من الاموال والاثاث والقماش
 والخيول والبغال والجمال والممالك والجوارى والخدم ما لا يحصى كثرة
 ومن الاملاك كذلك، وخلف له والده سطل بلور اكبر من المد
 الشاى له طوق ذهب وعلاقة ذهب وهو ملاّن جواهر نفيسة لو وضع
 عليها حبة واحدة سقطت فاذهب الجميع يبعاً وهبة، كانت وفاته فى
 العشرين من صفر بديار مصر مغتالا لانه كان قد اجتمع بالملك المظفر
 واره كتابا ان بمصر دفاثن وانها لا تحصل الا بخراب اما كن كثيرة
 واصنى اليه السلطان فكأن بعض من كان يتحصل له الضرر بخراب
 ملكه اغتاله والله اعلم .

(٢٠٣ الف) الشيخ الصالح محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر
 [ابو عبد الله] (١) البيطار المعروف بالاكال (٢) اصله من جبل بنى هلال
 مولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ست مائة وتوفى بها خامس شهر
 رمضان [فى هذه السنة] (١) وكان رجلا صالحا ديناً كثير الايتار
 للارامل والايتام والفقراء وعمارة المساجد وبنى منارة مسجد قصر
 حجاج وكان لا يدخر شيئاً ولا يأكل لاحد شيئاً الا باجرة وكان ضريبة
 الصحن الحلوى خمسة دراهم وقدر الشراب خمسة دراهم والطعام فلى
 مقداره عشرين درهما وثلاثين درهما الى المائة وكذلك الملبوس .

حكى ابن الجزرى عن والده عن الشيخ محمد الاكال قال حكى

(١) من اكسفورد (٢) ترجمته فى اكسفورد فى بضعة عشر سطرا.

لى الامير نخر الدين بن ملكيشو وزير الدين محمود الخيمى قال كنا فى سماع قد عمله النقيب بهاء الدين نقيب الاشراف بداره وعنده الامير بالسيف والامير ركن الدين بالبندقدارى واكثر البحرية الذين كانوا فى خدمة الملك الناصر فجرى حديث الشيخ محمد الاكالى فقال السيفى انا احضره واضمه بغير اختياره وما اعطيه شيئا ثم من ساعته سير خلفه واحضره فلما حضر احضره له صحن حلالة وقال له كل فقال ما آكل الا بخمسين درهما فشرع السيفى يربس عليه فقال له الشيخ محمد والله ما آكله الا بخمسين درهما لك وللفقراء بخمسة دراهم فاحضر له خمسين درهما وأكل من الصحن ثم طلب (٢٠٣ ب) منه ان يطعمه شيئا آخر فلم يقبل، واشتغل اهل السماع به ولم يزالوا حواله يسألوه فما انتضى السماع حتى اخذ من السيفى نحو ثلاثمائة درهم ومن الملك الظاهر خمسين درهما ومن باقى البحرية واهل السماع تكملة ستمائة درهم وبقي السيفى واكثر البحرية بعد ذلك يترددون اليه ويطلبون بركته، وكان يتفقد الحبوش (١) فوقتا يبرهم ووقتا يخلص بعضهم ويرضى غرماءهم ولا يخلى احدا ييوس يده الا بشيء وكان فى شهر رجب وشعبان ورمضان يطلق يديه ييوسها الناس بلاش فيجىء بعض الناس فيكثر التقييل فيقول اغبن، وكان كثير الحج والسفر الى الحجاز وكان اذا قدم من الحج يطلق للناس يديه ييوسوها بلاش وكان اكثر الناس ينكر على من

(١) كذا فى الاصل وفى اكسفورد «المحاييس وغيرهم من المحاييج والارامل والمقطعين» .

يعامله [بهذه المعاملة] (١) وينسبه الى التهور فاذا اجتمع به اتفعل له في كل ما يختار ولا يكاد يخالفه فيما يطلب منه وكان مجاورا لابن الجزرى في درب الاسدية .

حكى ابن الجزرى عن والده قال لما تزوجت بوالدتك اولمت وطلبت اصحابى واهل الحارة فحضروا فقيل لى عنه فقلت للجماعة انا ما اعطيه شيئا وانا جاره ونزيله وانا رجل غريب فان حضر فلا كلام وان لم يحضر فلا حيلة ، فراح اليه زين الدين الحيمى وذكر له ما قلت فقام وحضروا قال لى انت مشرقى غلبتى كنت اريد ان احمل لك شيئا لاجل انك (٢٠٤ الف) جارى والآن قد اطلقتك ايش عندك قلت ثلاث برانى شراب فقال ثلاثين درهما قلت والله ثلاث فلوس حر ما اعطيك ، فقال هات من كل واحدة قدحا فشرب ولحق منهم بالملقة ثم احضرت له حلاوة وهريسة فستق فقال والله هذا ما كول خشن يا مشرقى والله ما غلبنى احد غيرك فلا تخبر على مشترى ، قال وبقى بعد ذلك كل واحد منا يهادى صاحبه الى ان مات رحمه الله ، قال وكان دائما يبعث الى مما يحميه وانا ابعث له من غير اجرة وكان لا يقبل لاحد هدية الا بشئ فكان كثير من الناس يبعث له شيئا فيضعوه فى سفلى داره او فى الباب ويهربون فلا يدخل منه شيئا الى داره بل يفرقه للفقراء الحاضرين وجواره فى الدرب رباطين فيسيره اليهم والى غيرهم من المحتاجين ، وكان من عجائب الدهر وغرائب لم يسبقه احد قبله بهذا

(١) من اكسفورد.

الفعل ولا جاء بعده مثله ، رحمه الله وايانا والمسلمين اجمعين .

الفخر محمد بن يوسف الكنجي كان رجلا فاضلا اديبا وله نظم حسن ، قتل في جامع دمشق بسبب دخوله مع نواب التتر ، ومن شعره في امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه وعلى آله :

وكان على ارمدا العين يتغنى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
(٢٠٤ ب) وقال سأعطى الراية اليوم فارسا

كميا شجاعا في الحروب محاميا
يجب الآله والآله يحبه به يفتح الله الحصون كماها
نقص به دون البرية كلها عليا وسماه الوصى المواخيا (١)
رحمه الله وايانا .

الشيخ الامام الناسك الرباني العارف القدوة الزاهد العابد الورع
القطب ابوبكر بن قوام بن علي بن قوام (٢) بن منصور بن معلى بن حسن
ابن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر بن هلال بن قصي بن كلاب
الراسبي الزاهد ، احد مشايخ الشام رضى الله عنهم اجمعين ولد بمشهد
صفين سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم انتقل الى بالس وبهاري ، وكان
شيخا زاهدا عابدا قاتلا لله تعالى عارفا بالله عديم النظير اما ما عالما عاملا ،
له كرامات واحوال حسن الاخلاق لطيف الصفات وافر الادب والعقل

(١) تقدمت هذه الايات في ص ٣٦٢ والقصة مشهورة في السيرة وقعت في
فتح خيبر (٢) هذه الترجمة بطولها سقطت من اكسفورد في هذا الموضع .

دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء متمسكا بالآداب الشرعية معظما لاهل العلم والدين كثير المتابعة للسنة محبا لسالكى طريق الآخرة مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى ان توفاه الله تعالى في سنة ثمان وخمسين وستائة بقرية يقال لها علم بالقرب من مدينة حلب المحروسة ، ودفن هناك في تابوت ثم نقل منها الى دمشق المحروسة في شهر ذى (٢٠٥ الف) الحجة سنة تسع وستين وستائة ، وقدموا به الى دمشق في يوم الخميس ثامن شهر الله المحرم سنة سبعين وستائة ودفن من الغد بالزاوية المعروفة به بسفح جبل قاسيون .

وقد جمع له حفيده هو شيخنا الشيخ السيد الجليل ابو عبد الله محمد بن عمر بن الشيخ الجليل الكبير ابو بكر بن قوام المذكور جزأ كبيرا ذكر فيه اشياء نذكر منها بتسير (١) ان شاء الله تعالى ، قال شيخنا ابو عبد الله محمد بن عمر اخبرني والدى رحمه الله ، قال اوصاني الشيخ قدس الله روحه ان ادفنه في تابوت وقال لي يابني انا لا بد لي ان انقل الى الارض المقدسة وكان كما قال فانه نقل بعد موته باثنتي عشرة سنة الى جبل قاسيون ، وكنت فيمن حضر خروجه من قبره وسرت معه الى دمشق وشهدت دفنه وذلك صبيحة يوم الجمعة تاسع المحرم سنة سبعين وستائة ورأيت في سفرى معه عجائب منها انا كنا لانستطيع الليل ان نجلس عنده لكثرة تراكم الجن عليه وزيارتهم له ، وقد منا في الطريق على قرية بعلاء (٢) المرة يقال له شمسين (٣) فخرج اهلها الى زيارته

(١) كذا ولعله يسيرا (٢) كذا .

وفيه رجل كبير فقال من هذا قلنا الشيخ ابوبكر بن قوام فحصل له اضطراب كثير وانزعاج ، فلما افاق قال له والدي اى شيء اوجب هذا الانزعاج ؟ قال كنت اتردد الى زيارة هذا الشيخ في بلده فدعوته مرة الى قريتي هذه فقال لا بد ان ازورك (٢٠٥ ب) في قريتك ، وتوفى رحمه الله وبقي عندي من قوله شيء فلما قلتم انه هذا ذكرت قوله ووفاه بعهدة بعد موته ، وقدما حماة فلقنا خلق كثير من العلماء والمشايخ وجاء الناس الى زيارته ارسالا ، وقدما بعلبك فلقناه جماعة من المشايخ والصالحين منهم الشيخ الامام عبد الله بن الشيخ الجليل محمد بن الشيخ العارف القدوة عبد الله اليونى وانزلوه في مكان وعزموا ان يقيم عندهم اياما وصنعوا طعاما فلما اكل الطعام حضر قوال واستأذن أن يقول شيئا فلما قال قام المشايخ رضى الله عنهم ، قال ابن الجزري فحصل لوالدي انزعاج كثير فلما خرج ليتوضأ لصلاة العصر قال له بعض من حضر يا سيدى رأينا اليوم منك شيئا لم نره من قبل ولا نعرفه فقال رأيت الشيخ وهو واقف مع المشايخ وتقدم الى وقال يا ولدى عجل بنا الى الصالحية فقمنا وسافرنا من ساعتنا ولم يشعر بنا احد من الجماعة حتى صرنا بقرية فصه فادركنا منهم جماعة وقالوا كيف سافرتم ولم تشعر بكم ، فاخبرهم والدي بما رأى من الشيخ فتعجبوا لذلك وقدما دمشق ثامن المحرم ، قال واخبرني صاحب محي الدين بن النحاس رحمه الله قال كنت بحلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة وبها الشيخان ابو بكر بن قتيان وابو بكر بن قوام فسير الشيخ ابوبكر بن قتيان الى

الشيخ ابي بكر بن قوام (٢٠٦ الف) ان اخرج بنا من هذا البلد الى بعض القرى فان متنا دفنا في البر فقال للرسول قل له تربتنا في ارض دير مرّان فيكان كما قال ، دفن احدهما شرقي الدير وهو الشيخ ابو بكر بن قتيان والاخر غربي الدير وهو ابو بكر بن قوام رحمهما الله وايانا ، وحضر دفنه خلق كثير من المشايخ والعلماء والصالحين منهم الشيخ مجد الدين بن الحلبي والصاحب محي الدين بن النحاس والشيخ قطب الدين ابن عسرون وخلق كثير لم اعرف اسماءهم . وقبل ان يوضع في قبره كشف عنه وراه الحاضرون وحصل وقت عجيب من الرقة والبكاء وحضر في الجماعة رجل من اهل حماة حال قدومه منها وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانا في حماة وقال لي يا فلان قم وامض الى دمشق واحضر دفن رجل من الاولياء فحضر دفنه وعاد على عقبه الى حماة ولم يدخل دمشق .

ذكر بداية امره : قال رضى الله عنه كانت الاحوال تطرقني في بداية امرى فكنت اخبر بها شيخى رضى الله عنه فيتهانى عن الكلام فيها وكان عنده سوط يقول متى تكلمت فى شىء من هذا ضربتك بهذا السوط ، ويأمرنى بالعمل ويقول لا تلتفت الى شىء من هذه الاحوال فازلت معه كذلك حتى كنت عنده فى بعض الليالى وكانت لى ام ضريرة وكنت بارا بها ولم يكن لها (٢٠٦ ب) من يخدمها غيرى فاستأذنت الشيخ فى المضى اليها ، فاذن لى وقال انه سيحدث لك فى هذم الليلة امر عجيب فاقبت له ولا تجزع فلكا خرجت من عنده وانا مبار

الى جهة امي سمعت صوتاً من جهة السماء فرفعت رأسي فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضه في بعض فالتفت (١) على ظهري حتى احسست ببردها (٢) في ظهري ، فرجعت الى الشيخ فاخبرته بما وقع لي فقال الحمد لله وقلبي بين عيني وقال يا بني الآن تمت النعمة عليك اتعلم يا بني ما هذه السلسلة فقلت لا فقال هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لي في الكلام وكان قبل ينهائي عنه .

وسمعتا نحن من غير واحد ممن صحبه انه كان يقول اذن لي في الكلام ولولم يؤذن لي ما تكلمت بشيء ولا في شيء .

ذكر ما اظهره الله تعالى له من الكرامات والاحوال: سمعته يوماً وقد دخل الى البيت وهو يقول لزوجته ولديك قد اخذه قطاع الطريق في هذه الساعة وهم يريدون قتله وقتل رفاقه ، فراعها قول الشيخ رضي الله عنه فسمعته يقول لها لا بأس عليك فاني قد حجبتهم عن أذاه وأذى رفاقه غير ان ما لهم يذهب وغدا ان شاء الله تعالى يصل هو ورفاقه فلما كان من الغد وصلوا كما ذكر الشيخ وكنت فيمن تلقاها وانا يومئذ ابن ست سنين وذلك سنة ست وخمسين وستمائة .

(٢٠٧ الف) قال وسمعت الشيخ الصالح اسماعيل بن ابي سالم بن ابي الحسن المعروف بابن الكردي يقول حججت مع ابوأي فلما كنا بارض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي وكان ابوأي راكبين في مجادة (٣) وكنت

(١) كذا وفي دائرة المعارف للبستاني ج ٤ ص ٢٥ « فالتفت » (٢) فيه ايضاً « برده » (٣) كذا ولعله المحارة وهي شبه الهودج .

امشى تحتها فحصل لى شىء من القولنج فعدلت الى مكان وقلت لعل
استريح ثم الحق الركب، فمت فلم اشعر بنفسى الا والشمس قد طلعت
ولم ادر كيف اتوجه فقكرت فى نفسى وفى ابواى فانه لم يكن معهما
من يخدمهما ولا من يقوم بشأنهما غيرى فبكيت عليهما وعلى نفسى، فيتما
انا ابكى اذ سمعت قائلا يقول ألسنت من اصحاب الشيخ ابى بكر بن
قوام فقلت بلى والله قال سل الله تعالى به فانه يستجاب لك قال فسألت
الله تعالى به كما قال فوائده ما استتم الكلام الا وهو واقف عندى
وقال لا بأس عليك، ووضع يده فى عضدى وسار بى سيرا وقال هذا
جمل ابوك فسمعتهما وهما يكيان على فقلت لا بأس عليكما واخبرتهما
بما وقع لى .

قال (١) وحدثنى ايضا قال كنا جلوسا مع الشيخ فى تربة الشيخ
رافع رضى الله عنهما ونحن ننظر الى الفرات اذ لاح على شاطئ الفرات
رجل، فقال الشيخ أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات فقلنا
نعم قال انه من اولياء الله تعالى وهو من اصحابى وقد قصد زيارتى
من بلاد الهند وقد صلى العصر فى منزله وقد توجه الى وقد زويت
له الارض، فخطا من منزله خطوة الى شاطئ الفرات وبقى يمشى من
الفرات الى هنا (٢٠٧ ب) تأدبا منه معى وعلامة ما اقول لكم انه
يعلم انى فى هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد فلما قرب من البلد

(١) اى حميد ابن قوام وهو ابو عبد الله محمد بن عمر المتقدم فى صدر الترجمة
وهو شيخ جامع هذا الكتاب كما صرح به هناك .

عرج عنه وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة، فجاء وسلم وقال يا سيدي أسألك ان تأخذ علي العهد ان اكون من اصحابك، فقال له الشيخ وعزة المعبود انت من اصحابي فقال الحمد لله لهذا قصدتك واستأذن الشيخ في الرجوع الى اهله فقال له الشيخ وابن اهلك؟ قال في الهند! قال متى خرجت من عندهم؟ قال صليت العصر وخرجت لزيارتك، فقال له الشيخ انت الليلة ضيفنا فبات عند الشيخ وبثا عنده، فلما اصبحتنا من الغد طلب السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه فلما سرنا في وداع الشيخ وضع الشيخ يده بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره فقال الشيخ وعزة المعبود في دفعي له وضع رجله في باب داره بالهند او كما قال .

قال (١) وسمعت الامير الكبير المعروف بالأخضري وكان قد اسن يحكي، قال كنت مع الملك الكامل لما توجه الى الشرق فلما نزلنا بالس قصدنا زيارة الشيخ مع غفر الدين عثمان وكنا جماعة من الامراء، فبينما نحن عنده اذ دخل رجل من الجند فقال يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة الآف درهم فذهب مني وقد دلت عليك فقال له الشيخ اجلس وعزة المعبود قد حصرت على آخذه الارض حتى ما بقي له مسلك الآ باب هذا المكان وهو الآن يدخل، فاذا دخل وجلس (٢٠٨ الف) لشير اليك بالقيام فقم وخذ بغلك ومالك فلما سمعنا كلام الشيخ قلنا لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل فبينما نحن جلوس اذ دخل الرجل فاشار

(١) اي حفيده المتقدم ذكره آنفا .

إليه الشيخ فقام وقنا معه، فوجدنا البغل والمال بالبواب فأخذه صاحبه فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ فقال أحب أن أزوره فقال نحر الدين عثمان أن البلد لا يحمل دخول مولانا السلطان فسير إليه نحر الدين عثمان فقال له أن السلطان يحب أن يراك وإن البلد لا يحمل دخوله، فهل يرى سيدى الشيخ أن يخرج إليه ليراه فقال له الشيخ يا نحر الدين إذا رحت أنت إلى عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل فقال لا فقال فكذلك أنا إذا رحت إلى عند الملك الكامل لا يطيب لأستاذى ولم يخرج إليه .

قال (١) وحدثني الشيخ الامام الخطيب شمس الدين الحابورى قال سألت الشيخ عن قوله تعالى «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اتم لها واردون»، وقد عبد عزيز وعيسى بن مريم، فقال تفسيرها «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون»، فقلت له ياسيدى انت لا تعرف تكتب ولا تقرأ فمن اين لك هذا، فقال يا احمد وعزة المعبود لقد سمعت الجواب فيها كما سمعت سؤالك .

قال (١) وحدثني بعض التجار من اهل بلدنا قال خرجنا مسافرين إلى حماة وكان قد بلغنا ان الطريق مخيف ووافينا الشيخ في خروجنا (٢٠٨ ب) فقلت له ياسيدى قد بلغنا ان الطريق مخيف ونشئى ان لا تغفل عنا ولا تنام وتدعولنا فقال ان شاء الله تعالى، فلما بلغنا حماة وانا راكب على دابة وقد أخذنى النعاس وإذا أنا بشخص قد وضع يده

(١) اى حنيدته المتقدم ذكره آنفا .

فى عضدى وقال نحن مائنا فلاتنام انت قفتحت عيى فاذا انا بالشيخ
فسلم على ومشى معى وقال قد بلغنا الى حماة وتركنى ومضى، وحدثنى
الشيخ تمام بن ابى غانم قال كنا جلوسا مع الشيخ ظاهر البلد فى زمن
الربيع وحوله جماعة من الناس فقال وعزة المعبود انى لآنظر الى ساق
العرش كما انى انظر الى وجوهكم .

وسمعت الحاج مسلم بن حامد قال سئل الشيخ مرة عن الشيخ
حياه وكان من خواص اصحابه وهو بمصر فقال هاهو جالس بخان
مسرور وقد طبخ ليمونية وهو يأكل ورفاقه وهذه يدى معه فى القصعة
وهو قد أحس بها وعلم انها يدى، وسئل عنه مرة اخرى وكان بمصر،
فقال هاهو راكب على دابته ويتلو فى سورة كذا وهذه يدى فى
عضده وقد رميته عن الدابة وقد علم انى انا الذى فعلت به هذا .
ذكر ما كان عليه من المجاهدة والعمل الدائم: كان كثير العمل دائم
المجاهدة فى نفسه ويأمر اصحابه بذلك ويلزمهم بقيام الليل وتلاوة القرآن
والذكر دأبه لا يفتر عنه وفى كل ليلة جمعة يجعل لكل انسان منهم
وظيفة من الجمعة الى الجمعة وكان يحثهم على الاكتساب (٢٠٩ الف)
واكل الحلال ويقول اصل العبادة أكل الحلال والعمل لله فى سنته،
شديد الانكار على اهل البدع لا يأخذه فى الله لومة لائم .

قال (١) واخبرنى الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابو طالب البطائحي قال
قدمت على الشيخ فوجدته يعمل فى النهر الذى استخرجه لاهل بالس

(١) اى حفيده المتقدم ذكره آنفا .

و وجدت عنده خلقا كثيرا يعملون معه ، فقال لي يا ابراهيم انت لا تطيق العمل معنا ولا احب ان تقعد بلا عمل فاني لا احب ان ارى الفقير بطالا من شغل الدنيا فاذهب الى الزاوية وصل ما قدر لك فهو خير لك من قعودك عندنا بلا عمل (١) ولامن عمل الآخرة ، وكان يبحث اصحابه على التمسك بالسنة ويقول ما افلح من افلح وسعد من سعد الا بالمطابقة فان الله تعالى يقول : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) وقال : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وقال : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وكان يقول ما اتخذا الله وليا صاحب بدعة قط قيل له فان اتخذه ؟ قال يصلحه ، وكان يقول رجال الشام امكن من رجال العراق واعرف ، وكان لا يمر على احد الا ناداه بالسلام حتى على الصبيان وهم يلعبون ويداعبهم ويتنازل اليهم ويحدثهم وكنت اكون فيهم وكان يتفقد اصحابه ويعود المرضى ويسأل اصحابه من عنده مريض حتى يعود ، فيتفقد الارامل بنفسه ويقضى حوائجهم ويحمل ما عنده من نفقة وكسوة وغيرها ، وكان (٢٠٩ ب) يسرع الى اجابة دعوة الفقراء والمساكين اكثر من اجابة دعوة الاغنياء والامراء ، وكان دأبه جبر قلوب الضعفاء من الناس ، قال وسمعت والدي رحمه الله يقول كان اذا عطش الشيخ وهو جالس في المجلس مع الناس قام فشرب بنفسه يريد بذلك تربية المريدين وكان عنده في الزاوية رجل كبير مسن وكان به قطار البول فأخذ تحته شيئا يقطر فيه البول فكان يقوم ويريقه بنفسه ويغسل (١) كذا ولعله سقط « لامن عمل الدنيا » .

ما اصاب الحصر منه ، وكان يعلم المريدن كيفية الدخول على المشايخ والجلوس بين يديهم وكان لا يمكن احدا من تقبيل يده ويقول اذا مكن الشيخ احدا من تقبيل يده نقص من حاله شئ .

وكان شديد الحياء لا يقطع على احد كلامه ولا ينجل احدا بما يقول ، واذا جلس على طعام طأطأ رأسه لئلا ينظر الى احد ولا ينظر احد اليه ، وكان كثير الورع يتحرى في مطعمه وملبسه ويقول الدين الورع وهو اصل العبادة ، وكان يتورع عن اموال السلاطين والجند وكان عن مال العرب اشد تورعا لا يأكل لهم طعاما ولا يقبل لهم هدية وكان للعرب عادة يَمرون كل سنة بارضنا مرتين فاذا مروا لا يأكل مما يباع في السوق لا لحما ولا لبنا ولا غيرها بل يتأدم بالزيت وما كان من الأدم في البيت ، وكان في بدو امره لا يأكل الا من المباح يجمع الاثنان يده وتارة يحصد فلما كبر واسن كان يأمر من حوله من الفقراء والاصحاب فيخرجون الى الصحراء فيزرعون (٢١٠ الف) زرا ويحصدونه فاذا حصل قال لهم لا ترفعوه حتى تدفعوا الى السلطان نصيبه منه وكانوا يفعلون ذلك ، قال واخبرني الشيخ ابو المجد بن ابي التاء قال حدثني الشيخ طالب الحلّ قال حضرت مع الشيخ في وليمة فلما حضر الطعام قدم بين يدي قصعة طعام وكان لي بصيرة فنظرت فاذا الطعام الذي فيها حرام فتوقفت عن اكله فقال الشيخ للخادم يا فلان امض الى ذلك الفقير وارفع القصعة التي بين يديه فان بينه وبينها خصومة ، فجاء الخادم ورفع القصعة من بين يدي وجاء بقصعة غيرها .

و صنع

وصنع له بعض اصحابه في بعض الايام طعاما فيه جزر فلما وضعه بين يديه قال له الشيخ من اين اشتريت هذا الجزر فانه حرام فقال من السوق فقال امض اليه واسأل عنه من اين اشتروه فضي وسأل عنه فوجده قد اشترى من طعمة المكاسين .

قال واخبرني الشيخ معالي بن رسلان قال كنت عند الشيخ فدخل عليه رجل فقال له الشيخ اتي شيء أكلت فذكر طعاما فقال الشيخ انه حرام اني اري يخرج من فيك دخان فذهب الرجل وسأل عن ذلك الطعام فوجده كما قال الشيخ فاستغفر الله تعالى منه .

وكان رضى الله عنه زاهدا في الدنيا كثير التقلل منها بكل يمكن فن ذلك ما حدثني الشيخ ابو المجد بن ابي الثناء قال حضرت ((٢١٠ب)) عند الشيخ في المرض الذي مات فيه فقال لي يا بني انا في هذا المرض اموت فبكيت فقال ما ييكك أتظن اني اجزع من الموت لا والله يا بني وذلك اني عاهدت الله عهدا وانا القاه به فقلت يا سيدى ما هو فقال أن لا اموت وعندى من الدنيا شيء، وكان كما قال رضى الله عنه فانه مات وليس عليه زيق ولا عمامة لكن ملتحف بعباءه وكان عندنا بعضها تبرك به ونجد اثر بركته، ولم نزل عندنا الى فتنة التتار فذهبت فيما اذهب الله تعالى، قال وسمعت والدى رحمه الله يقول قدم على الشيخ جماعة ولم يكن عنده ما يقدم لهم وكان بعض اخوتى صغيرا وفي يده شيء من السكر يعلل به كما جرت به عادة الصغار فاخذه وذقه (١)

(١) كذا ولعله وذقه .

ووضعه بين ايديهم وقال هذا الذي حضر عندنا في الوقت وكان من عاداته لا بد ان يضع للضيف ما تيسر احضاره .

قال وحمل اليه مرة الملك الكامل على يد نحر الدين عثمان خمسة عشر درهم فلم يقبلها ولكن قال لاحاجة لنا بها انفقها في جند المسلمين .

وحكى لى بعض الفقراء قال حضرت مع شيخى في زاوية الشيخ ابراهيم التيمى بحلب وحضر عنده صاحب شيزر (١) واحضر معه اربعة آلاف درهم فلم يقبلها الشيخ قال وكنت قد املكيت على امرأة وامرها موقوف على ستين درهما فدّ الشيخ يده وعدّ ستين درهما وقال قم يا فلان وخذ هذه الستين (٢١١ الف) ودفع الى آخر ثلاثين درهما كانت عليه دين وقال لصاحب المال خذ مالك .

قال وسمعت الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابى طالب البطائنى قال كان الشيخ رضى الله عنه لا يقبل خمسين درهما جملة واحدة ويقول خمسين درهما غنى فقير .

قال وسمعت والدى يقول حمل بعض الاغنياء الى الشيخ ثلاثة آلاف درهم فدعاني وقال يا بنى فرقها على الفقراء والضعفاء من الناس فقرقتها كما قال ولم يبق منها شيئا لاهله وكانوا على حاجة رضى الله عنه، يؤثر الخشن من اللباس والطعام ويقول ما للفقير الطيب من الطعام واللباس انما ذلك للاغنياء المترفين وكان غالب قوته خبز الشعير .

قال واخبرنى الشيخ عمر بن مريريك الجعبرى قال عزمت على

(٢) هوشمس الدين آق سنقر الاشقر الفارقانى كما فى نر .

الحج ولم يكن معي شيء فجئت الى الشيخ لادعاه فقال لي عزمت على الحج فقلت نعم يا سيدي غيران وقى فقير فقال لي خذ هذين الدرهمين واجعلهما معك ولا تنفقهما فاخذتهما وفعلت كما قال ، وجئت الى دمشق ففتح الله تعالى علي فيها بزاز وراحلة وبماتى درهم فلما حججت وعدت الى بالس بدأت بالسalam على الشيخ فلما سلمت عليه قال ما فعلت بالدرهمين فاخبرته بما فتح الله تعالى علي ببركتها فقال قد قضيت بهما حاجتك فهاتهما فقلت لا والله لا ادفعهما الى احد فتبسم وتركهما ((٢١١ب)) ومازالا معي التمس ببركتها حتى اذهبها الله مني .

قال وحدثني الشيخ سيف الدين ابو بكر الجرديكي من اصحاب الشيخ ابي الفتح الكنانى قال خرجنا مع شيخنا الشيخ ابي الفتح الى زيارة الشيخ فلما قدمنا عليه اقنا عنده شهرا وكنا ثمانية عشر رجلا فلما اردنا السفر استأذناه فلم يأذن لنا وقال لنا لم نجد لكم ثقلا ولا كلفة انه من حين قدمتم علينا وضعت تحت السجادة فلوسا هي ثلاثة دراهم ونحن تنفق منها وهي الى الآن لم تفرغ او كما قال .

قال واخبرنا صاحب محي الدين بن النحاس قال كان لي بستان وكان فيه تين ما سوني كبار وكنت أؤخره الى آخر السنة فقدم علينا الشيخ في آخر السنة فاهدت له من ذلك اربعين تينة وكان وزنها اربعة ارطال بالحلي وحملها معي اليه ولدى يوسف وكان الشيخ في مشهد قرية علم والناس عنده وهم خلق كثير فقال لي يا محمد ما هذه الهدية فقلت له تين فقال هذا اليوم طرفة وهو يشتهي وقال للخادم عد الناس

كم هم فقدم فاذا هم مائتان واربعون رجلا، فقال للخادم اعط كل واحد منهم واحدة ولا ترفع المنديل عن الطبق فاستحييت منه لعلني ان التين اربعون واحدة فديده ووضعها على نخذي قال طيب قلبك لو كانوا ما عسى ان يكونوا لكفاهم فقرقه الخادم على الناس واحدة (٢١٢ الف) واحدة ودفع الى الشيخ واحدة واخذ الخادم واحدة ودفع الى واحدة والى ولدى واحدة فلم اراكثر بركة منه .

وعنه ايضا قال بلغني ان الشيخ في قرية تريد فخرجت الى زيارته فررت بسوق الفاكهة فوجدت بطيخة باكورة الستة تباع فيه فاشتريتها بسبعة دراهم وقلت لعل الشيخ يراها فيدعو لنا وللسلين بالبركة، فلما جئت بها ورأها قال اللهم بارك لنا وللسلين في سنتنا وبلدنا وصاعتنا ومدنا الحديث وطلب سكنا فخرها فكنت اراها تربو بين يديه وتزيد وفرقها على اهل القرية كلهم الرجال والنساء والولدان وفضل منها وكان لا يضع يده في شيء الا اكل منه الجمل الغفير، رضى الله عنه، قال وحدثني الشيخ عبد الله الكفر بلاطى قال دعونا الشيخ الى قريتنا وجاء معه، خلق كثير ولم يكن عندنا ما يكفى الناس فاجتمع جماعة القرية يفكرون في امرهم فينهم بمجتمعون في المسجد اذ جاء خادم الشيخ فقال الشيخ يدعوكم لفتحنا اليه وهو في المسجد فقال امضوا واحضروا ما عندكم فان فيه بركة وكفاية ويكفى الناس ويفضل ان شاء الله تعالى فاحضرنا الذى كان عندنا فاكل الناس وفضل منه كما قال رضى الله عنه، قال وحدثني غير واحد من اصحابه انهم شهدوا

غير مرة (٢١٢ ب) الطعام يوضع بين يديه فأكل منه الخلق الكثير ثم يرفع وهو كما كان أو أزيد عما كان وكان عندنا نحن عكازته فكنا نضعها في الشيء اليسير من مؤتنا فأكل منه نحن ومن يرد علينا من الفقراء وغيرهم السنة الكاملة ويفضل منه، ولم تزل عندنا نلتمس بركتها إلى أن أذهبها الله تعالى في فتنة التار سنة تسع وتسعين وست مائة.

قال وأخبرني والدي قال سمعت الشيخ يقول كنت معتكفا في مسجد في شهر رمضان فدخل عليّ بعض أولياء الله تعالى فلم أعرفه لعلوم مقامه فلما كان وقت الإفطار لم يكن عندي سوى خبز من شعير ولبن حامض افطر عليه، فقلت في نفسي إذا صليت المغرب اتركع بعدها لعل بعض الجماعة يعزم عليه فيطعمه أصلح من طعامي قال فتركت طويلاً ثم التفت فلم أجد أحداً في المسجد غيري وغيره فقلت فما بقي إلا أن أعزم عليه فقلت له ياسيدي قد حضر ههنا شيء نفطر عليه عن أذنك نحضره فقال بل انت في ضياعي، فلما تكلم كشف لي عن مقامه وإذا هو القطب، فنهضت وتمثلت بين يديه فقال اجلس فجلست فمد يده وتناول شيئاً من الغيب ووضعه بين يدي وقال كل فأكلت فإذا هو خبز حار وسمن وعسل فأكلنا (٢١٣ الف) وفضل منه شيء فقال خذه وأذهب به إلى أهلِكَ وعد إلى بسرعة ففعلت ما قال وعدت إليه فقال لي قد أمرت في هذه الساعة بالسير إلى العراق فقام وقت معه فلما أقبلنا على باب البلد انفتح وخرجت معه وودعني وقال لي يا أبا بكر ابشر أنه لن

تموت حتى تبلغ هذا المقام وغاب غنى فلم اره رضى الله عنه .
 وبما اظهره الله تعالى له من الكرامة بعد موته ان بعض التجار
 من اصحابه خرج مسافرا الى مصر للتجارة في اوائل سنة اثنتين وتسعين (١)
 وست مائة فقتله قطاع الطريق فبلغنا الخبر بدمشق ولم نعلم له قاتلا
 فاهمنا ذلك فبينما نحن كذلك اذ رأى بعض الفقراء من اصحابه الشيخ
 في المنام فقال له يا فلان الذين قتلوا فلانا قد جمعناهم بمكان كذا وكذا
 بدمشق فامضوا وخذوهم وهم اربعة نفر، فضينا الى ذلك المكان فوجدنا
 منهم اثنين فاخذوا واحضروا بين يدي نائب السلطان وهو يومئذ الامير
 علم الدين الشجاعى فقال لهم اين رفاقكم قالوا دخلنا في هذا اليوم الى
 هذا البلد ونحن اربعة فضى منا اثنان الى الصالحية وهم في مكان كذا
 وكذا فضينا نحن الى ذلك المكان فوجدنا فيه واحدا ((٢١٣ ب))
 فاخذناه، وكانت هذه الواقعة يوم السبت ثامن صفر من السنة المذكورة
 فلما كانت ليلة الاحد من الاسبوع الثانى رأى بعض الفقراء ايضا الشيخ
 وهو يقول له يا فلان قد جئنا بالغريم الرابع وقد حصرناه بيثر بجبل
 الصالحية في مكان كذا وكذا معروف بالصالحية فضينا نحن واعوان
 السلطان الى ذلك المكان واخذناه من البئر كما قال الشيخ رضى الله عنه
 و صلب الغرماء الاربعة يوم الاثنين، وكان يوما مشهودا مشهورا بدمشق
 وكانت قصته طويلة فاختصرنا منها هذا القدر خشية التطويل وفي هذه
 القصة اشهد الشيخ الامام العالم المفيد شمس الدين محمد بن عبد القوى

(١) كذا ولعله وسبعين .

المقدسى لنفسه :

ان كنت تهوى ان تعيش مسلماً و تفوز فى الاخرى بدار سلام
 فدع التعرض للرجال ذوى النهى والجد والاحوال كابن قوام
 او ما ترى كيف استقص لواحد من صحبه من اربع بتمام
 لا تحسبن الموت يوهن جاههم كلاً ولكن زيد فى الاعظام
 ومن ذلك ان بعض اصحابه التجار كان بدمشق وقد اجتمع عنده
 ثلاثون الف درهم فى قيسارية فرآه بعض السراق وكان فى اعلى القيسارية
 فاخذ جبلاً وتدلّى به من اعلى المكان الى اسفله ومعه ما يقطع به القفل
 فقطعه (٢١٤ الف) وفتح الباب وأخذ المال وربطه بحبل وصعد الى
 دائر المكان واراد ان يستقيه (١) فانقطع الحبل بالمال وقصر عن المكان
 وعجز السارق عن النزول فرأى بعض اصحاب الشيخ فى الساعة وهوائهم
 فى القيسارية أن الشيخ دخل عليه وقال له يا فلان قم الى الحاج احمد
 ابن صالح وقل له ان السارق قد اخذ ماله واتى تعلق فى الحبل حتى
 قطعت فليقم وليأخذ ماله وليتصدق منه بكذا وكذا، وقال ايضا للرائى
 وانت يا فلان قد سقط منك مائة دينار منذ ايام فى قيسارية المعتمد
 قدام دابتك ولى ايام احجب عنها الناس لكيلا يأخذوها فقم وخذ
 مالك فقام الرجل من ساعته واخبر بالرؤيا فقام الجماعة فوجدوا الامر
 كما اخبر به رضى الله عنه .

ومن ذلك ان بعض اصحابه سافر من مصر الى دمشق فانقطع

(١) كذا .

له جمل بوادی نجمه وعليه حمل قاش ومضى الرفقة وتركوه فجعل يسأل الله تعالى بالشيخ فقام الجمل وسار حتى لحق القافلة فسألوه عن سبب قيامه فقال ما عملت غير اني سألت الله تعالى بالشيخ فقام فرأى بعض اصحاب الشيخ وهو بدمشق الشيخ في منامه وقال له يا فلان قل لفلان انه لما سأل الله تعالى بي اوجدني الله عنده فاقمت الجمل باذن الله تعالى ﴿٢١٤ ب﴾ والحقت به القافلة .

قال ومن ذلك ما اخبرني به الحاج علي بن حامد بن مسلم قال كنا في البحر وهاج حتى اشرفنا على الغرق فسألت الله تعالى ببركة الشيخ فينما انا اسأل الله تعالى اذ رأيت الشيخ وهو ماراً في الهواء فسكن البحر باذن الله تعالى وسلمنا والحمد لله، فهذا ما شهد (١) منه (٢) بعد الموت رحمه الله تعالى .

قال واخبرني الامام الصدر صاحب محي الدين بن النحاس رحمه الله قال خرجت من حلب الى زيارة الشيخ رضى الله عنه فلما قدمت بالس وجدته في تربة الشيخ رافع رضى الله عنه فسلمت عليه وجلست بين يديه فقال لي يا محمد اذا كان لك صاحب وهو ولي الله ووقعت في امر فاسأل الله تعالى به فانه يستجاب لك ثم قال يا بني سل الله تعالى بي فانه يستجاب لك ولا تعتقد أن ذلك في حياتي فقط لكن في حياتي وبعد موتي بشرط ان تكون مظلوما لا ظالما ثم قصدت من بعده زيارة الشيخ ابي بكر بن قتيان رضى الله عنه فقال لي من اين جئت

(١) كذا ولعله شوهد (٢) وله ترجمة قصيرة جدا في الفوات .

قللت من عند سيدى الشيخ ابى بكر بن قوام فقال اى شىء سمعت منه
فاخبرته بما قال فقال والله يا بنى انا (١) ممن يسأل الله تعالى به فى حياته
وبعد موته يقسم بذلك ثلاثا قال صاحب (٢١٥ الف) محى الدين
رحمه الله تعالى لقد سألت الله تعالى به فى مواطن كثيرة فاستجيب لى .
هذا ما وقع عليه الاختيار من مناقب سيدى الشيخ الجليل الكبير
القدوة العارف الربانى ابوبكر بن قوام البالى قدس الله روحه ونور
ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات عباد الله الصالحين من اهل
السموات واهل الارضين والحمد لله رب العالمين .

سراج الدين احمد الارزنكانى المتصوف ، كان بديع زمانه فى علم
صناعة الموسيقى يصنف النوب الكاملة فى طرائق الشهوة الشهوة الخراسانية
القول والغزل والتراناه والسبسر (٢) وأنه أخذ الطرب عن عجيب الزمان
ومعلمه عجيب الزمان اخذه عن محمود بن مكرم ، حضر المذكور الى دمشق
فى ايام الملك الاشرف بن الملك العادل الكبير وطلب الى مجلسه
وهو بى الفقراء بقبع طويل فاكرمه وتقدم اليه بالمشاركة فيما هم فيه
من تناول الشراب فامتنع ولم يجبر على ذلك وجلس الى جانب
شمس الدين سرنير الجعافى والفخر البليل الجعافى وكال الزمان الشيركوه .
وغنى شيئا من تصانيفه ووقع يديه على اوتار المذكورين فاعجبهم
تصانيفه وتوقعه فمنها فى الرست (٢١٥ ب) :

سلام على اهل نادىكم ومن حل يوما بوادىكم

(١) كذا ولعله انه (٢) كذا .

سلام من خزائن لطف ربي على من ساكني روعي وقلبي
جَنَنًا بليلي وهي جَنَّتْ بغيرنا و أخرى بنا مجنونة لا نزيدها
وله قول في الدزكاه :

يا من بدائع حسن صورته تنقئ اليه اعنة الحدق
وخلع عليه السلطان الملك الاشرف ورسم له ان يلبس العمامة
ويقلع القبع ففعل ذلك واقام بدمشق يتردد اليه اهل الطرب يتعلمون
عليه و يأخذون عنه ، فلما مات الملك الاشرف في سنة خمس وثلاثين
وسماتة سافر واقام بمدرسة حمص الى سنة خمسين وطلبه الملك
النصور صاحب حماة اليه وانزله بمدرسة داخل باب حمص ليشتغلوا
المطربين (١) الذين في خدمته عليه ورتب له راتب معلوم فاقام الى
سنة ثمان وخمسين وسماتة بها وتوجه مع الجفال الى دمشق فتوفي بها ،
رحمه الله تعالى وايانا ، وتوفي البديع الطنبوري بكفرطاب في هذه السنة
المذكورة ومن جملة ايراده لما اجتمعا للوداع :

ولما اجتمعنا للوداع وقلبا وقلبي يتا (٢) للصبابة والوجد
بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي عقيق (٣) فصار الكل في نحرها عقدا
الشيخ العالم الفاضل جلال الدين [ابو الحسن] (٤) على بن يوسف
(٢١٦ الف) [ابن محمد بن عبد الله] (٤) بن شيان النيمري الماردني
المعروف بابن الصفار ، مولده في سنة خمس وتسعين (٥) وخمسائة
(١) كذا والظاهر المطربون (٢) كذا (٣) كذا ولعله عقيق حال من مدامعي
(٤) سقط من الفوات ونو (٥) كذا في الاصل وفي اكسفورد والفوات
ودائرة البستان في « سبعين » .

بماردين ونشأ بها وكتب الانشاء للملك المنصور ارتق بن الـ بن ايل
غازى بن ارتق ثم عزل عن الكتابة و تولى الاشراف بديوان ديسر (١)
ثمانى عشر سنة وتوفى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستائة
بديسر ودفن بها ، وهو شاعر في فنه بارع ، نجمه في سماء الشعر طالع ،
له المعاني الغريبة ، والالفاظ العجيبة ، يترامى الى صناعة البديع ، ومن نظمه
في غريق (٢) .

يا ايها الرشأ المكحول ناظره بالسكر حسبك قد احترقت احشاءى (٣)
ان انغماسك فى التيار حقق ان الشمس تغرب فى عين [من] (٤) الماء
قلت هذا مأخوذ من قول ابى عمر عثمان التكريتى ويعرف بابن
المغربى وهو قوله فى غلام مليح يسبح فى نهر باناس وهو احد انهار
دمشق حرسها الله وسائر بلاد الاسلام يدخل الى قاعها ويخرج منه
فرع جيد للجامع :

يا ايها الرشأ المكحول ناظره بالسكر حسبك قد ضاعفت بلواى
ان انغماسك فى باناس حقق ان الشمس تغرب فى عين [من] (٤) الماء
ولجلال الدين من قصيدة :

انا ما سلوت وبرق فيه خلب اسلو وعارضه أمامى سائل
(٢١٦ ب) رشأ حلت عقاله فأعادنى فى مثله فاذا كلانا عاقل

(١) بهامش نـ «ديسر بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين
بينهما فرسخان» (٢) فى فوات الوفيات «فى غلام مليح غرق فى الماء» (٣) فيه ايضا
«انى اعيزك من نار باحشاءى» (٤) من الفوات واكسفورد ودائرة البستانى وقد
سقط من الاصل .

يسعى بابرقيين ذا من ثغرة يحبي وذا من مقلتيه قاتل
 عينان انساناهما من لحظة ذاسائف وبهد به ذا نابل
 فتي تقوم قيامتي بوصاله ويضم شملينا معاد شامل
 واكون من اهل الخطايا خده ناري وصدغاه على سلاسل
 واول القصيدة :

اين السلو وما يروم العاذل بمن له بهواك شغل شاغل
 وله ايضا :

شوق اذا مرتاح (١) هيجه الحب وصب لوبل الدمع في خده صب
 اذا نفحته من صبا الشوق نفحة صبا نحوها والمدنف الصب قد يصبو
 وان لاح وهنا برقه منه يتشى وفي جفنه للدمع في خده غرب
 بروحي ريم قد رمتي جفونه باسهم لحظ كان برجاساها (٢) القلب
 نضا غضب (٣) جفنيه على عذاره فن مهجتي جفن ومن جفنه (٤) غضب
 يعذب قلبي ظالما عذب ظله ولكن تعذبي لمرشفه عذب
 نصبت لضيف الطيف منه جاثلا من النوم لما عز في اليقظة القرب
 وما كنت ادري انه رافضي الهوى ينفره عن زورتي ذلك النصب
 تجمعت الاضداد فيه ولم يكن ليجمع الا يحجب في الشيء والسلب

(١) كذا وفي فوات الوفيات «مشوق اذا ما ارتاح» وهو الصواب (٢) كذا في
 فوات الوفيات وهو بالضم غرض في الهواه على رأس ربح يرمي به وهو مولد
 عند الجوهري ج براجيس ووقع في الاصل «برجاء سهي» خطأ (٣) كذا فيه
 ايضا ووقع في الاصل «تضاعف» خطأ (٤) وقع فيه ايضا «لحظه» .

ففي خدّه نار وفي الثغر جنة وفي لفظه سلم وفي لحظه حرب
وفي قده لين وفي القلب قسوة

وفي خصره جذب (١) وفي ردفه خصب

(٢١٧ الف) وقال ايضا:

اذا نظرت عيني وجوه حبابي فلك صلاتي في ليالي الرغائب
وجوه اذا ما اسفرت عن جمالها اضاءت لها الاكوان من كل جانب
حمها حماة الحى عن كل ناظر و صانوا ظباها بالقنا والقواض
ومنها ايضا:

وفي حود مطا (٢) حللنا قباها سكارى حيارى تحت ظل النياهب
تبدت لنا عند الصباح طليعة من الترك مُرد فوق جرد سلاهب
بايديهم سمر طوال كأنما استنّها تبغى التقاط الكواكب
تشوا غصونا في السروج واطلقوا سهام لحاظ من قسى الحواجب
والقوا القنا المران (٣) عنهم وقوموا قد ودا اعدوها لقرع الكتائب
ولو كشفوا يرض العوارض في الوغى لاغتهم عن سل يرض القواض
ترى كل عين منهم عين قينة (٤) تنادى اسود الحرب هل من محارب
فظلّت موا لينا (٥) اسارى محاسن من القوم صرعى لا اسارى المضارب
فما ملك الا اسير لمالك ولا حاجب الا اسير لحاجب

(١) كذا في الفوات وفي الاصل «جذب» خطأ (٢) كذا وقد سقط هذا البيت من الفوات (٣) كذا ولعله قى المران ووقع في الفوات المطبوع حديثا «قسي المران» خطأ (٤) كذا في الاصل وفي الفوات «قينة» (٥) كذا وفي الفوات «توالينا»

وله من قصيدة:

ياهاجراتهت في طرفي اليه فلا اهدى على انه في حسنه علم
(٢١٧ب) كم بت ادعوك حتى خلت انك بد

راثم لا مسمع يصنى ولا كلم
اقسمت يا مقلة (١) النجلاء مجتهدا وانها ليمين برة قسم
لامال سمعى الى عدل العذول ولا قلبي الى سلوة ما دام في قم
وله ايضا:

حديث وجدى عليك السقم يوضحه وفص (٢) شوقى اليك الدمع يشرحه
وغايتى منك حال لست ادركها وسلوتى عنك باب لست افتحه
يا من نظرت اليه فابتهجت به وكدت في خده باللحظ اجره
ما ان عرضت لسوان ولا برحت للحب عندى اسباب ترجمه
ان هاج عزمى حديث السفح اوبنا السوادى عن الاجرع الماهول ابطحه
فاجزعى (٣) يوم بين ذقت جرعه وحدى ودمعى سفح بت اسفحه
اذا تذكرت اياما تسمح لى فيها وما كان من يرجى يسمح
وجدت ابرح شوق فى الوجود الى لقائه واشد الشوق ابرحه
وله فى الخبر:

هات اسقنيها فصبرى اليوم مغرور بموعد فى غد بل فيه تأخير
تلك المواعيد ما ابقت لما اثرا بما تأدت ولاتبقى الاعاصير
فعاطينها فانى جئت اشربها بشاهدين صحيح العقد معذور
لى يا ابن عمران فيها وابن ابنته شهادة حقها ما شاها زور

(١) كذا ولعله بالمقلة (٢) كذا ولعله ونص (٣) كذا ولعله فاجر عى .

(١٢٨ ألف) فسقنى طلبة (١) في الكأس صافية

من قبل يوم عبوس فيه تكدير
 ظل الغمامة ممدود على وجه الشمس عن اختها في الكأس مستور
 والريح تلعب بالعيدان نسمتها والعندليب يغنى والشحارير
 ولؤلؤ القطر في سلك السحاب على عرائس الروض منظوم ومشور
 وعسجد الراح في الراوق يخرج منه تول الشريط وخط الماء مظفور
 رقت ودقت معانيها فداخلت ال اجسام حتى لها من نورها نور
 يسعى بها مخطف الاحشاء ربحته (٢) الصبا فهو صاحي القلب مخمور
 ساق لديه اليد البيضاء والقبس الهادي ومن خلفه الثعبان والطور
 خوفا على خصره من ردفه فرضت على الخصور فشدها الزناير
 فداوني بجنى فيه وخل نحو ل الخصر فهو من التدقيق تخصير
 وله في غلام نصراني :

برق بدا أم ثرك المنعوت ام لؤلؤ قد ضمه يا قوت
 وضيا (٣) سيوف جردت من لحظك الفتاك (٤) أم هاروت أم ماروت
 يا لأنصارى برقعوا شماسكم (٥) قبل الضلال فانه طاغوت
 ما قام قيوم (٦) الجمال بوجهه الأول في ناسوته اللاهوت

(١) كذا (٢) كذا ولعله رنحه (٣) كذا وفي فوات الوفيات ودائرة البستاني « وطي »
 وهو الصواب (٤) في فوات الوفيات « القتال » (٥) هو دون القيسين وهو
 سرياني معناه خادم جمعه شماس (٦) كذا في الاصل وفي الفوات ودائرة البستاني
 « أقنوم » وهو الصواب .

يشتاقه قلب اليه طائر صبّ وطرف حائر مبهوت
احسن فان الحسن وصف زائل واصنع جميلا فالجمال يفوت
(٢١٨ ب) واستبق من اهل الغرام ولا تجر

فيقلدوك دماءهم ويموتوا (١)

وله في فخم يوقد :

كان بقيع الفحم (٢) خوف شراره اذا النار مست جرمه قتلونا
تذكر ايام الشباب الذي مضى بمنته لما ترنح اغصنا
فازهر منه الابنوس بنفسجا واثمر عنابا واورق سوسنا
وله في غلام يلعب بالسيف :

اعل آمالى بزور وصاله وما محبّ في حديث المني نفع
وكيف يهود السيف يوما بوصله على عاشق والسيف عادته القطع
وله في يوم شديد البرد :

ويوم قُرَيْد (٣) أنفاسه يمزق الاوجه من قرصها (٤)
يوم تودّ الشمس من برده لوتجذب النار الى قرصها

قلت وهذا مأخوذ من قول القاضي الفاضل في بعض رسائله

(١) كذا في الفوات « واستبق ابناء الغرام فانهم : سيقلدوك دماءهم ويموتوا »
(٢) كذا في اكسفورد « كان وقيد الفحم » وهو الصواب (٣) كذا وفي
الفوات « برد » وهو الصواب (٤) كذا وفي الفوات « قرصها » بفتح القاف
وعق عليه مصححه « فصيح العربية يقتضى ان يكون بحز البيت قرصها بالسين
اي من شدة برد انفاس يوم القرون لكنه أتى بالصاد على العامة ليم له الجناس .

يصف ليلة ويوما هما باردان فقال :

في ليلة جمد خمرها وخذ جمرها الى يوم تود البصلة لوازدادت (١)
قيصا الى قصها والشمس لوجرت النار الى قرصها .

وله في التشبيه :

ما برحت يوم وداعى لها تضىض ضمة مستأنسى
حتى تثنى الغصن فوق النقا واثتر الطل على الترجس
وله ايضا دوييت :

(٢١٩ الف) لا تحسب ما خيل للآماق

في وجته وردا على الاطلاق

لكن شعاع الكأس لما مزجت اقلت شققا على حدود الساق
قلت وهذا مأخوذ من قول بعضهم حيث يقول :

لا تعتقدوا ما فاض من آماق دمعا كدموعي سائر العشاق
لكن ملئت اذنائى من ذكركم درأ فتأثرت به آماق
قلت وايضا هذا مأخوذ من قول الزمخشري رحمه الله حيث
رأى شيخه ابا مضر ولم يسبقه اليه احد :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عينك سميطن سميطن
فقلت لها الدر الذي كان قدحشا ابومضر [اذنى] (٢) تساقط من عيني
قلت وهذا المعنى من مبتكرات الزمخشري .

(١) كذا وفي الفوات « لو اردت الى قصها » كذا (٢) سقط من الاصل
وبدونه لا يستقيم الوزن .

ولجلال الدين :

ما احسن ما رأيته منذ ليال يدعو شبحي الى عناق ووصال
فارتحت وقلت للجفون اتبهي تحظى فاذا الخيال قد زار خيال
وله ايضا :

أحيا الغواذى أم حياة الانفس والزهرام زهر النجوم الكنس
زمن تلقانا بوجه للثرى طلق وآخر للغمام معبس
فالروض يضحك عن ثغور أفاحه والطل ينظر من عيون النرجس
(٢١٩ ب) فكانما الاغصان فى اوراقها

قضبُ الزمرد فى قُصاصة سندس
والبان كالثلج المرتخ عطفه يحتال بين شقائق كالأكؤس
فاشرب على زهر ورنّة مزهر كأسا تنير بكفّ ساق كنس
رشاً ولكن فى حباتل لحظه ما شئت من رشاً وليث أشوس
رقت جواهر جسمه وتلطفت فكانها مخلوقة من أنفس
وله من قصيدة :

ان رمت تسكين الحشا قلقت وان سلتها وكففت دمعى سالا
لولا اعتدال فى قوامك قلت من سحر بطرفك قد هويت غزالا
ولذاك لولا لثم فىك لقلت لى لة لاح وجهك لى رأيت هلالا
ومنها قوله :

هيات كانت لى ليال كنت أسأها اذا عزا الوصال وصالا

قصرت وما كانت قصارا انما

كانت مسراتي على ماشئت قولاً او اردت فعلاً (١)

حتى اذا بدلت من لعب الصبي جدا ومن جدّ المشيب خيالا
ونظرت من عيشي وفيها كان مذى وما اليه من التغير زالا
فاذا ضلال شيبتي كان الهدى وهدى نذير الشيب كان ضلالا
وله ايضا:

نوى أخيال في الكرى ما اتهمته وهل من خيال فيه يشبهه كلاً
(٢٢٠ الف) اراد سكون القلب منى فزاده

خفوقاً وانسائه طريقته المثلاً

ويوم وداعٍ منه قلت وعيسه مقلدة الاعناق ترى به الرملا
وطائر وشك الين يخفق يتنا جناحه مهلاً انه واقع مهلاً
رويدك إن الجدّ في لعب الصبي نخذ من جديد العيش من قبل ان يبل
اذا امكن اليوم المقيم من الذى تريد فلا تقعد الى الليلة الاخرى
وله ايضا:

ان كان حلّ بقلبي غيره وحلاً حسناً فلا بلغت روحى به أملاً
غزال انس أنست السقم من كلنى فى حبه وخلعت اللهو والغزلا
فلا فؤادى بنار الشوق معتمد لما تزود منه جفوة وقل
نبى (٢) حسن دعا كل القلوب الى اتباعه فاجابت قال او فعلاً
وقام فى قرة الاجفان يتبعه اهل الهوى اذ غدت اصداغه رسلاً

(١) كذا والبيت غير مستقيم الوزن (٢) وقع فى الاصل «نبى» خطأ.

يا صاحبي عجباً من ربح قامته وكيف علم غصن البانة الميلاً
 عسال قد حوى معسول ريقته فاعجب لمن قد حوى العسال والعسلاً
 لولا مفصل وصل من محاسنه مارحت اذكر من وجدى به جملاً
 ايضاح حالى فيه غير مفتقر لديه تكلمة تملى بكيل ملا
 يا فارغ القلب من حزن ومن كلنى سل عاشقا قلبه بالوجد منك ملا
 (٢٢٠ ب) لا فرج الله عن قلبي بلا بله

إن كان من عشق هذا الحال منك خلا
 عذب بما شئت من قول ومن عمل ومن عتاب وأما بالصدود فلا
 وله في غلام غريق:

غريق كأن الموت رقى لحسنه فلان له في صفحة الماء جانبه
 ابي الله ان يسلمه قلبي فانه توفاه في الماء الذى انا شاربه
 وله في العذار:

مذعقربت صدغاه واستجمع السبل على ذاك (١) الى الاشنب
 تقدم الحاجب للعارض أن يكتب بالادهم في الاشهب
 [وقام في جيش الهوى معلنا وصاح والعشاق في الموكب] (٢)
 يا امرأ الحسن لا تركبوا فالقمر الارضى في العقرب
 وله ايضا:

الم بي طيفكم وحياتي وظن أن الكرى من بعض سلوانى
 (١) كذا وفي فوات الوقفات «شهد» (٢) من الفوات ولا بد منه ليرتبط
 الكلام ببعضه ببعض وقد سقط من الاصل.

ولم اتم غير انى مت من كلنى بكم فلما ألم الطيف أحيانى
 نبتم (١) فجاءت بودى الحداة بكم من قلبي الصخر بالوادي فأبكاني
 لكن عجيب وراء الركب كيف نجا من عارض ممطر فيها لأجفاني
 اذا عدت اصطبارى عنك اول يوم غبت فيه فكيف الحال في الثاني
 وآحر قلباه من نار تشب به وآه من طرفي الجاني بك الجاني
 وله ايضا في الخمر:

خمر ألا تدرى (٢) من العنب الذي عرفت به عصرت من (٣) العنب
 (٢٢١ الف) شجت فسال لها دم خضبت به //

ايدى قنابت عن ذبيح اناب
 حتى اذا ترك الكؤوس خليطها ضربت له زبداتها بقباب
 وله في قصر النهار:

ويوم حواشيه ملومة علينا تحاذر ان تفرجا
 قصت غزالته و التفت اريد اختها فاحتمت بالدجى
 وله ايضا:

قاب يدوب جوى فيقطر ذروبه من مقلتي العبرى نجيعا محرقا
 و خيال جسم فيه نفس بعوضة كادت تطير به اليك تشوقا
 وله رحمه الله وايانا:

وغريرة سكرى اللواظظ كلما قرت تنشط لوعتى أجفانها
 واذا رنت فاصاب قلبي طرفها غصت فاخطأ مهجتي سلوانها

(١) كذا ولعله « نبتم » (٢) كذا ولعله فلاندرى (٣) كذا ولعله أم .

وله عفا الله عنا وعنه :

أما وجفنيك انه قسم ما دام لي بالسوء عنك فم
ولا طواني البعاد الآ على ناراسى فى القواد تضطرم
سر المحبين لا يكاد اذا ما امتحتة الصدود ينكم
يحفونه والضبا ينم به والحب عما يذيعه السقم
فهل لمن ضل فى هواك الى وصلك نهج بين او لقم
ام هل لنا عودة شعب الله يات وشعب السفاه ملتئم
(٢٢١ ب) وعقد شملى الشتيت مثل شيب (١)

الشغرفوق العقيق متظم
ما انا بالبدع فى الغرام ولا اول خلق اضله صنم
وله ايضا :

اذا هب النسيم بطيب نشر طربت وقلت ايه يا رسول
سوى انى اغار (٢) لان فيه شذاك وانه مثلى عليل
وله ايضا :

أمن هلال انت يا وجهه البادى بهذا المنظر القمر
وجه من الروم ولكن له فى الخد خال من بنى العنبر
بغنى باغلى ثمن نظرة احيا بها يا طلعة المشتري
وله ايضا :

كأنما مقاتى لما بكيت دما جراحة فى منها الجسم مجهود

(١) كذا ولعله شنب (٢) كذا فى اكسفورد ووقع فى الاصل « اغال و » خطأ .

اسوتها بابتسام الثغر فامتلات ملحا بمضى به للوجد تجديد
 كحلت بالحسن اجفاني فما اغتمضت ومزود الحسن في الاجفان تسهيد
 يا حائرا قبله لم اكف من غصن مهفوف لبه المنحوت جلود
 شكواي من جفئك الصاحي الذبول وإن تنكر فناظرك السكران عريد
 ولائم في هواكم ربما شهد السبوى وكم لي يوم فيه مشهود
 لسائل الدمع نهر منه مطرد من اجله النوم عن جفني مطرود
 (٢٢٢ الف) وله ايضا

طاف بها في الظلام بدر دجى حتى احتساها فصار شمس ضحى
 مدمن خمير من يدو فم مقتبلا منها ومصطبجا
 حلا بافواهنا مقبله وانما في عيوننا ملحا
 يدير من خده ومن يده وفيه من كل واحد قدحا
 وله ايضا:

انصفته من مهجتي لو انصفا وودت لوراعي ودادي او وقي
 وطمعت مغترا بجمهر خده فصفاء وكدر من حياتي ما صفا
 اريت خدا لا يزيد تلها فيزيدني الا عليه تلها
 خادعته بحديث لين قوامه فجفا وهز على منه مثقفا
 وهربت من يده الى اجفانه فرقا فسل على منها مرهفا
 احبته متجنبيا ووددته متجنبيا وعشقتنه متعطفيا
 فاخترت للجسم الضنا و جلبت للقلب الغنى ورضيت للنفس الجفا

وله لغز في فهد :

ومتصف بالفتك (١) يوم اكتسابه على ظفره اثر الدماء ونابه
 كأن مهاة الفلك لما انتهى بها مداه الى سرب المها وانتهاه
 رمته بشهب الجؤخوف انتقامه فاطفاها في عسجد من اهابه
 الصاحب مؤتد الدين ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم

(٢٢٢ ب) المقدسي (٢) الشافعي تفقه وبرع ودرس وكان
 احد الفقهاء المشهورين بدمشق سَمِعَ من ابى عبد الله الحسين بن المبارك
 الزيدى وغيره وحدث، وتوفى بدمشق ليلة السادس عشر من شهر
 ربيع الآخر ودفن من الغد بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حفلة رحمه الله
 تعالى .

عيسى بن طاهر بن نصر الله بن جهيل ابو محمد الحلبي الحاسب
 (٢٣٠ ب) بن (٣) عبد الواحد بن موسى بن احمد الشيباني المعروف بابن
 القفطى الحلبي الوزير كان من الرؤساء الاكابر الفضلاء مولده ببيت
 المقدس سنة اربع وتسعين وخمسمائة وسمع من الافتخار الهاشمي وغيره
 وحدث وتولى نظر حرّان في أيام وزارة اخيه القاضي الاكرم جمال الدين
 (١) كذا في اكسفورد ووقع في الاصل زيادة «في» خطأ (٢) من هنا الى قوله آخر
 هذه الترجمة «رحمه الله تعالى» سقط من نسخة اياصوفيا رقم [٣١٤٦] ورمزها
 «ص ١» مع ما سقط بعده فيما تقدم من ص ١٩ الى ص ٣٣ رقم (١٢ ب)
 واثبتناه هناك من نسخة اياصوفيا رقم [٣١٩٩] ورمزها «ص ٢» وحيث انا
 اثبتناه هناك احتجنا الى حذفه هنا فسقطت مع المحذوف ارقام اوراقه من رقم
 (٢٢٢ ب) الى ترجمة «عيسى بن طاهر .. بن جهيل .. الحاجب (كذا) رقم
 (٢٣٠ ب) فليتنبه له القارئ (٣) اكسفورد «ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن ..

ابى الحسن على بن يوسف بحلب، ولما توفى نقل من حران الى وزارة حلب فى الايام الناصرية وكان امر الاموال والولايات عائدا اليه خاصة ونائب السلطنة بحلب الملك المعظم توران شاه يتحدث فى الجيش والحرب خاصة ويركب الوزير فى ايام الموكب من داره الى باب يعرف بباب قسرين والغاشية مشتالة قدامه الى ان يلتقيه الملك المعظم والامراء فيخدمهم ويخدمونه ويسير معهم ويعود ولم يصحبه فى توجهه وعوده احد الا بماليكه وغلانته مشاة من الباب فى خدمته الى باب داره وينفذ الاشغال فى داره تحضر النظار والمستوفين كل يوم باكر الى خدمته ويقعدون بين يديه ويرتبوا ويفصلوا القضايا ويتحدثون الى ساعة جيدة وقد اشار اليهم بالتوجه الى مستقرهم ففهم الديوان العالى ويعنونه النواحي البرانية لهم ديوان كبير بقية الناظر وصاحب الديوان والمقابل فى وجهه الايوان بغير مشد والمستوفين كل واحد منهم على باب ((٢٣١ الف)) خزائنه وكل منهم معاملات معلومة يلزموا اشغالهم فى الحسابات الى نصف النهار ويتوجه كل منهم الى منزله لايعود الى الغد، ومنهم الديوان السامى وهى جهات المدينة لهم مشد يسمى امير الديوان يقعد فى مدرسة تحت القلعة يستخرجون ويصرفون ويتحولوا ويقرروا الى نصف النهار وينصرفوا الى منازلهم والوزير مؤيد الدين من نصف النهار يأمر بغلق بابه المشهور ولا يقربه احد من ارباب الاشغال الى ثانى يوم كالعادة ولم يكن للديوان مشد ولا مقدم ولا رجاله الا لامير الديوان وحديثه مع طمان جهات المدينة خاصة وكان يباه

كاتب درج بين يديه يعرف بعين الدين بن صقر من اهل حلب لا يذكر
احدا بخير ولا توسط لاحد بحسنة وهو الذي قال فيه الشاعر:

يا ابن صقر قد اتك هديتي فانعم فديتك محسنا بقبولها
وكذا لاهل البيت عندي مثلها في قدّها وبعرضها وبطولها
ولم يزل موثداً الدين في الوزارة الى ان قصد هولاكو حلب
وحاصرها وطلع الوزير من القلعة فلما اخذت بعد المدينة بالأمان نزل
الى خدمة هولاكو فعرفوه منزله فآقره في الوزارة اقام اياما يسيرة
وتوفى في سنة ثمان وخمسين وستمائة رحمه الله وايانا .

نجيب الدين هبة الله المعروف بالخصى الشاعر كان من (٢٣١ ب)
اشعراء المجدين ومن نظمه قوله :

كم قد حلفت بأنتى لا اشرب وأرى المدامة والتديم فاكذب
انا ان حلفت فعبودتى عن توبتى لاشيء... منها... اقرب (١)
انا ما تركت الراح وقت شيبتي أفكيف اتركها ورأسى أشيب
اليوم احوج ما اكون الى التى تنشى باعضائى القوى وتركب
وله فى ارمذ :

لما سلك سيوف لحظك فى الورى عمدا لقتلة كل عصب مغرم
وجحدت فعلتها التى فعلت بنا ظلما ومن يعطى (٢) اقتدارا يظلم
ظهر احمراراً فى جفونك شاهد بدماء من قتلت واو لهادى
كانت وفاته بدمشق فى هذه السنة وقيل فى او اخر سنة سبع

(١) كذا وعلله (لا شىء لى منها الى اقرب) (٢) كذا وعلله خط فعل الشرط .

وخمسين وستائة رحمه الله وايانا .

توران شاه الملك المعظم ابو المفاخر بن السلطان الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب آخر من بقى من اخوته ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة وسمع بدمشق من يحيى الثقفى وابن صدقة الحرانى واجاز له عبد الله بن برى النحوى وغيره واتقى له الديماطى جزأ وحدث بحلب ودمشق وكان كبير البيت الايوبى وكان الملك الناصر وهو ابن ابن اخيه يحترمه ويتأدب معه وكان يتصرف فى الخزائن والاموال والغلبان والجند ولما استولوا التتر على حلب (٢٣٢ الف) اعتصم بقلعتها وحامها ثم سلمها بالامان فادرکه اجله على أثر ذلك .

رسلان شاه الامير اسد الدين بن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان شجاعا شهما حسن الشكل كريما وكان ابوه اشبه الناس بابيه وشقيق الملك الظاهر غازى وسُلطان البيرة قتوفى بها فى سنة اثنتين وثلاثين وتملك البيرة بعده الملك العزيز صاحب حلب واقام نساؤه واولاده بحلب عند ابن عمهم وقتل اسد الدين هذا فى اول الوقعة بحلب رحمه الله وايانا .

محمد بن ابى الحسين (١) بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابى الرجال احمد بن على الشيخ الفقيه ابو عبد الله شيخ الاسلام الحافظ ولد فى رجب

(١) كذا فى الاصل وفى ا كسفورد ما نصه « محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى ابن ابى الرجال ابو عبد الله بن ابى الحسين اليونانى الحنبلى والذى رحمه الله » وترجمته هنا كما تراها وترجمته فى ا كسفورد فى خمس عشرة صفحة من القطع الكبير .

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بقرية يونين ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر ولزم الشيخ عبد الله اليونيني وكان يشفق عليه ويريه لانه ربي يتيما وتعلم الخط المنسوب واشتغل بدمشق على الشيخ الموفق في المذهب وعلى الحافظ عبد الغني في الحديث وسمع منهما ومن ابي طاهر الخشوعي وحنبل وابن طبرزد والكندي والحريستاني وجماعة وروى الكثير بدمشق وبعبك وكان مليح الشكل والصورة زاهدا وقورا ظريف الشائل مليح الحركات حميد المساعي بشوش الوجه (٢٣٢ ب) وكان من المقبولين المعظمين عند الملوك وكان له قبول تام وعليه جلالة وهية توفي في تاسع وعشرين رمضان يبعبك ودفن عند شيخه الشيخ القدوة عبد الله اليونيني رحمه الله تعالى .

محمد بن غازي بن محمد (١) بن ايوب بن شاذي السطاني الملك الكامل ناصر الدين ابوالمعالي محمد بن الملك المظفر بن الملك العادل صاحب ميافارقين تملك البلد بعد وفات ابيه في سنة خمس واربعين (٢) ذكره انشيخ قطب الدين في تاريخه قال كان ملكا جليلا دينيا خيرا عالما عادلا مهيا نجاعا محسنا للرعية كثير التعبد والخشوع لم يكن في بيته من يضاهيه في الدين وحسن الطريقة استشهد بايدي التار بعد اخذ ميافارقين منه وقطع راسه وطيف به البلاد بالمغانى والطبول ثم علق بسور باب الفراديس ولما انكسروا دقوه المسلمون بمسجد (٣) الرأس

(١) كذا وفي اكسفورد « ابن ابي بكر محمد » (٢) كذا وفي اكسفورد « اثنتين واربعين وستائة » (٣) كذا وفي اكسفورد « بمشهد » .

داخل باب الفراديس وكان اولادى التار فلما خبرهم انقبض منهم
ولما راهم على قصده قدم دمشق مستجدا بالناصر وعلى جسده
مسح صوف اسود فاكرمه وقدم له تقادم جليلة ووعدده بالنجدة
فرجع الى ميفارقين ولم يمكن الناصر ان ينجده ثم ان هولاء كوسير
ابنه اشموط لمحاصرته فنازله نحو من عشرين شهرا وصار الكامل القتل
حتى قى اكثر اهل البلد وعمهم القتل (٢٣٣ الف) والغلاء والوباء
المفرط ثم ان التتر بنوا عليهم مدينة بازاء البلد بسورو ابرجة، واما
اهل ميفارقين فنفتت اقواتهم وجاعوا حتى كان الرجل يموت فى
البيت فياكلون لحمه وفى اهل البلد وآخر الامر خرج بعض الغلمان
الى التتر فاخبرهم بحيلة الحال فما صدقوه ثم قالوا هذه خديعة ثم تقربوا
الى السور فبقوا عنده اسبوعا لا يحسرون على النزول الى البلد وكان
قد بقى فيها سبعون نفسا بعد الوف من الناس ثم دخلت التار على
الكامل داره وأمنوه وعذبوا اربعين رجلا على المال كانوا قد اشتروا
امتعة كثيرة وذخائر ونفائس من الغلاء استصفوهم ثم قتلوهم وقدموا
بالكامل على هولاء وهو بالرهاء وهو قاصد حلب، فاذا هو يشرب
فناول الكامل كأسا من الخمر فامتنع وقال هذا حرام فقال هولاء
لا مرأته ناوليه انت والتار امر نسائهم فوق أمرهم فناولته فأبى وسب
هولاء وهو يصرخ فى وجهه وكان قبل ذلك قد سار الى التار ورأى القان
الكبير وعندهم فى اصطلاحهم من رأى وجه القان لا يموت فلما قابل
هولاء بهذا الفعل استشاط غضا وغيظا وقتله وكان الكامل شديد

البأس قوى النفس آلت به الحال الى ما آلت ولم يقهر للتار بحيث
انهم اتوه باولاده وحريره الى تحت السور وكلموه ان ينزل بالأمان
فقال مالكم عندى الا (٢٣٣ ب) السيف واشباه ذلك بلغنى انه اشترى
رأس غم بنحو ثلاثة آلاف درهم وشواه ورماه بالمنجنيق الى التتر
يوهمهم أن عنده اشياء كثيرة اعدّها لخصارم توفى فى سنة ثمان وخمسين
وقيل فى سنة سبع وخمسين، وستائة رحمه الله وايانا .

الفتية المحدث الاديب المنعوت بالبدر المعروف بابن الغنائم
عبد الواحد بن عبد الصمد بن عبد الله بن ابي جرادة بن العديم الحلبي قتل
فى وقعة التتر بحلب سنة ثمان وخمسين وستائة كان فاضلا اديبا فقيها
محدثا روى عنه شيخنا شرف الدين الديماطى قال انشدنا عبد الواحد بن
العديم لنفسه ببغداد من قصيدة :

يا واحدا فى الحسن ما ابقى هواه على احد
لم يعطف غصن النقا لكن لقامته سجد
لما تبسم فى الدجى انشق الصباح من الحسد
ما ذاب الا غيرة من در مسمه البرد
قال وانشدنا ايضا لنفسه :

ومنهف لولا جديد (١) عذاره ما بات عاشقه خلع عذار
طرفى وقلبي منزلاه لانه قر وتلك منازل الاقار

(١) كذا ولعله مديد

قال وانشدنا لنفسه في دمشق :

ومهفف قسم الجبال فقال منه اجل قسم
(٢٣٤ الف) يرمى بأسهم لحظه عن قوس حاجبه فيصمى
واها لعقرب صدغه لو لم تكن للماء تحمى (١)
ولعقد خط عذاره لوبت اعجمه بلشى
مولد عبد الواحد في الثامن والعشرين من جمادى الاخرى سنة اثنتين
وعشرين وستمائة بحلب وقد في وقعة التار خذلهم الله تعالى في صفر
سنة ثمان وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى .

الامير الكبير علاء الدين على بن عبد الله بن على بن ابى الحسن
الهكاري الامير المعروف بابن الشجاع الاكتم قتل شهيدا في وقعة
التار بنابلس في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة انشدنا شيخنا
شرف الدين الديماطي قال انشدنا الامير على بن عبد الله الهكاري
لنفسه بدمشق :

لا تعتقدوا شامته من يد قد زخرها تعمدنا عن قصد
ذا خالقه لما برى حاجبه نونا جعل النقطة فوق الخد
قال وانشدنا ايضا بدمشق :

قالوا نسخ العذار ما كنت تريد من بهجة وجهه وذاك التوريد
قلت اتدوا الآن بدت عشقته شيبى وعذاره خلع وجديد
امين الدولة الحسن بن احمد بن هبة الله الحلبي الحنفى الفقيه الفرضى

(١) كذا ولعله يكن للماء يحمى .

المعروف بأن امين الدولة قتلوه التتر في صفر سنة ثمان وخمسين وستائة
بجلب اشدنا شيخنا الديماطي قال ((٢٣٤ ب)) اشدنا الحسن بن احمد لنفسه:
كَأَنَّ الْبَدْرَ حِينَ يُلُوحُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَخْتَفِي تَحْتَ السَّحَابِ
فَتَاةٌ كُلَّمَا سَفَرَتْ لَخَلَّ تَوَارَتْ خَوْفٌ وَاشْتِ بِالْحِجَابِ
وله ايضا:

عليك بصحبة الاخيار والزم سييلهم وكن فطنا نبيها
واهل الشر لا تقرب اليهم فهم كالنار تحرق ما يليها
وله ايضا:

يا ويح طالب دنيا ظلّ يخدمها وينفق العمر في هم وفي حزن
العمر اشرف قدرا ان يضيع في فان يزود منه المرء بالكفر

السنة التاسعة والخمسون وستائة

دخلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة وصاحب الديار المصرية
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى وبدمشق (١) الملك المجاهد علم الدين
سنجر الحلبي والخطبة والسكة يئنه وبين الملك الظاهر (٢) وفيها كانت
كسره التتر على حمص قد تقدم وصول التتر في السنة الخالية وخروجهم
منها الى حماة، فلما دخلت هذه السنة وصلوا الى حمص فوجدوا عليها
من كان بجلب من الامراء وصاحب حماة المنصور وصاحبها (٣) الاشرف
وهم في الف واربعائة فارس وكان التتر في ستة آلاف فارس، فاستعان

(١) زاد نر « وبعليك و بانياس والصبية » (٢) قد تقدم هذا الكلام قريبا

(٣) كذا اوفى نر « وصاحب حمص وتدمر والرجة الملك الاشرف » .

المسلمون بالله على قتالهم (٢٣٥ الف) وسألوه النصر عليهم وسوق
الخير اليهم على يديهم ثم حملوا عليهم حملة رجل واحد حقق الله بها
سؤالهم وحسن عاقبتهم ومآلهم، وكانت الوقعة عند قبر خالد بن الوليد
رضي الله عنه فهرب يدرية مقدمهم ولم يلوا ووقع القتل في التتر
ولم يفلت منهم إلا الذي شرد .

حكى لي الامير بدر الدين محمد بن عز الدين حسن القيمري رحمه الله
وكان صدوقا وعنده دين وصلاة وصيام وعبادة كثيرة قال كنت مع
صاحب حماة قال والله لقد رأيت بعين طيورا ايضا وهي تضرب في
وجوه التتر قال وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان التتر صفوا في
اول طلب الف فارس وباقي عسكرهم خلف الطلب الاول تكلمة ثمانية
اطلاب وعبي صاحب حمص المسلمين طلبا واحدا فجعل صاحب حماة
في الميمنة وعسكر حلب ميسرة وهو وعسكر حمص في القلب فامتد
عسكر المسلمين وحملوا حملة واحدة والطيور والهوى والضباب في
وجوههم فانهزم التتر وقتلوا ومزقوا كل ممزق ويقال ان هذه
الكسرة قتل فيها من التتر البهادرية اكثر من وقعة عين جالوت والذي
سلم من التتر فانهم عادوا الى حلب فاخرجوا من فيها من الرجال والنساء
ولم يبق فيها الا امن ضعيف عن الحركة واختفى خوفا على نفسه ثم نادوا
فيهم من كان من اهل حلب فليعتزل (٢٣٥ ب) فلم يعلم الناس ما يراد
بهم فظن الغرباء النجاة لاهل حلب وظن اهل حلب النجاة للغرباء
فاعتزل بعض الغرباء مع اهل حلب واعتزل بعض اهل حلب مع الغرباء
فلما تميز الفريقان اخذوا الغرباء وساروا بهم الى ناحية بابلي فضربوا

رقابهم وكان فيهم من اهل حلب جماعة من اقارب الملك الناصر [ومن
 الفقراء ومن مشاهيرهم امين الدين ابو العز بن تاج الدين اسحاق المعروف
 بابن الحموي والقاضي امين الدين مسلم بن منير] (١) ثم عدوا من بقي
 من اهل حلب وسلبوا كل طائفة منهم الى رجل من الاكابر ضمنهم
 له ثم أذنوا لهم في العود الى البلد واحاطوا بها فلم يمكنوا احدا من
 الخروج منها ولا يدخل اليها (٢) واقاموا كذلك اربعة اشهر وكانت
 الواقعة وملتقى الفريقين يوم الجمعة خامس المحرم سنة تسع وخمسين وستمائة
 نصر الله المسلمين على التتر الملاعين وحصل بعد هروب التتر غلاء عظيم
 بحلب فقلت الاسعار وقلت الاقوات وبلغ رطل اللحم سبعة عشر
 درهما ورطل السمك ثلاثين درهما ورطل اللبن خمسة عشر درهما
 ورطل الشيرج سبعين درهما [ورطل الخل ثلاثين درهما] (٣) ورطل
 الارز عشرين درهما ورطل الحب رمان ثلاثين درهما ورطل السكر
 خمسين درهما والحلوى كذلك ورطل العسل ثلاثين درهما ورطل
 الشراب ستين درهما والجدى الرضيع اربعين درهما والدجاجة خمسة
 دراهم والبيضه (٢٣٦ الف) درهما ونصفا والبصلة نصف درهم والخسة (٤)
 نصف درهم وباقة البقل (٤) درهما والبطيخة اربعين درهما والتفاحة

(١) ليس في اكسفورد (٢) كذا وفي اكسفورد « ولا من الدخول اليها »
 (٣) كذا والخس نبات من الفصيلة المركبة من القسم الهندي كما في دائرة المعارف
 للبستاني وفي اكسفورد الجسد واصلاحه كاتبه المستشرق كرنكو بالحسك
 والله اعلم (٤) في اكسفورد « البصل » .

خمس دراهم حتى أكلت الميتة من شدة الغلاء .

حكى لي الشيخ تقي الدين ابوبكر بن عامر الصرصري التاجر قال كنت مقيما بجلب وعندى اربع بقرات حلابات قال كنت استغلّ منهم في كل يوم فوق كفايتي من اللبن مائة و اربعين درهما و جابوا لي ستة آلاف درهم كل بقرة الف وخمس مائة فلم اسمح ببيعهم لانه لم يكن بقي لي شيء أتقوت به و عائلتي سوى لبنهم وما استغله منهم و ابعث لي خمس نعاج و ثلاث خراف بتسع مائة درهم و الذي اشتراهم مني كسب فيهم خمسين درهما و حكى لي اشياء يستحي الانسان ان ينقلها و قال لي يا ولدي ومع هذا كله من كثرة القتل و قلة الناس و قطع الطرقات و كانت المكاسب كثيرة متيسرة ما نعلم كيف يسهل الله تعالى بالدراهم ولا كيف تخرج و البركة من الله زائدة ، و كان اجتماعي به في دمشق و حكايته لي عن الغلاء في شهور سنة خمس و ثمانين و ستمائة .

و فيها في سابع صفر (١) يوم الاثنين ركب السلطان الملك الظاهر بابية الملك من القلعة المحروسة [و نزل] (٢) من وراء القاهرة و دخل من باب النصر و شقّ البلد و خرج من باب زويلة عائدا الى القلعة و الامراء و اعيان الاجناد ﴿ ٢٣٦ ب ﴾ مشاة بين يديه و كان هذا اول ركوبه بعد أن قضى من توطيد الملك اربه (٣) ثم استمرّ على الركوب بعد ذلك الى اللعب بالكرة في كل جمعة المرة و المرتين .

(١) في اكسفورد « في يوم الاثنين رابع صفر » (٢) من اكسفورد (٣) كذا وفي اكسفورد « و كان هذا اول ركوبه في دست السلطنة ثم »

وكانت (١) الامراء الذين كانوا بدمشق مع الامير علم الدين سنجر الحلبي يستميلهم اليه و يحضهم على منابذة علم الدين و القبض عليه فاجابوه الى ذلك و خرجوا عن دمشق منابذين له و فيهم الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى و الامير بهاء الدين بغدى الاشرفى فتبعهم [الامير علم الدين] (٢) بمن بقى معه من الامراء و الاجناد و حاربهم فهزموه و الجأوه الى القلعة فاغلقها دونهم ، و ذلك يوم السبت حادى عشر صفر فحمله الخوف على ان خرج منها تلك الليلة و قصد بعلبك فدخل علاء الدين ايدكين البندقدارى الى دمشق و استولى عليها و على ما يجاورها من القلاع و اعلن بشعار الملك الظاهر و حكم فيها نيابة عن السلطان [مدة شهر ثم صرف عنها و وليها الحاج علاء الدين طبرس الوزيرى] (٣) ، و لما وصل الامير علم الدين الحلبي الى بعلبك قبض عليه و بعث به مع الامير بدر الدين بن رحال الى القاهرة فادخل على السلطان الملك الظاهر ليلا بقلعة الجبل فقام اليه و اعتقه و ادنى مجلسه و عاتبه عتابا لطيفا ثم عفا عنه و خلع عليه و استماله و رسم له بخيل و بغال و جمال و ثياب .

(١) كذا و الصواب « و كاتب الامراء » فى اكسفورد « كان الملك الظاهر قد كتب الى الامراء الذين بدمشق يستميلهم » (٢) سقط من اكسفورد (٣) كذا و فى اكسفورد بعد قوله سابقا نيابة عن السلطان « و جهز الى بعلبك لمحاصرة الامير علم الدين الحلبي بدر الدين محمد بن رجال و الامير التركمانى فحال وصولهما دخلا المدينة و نزلا المدرسة النورية و وصل الى دمشق و سار منها الى الديار المصرية فادخل على الملك » .

وفيهما في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول (٢٣٧ ألف) فوض الملك الظاهر أمر الوزارة وتدير الدولة الى صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا وأمر الجيوش وجميع الامور وخلع عليه وركب وفي خدمته جميع رؤساء مصر والقاهرة والامير سيف الدين الدويدار الرومي وجماعة من الامراء والمقدمين واعيان الدولة وحكم من يوه و امره .

وفيهما قبض الملك الظاهر على جماعة من الاسراء المعزية في شهر ربيع الاول حضر بين يديه احد اجناد الامير عز الدين الصقلي (١) وانهي اليه انه فرق ذهابا على جماعة من جاشيته وقرمهمم الوثوب على السلطان واتفق معه الامير علم الدين الغتمى وبهادر والشجاع بكتوت قبض عليهم وعلى جماعة ممن اتفق معهم .

وفيهما في شهر ربيع الآخر بعث الملك الظاهر عسكريا قسّم الشوبك من نواب الملك المغيث فتح الدين عمر ياطن كان بينهم وبين السلطان . وفيها في ربيع الآخر قبض على الامير بهاء الدين البغددي الاشرفي وحمل الى القاهرة وحبس بالقلعة ولم يزل محبوسا بها الى ان مات ، رحمه الله واياتنا .

وفيهما رحلوا التار من حلب كان السبب في ذلك ان الملك الظاهر جهّز في العشر الاول من شهر ربيع الآخر الامير نحر الدين الطنبا الحصى والامير حسام الدين لاجين [الجوكنداري والامير حسام الدين] (٢) الميتابي (٢٣٧ ب) في عسكر لترحيل التار عن حلب ، فلما وصلوا (١) اكسفورد « الصقلي » (٢) ليس في اكسفورد وهو مطابق لما سيأتي قريبا .

الى غزة كتب الفرنج من عكا الى التتر يخبرونهم بخروج العسكر لقصد الشام من مصر فرحلوا عنها في اوائل جمادى الاولى فتغلب عليها جماعة من احداثها وشطارها منهم نجم الدين ابو عبد الله بن المنذر وعلى بن الانصارى وابو الفتح ويوسف بن معالى فقتلوا ونهبوا ونالوا اغراضهم ممن كان في صدورهم منهم (١) ثم وصل اليها الامير نحر الدين الحصى والامير حسام الدين العيتابى ومن معها من العسكر فخرجوا هولاء المذكورون منها هارين ، ولما دخلها الامير (٢) صادر اهلها وعذبهم حتى استخرج منهم الف الف وسمائة الف درهما يروية واقام بها الى ان وصل الامير شمس الدين آقوش البرلى في شهر جمادى الآخرة فخرج لتلقيه ظنا انه جاء نجدة له وكان قد خرج من دمشق هاربا لما استشعر من الملك الظاهر القبض عليه حين قبض على بهاء الدين بغدى ، فلما دخلها جنحت نفسه الى التغلب عليها فخافه الامير نحر الدين على نفسه فاعمل الحيلة عليه في الخلاص منه بأن طلب السفر الى السلطان ليتوسط له عنده ويستميله اليه فمكنه من الخروج ، فلما توجه اخذ الامير شمس الدين في مصادرة اهل حلب وعقوبتهم والقبض عليهم ممن كان في صحبة الامير نحر الدين وابقى على حسام الدين وامر واقطع (٢٣٨ الف) ووفد عليه الامير زامل بن على بن حذيفة في اصحابه ففرق عليهم تسعة آلاف مكوكا مما احتاط عليه من الغلال التى كانت مطمورة بحلب وفرق في التركمان اربعة آلاف مكوكا أخرى .

(١) كذا و لعله سقط حقه او نحوه (٢) كذا وفي كسفورد «ولما دخلها العيتابى»

وفيها في يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى استدعى السلطان الملك
الظاهر اليه القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعز ابى القاسم
خلف (١) بن القاضي رشيد الدين ابى التشاء محمود بن بدر العلami (٢)
المعروف بابن بنت الأعز وعرض عليه القضاء بالديار المصرية وشرط
شروطا اغلظ فيها وكان قصده بذلك التنصل، فحملت السلطان رغبته
فيه وثقته به على اجابته الى ما شرط وصلى بالسلطان الظهر وحكم ببقية
النهار وعزل القاضي بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن على السنجارى
وعوق عشرة ايام ثم افرج عنه، وفيها وصل المستنصر بالله الى القاهرة .

ذكر مبايعته :

كان المستنصر بالله هذا وهو ابو القاسم احمد بن الامام
الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابى العباس
احمد بن الامام المستنصر بالله العباسى محبوسا ببغداد مع جماعة من
بنى العباس ، فلما ملكت التتر بغداد اطلقوهم فصار هذا المستنصر
الى عرب العراق و اختلط بهم فلما ملك الملك الظاهر وفد عليه مع
جماعة من بنى مهارش (٢٣٨ ب) وهم عشرة امراء وكان وصوله
الى ظاهر القاهرة في الثامن من شهر رجب فركب السلطان للقائه
ومعه الوزير بهاء الدين وقاضى القضاة والشهود والقراء والمؤذنون
والائمة واعيان الدولة واليهود بالتواراة والنصارى بالانجيل يوم الخميس

(١) مثله في اكسفورد وفي ذيل الروضتين « بن خلف » ووقع في القوات
« خليفة » كذا (٢) بالفتح والتخفيف نسبة الى قبيلة من لحم كما في القوات .

ثامن رجب، فدخل من باب النصر وشق القاهرة وخرج من باب
زويلة عائدين الى القلعة وكان يوما مشهودا .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب جلس السلطان
الملك الظاهر والخليفة بقلعة الجبل وحضر صاحب بهاء الدين وولده
نحرالدين وقاضى القضاة تاج الدين والامراء والناس على طبقاتهم
وقرئ نسب الخليفة على القاضى تاج الدين وشُهد عنده بصحته فسجل
عليه بذلك وحكم به ثم مَدَّ يده اليه وبايعه ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم
الامراء على طبقاتهم ثم الناس ونعت بالمستنصر بالله ابو القاسم احمد
ابن الامام الظاهر (١) وركب من يومه وشق القاهرة في وجوه الدولة
واعيانها .

ولما كان يوم الجمعة ركب الخليفة من البرج المقيم به في القلعة
وعليه ثياب سود الى الجامع بالقلعة للصلاة فصعد المنبر وخطب خطبة
ذكر فيها شرف بنى العباس ثم استفتح وقرأ سورة الانعام حتى بلغ
قوله: (ولا تموتنَّ الاَ وَاْتَمَّ مُسْلِمُونَ) ثم صَلَّى على النبي صلى الله عليه

(١) بهامش زج ٧ ص ١١٠ « يستفاد من السلوك ان الظاهر هو الذى كان
يبحث عن مثل هذا الخليفة لان مصر كانت محاطة بالاعداء من كل جانب وكان
يخشى ان يتجم له تاجم في الداخل من بنى ايوب يسمو الى السلطنة فيجد على
دعوتهم انصارا على ايسر وجه فرأى ان يبايع لاحد ذرية بنى العباس بالخلافة بعد
ان قرضها المغول في بغداد على ان الخليفة في مصر لم يكن له امر ولا نهى
ولا نفوذ بل يتردد الى ابواب الامراء واعيان الكتاب والقضاة لتهنئتهم
بالاعیاد والشهور . »

وسلم وترضى عن الصحابة ودعا للسلطان ثم نزل وصلى بالناس
(٢٣٩ الف) صلاة الجمعة .

وفي مستهل شعبان المكرم تقدم الخليفة بتفصيل خلعة سوداء
وبعمل طوق وقيد من ذهب وبكتب تقليد السلطنة [للملك الظاهر] (١)
ونصبت خيمة ظاهر القاهرة ، ولما كان يوم الاثنين رابع الشهر ركب
الخليفة والسلطان والوزير ووجوه الدولة من الامراء والقضاة والشهود
الى الخيمة [بقبة النصر] (٢) فالبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وطوقه
وقيده وصعد نحر الدين ابراهيم بن لقمان رئيس الكتاب متبراً نصب له
فقرأ التقليد وهو بخطه وانشائه ، ثم ركب السلطان الملك الظاهر بالخلعة
والطوق والقيد ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له
وحمل صاحب الوزير بهاء الدين التقليد على رأسه راكباً والامراء
يمشون بين يديه وكان يوماً يقصر اللسان عن وصفه .

نسخة التقليد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضفى (٣) على الاسلام ملابس الشرف ، و اظهر بهجة
درره وكانت خافية بما استحکم عليها من الصدف ، وشيد ما وهى من
علائه حتى انسى ذكر ما (٤) سلف ، وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من
اختلف ، احده على نعمه التى تسرح (٥) الاعين منها فى الروض الآنف ،

(١) من اكسفورد (٢) من ن (٣) كذا فى نزو وقع فى الاصل واكسفورد «اصفى»
كذا (٤) اكسفورد ونز «من» (٥) اكسفورد «رعت» .

والطافه التي وقف الشكر (١) عليها فليس له عنها منصرف ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من (٢٣٩ ب) المخاوف أمنا ، وتسهل من الامور ما كان حزنا ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا ، ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا قنا ، صلى الله عليه وعلى آله الذين اصبحت مناقبهم باقية لا تنفى ، واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة والحسنى وسلم تسليما ، وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره ، واحقهم ان يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره ، من سعى فاضحى بسعيه الحميد متقدما ، ودعا الى طاعته فاجابه من كان منجدا ومتهما ، وما بدت [يد] (٢) من المكرمات الا كان لها زندا ومعصا ، ولا استباح بسيفه حمى وغى الا اضرمه نارا واجراه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة محتصة بالمقام العالى المولوى السلطاني الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه ذكرها الديوان العزيز النبوى [الامامى المستنصرى أعز الله سلطانه] (٢) تنويها بشريف قدره ، واعترافا بصنيعه الذى تفد العبارة [المسهبة] (٢) ولا تقوم بشكره ، وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدها زمائة الزمان ، واذهبت ما كان لها من محاسن وإحسان وعتب دهرها المسقى لها فاعتب ، وارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب ، فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا ، وصرف اليها اهتمامه فرجع كل مضيق من امرها واسعا رجبا ، ومنح (٢٤٠ الف) (١) بهامشا كسفورد عن حسن المحاضرة « الشاكر » (٢) من اكسفورد ونز .

امير المؤمنين عند القدوم عليه خوا وعطفا، و اظهر من الولاء رغبة في ثواب الله ما لا يبغي، و ابدى من الاحتفال بأمر الشريفة و البيعة امرا لو رامه غيره لا تمتنع عليه، و لو تمسك بحبله متمسك لا ينقطع به قبل الوصول اليه، لكن الله آذخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه، و يخفف بها يوم القيامة حسابه، و السعيد من خفف من حسابه، فهذه منقبة ابي الله الآان يخلدها في صحف، صنعه، و مكرمة [قضت] (١) لهذا البيت الشريف النبوي بجمع شمله، بعد ان حصل الاياس من جمعه، و امير المؤمنين يشكر الآان (٢) هذه الصنائع، و يعترف انه لولا اهتمامك بامرہ لا تسع الخرق على الراقع، و قد قلّدتك الديار المصرية و البلاد الشامية و الديار الجزيرية (٣) و الحجازية و اليمنية [و الفراتية] (٤) و ما يتجدد من الفتوحات غورا و نجدا، و فوض امر جندھا و رعاياھا اليك حين اصبحت بالمكّارم فردا، و ما جعل منها بلدا من البلاد و لاحصنا من الحصون مستثنى، و لاجهة من الجهات تعدّ في الاعلى و لا الادنى، فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لثقلها (٥) حاملا، و خلص نفسك اليوم من التبعات ففى غد تكون مسئولاعنها لاسائلا، و دع الاغترار بامر الدينا فما نال احد منها طائلا، و ما لحظها (٦٤٠ ب) احد بعين الحق الارآاها خيالا زائلا، فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة، و قدم لنفسه زاد التقوى، فتقدمة غير (٥) التقوى مردودة لامقبولة، و ابسط يدك

(١) من اكسفورد و ن (٢) بهامش اكسفورد « لك » (٣) اكسفورد و ن « البكرية » (٤) اكسفورد « لها » (٥) كذا في اكسفورد و وقع في الاصل « عن » خطأ .

بالاحسان والعدل فقد امر الله بالعدل والاحسان، وكرر ذكره في مواضع من القرآن، وكفّره عن المرء ذنوباً كتبت عليه وآثاماً، وجعل يوماً واحداً منه كعبادة ستين عاماً، وما سلك سبيل العدل الا واجتنب ثماره من افنان (١)، ورجع الأمن (٢) بعد تداعى اركانه مشيد الاركان، وتحصّن به من حوادث الزمان، فكانت ايامه في الايام ابهى من الاعياد وأحسن [في العيون] (٣) من الفرر في اوجه الجياد، واحلى من العقود اذا حلّى بها عطل (٤) الاجياد، وهذه الاقاليم المنوطة بنظر كتحاج الى حكام واصحاب رأى من ارباب السيوف والاقلام، فاذا استغنت باحد منهم في امرك فنقب عليه تنقياً، واجمل عليه في تصرفاته رقباً، وسل عن احواله ففي يوم القيامة تكون عنه مشولاً وبما اجترم مطلوباً، ولا تولّ منهم الا من تكون مساعيه حسنات لا ذنوباً، وأمرهم بالاناة في الامور والرفق، ومخالفة الهوى اذا ظهرت لهم ادلة الحق، وان يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالغر الباسم والوجه الطلق، وان لا يعاملوا احداً على الاحسان والاساءة الا بما (٢٤١ الف) يستحق، وان يكونوا لمن تحت ايديهم من الرعية اخواناً، وان يوسعوا برا واحساناً، وان لا يستحلوا حرماهم اذا استحل لهم الزمان حرماناً، فالمسلم اخو المسلم وان كان اميراً عليه وسلطاناً، والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله،

(١) كذا في اكسفورد وفي الاصل «اقبل» خطأ (٢) كذا في الاصل واكسفورد وبهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة «الامر» (٣) من اكسفورد (٤) بهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة «عاطل»

واستنوا (١) بسنه في تصرفاته واحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حل افعاله ، وبما يؤمرون به ان يمحى ما أحدث من سيئ السنن ، وجدد من المظالم التي هي على الخلائق من اعظم المحن ، وان يشتري باطلاها المحامد فان المحامد رخيصة باغلي الثمن ، ومهما جني منها من الاموال فانها باقية في الذمم ، وان كانت حاصلة ، واجياد الخزائن ان اضرحت بها خالية ، فانما هي على الحقيقة عاطلة ، وهل اشقى من احتقب إثمًا ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمًا ، وجعل السواد الأعظم يوم القيامة له خصمًا ، وتحمل ظلم الناس بما (٢) صدر عنه من اعماله وقد غاب من حمل ظلما ، وحقق بالمقام السلطاني الملكي الظاهري الركني ان تكون ظلامات الانام مردودة بعده ، وعزائمه تخفف عن الخلائق ثقلا لا طاقة لهم بحمله ، فقد اضحى على الاحسان قادرا وصنعت له الايام ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك وان جاء آخره ، فاحمد الله على ان وصل الى جنابك امام هدى اوجب لك (٢٤١ ب) مزية التعظيم ، ونبه الخلائق على ما خصك الله به من هذا الفضل العميم ، وهذه امور ينبغي ان تلاحظ وترعى ، وان يوالى عليها حمد الله فان الحمد لله يجب عليها عقلا وشرعا وقد تبين انك صرت في الامور اصلا ، وصار غيرك فرعاً .

وبما يجب تقديم ذكره الجهاد الذي اضحى على الامة فرضا ، وهو العمل الذي يرجع به مسود الصحنات مبيضا ، وقد وعد الله المجاهدين

(١) بهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة « استسنوا » (٢) حسن المحاضرة « نيا » .

بالاجر العظيم ، واعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة التي
 لا لغو فيها ولا تأثيم ، وقد تقدمت لك في الجهاد، يد يضاء اسرعت
 في سواد الحساد ، وعرفت منك عزيمة هي امضى مما تجته (١) ضمار الاغناد؛
 واشهرت لك مواقف في القتال هي ابهى واشهى الى القلوب من
 الاعياد ، وبك صان الله حي الاسلام من أن يتبدل، [وبعزمك حفظ
 على المسلمين نظام هذه الدول ، وسيفك الذي أثر في قلوب الكافرين
 قروحا لاتندمل،] (٢) وبك يرجى ان يرجع مقر الخلافة المعظمة الى
 ماكان عليه في الايام الاول، فايظ لنصرة الاسلام جفنا ماكان [غافيا
 ولا] (٣) هاجعا ، وكن في مجاهدة [اعداء] (٤) الله إماما متبوعا لاتابعا،
 وايد كلمة التوحيد فاتجد في تأييدها الأمطيا سامعا ولا تغل الثغور
 من اهتمام بأمرها بتبسم له الثغور، واحتفال بيدل ما دجا من ظلماتها
 بالنور، واجمل امرها على الامور مقدما، وشيد منها ما غادره العدو
 متداعيا متهدما، فهذه حصون ﴿٢٤٢﴾ الف بها يحصل الارتفاع، وبها
 تحسم الاطماع، وهي على العدو داعية اقتراق لاجتماع واولاها
 بالاهتمام ماكان البحر له مجاورا، والعدو اليه ملتفتا ناظرا، لاسيما ثغور
 الديار المصرية فان العدو وصل اليها راجعا ورجع خاسرا، واستأصلهم
 الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا، وكذلك الاسطول الذي ترى خيله
 كالاهلة، وركابه بغير سائق [مستقلة،] (٥) وهو اخو الجيش السليمانى فان
 ذاك غدت له الرياح حاملة، وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة ، واذا

(١) كذا في اكسفورد وفي الاصل «تحت» كذا (٢) من اكسفورد .

لحظها الطرف سائرة في البحر كانت كالأعلام، وإذا شبهها قال هذه ليال تطلع في أيام، وقد سنى الله لك من السعادة كل مطلب، واناك من أصالة الرأي الذي يريك المغيب، وبسط بعد (١) القبض منك الأمل ونشط بالسعادة ما كان من كسل، وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها، والهمك المرشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها، والله تعالى يؤيدك باسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه فان النعم تستم شكره (٢) بمته وكرمه .

ولما تمت البيعة اخذ السلطان في تسيير الخليفة الى بغداد ورتب له الطواشى بها. الدين صندل الصالحى شرايا والامير سابق الدين بوزيا (٣) الصيرمى اتابكا والشريف الامير شهاب (٢٤٢ ب) الدين (٤) جعفر استاذ الدار والامير فتح الدين بن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين [محمد] (٥) بن صيرم خازن دار والامير سيف الدين بلبان الشمسى وفارس الدين احمد بن ازدمر اليعمورى دويدارية والقاضى كمال الدين [محمد] (٦) بن عزيز (٧) الدين السنجارى وزيراً وشرف الدين [ابا حامد] (٦) محمد بن على بن ابى جراحه كاتباً وعين له خزانة وسلاح خاناة وممالك كبارا وصغارا عدتهم اربعون مملوكا رتب منهم جمدارية وسلاح دارية وزرد كاشية وريح دارية وأمرله بمائة فرس

(١) كذا في اكسفورد وفي الاصل «بعد له» كذا (٢) كذا ومثله في حسن المحاضرة وفي اكسفورد «تستثمر بشكره» (٣) اكسفورد «بوزيا» وفي نزهة بوزيا» (٤) اكسفورد ونزهة «نجم الدين جعفر» (٥) من اكسفورد (٦) سقط من اكسفورد (٧) اكسفورد «عز» .

وعشرة قطر بغال وعشر قطر جمال و فراش خاناة و طبل خاناة و طشت
خاناة [و شراب خانات] (١) و حوائج خاناة و إماما و مؤذنا و كتب لمن
وفد معه من العراق تواقع باقطاعات و أذن له في التصرف و الركوب
و الحركة حيث اختار و آتى اراد و استتب له هذا الحال الى ان تجهز
السلطان الملك الظاهر الى الشام لسبب يذكر فيما بعد فبرز في تاسع
عشر شهر رمضان الى بركة الجب فاخرجه معه و رغب اليه في الباسم
سراويل الفتوة فالبسه ثم سافرا .

و نسبة (٢) الفتوة البس مولانا و سيدنا الامام المستنصر بالله ابو القاسم
احمد للسلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس لباس الفتوة و هو اللبسة (٣)
و والده الامام الظاهر و ابوه لجدّه ((٢٤٣ الف)) الناصر لدين الله رضوان الله
عليهما لعبد الجبار لعل بن دغيم لعبيد بن القير لعمر بن الرصاص لابي
بكر بن الجحيش لحسن بن الساريا لبقاء بن الطباخ لنفيس العلوى لأبي
القاسم بن حية لمعمر بن النن لابي علي الصوفي لمهنا العلوى للقائد عيسى
للامير وهران لروزبة الفارسي لللك ابي كيجبا لابي الحسن النجار للفضل
الرقاشي لابي الفضل القرشي للامير حسان لجوشن الفزارى للامير هلال
النبهاني لأبي مسلم الخراساني لأبي العزّ النقيب لعوف القناني للحافظ
الكندى لأبي علي البوى لسلطان الفارسي صاحب رسول الله صلى الله
عليه و سلم الذي قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: سلمان من اهل
(١) من اكسفورد (٢) قد سقطت هذه القصة من اكسفورد (٣) كذا و لعله
« البسه » .

اليث للامام الطاهر التقي امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وفيهما في تاسع عشر رجب الفرد قرئ بدمشق بالمدرسة العادية كتاب ورد الى قاضى القضاة نجم الدين بن سنى الدولة ماصورته :
بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المكاتبة الى المجلس السامى المولوى النجمى نجم الدين ادام الله ايامه نعله بما تجدد من امر بهج الامة ونستدعى الرحمة (١) وبأخذ الثأر من هتك للاسلام حره ، وهو انه لما ورد علينا الامام ابو القاسم احمد (٢٤٣ ب) ولد الامام الظاهر بن الامام الناصر لدين الله سلام الله عليه اكرما وفادته اكرام مثله ، وتلقيناه باحسان يقضى لقاصده باجتماع شمله ، وجمعنا العلماء والائمة والفقهاء والامراء والاكارب والتجار ومن يشار اليه من اهل المدينتين وفاوضناهم بحضور الامام سلام الله عليه فى امر نسبه وأخذ البيعة له فحضر جماعة شهدوا بالاستفاضة أنه ولد الامام سلام الله عليه الظاهر بامر الله ثبت ذلك عند قاضى القضاة لدينا ثبوتا شرعيا واسجل عليه بحضور العالم عند ذلك بسطنا لمبايعته راحتنا واقنينا اثرنا الامراء والحلقة والناس كافة فى مبايعته والرضى بخلافته ، وذلك فى رابعة (٢) يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب وتقدمنا له بان يخطب له ويتوج مفرق الدينار والدرهم باسمه الشريف ونحن

(١) كذا وفى ذيل الروضتين يهيج . . . ويستدعى (٢) وفى الذيل المذكور « رابع ساعة من » .

بصد اهتمام نصره الاسلام على يديه ، واهداه كرايم الاموال والذخائر اليه ، فليستند من منصبه الشريف الى امام صحيح النسب ، شريف الحسب ويجعل استناد احكامه الى ولايته الصحيحة ، ومبايعته الصريحة ، وليعلن بهذا الخبر السار في [البادين والحاضر] (١) .

وفيهما في العشر الآخر من شهر رجب الفرد خرج الملك الصالح [ركن الدين] (٢) اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل منها واستخلف فيها (٢٤٤ الف) زوجته التتارية ولم يستصحب معه شيئا من المال ، وكان السبب في خروجه خوفا من التتر فانهم كانوا شرعوا يخلقون له ذنوبا يريدون بذلك القبض عليه فاستشعر منهم الغدر فلما وصل الى قريسيا كتب الى اخيه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق وكان بالجزيرة يعرفه بحركته ويشير عليه بقصد الملك الظاهر ثم سار حتى وصل الى القاهرة في اواخر رجب فخرج السلطان الى لقائه واكرمه واحترمه وامر له بمال وثياب وانزله في دار بناها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى خارج باب القنطرة بمصر ، ثم وصل اخوه الملك المجاهد في الثاني من شهر رمضان فخرج ايضا السلطان للقاءه وفعل معه كما فعل مع اخيه وانزله بجواره في دار انشأها صاحب معين الدين بن الشيخ ورتب لمن وصل معها من الحرم راتبا مجرى عليهم في كل شهر [لا يقطع ولا يمنع] (٣) .

وفيهما في ثالث عشر شوال استدعى اولاد بدر الدين صاحب الموصل

(١) كذا في ذيل الروضتين ووقع في الاصل «التأذين» خطأ (٢) من اكسفورد

(٣) ليس في اكسفورد .

وعرفهم مكاة الامير بدرالدين يليك الخزندار عند محله منه وطلب منهم ان يزوجه باختهم فذلوا جهد الاستطاعة في السمع والطاعة ف عقد عقده، وملكه بايناس والصيية (٢٤٤ ب) بعقد البيع الشرعى (١) [وجعل ذلك مكافاة لخدمته له ومصابرته معه في حالي الشدة والرخاء وذكر هذه الموات بمحضر من اكابر دولته يوم العقد] (٢) .

وفيهما في تاسع عشر شهر رمضان خرج الملك الظاهر والخليفة من القاهرة وبرز الى بركة الجب وترك نائباً للسلطنة بقلعة الجبل الامير عز الدين ايدمر الحلي والصاحب بهاء الدين علي بن محمد فاحسنوا التدبير في غيبته و ساسوا الملك احسن سياسة وذلك بهمة الصاحب، ثم رحل منها فوصل الى الشام فدخل الى دمشق يوم الاثنين سابع ذى القعدة ودخل الخليفة معه والامراء والعساكر المصرية فزل الملك الظاهر بقلعة دمشق ونزل الخليفة بالتربة السلطانية الناصرية بقاسيون، وفي يوم الجمعة عاشر ذى القعدة دخل الخليفة الى جامع دمشق من باب البريد ودخل السلطان من باب الزيادة (٣) ودخلا مقصورة الخطابة فسبق الخليفة وبعده جاء السلطان وحضرا الخطبة والصلاة وخرجا بعد الصلاة ومشى السلطان في خدمته ثم رجع السلطان الى باب الزيادة (٣) والناس يدعون لهما بالنصر والاعانة على قمع الكفرة اعداء الدين، ثم قدم عليه الملك الاشرف صاحب حمص وكذلك الملك المنصور صاحب حماة فاعطى كل واحد

(١) اكسفورد « والشراء » (٢) من الاصل وقد سقط من اكسفورد

(٣) ذيل الروضتين « الزيارة »

(٢٤٥ الف) منها ثمانين الف درهم وحملين ثيابا وكتب لهما توابع
 بما في ايديهم وزاد صاحب حص تل باشر، وكان المظفر قطز قد حلها عنه،
 وفي ثالث عشرين (١) ذى القعدة سافر الخليفة بمن تبعه من العساكر
 الى نحو العراق وكذلك اولاد صاحب الموصل طلبوا من السلطان العود
 الى بلادهم فأذن لهم فنزلوا على الرحبة فوافوا عليها الامير [بريد بن] (٢)
 على بن حذيفة من آل فضل وأخاه الاخرس في اربعمائة فارس من العرب
 و فارق الصالح الخليفة [اولاد صاحب الموصل من الرحبة] (٣) وكان قد
 التمس منهم المسير معه فابوا وقالوا ما معنا مرسوم بذلك فاستمال جماعة من
 ممالك والدم نحو ستين نفرا [فانفردوا عنهم] (٤) و انضافوا اليه ولحقهم
 بالرحبة الامير عز الدين ابن كر (٥) من حماة ومعه ثلاثون فارسا ثم رحلوا
 عن الرحبة بعد مقام ثلاثة ايام فنزلوا مشهد على عليه السلام ثم رحلوا
 الى زاوية الشيخ برى ثم الى قائم عنقه (٦) ثم الى عانة فوافوا الامام الحاكم
 بالله على عانة من ناحية الشرق ومعه نحو سبعمائة فارس من التركان، كان
 الامير شمس الدين آقوش البرلى (٧) قد جهّزهم من حلب فبعث الخليفة
 المستنصر بالله الى التركان واستمالهم، فلما جاوزوا الفرات فارقوا الحاكم
 بامر الله فبعث اليه المستنصر بالله يطلبه (٢٤٥ ب) اليه ويؤمنه على نفسه

(١) كذا وفي اكسفورد « في الحادي والعشرين » (٢) من اكسفورد وفي نز
 « يزيد بن علي بن حديثة (٣) من اكسفورد (٤) سقط من اكسفورد (٥) بهامش
 اكسفورد يضم الكاف وتشديد الراء « لكوفي نز » ايدكين « (٦) مثله في نز وبهامشه
 « كذا في الاصلين وفي تقوم البلدان « قائم عناق « وهي بلدة بجانب الفرات
 (٧) كذا في الاصل واكسفورد وفي نز « البرنلى والبرنلو »

ويرغب اليه في اجتماع الكلمة على اقامة دولة بني العباس وما ازال يلاطفه الى ان اجاب ورحل اليه فوفى له بما وعده وانزله معه في الدهليز، وكان الحاكم لما نزل على عانة امتنع اهلها منه [وابوا أن يسلموها اليه وذكروا أنه قد اتصل بهم ان السلطان الملك الظاهر صاحب الديار المصرية والشامية] (١) قد بايع خليفة (٢) وهو واصل فانسأها الآ اليه فلما وصل المستنصر بالله نزل اليه واليها وكريم الدين ناظرها وسلمها اليه وحملها له اقامة فاقطعها للامير ناصر الدين اغلش اخي الامير علم الدين الحلبي احد من كان معه من الامراء ثم رحل عنها الى الحديثة، فلما وصلها فتحها اهلها له ودانوه بالسمع والطاعة فجعلها خاصة له ثم رحل عنها ونزل على شط قرية تسمى الناووسة ثم رحل عنها قاصدا هيت .

ذكر ما اعتمده نواب التتر الذين كانوا يغداد لما بلغهم قصد المستنصر بالله العراق: كان قد اتصل بقرباغا مقدم عسكر المغل بالعراق ويهادر على الخوارزمي شحنة بغداد [خروج قرباغا] (٣) بخمسة آلاف من المغل على الشط العراقي وقصد الانبار فدخلها غارة وقتل جميع من فيها ثم رده بهادر بمن بقي يغداد من العساكر و كان قد بعث ولده الى هيت متشوقا

(٢٤٦ الف) لما يرد من اخبار المستنصر بالله وقرر معه انه اذا اتصل به قربه منه بعث بالمرائب الى الشط الآخر واحرقها، فلما وصل الخليفة الى هيت اغلق اهلها الباب دونه فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها ودخلها

(١) سقط من اكسفورد ونز (٢) في اكسفورد ونز « وقالوا قد بايع الملك

الظاهر خليفة » (٣) من اكسفورد ونز .

في التاسع والعشرين من ذي الحجة ونهب من فيها من اليهود والنصارى ثم رحل عنها ونزل الدور وبعث طليعة من عسكره مقدمها الامير اسد الدين محمود بن الملك المفضل موسى نائباً عن الامير سابق الدين بوزيا (١) الصير في فبات تجاه الانبار تلك الليلة وهي ليلة اليوم الثالث من المحرم سنة ستين [وكان ينبغي ذكر تنمة هذه الواقعة في حواش سنة ستين وانما لارتباط الحديث ذكرتها في هذه السنة] (٢) فلما رأى قرايضا الطليعة امر من معه من العساكر بالعبور اليها في المخاض والمراكب ليلا فلما اسفر الصبح وتكاشف بعضهم لبعض افرد قرايضا من كان معه من عسكر بغداد مسلماً ناحية [خوفاً منهم ان يكونوا عوناً عليهم؟] (٣) ورتب الامام المستنصر بالله اثني عشر طلباً فجعل التركان [والعربان] (٤) ميمنة وميسرة وباقي العسكر قلباً، ثم حمل بنفسه مبادراً وحمل من كان معه خلا التركان والعرب فانكسر بهادر ووقع معظم عسكره في الفرات ثم خرج كمين من التتر فلما رآه التركان والعرب هربوا واحاط الكمين بعسكر الخليفة والتحم القتال وصدق عسكر الخليفة الحملة فافرج لهم التتر (٥٤٦ ب) ففجأ من العسكر من مد الله في اجله وهرب (٤) الامام الحاكم بامر الله والامير ناصر الدين بن مهنا والامير ناصر الدين بن صيرم والامير سابق بوزيا (١) الصيرمي والامير سيف الدين بلبلان الشمسي والامير اسد الدين محمود وجماعة من الاجناد نحو الخمسين نفراً وقتل السيد الشريف

(١) اكسفورد «بوزيا» (٢) من اكسفورد (٣) سقط من اكسفورد (٤) كذا وفي اكسفورد «فجأ الحاكم وناصر الدين» وفي نز «وشرف الدين».

نجم الدين [استاذ الدار] (١) وفتح الدين بن الشهاب احمد وفارس الدين (٢) احمد ابن ازدمر اليعمورى ولم يوقع للخليفة على خبر ولا وقف له على اثر فمن الناس من يقول قتل فى الوقعة وعُفِّ اثره ومنهم من يقول نجى مجروحاً طائفة من العرب فمات عندهم ومنهم من يقول سلم واضمرت البلاد .
وفى فيها توجه الملك المظفر قرا ارسلان صاحب ماردين فى شهر رمضان الى هولاءكو واستصحب معه هدية سنية من تحف آخرها ابوه وجده من جملتها باطية مجوهره قيمتها على ما ذكر اربعة وثمانون الف دينار فاجتمع به على صحراء درته (٣) بنهر يقال له ماء الباع من اعمال سلسا فاقبل عليه واكرمه ثم قال له بلغنى ان اولاد صاحب الموصل هربوا من البلاد الى مصر وانا اعلم ان اصحابهم كانوا السبب فى خروجهم فاترك اصحابك الذين وصلوا معك عندى فاقى لا آمن منهم ان يحرفوك عنى ويرغبوك فى النزوح عن بلادك الى مصر واذا دخلت انا البلاد استصحبتهم (٢٤٧ الف) معى فأجابه الى ذلك ثم انفصل عنه عائدا الى بلده، فلما كان فى اثناء الطريق لحقته رسل من هولاءكو تأمره بالعود اليه فعاد وفرائضه ترجف خوفا والنوم لا يطرق له طرفا، فلما اجتمع به قال له [هلاكو] (٤) ان اصحابك اخبرونى ان لك باطنا مع صاحب مصر وقد رأيت ان يكون عندك من جهتى من

(١) من اكسفورد وفى نز «استادار» وقع فى مواضع كثيرة منها خطأ (٢) مثله فى نزوبهامشه «فى النهج السيد» وفتح الدين اليعمورى» (٣) اكسفورد «ادرنه» (٤) من اكسفورد .

يمنعك التسحب اليه ، ثم عين له اميرا يدعى احمد بغا ورده الى ماردين وزاده نصيين و الخابور و أمره بهدم شواريف القلعة ، ولما فارقه ضرب رقاب الجماعة الذين تركهم صاحب ماردين عند هولاكوا وكانوا سبعين رجلا منهم الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن الملك السعيد ونور الدين محمد واسد الدين النحى (١) وحسام الدين عزيز و نحر الدين الحاجرى (٢) وعلاء الدين و الى القلعة و علم الدين بن جندر (٣) ولم يكن لأحد منهم ذنب و انما قصد بقتلهم ان يقص جناح الملك المظفر صاحب ماردين ، وكان ذلك من جملة سعادته و استمراره في المملكة الى حيث توفى .
و فيها وقع الخلف بين السلطان عز الدين و اخيه السلطان ركن الدين اصحاب (٤) بلاد الروم بحيث انهم اقتلوا و قتل بينهم جمع كثير كما سيأتى اخبار ماجرى لهم في سنة ستين و ستمائة ان شاء الله تعالى .

و فيها ارسل (٥) رضى الدين (٢٤٧ ب) ابى المعالى المنصور و نجم الدين اسماعيل بن المشغرائى (٦) الى المستوليين على حصون الاسماعيلية الى الملك الظاهر بدمشق و على يده (٧) هدية و معه (٨) رسالة مضمونها التهديد و الوعيد و طلب ما كان لهما من الاقطاعات فى الدولة الناصرية

(١) اكسفورد غير منقوط (٢) اكسفورد « بن جاجرى » (٣) اكسفورد « حيدر » (٤) اكسفورد « صاحبى » (٥) كذا فى اكسفورد « وفيها و صبل رسول رضى الدين ابى المعالى . . بن الشعرانى المستولين » فافى الاصل خطأ و اوضح (٦) اكسفورد « الشعرانى » (٧) كذا فى اكسفورد و فى الاصل « ايديهم » خطأ (٨) كذا فى اكسفورد و فى الاصل « معهم » خطأ .

والرسوم فأجابهما الى ذلك ، فلما عزم على التوجه الى مرسله (١) وحضر لوداع السلطان قال له بلغنى ان الرضى قدمات وقد رأيت ان أوليك مكانه ولم يكن اتصل به شيء مما أخبره به فكان ذلك سببا لاستزاله له عن سريره (٢) [وجائا على الاسماعيلية عليه] (٣) ثم كتب له توقيعا بالولاية فتوجه المذكور فوجد الرضى فى عافية فكتم التوقيع ولم يلبث الا عشرة ايام حتى مرض الرضى اياما قلائل ثم مات فولى مكانه فلم ترض به الاسماعيلية فقتلوه ، فكان ذلك السبب فى اخراج البلاد عنهم لانه نعم عليهم السلطان بسبب قتله و شرع السلطان الملك الظاهر فى اعمال الحيلة عليهم الى ان استأصل شأفتهم واحتوى على بلادهم (٤) كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

وفىها تولى قاضى القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن بن على السنجارى قضاء مصر (٥) وعزل عنها تاج الدين بن بنت الاعز وبقي بالقاهرة و اعمالها .

وفىها فى ثامن ذى الحجة عزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن

(١) كذا فى الاصل واكسفورد والظاهر مرسله (٢) كذا فى الاصل واكسفورد ولعله عن سريره (٣) كذا وليس فى اكسفورد (٤) اكسفورد زيادة « قلت هذا خلاصة ما كان على خاطرى وما نقلته من مسودات كانت عندي من حوادث هذه السنة وقد ذكر القاضى جمال الدين محمد بن واصل بعض الحوادث المتقدمة على وجه آخر بما هو اتم من ذلك فذكرت ما قاله واثبتته هنا والله اعلم ، قال القاضى جمال الدين ابو عبد الله محمد بن واصل فى حوادث هذه السنة لما وصل عسكر حلب الخ (٥) اكسفورد « وعمليها وهو الوجه القليل » .

سنى الدولة و تولى (٢٤٨ ألف) عوضه قاضى القضاة شمس الدين احمد ابن خلكان البرمكى الشافعى وكان ينوب فى الحكم عن السانجرة (١) بالقاهرة سنين كثيرة و جلس مكان نجم الدين و اياه بالمدرسة العادلية ثم و كلوا بنجم الدين و امروه بالسفر الى الديار المصرية ، قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة و كان نجم الدين حاكما جابرا ظلما لنفسه احمق رقيعا (٢) فاستراح الناس منه و عملوا فيه اياتا كثيرة هجوه بها و ما يلى ذكرها هاهنا ، و قد ذكرها ابو شامة فى ذيل تاريخه الذى جمعه بعد تاريخ الروضتين (٣) قال و فى الغد من يوم الجمعة قرى بالشباك الكمالى بجامع دمشق [وانا حاضر فيه] (٤) تقليد ابن خلكان وهو يتضمن انه فوض اليه الحكم فى جميع بلاد الشام من العرش الى سلبية يستتب فيها من يراه لذلك اهلا و فوض اليه النظر فى اوقاف الجامع و المصالح و البيمارستان و المدارس و جميع اوقاف الشام ظاهرا و باطنا و فوض اليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول ايضا و هى العادلية ، و العذراوية و الناصرية ، و الفلكية ، و الركنية ، و الاقبالية ، و البهنسية .

و فيها بعد العيد سافر السلطان الملك الظاهر من دمشق الى الديار المصرية هو و جميع الامراء و العساكر المنصورة المصرية و فى صحبته القاضى نجم الدين (٢٤٨ ب) بن سنى الدولة المنفصل عن القضاء بدمشق .

(١) اكسفورد « السنجارى » (٢) كذا فى ذيل الروضتين « جابرا فابرا ظلما متعديا » (٣) راجع ذيل الروضتين ص ٢١٤ ، ٢١٥ (٤) من الذيل .

وفيها في سابع جمادى الاولى عقد مجلس للغزاة بالجامع المعمور
بدمشق للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز غياث الدين
محمد بن الملك الظاهر شهاب الدين غازي بن السلطان الشهيد الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شاذي، مولده في
يوم الاربعاء تاسع رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة بقلعة
حلب وتوفي والده الملك العزيز وله من العمر سبع سنين وقام بتدبير
ملكته الامير شمس الدين لؤلؤ [الخاتوني] (١) الاميني والامير
عز الدين عمر بن مجلي والوزير جمال الدين ابن القفطي (٢) ويحضر معهم
جمال الدولة اقبال الخاتوني في المشورة، فاذا اتفق رأيهم على امر دخل
جمال الدولة الى صاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين
ابي بكر محمد بن ايوب والدة الملك العزيز وعرفها ما اتفق رأى الجماعة
عليه فكان جميع الامور اليها، وتوفيت صاحبة خاتون المذكورة في
سنة اربعين وستمائة واستقل ابن ابنها الملك الناصر بالسلطنة واشهد
على نفسه بالبلوغ وله نحو ثلاث عشرة سنة وامر ونهى وقطع ووصل
وجلس في دار العدل وحكم والاشارة للامير شمس الدين لؤلؤ وجمال
الدولة اقبال الخاتوني وابن القفطي .

وفي سنة ست واربعين (٢٤٩ الف) تسلم عسكره حصص
وعوضوا صاحبها تل باشر كما تقدم ذكره .

(١) سقط من اكسفورد (٢) بهامش اكسفورد « هو علي بن يوسف توفي
سنة ٦٤٦ » كوفي اكسفورد هنا وفيما سياتي القفطي بدون ابن .

وفي يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين وستمائة
تسلم [الملك الناصر صلاح الدين يوسف] (١) دمشق بغير ممانعة
ولا قتال وتسلم سائر قلاع الشام وبلادها .

وفي سنة اثنتين وخمسين قدمت ابنة السلطان علاء الدين كيقباد
ابن كيخسرو الى دمشق وفي خدمتها الشريف عز الدين المرتضى وهو الذي
عقد عليها عقد الملك الناصر في بلاد الروم وكانت في تجمل عظيم
وامها ابنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب .

وفي سنة ثلاث وخمسين اولدها الملك الناصر ولده علاء الدين
وكان ملكا جليلا جواد سمحا كريما حلما كثير الاحسان جميل الاخلاق
قريبا من الرعية يحب العدل ويعمل به ويكره الظلم وزاد ملكه على
ملك ابيه وجده فانه ملك بلاد الجزيرة كحران والرها والرقه ورأس عين
وما معها من البلاد وملك حمص ثم ملك الشام كما ذكرنا وصفا له
الشام والبلاد المشرقية واطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين وعظم
شأنه ثم دخل بعساكره الى الديار المصرية سنة ثمان واربعين فكسر
عساكرها وخطب له بمصر وقلعة الجبل وكاد يملك الاقليم ويستولى
على المملكة الصلاحية لولاهما قدره الله (٢) ﴿٢٤٩ ب﴾ واقام بدمشق عشر
سنين حاكما على الشام والشرق الى حيث استولى هولاء كوعلى البلاد

(١) من اكسفورد (٢) اكسفورد زيادة « من ظهور طائفة من عسكر مصر
وانهزمه الى الشام ومقتل مدبر دولته الامير شمس الدين لؤلؤ وقد اشرنا
الى ذلك في ترجمة الملك المعز عز الدين ابيك التركمانى فيما تقدم » .

ولم يكن لاحد من الملوك قبله مثل ما كان له من التجميل بكثرة الطعام وغيره فانه كان يذبح في مطبخه كل يوم اربع مائة رأس من الغنم خارجا عن الدجاج وفراخ الحمام والخراف الرضع والاجدية فانها لا تحصى فكان تنزل فضلات السباط ويبيعها الفراشون والطباخون وارباب النوالات [والجرايات] (١) عند باب القلعة بدمشق باجنس الاثمان فكانت تعم اهل دمشق وكان اكثر الناس بدمشق بغنيهم ما يشترونه منها عن الطبايح (١) في بيوتهم .

حكى علاء الدين علي بن نصر الله قال جاء السلطان الى داري بقة ومعه جماعة كثيرة من اصحابه فديت له في الوقت سباطا من الاطعمة الفاخرة ومن انواع الدجاج المحشو بالسكر والقلوبات (٢) شيئا كثيرا فبقى متعجبا وقال في آي وقت تها لك عمل هذا كله فقلت والله هذا كله من نعمتك ومن سباطك ما صنعت لك شيئا منه وانما اشتريته من عند باب القلعة وحكى له ما يباع من ذلك ، ومثل هذا لم يتفق لملك قبله .

وحكى لي بهاء الدين السنجاري (٣) وجمال الدين المشطوب والرشيدي فرج الله اوحشني متولين ديوان البيوت بدمشق ان نفقه مطابخ الملك الناصر وما يتعلق بها في كل يوم فوق العشرين الف درهم (٢٥٠ الف) وكان رحمه الله حليما عظيم العفو عن الزلات لا يرى المؤاخذه بل سجيته

(١) من اكسفورد (٢) اكسفورد «الطبخ» (٣) كذا في اكسفورد «المقلوبات» وامله المقلوات (٤) اكسفورد «حكى لي عبدالله بن محبوب ان نفقة» .

العفو والصفح والتجاوز، وكان فى خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء والادباء والشعراء وغيرهم ولهم عليه الرواتب الجليلة وكان حسن العقيدة بالصالحين والفقراء يكرمهم ويرمى ويوزورهم ويحرق عليهم الرواتب (١)، وكان اذا مات من له راتب او ولاية او وظيفة لا يخرج به عن ولده ومن مات من ارباب المناصب وله ولد فان كان كافيا رتبة عوضه وان كان صغيرا استتاب عنه الى حيث ما يتأهل للبشارة، وكان من امره ما تقدم ذكره من الهروب وعوده الى هولاءكو وكان هولاءكو قد كتب له فرمان بعوده الى بلاده و جهز معه عسكريا حتى يفتح له مصر وتوجه من عنده فلما كان فى اثناء الطريق باغ هولاءكو قتل صهره كتبغانوين وهلاك عساكره على عين جالوت وان اكثر من فعل بعسكره من القتل هم عسكري الملك الناصر الذين هم يومئذ فى خدمة صاحب مصر الملك المظفر فرسم بعوده وعود اقاربه صحبته اليه فلما حضر عنده امر بضرب عنقه وكذلك جميع اقاربه واتباعه فقتلوا اجمعين رحمهم الله، ومن جلتهم اخوه الملك الظاهر وقتل ولده العزيز وغيرهم وهذا هو آخر ملوك بنى ايوب وآخر من ملك من اولاد الشهيد صلاح الدين يوسف لان صلاح الدين (٢٥٠ ب) ولد له تسعة عشر ذكرا لم يملك سوى ثلاثة وهم الملك الافضل ابوالحسن على والملك العزيز عثمان والملك

(١) زاد اكسفورد «ولما توجه والدى رحمه الله الى دمشق سنة خمس وخمسين قصد زيارته الى جبل الصالحية براوية الشيخ على القرشى ... ولما دخل عليه بالغ فى التأدب منه» الخ .

الظاهر غازي جد هذا الملك الناصر، وكانت وفاة الشهيد صلاح الدين في صبيحة يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهو الذي ازال ملك خلفاء مصر العلويين وخطب للامام الناصر لدين الله، كان سعيدا خيرا حسن السيرة جميل الاخلاق متواضعا صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه كريما جوادا لا يقف في شيء يسأله والذي يشهد لذلك انه لما مات لم يخلف في خزائنه غير دينار واحد صوري واربعين درهما، وخرج منه في مدة مقامه على عكا لقتال الفرنج ثمانية عشر الف دابة من فرس وبغل سوى الجمال واما الثياب والسلاح فلا ينحصر، ولما ازال الدولة المصرية اخذ من ذخائرهم من سائر الانواع ما يفوت الاحصاء فقرقه جميعه، وكان ينظم الشعر فمن نظمته:
 القى المنية في ثوبين قد نسجا من المنية لا من نسج داود
 ان الذي صور الاشياء صورني نارا من البأس في بحر من الجود
 وانشد لغيره:

يا سادتي انفقت عمري عندكم فتي اعوض بعض ما انفقته
 أأروم بعدكم صديقا صادقا هيهات ضاق الوقت عما رمته
 (٢٥١ الف) ومن سيرة صلاح الدين الشهيد رحمه الله وحسن صنيعه وكثرة غزواته وصدقاته ما هو مشهور ولا يكاد ينحصر، وبعد هذا انتقل الملك من اولاد الشهيد صلاح الدين الى اخيه الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب واولاده.

وقد اعتبرت كثيرا من التواريخ التي لم يمكن ضبطها فأريت كثيرا

من التواريخ عن يكون تابعه (١) في الملك ان ينتقل عن صلبه الى بعض
اهله واقاربه فأولهم في الملة الاسلامية معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
هو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك من اعقابه الى بني مروان
من بني عمه، ثم اول من ولي الخلافة من بني العباس ابو العباس عبدالله
السفاح ثم انتقلت عن اعقابه الى اخيه ابي جعفر المنصور ثم صارت الى
اولاده، ثم اول من تبع من بني بويه وملك عماد الدولة ثم انتقل الملك عنه الى
اخويه ركن الدولة ومعز الدولة فخلص الملك في اعقاب ركن الدولة، ثم اول
من تبع من الملوك السلجوقية طغرل بك ثم انتقل الملك عنه الى اولاد اخيه داود،
ثم هذا شيركوه اول من ملك من اهله ثم انتقل الملك عنه الى ابن اخيه
الشهيد صلاح الدين يوسف ثم انتقل الملك عن اولاده الى اخيه العادل
سيف الدين و اولاده، والذي اظنه ان السبب في ذلك ان الذي يكون في
اول الدولة يكثر القتل والفتك (٢٥١ ب) ليستقيم له الملك ثم يأخذ
الملك وقلوب من كان فيه معلقة به وهمهم مصروقة اليه فلذلك يحرمه
الله اعقابهم والله أعلم بذلك، والمملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
المملك العزيز المذكور له نظم حسن، فمن ذلك قوله يتشوق الى حلب:
سقى حلب الشهباء في كل تربة سحابة غيث نوءها ليس يقطع
فتلك ربوعى لا العقيق ولا الحمى وتلك ديارى لا زرود ولعلع
وقال:

ألا هل يعيد الله وصل الحباب فقد طال حزن من دموى السواكب

(١) كذا ولعله له تابع .

كحمر (١) جرت في حلبة الشوق من دمي وجرت (٢) دموعي الشهب مثل الجنايب
 يروم اللواحي من سواي تصبرا وكم خاب مني من عدوّ وصاحب
 قضى الصبر في توديع بعض ترائبي وادع نارا في سويدا ترائبي
 جفا النوم غنى حين فاضت مدامعي وخاف هلاكا في خلال السحائب
 وكيف ارجى النوم بعد بعادكم وفي قلبي الاشواق من كل جانب
 دمي قد اظلمته (٣) نواظر غادة هي الشمس تجلي في سجوف الغياهب
 رمتي بسهم من كنانة سحرها فصار على الوجد ضربة لازب
 واصبحت عبدا بعد ما كنت مالكا كذلك ربّ السجن يوسف صاحبي
 وانشد قول الشاعر: ((٢٥٢ الف))

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا
 فعمل الملك الناصر تمامه :
 فطرت على حبي (٤) لها ولفته ولا بدّ أن التقى به الله معلنا
 ولم يخل من قلبي هواها بقدر ما اقول اتاها فارغا فتمكنا
 وله ايضا خمسا :

اقول وقد غنت على باب لعلع مطوقة ما نوحها من تفجع
 وقد اضرمت في القلب نار التوجع حماسة غصن البان إن كنت تدعى
 فراق حبيب بان من غير مرجع

فهلا اذبت الجسم من بعده غنا (٥) وكان لسكى (٦) بالحنن عن ذا الغنا غنا

(١) اكسفورد «بحمر» (٢) اكسفورد «وحرث» كذا (٣) كذا والصواب
 اظلمته (٤) وقع في الاصل «جنبي» خطأ (٥) كذا ولعله غنى (٦) كذا ولعله...
 لها بالحنن عن ذا العنى غنى.

أورقاء ان كان الهوى منك يتسى فإين البكا والوجد والشوق والضنا

ولون محب مستهام موجع

الم تنظري لى مهجة قد تحرقت (١) على جيرة كانت بهم قد تعلق

ولى مقلة من بعدهم قد تحرقت تفرحت على جيرة كانت بهم قد تعلق (٢)

لك الله لو ذقت الهوى لتدفقت عيونك ان تسعدنها (٣) بادمع

فؤادى فى بحر من الشوق قد طما ولكنه قد مات من دونه ظمأ

ايا بنت ايك قد تغنت على الحى خذى من فنون الوجد عنى فانما

بدمعى يروى بان سفح طويلع

تسلى بانقاسى واسقى بعبرى فما ربحه الا تصعد زفرى

(٢٥٢ ب) وما ماؤه الا تنقطر دمعى ولا تحسبى نيرانه غير مهجى

ولا اثر عى (٤) غدرانه غير ادمعى

وقال ايضا :

البدر يحنح للغروب ومهجى بفراق مشبهه اسى تنقطع

والشرب قد خلط (٥) النعاس جفونهم والصبح من جلبابه يتطلع

ومن المنسوب اليه :

يعز علينا ان نرى ربكم يلى وكانت به آيات حسنكم تتلى

(١) كذا ولعله تحرقت (٢) كذا وفى البيت تحريف وزيادة ولعل صوابه

« ولى مقلة من بعدهم قد تفرحت : على جيرة كانت بهم قد تعلق » (٣) كذا

ولعله ان لم تسعدنها (٤) كذا ولعله « ولا ترعى » (٥) كذا ولعله خاط .

وواها

وواهاً لآيام تولت حميدة فما كان اهني انعيش فيها وما احلى
ادور بعيني نحوكم في دياركم واكثر فيها النوح كالفاقد الثكلى
أحبابنا والله ما قلت بعدكم لثابتة الايام رقفا ولا مهلاً
وله انشاء كثير اختصرت (١) منه على هذا القدر ، فلقد كان
من حسنات الزمان رحمه الله تعالى .

الامير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس بن بدر الدين
نخرديكين (٢) عتيق الامير مجاهد الدين بران (٣) صاحب صرخد توفى في
ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ببلده بصهيون وولى ولده
سيف الدين محمد مكانه وكان قد نيف على تسعين سنة ودفن بقلعة
صهيون عند والده ، كان حازماً يقظاً ولى صهيون بعد وفاة والده
ناصر الدين منكورس في جمادى الاولى من سنة ست وعشرين وخلف
من الاموال (٢٥٣ الف) ما لا يحصى كثرة .

حكى (٤) لى صاحب مجد الدين ابو الفدا اسمعيل المعروف بابن كسيرات
الموصلى رحمه الله قال كان مظفر الدين صاحب صهيون يقعد في كل
يوم في باب قلعة وياخذ شمعا ويختم عليه بخاتمه ، فكل من كان له دعوى
على خصم او محاكمة جاء وجاب معه من المأكل شيئاً فيضعه في الدركاه
قدام مظفر الدين وياخذ من ذلك الشمع ختم ويذهب به الى خصمه

(١) كذا ولعله اقتصرت (٢) كذا في الاصل واكسفورد وفي نر «نمار تكين»
(٣) اكسفورد «بزان» (٤) من هنا الى آخر الحكاية غير موجود في اكسفورد
وهي كما تراها ولها اخوات ركيكة المعاني مختلفة المباني .

فيقول هذا خَمَّ السلطان فيأخذ خصمه معه شيئاً بحسب حاله ويحضروا الى بين يديه فيحكم بينهم بنفسه فسأله وقلت له ايش كان يجيئون له يا مجد الدين قال كل انسان على مقداره من الرأس الغنم الى خمس بيضات وكل انسان على مقداره من قليل وكثير وجيل وحقير يحضره ويهاديه به ، قال مجد الدين ولما كنت مباشر نظراً لبس خدم بالديوان شيخ من اهل صهيون جاندار فدخل بعض الايام معي الى الحمام ليغتسل فوجدت في جنبه اثر ضربة وهي مخيطة وفيها بخش صغير فسأله عن ذلك فقال لي لما كنت شاباً سافرت فوقع على حرامية فجرحوني وشقوا جوفى وخيطوه فالحم الجميع وبقي هذا البخش على حاله ثم بعد ذلك انسدت على المخرج المعتاد وبقيت اتغوط من هذا البخش مدة سنين ثم اشدته بخرقه واربط عليه فاذا اردت ابرز يتحرك على جوفى فاحل الرباط وأشيل الخرقه واميل ﴿٢٥٣ب﴾ على جنبى لحظة فيخرج الخبث فاذا فرغت اعود اشدته واشد عليه الخرقه كما كان ، فاتفق أن جاء الخنيس الكبير وانا يومئذ في خدمة الامير مظفر الدين صاحب صهيون وقد جاءه بيض كثير من جميع ضياع صهيون بحيث اجتمع في دركاه القلعة فوق عشرين الف بيضة ، فقال مظفر الدين ترى يقدر احد أن يأكل من هذا البيض مائة بيضة نية ، فقال واحد نعم انا اشرق (١) مأتين فقال احد انا اشرق (١) ثلاث مائه فقلت انا انا اشرق (١) اربعمائة بيضة قال الامير مظفر الدين ان فعلت هذا اعطيتك خمسين درهما ثم انهم عدوا لي اربعمائة بيضة

(١) كذا وامله « اشرب » .

وسلبوها الى فشرقتها (١) جميعها وازددت فوقها عشرين بيضة اخرى فوهني خمسين درهما وبقيت ذلك اليوم لم ابرز فلما كان آخر الليل تحرك على جوفى وقت حتى ابرز على عادق فجاءني الطبع من المخرج المعتاد اولاً وها انا على حالى الى الآن على ذلك، قال مجد الدين رأيت ذلك المخرج والبخش وقد اللحم من داخل وكان البيض له جبار وقال مجد الدين وذكر لي ان في كل سنة لابد له ان يشرق (٢) مائتين بيضة قال واجد بها راحة كثيرة عند استعما لها، رحمهم الله وايانا اجمعين .

الشيخ العارف صائن الدين ولد سلخ شعبان سنة خمس وسبعين وخمسة مائة وسمع من جده لامة هبة الله والزيرى وجماعة وكان من اعيان من بقى استاذ (٣) وكان مشهوراً ((٢٥٤ الف)) بالصلاح من اعيان الصوفية ابو الحسن محمد بن الانجب بن ابي عبد الله البغدادي النعال بالقاهرة المعزية برباط سعيد السعداء رابع عشر رجب الفرد ودفن بسفح المقطم جوار الشيخ ابي السعود، روى حديثاً يرفعه الى جابر رضى الله عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي عبيدة بن الجراح فنقد زادنا فرزنا بحوت قد قذفه البحر فاردنا ان نأكل منه فهانا ابو عبيدة وقال نحن جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله فكلوا (٤) فأكلنا منه اياماً، فلما رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه فقال ان كان بقى معكم منه شيء فابعثوا به الينا رحمه الله وايانا .

(١) كذا ولعله « فشربتها » (٢) كذا ولعله « يشرب » (٣) كذا (٤) كذا ومقتضى السياق فلا تأكلوا .

محمد (١) الحافظ ابن قاضي القضاة ابي القاسم عبد الملك بن عيسى ابن درباس الماراني الضير توفى سحر يوم السبت في شوال ودفن من يومه بسفح المقطم مولده ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين (٢) ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة، روى حديثا يرفعه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا آخذ بحجزكم واتم تفلتون مني رحمه الله و ايانا .

صفي الدين ابراهيم بن عبد الله بن احمد بن مرزوق [ابواسحاق] (٣) العسقلاني الكاتب التاجر (٢٥٤ ب) مولده في شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة و كان اوحدا الرؤساء المعروفين بالثروة وتوزر للملك الاشرف بن العادل الكبير مدة ، حكى (٤) عن نفسه قال سيرني والدي حتى اشترى له قمحا من القاهرة و كان له طاحون بمصر فحشيت الى بعض دور الامراء فكالوا على الف اردب و بت تلك الليلة بالقاهرة واصبحت فتحسن سعرها فابعتها و اوفيت الثمن ثم اتى اصرفت بالمكسب مائة و ثلاثين ديناراً وجئت الى والدي فقال ابن القمح قلت ابعته فقال ولم لاجبته معك فقلت له ما ارسلت معي ما لا ولا غلاما ولا دابة وكان عندك اكثر من عشرين دابة ما هان عليك ان تركبني منها على واحدة ثم

(١) اكسفورد « محمد بن عبد الملك بن درباس ابو حامد كمال الدين الضير الماراني الشافعي » (٢) اكسفورد « ثاني عشر » (٣) من اكسفورد (٤) لم يذكر اكسفورد هذه الحكاية وهي كاخواتها .

بعد ذلك أبحرت وابتعت واشترت بذلك الذهب فبارك الله لي حتى
ربطت على ستمائة كيس كل كيس فيه ألف دينار خارج عن عقار واثاث
ودواب وغلان وجوار وغيره ، وكانت وفاته بداره بمصر ثاني عشر
ذى القعدة ودفن بترته بسفح المقطم ، رحمه الله وإيانا .

مخلص الدين اسماعيل بن عمر بن قرناص [ابوالعرب] (١) الحموي
كان فقيها عالما فاضلا وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله رحمه الله :
فقد الاحبة مؤلم وبنا اذا ما غاب شخصك فوق ذاك المؤلم
اذ انت من بين الاحبة منعم واحقهم بالشوق وجه المنعم
(٢٥٥ الف) وله ايضا :

اما والله لو شقت قلوب لي علم ما بها من فرط حبي
لارضاك الذى لك فى فؤادى وارضانى رضاك بشق قلبي
نور الدولة (٢) على بن يوسف بن ابي المكارم بن ابي عبدالله بن
عبد الجليل ابوالحسن الانصارى المصرى العطار ، كان فاضلا ادبيا وشاعرا
مجيدا ، وله نظم حسن فمن ذلك قوله لغزا فى كوز [الزير] (١) :
وذى أذن بلا سمع له قلب بلا لب
مدى الايام فى خفض وفى رفع وفى نصب
اذا استولى على الحب قفل ما شئت فى الحب
رحمه الله وإيانا .

القاضى محمد بن صالح بن محمد بن على التتوخى الفقيه الشافعى لقي

(١) من اكسفورد (٢) كذا وفى اكسفورد « الدين » .

بدمشق [عمر] (١) بن طبرزد و الكندي و [عبد الصمد] (١)
الحريستاني و تولى ثغر الاسكندرية ناظرا و كان فاضلا اديبا، و من نظمه
ما اشد له نفسه :

سلام على ذاك المقر فانه مقرنيم وهو روجي و راحتي
فان تسمح الايام منى بنظرة اليه فقد اوتيت مأمول منيتي
وله مكاتبة :

لو بقدر الحنين ارسل كتي كنت افنى الاوراق و الانقاسا (٢)
غير انى ارجو اللقاء قريبا فى سرور و تبدي (٣) الاعراسا
(٢٥٥) و اشد [نا] (١) لنفسه [فى ولايته الثالثة بالثغر] (١) :
اصبحت من اسعد البرايا فى نعم الله بالقناعه
مع بلغة من كفاف عيش و خدمة العلم كل ساعه
طلقت دنيام ثلاثا بلا رجوع و لا شناعه (٤)
وارتجى من ثواب ربى حشرى مع صاحب الشفاعه
وله ايضا رحمه الله :

اقول لمن يلوم على انقطاعى و ايثارى ملازمة الزوايا
أطمع ان تجدد لى حياة و قد جاوزت معترك المنايا
توفى القاضى تاج الدين المذكور بالثغر فى ليلة الاحد خامس صفر، و دفن

(١) من اكسفورد (٢) هكذا فى اكسفورد، جمع تقس وهو المداد و وقع فى
الاصل « انقاسا » خطأ (٣) كذا فى الاصل و فى اكسفورد « يتدى » و لعله
يتدى (٤) كذا فى اكسفورد و فى الاصل « شفاعه » خطأ .

في محرس [سوار] (١) جوار الشيخ أبي العباس [الرائس] (١) رحمه الله .
 ووصل الخبر بوفاة الشيخ الامام العلامة محي الدين ابو محمد الطاهر
 ابن محمد بن علي الجزري بالجزيرة العمرية وقيل كانت وفاته متقدمة
 على هذا التاريخ بمدة كثيرة كذا اخبرني والدي رحمهما الله وايانا .
 كان فاضلا اديبا كيسا وله ثروة وبزة وله مكانة من الدولة وكان
 يكتب الديوان العزيز ، وله نظم حسن فمن ذلك قوله :

افسدتم نظري على فلم أر مذ غبتم حسنا الى ان تقدموا
 ودعوا غرامي ليس يمكن ان ترى عين الرضا والسخط احسن منكم
 (٢٥٦ الف) وقال ايضا :

وحياة من اضحت لدى حياته اشهى الى من اتصال حياتي
 ما سافرت لحظات عيني بعدكم الا على جيش من العبرات
 وقال ايضا :

ارح براحك روحي فهي راحتها فالراح والروح معنى غير مختلف
 الراح قد ابدلت من واوها الفا والروح قد ابدلت واوا من الالف
 وقال ايضا :

يا هذه إن رحمت في خلق فما في ذاك عار
 هذى المدام هي الحياة قيصها خرف وقار
 وقال ايضا :

كأنما الكأس على ثغرها قد وسطت بالأنمل الخمس

ياقوتة صفراء قد صيرت واسطة للبدر و الشمس
وله ديوان شعر ولم اظفر من نظمه بسوى هذا القدر ،
رحمه الله و ايانا .

ابراهيم بن سهل اليهودي الاشيلي الاسلامي كان شاعرا مجيدا
واكثر شعره يتغزل فيه بعلام يهودي ايضا اسمه موسى بن اسماعيل بن
سليمان الاشيلي ، ومن نظمه قوله :

سل (١) في الظلام اخاك البدر عن سهري
يدري النجوم كما يدري الوري خبري
(٢٥٦ ب) ايت اهتف بالشكوى واشرب من

دمعي وانشق ريا ذكرك العطر
حتى اخيل اني شارب ثممل بين الرياض و بين الكأس والوتر
من لي به اختلفت فيه المحاسن اذ اومت الى غيره ايماء مختصر (٢)
معطل فالخلي فيه معطلة تغني الدراري عن التقليد بالدرر
لخده بفؤادي نسبة عجب كلاهما ابدى يدى من النظر
وخاله نقطة من غنج مقلته انى به الحسن من آياته الكبر
جاءت به العين نحو الخد زائرة وراقها الورد فاستغنت عن الصدر
بعض المحاسن يهوى بعضها عجا تأملوا كيف هام الغنج (٣) بالخفر
جرى القضاء بان اشق عليك لقد ايت قلبى يا موسى على قدر

(١) كذا في الفوات ووقع في الاصل «سبك» خطأ (٢) كذا اوله مختصر (٣) كذا في الفوات ووقع في الاصل «الصبح» خطأ .

ان تُقْصِنِي فَنَفَارُ جَاءَ مِنْ رَشَاءٍ اَوْ تَضْنِي فَحَقَّ جَاءَ مِنْ قَرِ
 قَدُمْتُ فِيكَ وَلَكِنْ ادْعَى شَطَطًا اَنْى سَقِيمٌ وَمِنْ لَعْمَى بِالْعُورِ
 بَرَزْتَ فِي النِّظَمِ لَكِنِّي اقْصَرَعَنْ قَوْلَ اعَاتَبْ فِيهِ اللَّيْلُ بِالْقَصْرِ
 اَنَا الْفَقِيرُ اِلَى نَيْلٍ تَجُودُ بِهِ لَوْ يَطْرُدُ الْفَقْرُ بِالْاِجْمَاعِ وَالْفَقْرُ
 وَقَالَ اَيْضًا:

يُمَثِّلُ لِي نَهْجَ الصَّرَاطِ بَوَعْدِهِ رَشَائِجُنَا الْفَرْدُوسِ فِي طَلِيٍّ بَرْدِهِ
 تَغْصُ بِمِرْآةِ النُّجُومِ وَرَبِّهَا تَمُوتُ غُصُونُ الرُّوْضِ غَمًّا بِقَدِّهِ
 (٢٥٧ الف) عُلِقْتُ بِبَدْرِ السَّعْدِ لَوْنَلْتُ فِي الَّذِي

تَوَمَّلْ فِيهِ مَهْجَتِي بَعْضُ سَعْدِهِ
 حَكِي لِحْظَهُ فِي السَّقَمِ جَسْمِي وَاعْتَدِي لَنَا ثَالِثًا فِي ذَاكَ مِثَاقَ عَهْدِهِ
 وَارْكَبِي طَرَفَ الْهَوَى غُنْجُ طَرَفِهِ وَاشْرِقْنِي بِالْعَذْبِ اِشْرَاقُ خَدِّهِ
 وَاغْرِي قَوَادِي بِالْأَسَى رَوْضَ أَنَسِهِ وَاوردني ماء الردى غُضَّ وَرَدِهِ
 يِعَارِضُ قَلْبِي بِالْخَفُوقِ وَشَاحِهِ وَيَحْكِي امْتِدَادًا زَفَرْتِي لَيْلَ صَدِّهِ
 وَمَا الْمَسْكُ خَالٌ مِنْ هَوَى خَالِهِ وَإِنْ غَدَا النَّدْمُ مِنْهُ مُسْتَهَامًا بَنْدِهِ
 فَمَا وَجَدَ اِعْرَاقِيَّةَ بَانَ الْفَهَا لَحْنَتْ اِلَى بَانَ الْحِجَازِ وَرَنْدِهِ
 اِذَا أَنْسَتْ رَكْبًا تَكْفُلُ شَوْقَهَا بِنَارِ قِرَاهِ وَالسُّدُوعِ بَوْرَدِهِ
 وَانْ اَوْقَدِ الْمَصْبَاحَ ظِلَّتُهُ بَارِقًا يَحْيِي فَهْشَتَ بِالسَّلَامِ وَرَدِّهِ
 بِاعْظَمِ مِنْ وَجْدِي بِمُوسَى وَانْمَا يَرَى اَنْتَى اِذْنَبْتَ ذَنْبًا بَوْدِهِ
 مَحَبِّ يَرَى فِي الْمَوْتِ اَمْنِيَّةَ عَسَى يَخْفُفُ عَلَى مُوسَى زِيَارَهُ لِحْدِهِ (١)

(١) وقع في الاصل «زيادة لحده» خطأ.

وقال ايضا :

ضمان على عينيك انى اعانى تركت الى ايدى العناء عنائى
وقد كنت ارجو الوصل فيك غنيمة فحسبى منك اليوم نيل امانى
فن لى بحسبى اشتكى منه بالضنا وقلب فاشكو منه بالخفقان
(٢٥٧ ب) وما عشت حتى اليوم الا لانى

خفيت فما يدرى الحمام مكانى
ولو ان عمرى عمر نوح وبعته بساعة وصل منك قلت كفاى
وما ماء ذاك الريق عندى غاليا بماء شبابى واقتبال زمانى
وقال ايضا :

يقولون لو قبلته لاشتقى الجوى أيطمع فى التقييل من يعشق البدرا
ولو عقل الواشى لقبلت نعله انزهه ان اذكر الجيد والثغرا
وما انا (١) من يستحمل الريح سره أغار حفاظا ان اذيع له السرا
اذا فته العذال جاءت بسحرها ففى وجه موسى آية تبطل السحرا
وقال من ايات :

فى خد موسى نقطة (٢) خال رائق نون العذار محللا من دونه
قترى صحيفة كاتب متماجن قد خط قبل النون نقطة نونه
يمجرى بفيه كوثر فى جوهر ارخصت جوهر أدمعى لثمينه
أها للؤلؤ ثغره هل يشتقى مكنون هذا الشوق من مكنونه

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل «ان» خطأ (٢) كذا ولعله نقط .

ان رمت منه الوصل فعلا حاضرا اومت للاستفاف (١) سين جينه
وقال ايضا:

صَبَّ نَحْكَمَ كَيْفَ شَاءَ حَيَّهِ فَعْدَا وَسَهْمَ النَّائِبَاتِ يَصِيهِ
مَعْنَى الْهَوَى مَهْجُورُهُ وَحَرِيصُهُ مَمْنُوعُهُ وَبَرِيهِ مَعْتُوبُهُ
يَا نَجْمَ حَسَنٍ فِي جَفَوْنِي نَوَّهَ وَبِأَضْلَعِي خَفَقَانَهُ وَلِطِيهِ
أَوْ مَا تَرَقَّى عَلَى رَهْنِ بِلَابِلٍ رَقَّتْ (٢) عَلَيْكَ دُمُوعُهُ وَنَسِيهِ
(٢٥٨ ألف) وَلَهُ يَحْنُ إِلَى كَلَامِكَ سَمِعَهُ

وَلَوْ أَنَّهُ عَتَبَ تَشَبَّ حُرُوبِهِ
وَيُودُّ لَوْ (٢) ذَابَ مِنْ فَرْطِ الضَّنَا لِيَعُودَهُ فِي الْعَائِدِينَ مَذْيِهِ
مَهْمَا رَنَا لِيرَاكَ حَجَبَ عَيْنِهِ دَمْعٌ تَحْدَرُ وَسَطَهَا مَسْكُوبُهُ
وَإِذَا تَنَاقُومَ لِلْخِيَالِ يَصِيدُهُ سَاقُ السَّهَادِ سِيَاقُهُ وَنَجِيهِ
فَالِدَمْعِ فَيْكَ مَعَ النَّهَارِ خَصِيهِ وَالسَّهْدِ فَيْكَ مَعَ الظَّلَامِ رَقِيهِ
فَتَى يَفُوزُ وَمَنْ عَدَاهُ بَعْضُهُ وَمَتَى يَفِيقُ وَمَنْ ضَنَاهُ طَبِيهِ
أَنْ طَافَ شَيْطَانُ السَّلْوِ بِخَاطِرِي فَشَهَابٌ شَوْقِي فِي الْمَكَانِ يَضِيهِ
مَنْ لِي بِهِ حَلَى الدِّمَى عَطَلَ لَهُ وَحَاسِنُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ عَيُوبُهُ
مَنْهُوبٌ مَا تَحْتَ النِّقَابِ عَفِيفُهُ نَهَابٌ مَا بَيْنَ الْجَفُونِ مَرِيهِ
قَاسِيُ الدِّمَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ فَظَّهُ لَدُنَ الَّذِي بَيْنَ الْبُرُودِ رَطِيهِ
خَدَّ أَرَقَ مِنَ النِّسِيمِ يَغِيرُنِي مَرَّ النِّسِيمِ بِحَسَنِهِ وَهَبُوبُهُ
وَجْهٌ يَفُضُّ عَرَى التَّقَى بِقَضِيضِهِ مَنَى وَيَذْهَبُ عَفْقَى بَذْيِهِ

(١) كَذَا وَلَعَلَهُ إِلَى التَّسْوِيفِ (٢) كَذَا (٣) كَذَا وَلَعَلَهُ «لَوْ قَدْ» .

يذكرى الحياء بوجنتيه جمره فيكاد نَدّ الحال يعقب طيه
 غفرت جرائم لحظه لسقامه فسطا ولم تكتب عليه ذنوبه
 ماضر موسى ان يشقّ مدامعى بحرا فيفرق عاذلى ورقيه
 وقال ايضا:

مضى الوصل الا مَنية تبعث الآسى ادارى بها همى اذا الليل عسسا
 اتانى حديث الوصل زور اعلى النوى اعد ذلك الزور اللذيذ المؤنسا
 (٢٥٨ ب) ويا ايها الشوق الذى جاء زائرا

اصبت الامانى خذ قلوبا وانقسا
 ويا ارق الهجران بالله خلّ لى من النوم ما اقرى الخيال المعرسا
 كسانى موسى من سقام جفونه رداء وسقانى من الحب أكتوسا
 وله ايضا من قصيدة:

وانى لثوب السقم أجدر لابس وموسى لثوب الحسن احسن مرتد
 تأمل لظى شوقى وموسى يشبه تجمد خير نار عندها خير موقد
 اذا ما رنا شذرا فقل لحظ احور وان يلو اعراضا فصفحة اغيد
 شكوت فجأؤا بالطيب وانما طيب سقامى (١) فى لوا حظ مبعدى
 فقال على التأنيس طبك حاضر فقلت نعم لوانه بعض عودى
 فقال شكى سوء المزاج وانما به سوء بخت من هوى غير مسعدى
 فجاء لتوديعى وقال اتد فقد (٢) مشت لك نفسى فى الزفير المضعد

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل « طبيى سقام » خطأ (٢) كذا وفى الفوات
 « فقلت له اتد » .

جعلت يميني كالنطاق لخصره (١) و صارت (٢) جفوني حل ذاك المقلد
 فيآة العقل الحصيف (٣) وصبوة الـ عفيف و غي الناسك المتعبد
 عليك فطمت العين من لذة الكرى و اخرجت قلبي طيب النفس من يدي
 وقال ايضا :

طويت شغاف القلب موسى على الآسى و اغريت بالتسكاب جفني المسهد
 فماتت الآفته تغلب النهى و تفعل بالألحاظ فعل المهند
 (٢٥٩ الف) هو البدر قد القى عقود رداة

لترفل منه في قيص مورد
 له الطول ان وقي ولا لوم ان جفا على كل حال فهو غير مفند
 وقال ايضا:

كأن الخيال في وجنات موسى سواد العتب في نور الوداد
 لواظله محيرة ولكن بها اهدت الشجون الى فؤادي
 وله من ايات:

اني له عن دمي المسفوك معذر اقول حملته في سفكه تعباً
 نقسى تلذ الآسى فيه و تألفه هل تعلبون لنفسى في الهوى نسا
 قالوا عهدناك من اهل الرشاد فما اغواك قلت اطلبوا في لحظة السيا
 من صاغه الله من ماء الحياة وقد جرت بقيته في ثغره شبا
 يا عاتبا مقلتي تهمل لفرقة والمزن إن حجبت شمس الضحى انسكبا

(١) كذا في الفوات ووقع في الاصل « لحضرة » خطأ (٢) كذا وفي الفوات
 « وصاغت » ولعله السواب (٣) وقع في الاصل « الحصيف » خطأ .

التي بمرآة فكري شمس صورته ففكسها شبّ في احشائي الذهب
 كم ليلة بتها والنجم يشهد لي رهين شوق اذا غالبت غلبا
 مردّدا في الدجى لهفافلو نطقت نجومها رددت (١) من حالي العجا
 نهبت فيك عقيق الدمع من أسف حتى رأيت جمان الشهب قد نهبا
 هل تشتقي منك عين انت ناظرها قد نال منها سهاد الليل ما طلبا
 ما ذا ترى في محبّ ما ذكرت له الآشكا او بكى او حنّ او طربا
 يرى خيالك في الماء الزلال اذا رام الشراب فيروى وهو ما شربا
 (٢٥٩ ب) هذا ما كتبه من شعر المذكور واخبرني شيخنا
 الحافظ العلامة العدل الرضا المرتضى اثيرالدين ابو حيان رضى الله عنه
 بالقاهرة المحروسة في ذى القعدة سنة اثنى عشرة وسبع مائة وقد ذكره في
 كتاب جمعه في شعراء الزمان وفضلائهم بمن رآهم واخذ عنهم، قال
 ابراهيم بن سهل الاسلامي الاشبيلي اديب ما هر دون شعره في مجلد
 وكان يهوديا فأسلم وله قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل ان يسلم، واكثر شعره في يهودى اسمه موسى كان يهواه وكان
 يقرأ مع المسلمين ويخالطهم الى ان اسلم وتوفى شهيدا بالفرق رحمه الله،
 قال اخبرنا قاضى الجماعة بالاندلس ابوبكر محمد بن ابي نصر بن علي الانصارى
 الاشبيلي رحمه الله قال كان ابراهيم بن سهل يهوديا اسمه موسى
 فتركه وهوى شابا اسمه محمد فقيل له في ذلك فانشد:

تركت هوى موسى لحبّ محمد ولولا هدى الرحمن ما كنت اهتدى

(١) كذا في القوات ووقع في الاصل « زدت » خطأ .

وما عن قلى منى تركت وانما شريعة موسى عطلت (١) بمحمد
السنة الستون والستائة

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين المستنصر بالله المتوجه الى
العراق وسلطان مصر والشام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
الصالحى وملوك الاطراف على القاعدة فى السنة الحالية .

(٢٦٠ الف) وفيها فى ثالث وعشرين المحرم اعرس الامير بدر الدين
بيلىك الخزندار على بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وعمل العرس
بديار مصر بالميدان الاسود تحت القلعة واحتفل السلطان به احتفالا لم ير مثله
(٢) وفوض اليه بعد ايام قلائل النظر فى امر الجيوش يقطع الاقطاعات
ويزيد فيها وينقص منها ويؤدب من الجند من استحق التأديب اقامه
فى ذلك مقام نفسه وفوض اليه النظر فى امر الرعية وكشف ظلامتها
وكف الايدى العادية عنها ثقة بدينه وعدله وفعل الخير الذى هو من
اهله وعلماء يقظته فكان كذلك الى ان توفى، رحمه الله وايانا .

وفىها فى يوم الاحد ثانى وعشرين صفر دخل الى دمشق الخليفة
الامام الحاكم بامر الله ثم سافر الى مصر يوم الخميس سادس وعشرين
صفر فوصل القاهرة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الاول وصحبته
زين الدين صالح بن محمد بن ابى الرشيد الاسدى الحاكمى المعروف

(١) كذا فى الفوات ووقع فى الاصل « عظمت » خطأ (٢) من هنا الى قوله وايانا
ليست فى اكسفورد وانما فيها بدلها ما نصه « وبسط يده بعد ايام فى الجيوش
والاقطاعات والنظر فى امر الرعية » .

باب البناء واخوه شمس الدين محمد ونجم (١) الدين [محمد] (٢) بن المشاء (٣)
واحتفل السلطان بلقائه وانزله بالبرج الكبير داخل القلعة غربى باب
القراة ورتب له ما تدعو حاجته اليه وزيادة ووصل معه ولده .

ذكر نبذة من احوالهما (٤)

لما استولت التتر على بغداد فى ثامن وعشرين المحرم من سنة
(٢٦٠ ب) ست وخمسين وستائة اختفى المذكور ببغداد الى
اوائل سنة سبع وخمسين وستائة ثم خرج منها وصحبه الثلاثة نفر
المذكورون الذين وصلوا معه الى القاهرة وقصد حسين بن فلاح
امير خفاجة فاقام عنده مدة .

ذكر زين الدين بن البناء الذى كان صحبة الامام الحاكم انه لما
قتل الامام المستعصم بالله اختفى كوكب الصبح فلم يظهر الى ان ظهر
الامام الحاكم فضجت العرب لظهوره وعجبوا من ذلك ، ثم انه بعد ايام
وصل اليهم من بغداد جمال الدين مختار المعروف بالشرابي فعند وصوله
قال له ابن فلاح المذكور نجتمع بينك وبين الحاكم فقال ما هو مصلحة
بل المصلحة تجهيزه الى الشام ، فتوجه الحاكم الى الشام وصحبه المقدم
ذكرهم ورجل آخر من مشايخ عبادة يقال له نعيم فزلوا على الامير نور الدين

(١) مثله فى نزوفى اكسفورد « محمد بن نجم الدين » وهو موافق لقوله بعد
« ذكر نبذة من احوالهما » غير ان قوله بعد اسطر « وصحبه الثلاثة نفر المذكورون »
يخالف ذلك (٢) من اكسفورد ونز (٣) كذا فى اكسفورد وفى الاصل « السا »
(٤) هذه النبذة ساقطة من اكسفورد .

زامل بن الامير سيف الدين علي بن حذيفة (١) ثم خرجوا عنه ونزلوا على الشيخ برى ثم على عامر بن صقر ثم على الامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع امير آل فضل ، فامنهم احد نزولوا عليه الا اكرمه واحتفل به وبقي عند الامير عيسى بن مهنا فطالع به الملك الناصر صاحب الشام فكتب اليه يأمره باحضاره اليه ، فاتفق وصول التتر الى بلاد الجزيرة ثم الى الشام فحصل الاشتغال عنه فلم يزل عند الامير عيسى ابن مهنا الى أن خرج الملك المظفر (٢٦١ الف) سيف الدين قطز وكسر التتر على عين جالوت وملك الشام وذلك في العشر الاخر من شهر رمضان فقصده الامير عيسى المذكور الى دمشق فاقبل عليه وانعم عليه بحبزه الذي كان له في الايام الناصرية ثم ان الملك المظفر سير الامير سيف الدين قليج البغدادى الى نحو بغداد وامره باستصحاب الحاكم معه فاجتمع به وبايعه على الخلافة وتوجه في خدمة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا والامير سيف الدين علي بن صقر بن مخلول وعمر بن مخلول وجميع آل فضل خلا اولاد حذيفة (١) ففتحوا عانة والحديثة وهيت والانبار وضربوا مع التار مصافا على الفلوجة من ارض بغداد في اواخر ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين وقتلوا من التتر نحو الف وخمسمائة فارس ولم يقتل من المسلمين غير ستة أنفس وكان من جملة من قتل من التتر انكورك وثمانية امراء ثم وصل قرايقا بجمع كبير فعملوا به المسلمون انهم ليس لهم بهم طاقة فعادوا على حيه فتبعتهم التتر ثم عادوا وعاد الحاكم

نر « حديثه » .

الى عند الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وكاتبه الامير علاء الدين طبرس
الوزيرى نائب السلطنة يومئذ بدمشق يستدعيه فوصل اليه واجتمع به
فسيره الى مصر حجة الامير بدر الدين يونس دلددم الباروقى وكان الامام
المستنصر بالله (٢٦١ ب) الاسود قد تقدمه بثلاثة ايام الى مصر فمأراى
ان يدخل معه خوفا من ان يقبض على احدهما ويبيع الآخر وان يكون
هو المقبوض عليه فتسحب راجعا وصحبته زين الدين صالح الاسدى
المعروف بابن البناء وقصدا دمشق وصحبها رجل من عرب غزية واخفقوا
بالعقبة الى ان حصل لهم مراكب فقصدوا سلبية وصحبهم جماعة من الترك
فوجدوا اهل سلبية متحصنين خوفا من الامير شمس الدين آقوش البرلى (١)
العزى وكان قد ورد مرسوم بمسك من تسحب من دمشق فوقع بينهم
مناوشة وتجا الحاكم وصاحبه وقبضت الترك الذين كانوا صنجبتهم ثم
قصد الامير شمس الدين البرلى فبايعه على الخلافة وكذلك جميع من مجلب
وتوجهوا الى حران فاتصل بهم ان المستنصر بالله الاسود خرج من
دمشق فى التاريخ المقدم ذكره، فجمع الامير شمس الدين البرلى (١) الحاكم جمعا
كثيرا من التركان وكان فيمن انضم اليه منهم الامير ان كر جل بن صيمرى
وشرف الدين عيسى بن صيمرى ومعهما نحو من الف فارس وقصدوا عانة
فوافاهم المستنصر بالله على عانة فلم يزل يوسع الحيلة الى ان افسد من معه
وقد تقدم ذكر ذلك عند توجه المستنصر الى العراق ولما وقع المصاف
بين الخليفة المستنصر وبين التتر واتفقت الكسرة كما تقدم خرج الحاكم فى
جماعة وقصد الرحبة ليقصد الملك الظاهر فقصد (٢٦٢ الف) الامير

(١) نر « البرنلى و البرنلو » و قد تقدم التنبيه عليه .

شرف الدين عيسى بن مهنا فبلغ الملك الظاهر فسير اليه يستدعيه اليه فوفد عليه في التاريخ المذكور .

وفيهما ورد الخبر الى دمشق بان الخلف وقع بين التتر الذين يبلاد العجم وموت ملكهم الاكبر وتفرق كلمتهم وانتصار ملك بركة على هولاء كولعنه الله ، فلما كان النصف من شهر رمضان وقع بدمشق ارجاف عظيم من جهة التار وتجهزوا اكثر الناس للهروب للديار المصرية وباع الامراء حواصلهم وكذلك حواصل القلعة وتهيؤوا للهرب والزم نواب البلد لكبراء دمشق بالرحيل الى مصر باموالهم واهاليهم ورسوموا عليهم بذلك وضيّقوا عليهم والزموا ارباب الدواوين والمتصرفين (١) بارسال نسائهم الى مصر وبقائهم في خدمتهم بدمشق سواء في ذلك القادر والعاجز والزموا [جمعا كبيرا بذلك من] (٢) اهل الاسواق [الذين بالقيسارية] (٣) وطلبوا (٤) اصحاب الفرامين وكل من كان بينه وبين التار معاملة او تعلق واخرجوهم الى مصر كرها منهم القاضي كمال الدين التفليسي والشرف بن عنتر وقيّدوا جماعة منهم مثل النجم بن اللبودي وابن مسلمة وابني الارزني (٥) وجفل الناس من حص وحماة وعبروا الى دمشق وفي نصف شوال رحل من دمشق قفل كبير الى مصر وكل يوم يرحل قفل بعد قفل واخذوا (٦) بعضهم في الطريق وجرح بعض

(١) كذا وفي ذيل الروضتين «الدواوين المتصرفين لهم» (٢) من الذيل المذكور ووقع في الاصل «جميعا وكذلك» (٣) من الذيل (٤) في الذيل «واطلقوا» (٥) كذا وفي الذيل «ابن المسلم ابن الارذني» (٦) فيه ايضا «واخذ» .

وكان الماء عليهم في الطريق قليلا والحر شديدا وذكروا (٢٦٢ ب) ان مثل هذا الارجاج وقع ايضا يبلاد العدو من التار وفي بلاد الفرنج ايضا وفي الديار المصرية .

وفيهما في يوم الثلاثاء تاسع رجب الفرد حضر السلطان الملك الظاهر في محاكمة الى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز بدار العدل وسبب ذلك انه قبل خروجه الى الشام فيمن خرج من مصر من الامراء الصالحية عند قتل الامير فارس الدين اقطاي قد حفر بئرا عند زاوية الشيخ ابي السعود وبني بعضها ثم اتفق الخروج فاستولى عليها جمال الدين محمود استاذ دار بهادر واتمها وبني حوضا ياتي اليه الماء من البئر، فلما كانت ايام دولته اتفق موت بعض مماليكه فدفعه قريبا من البئر والزاوية وذكر امر البئر فاخبر ان جمال الدين المذكور استولى عليها واتم بناءها فاستدعاه وقال له البئر ملكي وانا انشأتها فقال ياخوند اني اتتممتها وبنيت الى جانبها حوضا ووقفتها ولا يمكنني افعل الا ما يراه الشرع المطهر، فراح معه الى دار العدل لمحاكمة المذكور فلما دخلها قام اليه من فيها واراد القاضي القيام فقال له لا تقم فاني جئت محاكما ووقف مع الغريم وادعى بالبئر وذكر له حفرها وبناء بعضها منذ زمان فسأل القاضي الغريم عما ادعاه السلطان فانكر فطلب القاضي من السلطان البيعة فاحضر من شهد له بما ذكر فتقدم القاضي (٢٦٣ الف) للغريم بتسليم البئر له .

وفيهما في شوال سير الملك الظاهر الامير عز الدين الدمياطي والحاج

علاء الدين الركنى و صحبتهم عسكر فوصلا الى دمشق ثالث ذى القعدة و بگروا لدخولهم الى دمشق فخرج الناس يتلقونهم وفيهم نائب السلطنة الحاج علاء الدين طبرس الوزير، فلما وصل الى الامير عز الدين الديماطى و اهوى ليكارشه على ما جرت به العادة للثقتين قبض الديماطى بيده الواحدة عضد طبرس ويده الاخرى سيفه و انزله عن فرسه و اركبه بغلا و شده عليه ثم قيده و تركه بمصلى العيدين (١)، فلما ان دخل البلد (٢) و كل به جماعة و سيّره الى مصر و كان القبض عند ذيل عقبة شجورا (٣) و هرب من خرج معه من اصحابه ثم استخرجت امواله التى تبقت له بدمشق بعد ما كان قد سير منها اكثرها مع العرب و قبضت حواصله، و كان طبرس المذكور قد اهلك اهل دمشق باخراجهم من بلدهم و الترسيم على اكابرهم باخراج عيالهم و انفسهم و اهاتهم و ضيق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق و تخويف الناس من التتر و كان البدوى يجلب الجمل فيبيعه باضعاف قيمته و يشتري به الغلة رخيصة لان الناس بين خائف يبيع حاصله ليتجهز به و محتاج الى الجمال لسفره و بين من هو موكل عليه ليسافر بلا بد فهو مضطر الى بيع ذلك و بلغ كراء الجمل [بالمحارة] (٤) (٢٦٣ ب) الى مصر مائتى درهم، و من اعجب ما سمعت فى مسك هذا الامير علاء الدين طبرس ما حكى لى الرشيد فرج الله المعروف باوحشتى كاتب ديوان البيوتات بدمشق قال لما وصلوا

(١) كذا فى ذيل الروضتين لابي شامة « العيد » (٢) كذا فى الذيل « الليل »
 كذا (٣) ن « الشجورة » و بهامشه « بلدة بين الكسوة و دمشق فى جنوبها »
 (٤) من الذيل .

الامراء المذكورين والعسكر الى الكسوة طلبني الامير علاء الدين طبرس
 الوزيرى نائب السلطنة وقال لي اعمل سباطا جيدا لاجل هؤلاء الامراء
 واحضره انت بنفسك واحترز وابصر كيف يكون بحيث لا يحصل لك
 اذى فانا ما با احضر السباط فقلت ياخوندلاى سبب ما تحضر فالزق
 فيه بأذنى وقال قد جاؤا هؤلاء حتى يمسونى قبل ما يدخلوا دمشق
 فقلت يكفيك الله شرهم ودمعت عيني وبست ركبته ويده فقال هذا
 امر لا بد منه فابصر انت كيف تكون قال فطلعت من عنده وعملت
 السباط كما رسم لي وكان من امره ما تقدم ذكره واقاموا عوضه الامير
 علاء الدين الركنى الى حيث قدم الامير جمال الدين آقوش النجيبى (١).
 قال الشيخ الرشيد فرج الله ودخلت يوما الى الامير علاء الدين
 الركنى وهو نائب السلطنة بدمشق فسألني عن اشياء تتعلق بالديوان
 والسباط الى ان ذكر الامير علاء الدين طبرس واثني عليه خيرا ثم
 انى وجدت للكلام مجالا وهو خلوه وهو طيب النفس فحكيت له
 ما قال لي الامير علاء الدين يوم وصولهم الى الكسوة فقال لي يا رشيد
 ﴿٢٦٤ الف﴾ انا احكى لك اعجب من هذا وكيف كان السبب في ذلك
 لاشك انى كنت في وقت القائلة في بيتي بالقاهرة واذا برسل السلطان
 الملك الظاهر قد حضروا يطلبونى طلبا حثيثا فما شككت انه يريد
 مسكى لان الطلب كان في غير وقت العادة قال فودعت اهلى واوصيت

(١) قصة القبض على علاء الدين طبرس المذكورة لم يتعرض لها في اكسفورد
 الا في ثلاثة اسطر وهي هنا كما تراها .

استاذدارى و اهلى بما تلجى اليه الضرورة و ركبت الى القلعة فيينا انا فى طريق القلعة و اذا بالامير عز الدين الدمياطى قد طلبوه الى السلطان كما قد طلبت قال فتحققنا انا بمسوكين و كل واحد منا اوصى الآخر على اولاده و اهله ان حصلت له السلامة ثم انا سعدنا الى قلعة الجبل فلما ان وصلنا الى القلعة انقطعت ظهورنا ثم انهم تشاوروا علينا فخرج المرسوم بالدخول فدخلنا على السلطان و اذا به وحده ليس عنده احد سوى خمس ست ممالك لا غير فلما رأنا قام لنا و ترحب بنا فبنا الارض و دعونا له و طابت نفوسنا و قويت قلوبنا ثم انه امرنا بالدنو و القرب منه، فزال يدنيا حتى الصق ركبنا بركبته ثم انه اخرج من جيه ختمة صغيرة ثم انه استحلفنا اليمين المستوفاة انا لا نذيع له سرا و انا نفعل ما يأمرنا به فحلفنا له فلما فرغت اليمين قال تطلعوا الساعة الى دمشق و تأخذوا من غرة العسكر المقيم بها و تمسكوا الامير علاء الدين طبرس نائب الشام و يبق الامير علاء الدين (٢٦٤ ب) موضعه و ان سمعت هذا الحديث من احد من خلق الله تعالى قبل ان تفعلوه شنتكم، قال فخرجنا من عنده فيينا نحن سائرين تحت القلعة و اذا بواحد من حرافيش (١) مصر يقول لآخر تدرى اين يروحوا هؤلاء الامراء قال له رفيقه لا قال هؤلاء رائحين الى دمشق حتى انهم تمسكوا علاء الدين طبرس نائب السلطنة بها قال فلما سمعنا قوله اصفر لون كل واحد منا و قلنا لبعضنا بعض و الك من حرافيش (١) مصر و الله لادخلت الى يتي بل من هونى

(١) نـ « الحرافشة » و بهامشه « جمع حرفوش ذميم الخلق و الخلق » .

اسافر وقلت لاستاذ دارى هات لى جنب وهجين واوصيته بجميع ما احتاج اليه وان يلحقنى به الى بئراليضة فقال الامير عز الدين الدمياطى وانا كذلك واوصى لاستاذداره بجميع ما يحتاج اليه وان يلحقه به الى بئراليضة فتوجهنا من ساعتنا الى بئراليضة ، فلما كان وقت العصر وصلوا الينا غلبانا ومعهم جميع ما نحتاج اليه وسافرنا خوفا من الملك الظاهر وسطوته بحيث لايشيع الخبر فيقول لنا انتم اظهرتم سرى لنسائكم وغلبانكم حتى شاع الخبر فى مصر والقاهرة قبل خروجكم قلت فسبحان من لا يخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم .

وفىها فى اوائل المحرم قصدت التترالموصل ومقدمهم صندغون وكان معهم الملك المظفر صاحب ماردين بعسكره (٢٦٥ الف) وشمس الدين يونس المشد وشمس الدين يبرس امير شكار البدرى وكان فى الموصل مع الملك الصالح ركن الدين اسماعيل سبع مائة فارس ونصب عليها التتراربعة وعشرين منجنيقا فضايقوها اشد مضايقة ولم يكن فيها سلاح يقاتلون به ولا قوت يمسك رمق من فيها وغلا فيها السعر حتى بلغ المكوك بها ومقداره ربع اردب مصرى اربعة وعشرين دينارا فاستصرخ الملك الصالح بالامير شمس الدين البرلى (١) فخرج البرلى (١) اليه من حلب وسار الى أن وصل الى سنجار فلما اتصل بالتتر واصله عزموا على الهرب واتفق وصول الزين الحافظى اليهم من عند هولاءكو ويعرفهم ان الجماعة التى مع شمس الدين البرلى (٢) قليلة والمصلحة ان تلاقوهم لئلا توصفوا بالعجز

(١) تقدم فى غير ما موضع عن نز « البرنلى و البرنلو » .

فيقطع فيكم فقومى عزمهم على ملاقة البرلى فسار صندغون بطائفة بمن كان على الموصل عدتها عشرة آلاف فارس وقصد سنجار وكان بها الامير شمس الدين البرلى ومعه سبعائة (١) فارس غزا واربعمائة من التركان ومائة من العرب فخرج اليهم بعدان تردد في ملتقام يوم الاحد رابع عشر جمادى الآخرة فكانت الكرة عليه فانهزم جريحا في رجله وقتل ممن كان معه منهم الامير علم الدين الوباش والامير عز الدين ايبك السليمانى من العزيزية والامير بهاء الدين يوسف بن الامير حسام الدين طرمطاي (٢)

(٢٦٥ ب) امير جاندار الظاهري وسيف الدين كيكلى الحلبى الناصرى والامير علم الدين سنجر الناصرى وغيرهم ونجا الامير شمس الدين البرلى فى جماعة يسيرة من العزيزية والناصرية منهم الامير بدر الدين ازدمر الدويدارى العزى وعلاء الدين آق سنقر الدويدارى الناصرى فوصلوا الى البيرة فقارقه اكثرهم ودخلوا الى الديار المصرية ولما حل بها (٣) وصلت اليه رسل هولاء وكان بن خال شمس الدين البرلى وزين الدين قراجا الناصرى الجندار وكان اخذ اسيرا من حلب لما اخذها التتر فيمن اخذ يطلبونه اليه ليقطعه البلاد، ثم طلب الأذن من الملك الظاهر فى دخوله الى الشام فأذن له فتوجه من البيرة تاسع عشر شهر رمضان ودخل الى مصر يوم الاثنين غرة ذى القعدة فانعم عليه الملك الظاهر بالمال

(١) اكسفورد «تسعمائة» (٢) نر و اكسفورد «طرمطاي» (٣) كذا وفى اكسفورد ولما حل بالبيرة وصله قونون بن خاله وزين الدين قراجا الجندار الناصرى وكان اخذ اسيرا من حلب رسلا .

و الخلع و اقطعه سبعين فارسا .

ولما انهزم البرلى و ظفر التتر بمراهم من كسره عاد صندغون الى الموصل بالاسرى فادخلهم من القوب الى الملك للصالح ليعرفوه انهزام البرلى و كسر عسكره و يشيروا عليه بالدخول فى طاعتهم ثم استمر الحصار و القتال الى مستهل شعبان فطلبوا علاء الملك ابن الملك الصالح و اوهموا انه وصل اليهم كتاب من هولاء مضمونه ان علاء الملك ماله عندنا ذنب و قد وهبنا له ذنب ابيه فسيّره الينا لنصلح امره (٢٦٦ الف) معه و كان الملك الصالح قد ضعف و عجز و غلبت الممالك على رأيه فاخرج اليهم علاء الملك ولده فلما ان وصل اليهم بقى عندهم اثني عشر يوما و اعتقد الصالح انهم سيروه الى هولاء ثم كاتبوه بعد ايام يامروه بتسليم البلد و ان لم يفعل فلا يلوم الانفسه اذا دخلنا البلد بالسيف و قتلنا من فيه فجمع الصالح اهل البلد و الاجناد و شاورهم فاشاروا عليه بالخروج فقال انكم تقتلون لاهالة و اقل بعدكم فصمموا على خروجه ، فخرج اليهم يوم الجمعة خامس عشر شعبان بعد الصلاة و قد ودّع الناس و لبس البياض فلما وصل اليهم احتاطوا به و واكلوا عليه و على من معه و حملوه الى الجوسق و رسم (١) عليه من كان معه شمس الدين الباعشي بالدخول الى البلد فدخل و معه الفرمان و نادى فى الناس بالامان فظهر الناس بعد اختفائهم و شرع الناس و التتر فى خراب الاسوار .

فلما اطمأن الناس و اشتروا و باعوا دخلوا التتر البلد و اجالوا السيف

(١) اكسفورد « و امروا شمس » .

على من فيه تسعة ايام وكان دخولهم في اليوم السادس والعشرين من شعبان وهدموا السور ووسطوا علاء الملك وعلق على باب الجسر ثم رحلوا في سلخ شوال فقتلوا الملك الصالح في طريقهم وهم متوجهون الى بيوت هولاء وكان الملك (٢٦٦ ب) المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة والملك المظفر علاء الدين على صاحب سنجار لما نزلوا التتر على الموصل خرجوا من سنجار وتوجهوا الى عند الملك الظاهر بمصر، فلما وصلوا احسن اليهم واقطع المجاهد لخاصه فوق المائة الف درهم ولأولاده كل واحد منهم على انفراده اقطا عاجزلا وكذلك لاخته الملك المظفر علاء الدين لخاصه وبما ليكه ايضا وانقضت دولة بدرالدين لؤلؤ الاتابكي من الموصل واعمالها .

ذكر الموصل ورسايتها واعمالها نصيين وولاياتها وقلاعها بالوصا (١) والجزيرة مدينة ابني عمر (٢) والبوايج - وعقرسوس - ودارا واعمالها والقلاع العمايه وبلدها كواشي (٣) وبلدها اهرور (١) وبلدها حاصورا وبلدها التي وبلدها توزر وبلدها شوش وبلدها - كنكور وبلدها - الملاشي (١) وبلدها - سنجار مدينة كبيرة قلعة الهيثم وانقضت دولة بني اتابك وذكركم وذكر غلبا منهم ومن كان السبب في ذكركم والرحمة عليهم : ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنتا وكأنتهم (٤) كانوا على ميعاد

(١) كذا (٢) كذا وفي معجم ياقوت « جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة ايام... واحسب ان اول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي » (٣) من معجم البلدان ووقع في الاصل « كواشي » (٤) كذا وهذا بيت شعر فيما احسب ولعل الصواب « فكأنتا وكأنتهم » .

وفيهما اغار عسكر سيس ورجاله من انطاكيه على القوعة من
 بلد حلب وسلبين وجبل يلون (١) والحقة ونهبوا وافسدوا فركب اليهم
 الامير علاء الدين الشهابي نائب السلطنة يومئذ بحلب (٢٦٧ الف)
 وصحبته عسكر فكسروهم واخذ منهم جماعة فسيرهم الى مصر فوسطوهم .
 وفيها في ذي القعدة خرج مرسوم السلطان الملك الظاهر الى
 قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعزان يستيب نوابا يرتضيهم
 من المذاهب الثلاثة فاستاب صدر الدين سليمان الحنفي (٢) والشيخ
 شمس الدين محمد الحنبلي (٣) وشرف الدين عمر السبكي المالكي (٤) .
 وفيها في سابع وعشرين ذي القعدة ذكر الشيخ شهاب الدين ابوشامة
 في ذيل تاريخه انه وصل الى دمشق من عسكر التتر نحو مآتي فارس
 وراجل بنساتهم وصغارهم هارين الى المسلمين وذكروا ان عسكر
 هولاء كوكسروهم عساكر ابن عمه الملك بركة (٥) فهرب جماعة هولاء
 وتشتوا في البلاد فقصد كل طائفة جهة وتوجهت هذه الطائفة الى
 بلاد الشام فقرح المسلمون بهذا الخبر وزال عنهم ما كانوا فيه من الغم
 بسبب الاخبار السابقة التي اوجبت جفلة اهل دمشق الى مصر واخبروا

(١) اكسفورد «ليلون» بغير نقط (٢) بهامش اكسفورد «هو سليمان بن ابي العز
 ابن وهيب توفي سنة ٦٧٧» ك (٣) بهامش اكسفورد «هو محمد بن ابراهيم بن
 عبد الواحد توفي سنة ٦٧٦» ك (٤) بهامش اكسفورد «هو عمر بن عبد الله
 بن صالح توفي سنة ٦٦٩» ك (٥) بهامش ذيل الروضتين «الملك المغولي المسلم
 حاكم ما وراء القوقاس و صديق الظاهر بيبرس (ز)» .

هؤلاء القادمين (١) ان ملك التار الاعظم منكوقان (٢) توفي وقام بالملك بعده اخوه الاصغر غرى (٣) بكو وكان الاخ الاكبر قبيلة (٤) خان غاتبا بالهند فأنف وقصدا غاه بمسكركه فقاتلا ونصر الملك بركة لغرى بكوفكسروا عسكر قبله خان فلما سمع هولاكو عز عليه ذلك (٢٦٧ ب) وكره ملك غرى بكو وجمع العساكر وقصد بركة وسار بركة اليه فقتل في ارض الكرج ونزل هولاكو وسار بركة اليه ونزل هولاكو بصحراء سلباس وخوى ثم كان الملتقى بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق عظيم ووقعت الكرة على عسكر هولاكو فبقى السيف يعمل فيهم يا ياما وهرب هولاكو الى قلعة تلاوهى فى وسط بحيرة اذويجان فدخلها وقطع الطريق اليها فبقى كالمحبوس فيها اخزاه الله ولعنه .

قلت واما ما ذكره صاحب عز الدين بن شداد (٥) فى سيرة الملك الظاهر قال كان سبب الخلف الواقع بين هولاكو والملك بركة قال حكى لى علاء الدين على بن عبد الله البغدادى احد اصحاب الامير سيف الدين بلبان الرومى الدويدار قال اخذت اسيرا من بغداد لما ملكوها التتر وكنت معهم محتلطا بهم مطلعا على اخبارهم فلما كانت سنة ستين ورد من عند بركة رسولان احدهما يدعى بلاغا والآخر ططر برسالة مضمونها ما جرت به العادة من حمل ما كان يحمل الى بيت

(١) ديل الروضتين « واخبر بعض هؤلاء المنهزمين » (٢) فى الذيل

« منكوقان » (٣) فى الذيل « غرى » (٤) فى الذيل « قبلاى » هنا وفيما بعد .

(٥) بهامش اكسفورد هو محمد بن ابراهيم بن على « توفي سنة ٦٨٤ » ك

باتوا (١) بما كان يفتح من البلاد وكانت العادة ان يجمع ما يتحصل في البلاد التي يملكونها ويستولون عليها من نهر جيحون مغربا يقسم خمسة اقسام قسبان للقان (٢) وهو الملك الاعظم وقسبان للعسكر وقسم لبيت باتوا (١) فلما مات (٢٦٨ الف) باتوا (١) وجلس بركة على التخت بدلا منه لم يوصل اليه هولاء كما اخذه من العراق ولا من الشام شيئا بما كان يوصله الى باتوا (١) ولما بعث بركة رسلا بعث معهم سحرة ليفسدوا سحرة هولاء وكان عند هولاء سحر يسمى تكتا فاعطوه هدية ارسلها بركة اليه معهم ليوا ققهم على غرضهم فاتفق معهم فلما وصلت الرسل بعث اليهم هولاء من يخدمهم وساحرة من الخطا تسمى كسا (٣) لتظلمه على احوالهم وما جاؤا فيه فلما علمت حالهم اخبرته به فامر بالقبض عليهم وحبسهم في قلعة تلاثم تأمر هو وامراؤه في امرهم فاشاروا عليه بقتلهم بعد خمسة عشر يوما وقتل ساحره تكتا معهم فلما بلغ بركة قتل رسله وسحرته اظهر العداوة لهولاء كما بعث رسلا الى الملك الظاهر يحرضه على اجتماع الكلمة وسياتي ذكر وصولهم ان شاء الله تعالى .

وفيها وقع الغلاء بالشام بحيث يبيع رطل اللحم بستة دراهم وبسبعة والغرارة القمح باربعة مائة وخمسين درهما والشعير بمائتين وخمسين درهما ويبيع المكوك القمح بحجة ويحلب باربعة مائة درهم ورطل اللحم (١) اكسفورد « باتو » (٢) في الاصل واكسفورد « لالقان » (٣) كذا ، وفي اكسفورد « كشتا » .

بالحلي ثمانية دراهم ورطل الخبز ثلاثة دراهم ثم بلغ خمسة ثم اشتد
 الغلاء في جميع الاصناف [بحيث اكل الناس بعضهم بعضا] (١) ومات
 خلق كثير من الجوع (٢٦٨ ب) بحلب و حماة و تصدق الطواشي
 مرشد عتيق صاحب حماة بصدقة كثيره وكفن عالما عظيما من الاموات
 فوق الثلاثة آلاف نفس .

وفيها قدم الامير جمال الدين آقوش النجبي الصالحى الى دمشق
 المحروسة نائب سلطتها وسافر الامير علاء الدين الركنى الى مصر فتولى
 عز الدين بن وداعة الوزارة بدمشق ونظر الدواوين الصدر شمس الدين
 ابن علان وفي آخر السنة طابت قلوب الناس من جهة التبر .

وفيها في شهر ذى الحجة ظهر باب بين القصرين عند الركن المخلق
 بالقرب من رجة العيد بالقاهرة وفيه حجر مكتوب عليه هذا مسجد
 موسى بن عمران عليه [الصلاة] (٢) السلام فجددت عمارته وهو اليوم
 يعرف بمسجد موسى عليه السلام [وفي سنة احدى وسبع مائة لما كنت
 بالقاهرة مشيت الى هذا المعبد وزرته وصليت فيه ورايت فيه انسا
 كثيرا] (١) .

وفيها ذكر قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله ان في اثائها
 توجه عسكر الشام الى انطاكية فاقاموا عليها ثم رجعوا فاخبرنى بعضهم
 بغرية وهى انهم نزلوا على جرود وهى بين دمشق وحمص فاصطادوا حمر
 وحش كثيرة فذبح رجل حمارا وطبخ لحمه فبقى يوما يو قد ولا ينضج

(١) ليس في اكسفورد (٢) من اكسفورد .

ولا یتغیر ولا قارب النضج فقام جندی فاخذ الرأس فوجد علی اذنه
وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما اتوا احضروا ﴿٢٦٩ الف﴾ تلك
الاذن الی فوجدت الوسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن وموضع الوسم
اسود وهو بالقلم الکوفی وبهرام جور من ملوک الفرس کان اذا
کثر علیه الوحش وسمه واطلقه وحر الوحش من الحيوانات المعمرة
وهذا لعله عاش ثمان مائة سنة او اکثر والله اعلم بذلك .

وفیها قتل الامام المستصر بالله امیر المومنین ابو القاسم احمد
ابن الامام الظاهر بالله ابی نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله
ابو العباس احمد بن المستنصر بالله امیر المومنین العباسی المعروف
بالاسود علی هیت وذلك فی الیوم الثالث من المحرم سنة ستین وست
مائة نقله الله تعالی الی رضوانه وفرحظه من غفراته (ولا تحسبن الذین
قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احياء عند ربهم یرزقون) مدة خلافه
خمسة شهور وعشرون یوما لانه بویع فی ثالث عشر رجب سنة تسع
وخمسين وستمائة رحمه الله وایانا وقل معه القاضی کمال الدین
ابو عبد الله محمد بن القاضی عزیز الدین السنجاری الحنفی وزیره کان مدرس
الحاتونیه والصادریة بدمشق کان فاضلا عالما بمذهب ابی حنیفة رضی الله
عنه وکان کریمًا سمحًا جوادًا نهابًا رهابًا لایبق شیئا وکان هو اول من
ادتم بالهزيمة من اهل دمشق الی مصر وذلك فی سنة ست وخمسين
وسمائة لما اخذوا التتر بغداد وذلك من تحصیل ﴿٢٦٩ ب﴾ الجمال
والدواب ومن جمیع ما یحتاج الیه من امور السر وکان من اول الحفالة

الى الديار المصرية فلما بويع المستنصر بالله عرضوا عليه وزارته فسارع الى ذلك وسافر صحبته واستشهد معه وما افاده هروبه اولاولا بنجاه سفره آخره ، فسبحان الحى القيوم ذى الجلال والاكرام لامفر من قضائه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وكذلك من تقدم ذكرهم رحمهم الله تعالى .

وفيهما توفى الشيخ الفاضل الكامل العالم الامام عز الدين الحسن بن محمد بن نجما (١) الغنوى (٢) الاربلى الضرير بدمشق فى اواخر ربيع الآخر مولده فى سنة ست وثمانين وخمسة بقية تسمى اقسا (٣) من اعمال نصيين واقام باربل مدة طويلة فعرف بها كان يقرئ الناس علوم الاداثل فى بيته لمن يتردد اليه من اهل الملل جميعها مسلها ومبتدعها من السنة والشيعة واليهود والنصارى والسامرة وغيرهم وكان ذكيا فصيحاً حسن المحاضرة والعبارة ادنيا (٤) فاضلا فى سائر العلوم جميعها وله ذهن خارق فى كل فن وكان الملك الناصر صاحب دمشق وحلب يكرمه وله عليه راتب جيد وفى كل وقت يبعث له شيئا وشفاعته عنده مقبولة لا ترد وكان يبعث اليه ما ينظمه من الشعر فيصلحه له ، وله نظم حسن جيد فمن ذلك قوله رحمه الله :

(٢٧٠ الف) هذا الوجود مكدر فانھض الى اصنى وجود

(١) كذا فى الفوات واكسفورد وفى الاصل «نجما» خطأ (٢) هكذا فيها وفى الاصل «الغنوى» (٣) كذا وفى اكسفورد «افشا» (٤) فى الاصل «ادنيا» وفى الفوات «كان بارعا فى الفنون الادبية» .

واطلب مفرك في العلي ان كنت من اهل السعود
قرب الرحيل اليهم فزارهم غير البعيد
فانا رحلت اليهم صيرت ذلك يوم عيد
وله ايضا:

توم واشينا بليل مزاره وهم ليسى يتنا بالتباعد
فعاقته حتى اتحدنا (١) تعانقا فلما اتانا ما رأى غير واحد
الم بهذا المعنى الشيخ غرس الدين ابوبكر الاربلى الآتى ذكره:
هم الرقيب ليسى في تفرقنا لئلا وقد بات من اهواه معتقى
عاقته فاتحدنا والرقيب اتى فذراى واحدا ولى على حق (٢)
ولعز الدين الضرير دويت :

لو كان لى الصبر من الانصار ما كان عليك هتكت استارى
ما ضرك يا اسمر لو كئت انا مع طيفك (٣) ليلة من الشمارى
وحكى الامير عز الدين محمد بن ابى الهيجاء متولى دمشق الآتى
ذكره وكان بينهما صحة من طريق بلدم اربل ما معناه قال لازمت العز
الضرير يوم وفاته فقال للاطباء آكل أرزابلين فقال الاطباء مانوافق
فقال هذه البنية التى قد تحللت (٤) ومابقى يرجى بقاؤها فدعوى آكل
ما اشتهى (٢٧٠ب) فعمل له الارز (٥) وأكل منه ولما احس بشروع

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل «التحدة» (٢) كذا فى الفوات و اكسفورد
فى الاصل «حتفى» خطأ (٣) كذا وفى الفوات و اكسفورد «لويت لنا فى
دهرك» (٤) الفوات «انحلت» (٥) الفوات «اشتهى أرزابلين» .

خروج روحه منه قال قد خرجت الروح من رجلى ثم قال قد وصلت الى صدرى فلما ارادت المفارقة بالكلية تلا قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) صدق الله العظيم - كذب ابن سينا كذب ثم خرجت روحه وكان هذا آخر كلامه رحمه الله ولعز الدين الضرير قوله في السلو :

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتنكرا
وسلوت حتى لوسرى من نحوكم طيف لما حياه طيفى فى الكرا
قلت وقد الم بهذا المعنى محمد بن ابراهيم الجزرى بقوله :
يامن رضائى حياته ووصاله ابدا وقتلى بالصدود رضاه
ها قد سلوتك واسترحت من الذى قد كنت من فرط الجوى القاه
فلو ان طيفا منك وافى فى الكرى طيفى و حياه لما حياه
ولعز الدين ايضا قوله :

كَلَّ حَقِيقَتِكَ الَّتِي لَمْ تَكْمَلْ والجسم دعه فى الحضيض الاسفل
اتكمل الفانى وتترك باقيا هملا وانت بامرہ لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة آلة ما لم تحصلها به لم تحصل
يفنى وتبقى بعده فى غبطة ابدية او شقوة لا تنجلي
شرك كثيف انت خلقا (١) به بادر الى وجه الخلاص وعجل
(٢٧١ الف) لا يعقب التقصير غير ندامة

ما دام يمكنك الخلاص فافعل
اعطيت جسمك خادما فخدمته ونسيت عهدك فى الزمان الاول

(١) كذا .

ملكك رَقَّك مع كمالك ناقصا أيملك المفضول رق الفاضل
من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما باله يرضى بادنى منزل
ولعز الدين ايضا ما انشدنا شيخنا الحافظ شرف الدين الدمياطى قال
انشدنا الحسن بن محمد الضرير لنفسه :

تذلك لو ان التذلل ينفع وافرطت في الشكوى لو انك تسمع
وامسى خضوعي للحبيب يحبى وهل نافعى للحب انى اخضع
ومن عجب انى بحبك مولع وانت يفتنى والقطيعة مولع
فنيك حتى الحب والوصل كله ومنك نصيب البغض والهجر اجمع
فؤادك عماي سمن الشوق فارغ وقلبي ملآن من الحزن موجد
ووجدى وصبرى فى هواك تحالفا فوجدى مقيم واصطبارى مودع
وقد كنت لا ارضى بوصلك غاية وقد عدت مالى فى خيالك مطمع

وفىها توفى الشيخ علاء الدين عثمان بن ابراهيم بن خالد بن محمد بن
المسلم القرشى النابلسى المحتد المصرى الدار والوفاة والمولد الشافعى
الكاتب الاديب مولده التاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وستمائة
بالقاهرة وتوفى بها خامس عشرين جمادى الاولى سنة ستين وستمائة
انشدنا شيخنا شرف الدين (٢٧١ ب) الدمياطى قال انشدنا عثمان بن
ابراهيم النابلسى لنفسه :

مقام الشافعى كما علمتم صحيح وهو قوى فى القضايا
اطاب اذا الاسفل والاعالى تساوا (١) مر كآسة الرزايا

(١) كذا ولعله تساوا .

وقال وقوله فصل وحق يشف ساميه كالمرايا
اذا استوت الأسافل والأعلى فقد طابت منادمة المنايا
وكيف به اذا استقل (١) الأعلى بان جعل الأسافل في العلايا
رحمه الله و ايانا .

وفيهما توفي الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام عز الدين ابى
محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن ابى القاسم بن (٢) الحسن السلى الشافعى
رضى الله عنه بالقاهرة يوم الاحد عاشر جمادى الاولى وكان يوما
مشهودا وجنازته حضرها الخاص والعام من اهل القاهرة ومصر
ولم يتخلف احد من اهل البلدين عن حضور الجنازة وتزل السلطان الملك
الظاهر الى جنازته وصلى عليه فى سوق الخيل وشيعه راكبا الى القرافة
والعالم صحبة الجنازة ولولا مالك السلطان ما وصل الى التربة من كثرة
الزحام لاجل التبرك ، ثم صلى عليه صلاة الغائب بدمشق خامس عشر
جمادى الاولى وكذلك فى جميع ديار مصر وبلادها والبلاد الشامية الى
قاطع الفرات والبيرة والرجة ثم بالمدينة النبوية وبمكة شرفها الله تعالى
وكذلك فى بلاد اليمن ، كذا (٢٧٢ الف) اخبرنى صدرالدين عبدالغنى
الجزرى قال صلينا على الشيخ عز الدين بن عبدالسلام بمدينة زيد من
بلاد اليمن فى شهر سنة احسدى وستين وستمائة قال وصلوا عليه
فى جميع اقليم اليمن وكان قد انتهت اليه الرياسة وصار شيخ الدنيا وكان
(١) كذا اوله استقل (٢) هكذا فى اكسفورد وطبقات الشافعية ووقع فى
الاصل « ابن ابى » .

يقى في الاربعة المذاهب ، وله مصنفات عديدة وسماع كثير على الاسناد .
 اخبرني صاحب فخرالدين الخليلي على منزله بالغوار في شهور سنة
 سب و تسعين وستمائة قال ان صاحب بهاء الدين على بن محمد المعروف
 بابن حنازا (١) وكنت معه قال له السلطان الملك الظاهر يسلم عليك ورسم
 ان يكون ولدك مكانك بعد وفاتك قال ولدى ما يصلح لذلك قال له فمن
 اين يعيش ؟ قال من عند الله تعالى ! قال له نجعل له راتباً ! قال هذا
 اليكم : رحمه الله تعالى .

وفيهما توفي عبدالرحمن بن المعلم الموصلى الاديب كان ينشد في
 الاسواق و ينظم حسنا و يؤدي ما ينظمه حلوا بصوت شجي حين مطرب
 مبك وله كلام في ارباب الطريق والتصوف و عبارته حلوة و على ذهنه
 شئ من العلوم غير انه فقير ، ومن نظمه ما انشدني الشيخ على السنجاري
 قال انشدني الاديب عبدالرحمن لنفسه في سنة اربعين وستمائة وكان
 انشاده لي في (٢٧٢ ب) شهور سنة ثمانين وستمائة :

ايها الظبي الغريرى	كن من البلوى مجيرى
واطف نيران زفيرى	بوصال غير زور
كم الى كم تتجننى	ارحم الصب المعنى
مستهما ما مات غنا	صار من اهل القبور
ظلمهم ليلي ونهارى	غارقا في افكارى (٢)
مدمعى كالسيل جارى	فيضه شبه الغدير

(١) كذا وفي نز « حنا » (٢) كذا .

يا امير الحسن رققا	بنحيل الجسم ملقى
ماله يا بدر عتقا	معك اضحى كالأسير
ذا نبى طول ملالك	واسر قبلى جمالك
آه لو بات خيالك	فى دجى ليلى سميرى
ساحر الطرف مقرطق	ناحل الخصر بمنطق
من جميع الناس اليق	اثبتوه فى السطور
على شد قباه	وسلب عقلى هواه
شادنا روحى فداه	جبه حشو ضهيرى
قلت لما أن تبدى	و على ضعفى تعدى
ما ارى لى عنك بدا	يا هلالا مستير
يوسف الحسن كعبك	والسها والبدر جندك
لو تمننا حسن قدك	عاذلى اضحى عذيرى
قم بنا نسعى نديمى	تهد (١) بنت الكروم
قهوة تنقى همومى (٢٧٣ الف)	فى غبوقى وبكورى
ما ترى عصر التصابى	فرق الشيب كتابى
وذهب منى شبابى	وذوى غصنى النضير (٢)
فاتهل كأس مدامك	واجعل الدن أمامك
ثم حى فى صلاتك	بمقامات الحريرى
واسقنيها بالكبار	وتبدى بالصغار

(١) كذا وامله نتهل (٢) وقع فى الاصل «النظيرى»

واطرح قول البخارى	وجداد الشهرزورى
واذا مامت سكرا	لا تقيا لى عذرا
واتبعا نعشى جهرا	بطبول و زمور
وبخمرى غسلانى	وبد لقي كفتانى
وبشعرى لقناني	هكذا موت الفقير
وادفاني وسط قبرى	خضرة من كل زهر
وملاه غير نكرى	منهم يم وزيرى (١)
واذا ما حاسبانى	واتا (٢) وامتحانى
... (٣) سائلانى	منكر ثم نكير
فاغنيهم بعود	يالال الوصل عودى
ومقامى و خلودى	بين ولدان و حور
واقول الله ربى	والتي الطهر حسى
فمسى يغفر ذنبى	جابر العظم الكسير
فاقلعى يانفس جهرا	جزت خمسين وعشرا
قبل ان تلقين وزرا	ودعى عنك الغرور
وتولى حب حيدر	من لدين الله اظهر
ولجيش الشرك طهر	(٢٧٣ب) بظبا اليض الذكور
من دنا من باب خير	ودحاه ثم كبر
ولجيش الله عبر (١)	فوق زند كالحرير

(١) كذا (٢) كذا ولعاه واتيا (٣) ياض .

من عن الاسلام حامى	ولدين الله قاما
في الورى غير الاماما	صاحب الحوض التميرى (١)
من على الريح العقيمى	سار الى اهل الرقيمى
في الورى غير القسم	حر نيران السعير
سل به في يوم بدر	والظبا تقرى
كم له في كل قفر (٢)	من قتل واسير
سل لارباب الملوك	عنه في يوم تبوك
والظبا تقرى التروك	و بسلع و التضير
سل لطوق بن الصباح	حين وانى في الصباح
بفلاح و نجاح	و سرور و حبور
فالتقاء بحسام	مرهفا يبرى العظام
جفلوا شبه النعام	جفلا عند النفور
يا امير النحل جرنى	لا تخيب فيك ظنى
والملا تعلم انى	في الولا غير ضجور
هاك منى اى بدره	من قريض فيه عبره
تركت في القلب حسره	في ممانى و حضورى
صاغها ابن المعلم	مذ بدا للشعر ينظم
يحتليها (٣) كل مسلم	فهى نور البصير

(١) وقع في الاصل «الميرى» خطأ (٢) وقع في الاصل «فقري» خطأ (٣) وقع في الاصل «يحتليها» .

صتها عن كل تغلى فاسقا من نسل تغلى
وزن من قد قال قبل (٢٧٤ الف) لاواشراق الدور
رحمه الله واياتا.

وفيهما توفى صاحب كمال الدين ابو حفص عمر بن احمد بن
هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن
موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة الحنفى المعروف بابن
القديم الحلبي، كان اوحدا الفضلاء وسيد النبلاء ورئيس الرؤساء
وسيد الوزراء سفير الخلافة العظيمة كان مع فضيلته وعلو منزلته ورتبته
متواضعا لينا حسن المحاضرة كثير الافادة، وسود تاريخا لحلب ويض
بعضه وكان اوحدا في الكتابة وحسن الخط وارسله الملك الناصر
صاحب حلب ودمشق الى الخليفة اظنه مرتين فلما قدم الى بغداد خرج
الموكب كجارى العادة، فلما حضر الى باب النوبى كجارى العادة فى
تقبيل العتبة خرج له سجادة وبسطت وامروه ان يصلى ركعتين زيادة
فى اكرامه وعلوا لقدره وفضيلته ثم قيل له نحن نعظم الرسل لاجل
مرسلها ونحن نعظم مرسلك لاجلك، وكان جليل المقدار كثير العلوم
ولم يكن فى رؤساء حلب مثله روى حديثا عن ابي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية المنافق ثلاث اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتمن خان، وله نظم فنه قوله
لما وصل الى الديار (٢٧٤ ب) المصرية حمل اليه الشيخ ايدمر
مولى وزير الجزيرة المسمى فيما بعد ابراهيم الصوفى ديوان شعره ليطالعه
قصصه

فتصفحه وطالعه وكتب عليه من نظمه :

و كنت اظن الترك تختص اعين لهم ان رنت بالسحر منها واجفان
الى ان اتانى من بديع قريضهم قواف هي السحر الحلال وديوان
فايقنت أن السحر اجمعه لهم يقر لهم هاروت فيه وسحبان (١)
وله ايضا :

قلبي وطرفي منزلاه لانه قر وتلك منازل الاقار
يا ساكن الجفن القريح وليته يرعى لجارى الدمع حق الجار
مولده في العشر الاول من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين (٢)
وخمسائة بمدينة حلب وتوفى في العشرين من جمادى الاولى سنة ستين (٣)
وستمائة بظاهر مصر ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله وايا نا .
وله ايضا :

نزلنا بسر من رأى فازدهتا محاسنها الدوارس اذ نزلنا
وخاطبنا لسان الحال منها حللنا قبلكم ثم ارتحلنا
وله ايضا :

يا من له همة تسمو الى الرتب ورغبة في بديع الخط والادب

(١) ذكر هذه الايات في اكسفورد ثم قال « فكتب اليه ايدير يشكره ويسأله
ان يكتب اسمه تحت الشعر الذى كتبه على الديوان (لك الفضل اولى الناس
بالحمد منعم : تعرف بالاحسان اذ رث عرفان) وساق احد عشر بيتا (٢) مثله في
اكسفورد وفي القواف وتز « ست وثمانين » (٣) مثله في نز و اكسفورد وذيل
الروضتين وفي القواف « ست وستين » وستائة » ولعله سبق قلم .

اسهرت ليلك في تحرير احرفه وفي نهارك لاتصو الى لعب
طلبت مني مثالا تستعين به على اجادة ما بقيه في الكتب
(٢٧٥ الف) فلم اجد نحو ما حاولته حسنا

اذ كنت اهلا لنيل النجح والطلب
فهاك خطا كزهر الروض باكره طُلُّ النداء وسقته اعين السحب
يبدي لنا غرس بغداد به ثمرا جناه في الحسن منسوب الى حلب
اقلامه سبعة تزرى كرؤيتها وحسن منظرها بالسبعة الشهب
رحمه الله وايانا .

وفي هذه السنة بعث هولاء الى مقدم عساكر المغل المقيم
بالروم يأمره بقتل من ارتابوا من التركمان فقصده عسكر المغل والروم
طائفة من التركمان قتلوا منهم خلقا كثيرا وكان هذا سببا في انحياز
من انحاز منهم الى الشام وانقيادهم الى طاعة الملك الظاهر .

الشيخ عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر توفي
بمكة شرفها الله تعالى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الاولى (١) ودفن
بالحجون مولده بدمشق في ليلة عيد الفطر سنة احدى وتسعين وخمسمائة
روى عن عبد الله بن ابي قاوص رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال احدى عشرة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له
احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له الف
الف حسنة ، رحمه الله وايانا .

(١) كذا في اكسفورد « حادى عشر جمادى الاولى » ولم يذكر الحديث الآتى .

يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد
البغدادى ثم الحلبي ثم المصرى (١) ودفن من الغد بسفح المقطم اشد
لنفسه من لفظه :

((٢٧٥ ب)) اياخير من ترجى (٢) اليه الركائب

واكرم من ترجى لديه المواهب
واقرب مشفوع اليه وشافع وجيه اذا ضاقت علينا المذاهب
وافضل مبعوث الى الخلق هاديا وقد اظلمت بالعالمين الغياهب
ومن خص بالمعراج والقرب وحده وما دونه ستر ولا ثم حاجب
له في ذرى العلياء اشرف رتبة لعزتها تنحط عنها المراتب
حوى معجزات الانبياء باسرها وزاد فهاتيك العلا والمناقب
فياطيب نشر مر من نحو طيبة عليك سلام كالنسيم مواظب
مهابط وحى شرفت عرصاتها لها شرف تنحط عنها الكواكب
ايا خاتم الرسل الكرام ومن له الشفاعة من رب العلى والمواهب
عليك صلاة الله يا خير مرسل الى الناس لما عز للكفر جانب
عليك صلاة الله يا من تواترت لمولده فى العالمين العجائب
عليك صلاة الله ما لاح بارق وما طلعت شمس وما سار راكب
رحمه الله وايا نا .

الصدر العالم محى الدين ابوالمحاسن يوسف بن سلامة الهاشمى

(١) كذا وعلله سقط لفظ مات او نحوه (٢) وقع فى الاصل «ترجى» خطأ .

العباسي الموصل على المعروف بابن ذبلاق (١) الكاتب للانشاء بالموصل مولده في احد الربيعين سنة ثلاث وستمائة وقتلوه التتر حين ملكوا الموصل في عاشر شعبان وكان سيدا كبيرا من الفضلاء الشعراء المجيدين حسن الكتابة ونظمه حسن المعاني فمن ذلك قوله :

﴿ ٢٧٦ الف ﴾ يريك قوام السمهرى قوامها

و يحلو عليك النيرين لثامها

ويفتننا منها جفون تَضَمَّتْ لواحظها ان لا تطيش سهامها

وليلة اعطينا المني من وصلها وعهدى لا يهدى اليها سلامها

توقد نارا اخدها و حليها وخمرتها فانجباب عنها ظلامها

وطافت بكأسات الرحيق كأنما يفض عن المسك السحيق ختامها

اذا ماضلنا في غياهب شعرها هدانا الى صبح الغرام ابتسامها

سألتكما أي الثلاثة درها أمسمها امرعدها ام كلامها

و أي الثلاث المسكرات سلبني اريقها (٢) ام لحظها ام مدامها

وقال ايضا :

ما وجه عذرك والكؤوس تدار ضاقت بمن جهل الصبا الاعذار

سفرت لك اللذات واتسعت بها الاوقات واجتمعت بها (٣) الاوطار

ساق يسوق لك السرور ومطرب حسن الغناء وروضة وعقار

(١) كذا وفي اكسفورد « يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامه بن

ابراهيم بن الحسن الفاذا الزينبي المعروف بابن زيبلاق » وفي الفوات « يوسف بن

زيبلاق » فقط (٢) كذا ومثله في اكسفورد دولعله اريقتها (٣) الفوات « لك » .

اوما ترى حسن الربيع وقد بدا (١) يحتمل في جبراته آذار
 روض كما ترضى العيون يزينه زهر تسر بحسنه الاسرار
 وجداول نشأت بهن حدائق ضحكت خلال فروعها الانوار
 فكأنما اشجارهن عرائس تجلى ومن در السحاب نثار
 تشدو حائمها ويرقص دوحها غب (٢) الصبا وتصفق الانهار
 قادم لنا افراحنا بدمامة لم تتصل بصفائها الا كدار
 حمراء تبدو في الكؤوس كأنها ذهب عليه من اللجين ازار
 ﴿ ٢٧٦ ب ﴾ يسعى عليك بها غير أهيف

نوم المحب اذا جفاه غرار
 وسان فيه من الغزالة وابنها وجه وطرف فاطر ونقار
 رشاً ولكن في القلوب كناسه قر ولكن افقه الازرار
 ظهرت غداثه فزادت وجهه نورا وتشرق في الدجى الاقار
 وافاك يحمل مثل مافي خده ما به تروى القلوب ونار
 في مجلس تمت لساكته المتى وتكفلت بسعوده الاقدار
 وله ايضا:

سل عن فؤاد بنار الشوق تحرقه وناظر بتجنیه يورقه
 ولا ترج سلوا من غريم هوى موكل بجديد الصبر يخلفه
 أهواه معتدل الاعطاف مائلها يحور في اذا ما اهتز مورقه
 غصن ولكن بماء الحسن منبته بدر ولكن من الازرار مشرقه

(١) الفوات « غدا » (٢) هكذا في الفوات وفي الاصل « عبث » خطأ .

يجلو الظلام بحياه ويعذب بح ناه وتحلو (١) ثناياه ومنطقه
ملاحة تسترق القلب رقتها ونظم ثغر يروق العين رونقه
ثلاثة منه اعدنى السقام بها مجرى الوشاح وجفناه (٢) وموثقه
الى الراح بقلب غير مكترث واتقى طرفه الساجى وافرقه
فالايض العضب ما تبديه مقلته والاسمر اللدن ما يخفيه قرطقه
وقال ايضا :

الى الله اشكو هاجرى ومعنى عليه فكل جائر فى احتكامه
حبيب نأى عنى الكرى بلاله وواش دنا منى الأسى بلامه
(٢٧٧ الف) غريب المعانى قام عذر صبايى

بحسن عذاريه ولين قوامه
له هيف الفصن الرطيب ولينه ولى من تجنيه بكاء حمامه
تقرّد قلبى دونه بهومومه وشارك جسمى خصره فى سقامه
سقى الله ليلاحين جاد بوصله وقد كان لا يسخو برّد سلامه
فضاف كمثل الظبي عند التفاته بحمراء مثل الجمر عند اضطرامه
كسا المزج اعلاها حيايا كأنه ثناياه ابداهن حسن ابتسامه
شككنا فلم نعرف أمنظوم عقده من الدرأ من ثغره ام كلامه (٣)
ولم ندر هذا السكر من سحر طرفه ومن خذه والريق ام من مدامه

(١) وقع فى الاصل « تجلو » (٢) كذا وفى الفوات « مجناه » (٣) كذا فى الفوات
ووقع فى الاصل « أم من كلامه » خطأ .

وقال ايضا:

حُتَامَ تَدْعُوكَ الْوَشَاةُ فَتَسْمَعُ وَإِلَامَ تَغْرِبُ فِي الصَّدُودِ وَتَبْدَعُ
أَوْ مَا تَرُقُ لِعَاشِقٍ لَا يَشْتِي فِي عَذْلِهِ وَلِنَظَرٍ لَا يَهْجِعُ
وَلَقَدْ جَزَعْتَ مِنَ الْفِرَاقِ وَلَمْ أَكُنْ لَوْلَا فِرَاقُكَ مِنْ عَظِيمٍ أَجْزَعُ
وَلَقَدْ بَذَلْتَ لَكَ الْمَحَبَّةَ جَاهِدًا فِي بَذْلِهَا لَوْ كَانَ حَبٌّ يَنْفَعُ
وَتَوَقَّعْتَ رُوحِي ثَوَابٍ وَدَادَهَا فَابْتَهَا بِخِلَافٍ مَا تَوَقَّعُ
وَإِذَا الْفَقَى قَلَّتْ عَنَايَةُ حَظِّهِ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ ذُنُوبًا أَجْمَعُ

وقال ايضا:

يَفْدِيكَ جَفْنٌ بِمَاءِهِ شَرْقٌ جَارٌ عَلَيْهِ الْبَكَاءُ وَالْأَرْقُ
(٢٧٧ب) كَوْمُهُ جَلَمَ تَزَلُّ حَشَاشَتِهَا مِنْكَ بِنَارِ الْجَفَاءِ تَحْتَرِقُ
يَا قُر (١) أَصْجَتْ مَحَاسِنَهُ تَهَبُ الْبَابُنَا وَتَسْتَرْقُ
تَجْمَعُ فِيكَ لِلْوَرَى قَتْنٌ عَلَى تَلَافِ الْنفُوسِ تَنْفَقُ
[طَرَفٌ كَحِيلٍ وَوَجَنَةٌ كَسِيَتْ حَمْرَةً دَمْعِي (٢) وَمَبْسَمٌ يَقُقُ (٣)]
جَالَتْ عَلَى عَطْفِهِ ذَوَائِبُهُ كَالْغَصْنِ زَانَتْ فُرُوعُهُ الْوَرَقُ
رَأَوْكَ (٤) لِي جَنَّةٌ مَعْجَلَةٌ مَا وَجَدُوا مِثْلَهَا وَلَا رَزَقُوا
مِنْ حَسَدُونِي عَلَيْكَ فَاخْتَلَفُوا بِكُلِّ زُورٍ إِلَيْكَ (٥) وَاخْتَلَفُوا

(١) مثله في الفوات وفي اكسفورد «رَشَاءُ» (٢) كَذَا وَلَعَلَّهُ «دَمْعٌ» (٣) مِنْ
اكسفورد وقد سقط من الاصل واثبتناه ليرتبط الكلام ببعضه ببعض (٤) اكسفورد
«رَأَوْهُ» ووقع في الفوات المطبوع حديثاً «نَدَاكَ» خطأ (٥) كَذَا وفي
الفوات «عَلَيْكَ» .

سعوا بتفريقنا فلا اجتمعوا على وصال يوما ولا اتفقوا
 فان كانوا وادمعى بدد تركض في وجتى وتستبق
 ومقلتى حشوها السهادوا - ناء ضلوعى يعتادها الحرق
 ماذا يضر الوشاة انهم رقوا لقلبي الموجدع اورفقوا
 بمن كسا وجتيك من حلل الحسن رياضانسيهما عقب
 واطلع البدر من جبينك محفوفاً بصدغ كأنه الغسق
 لاثن عطفاً الى الوشاة فما سلاك قلبي لكنهم عشقوا
 انت بحالى ادرى وحالهم قد وضحت في حديثنا الطرق
 ما كنت يوما اليك معتذرا لو انهم في مقابلهم صدقوا
 قلت وهذه مأخوذة من قصيدة الشيخ ابى الحسن احمد بن مفلح
 الطرابلسى التى اولها قوله :

احلى الهوى ما تحله التهم باح به العاشقون ام كتموا
 اغرى المحبون (١) بالاحبة فالمدل كلاها سماؤها كلم (٢)
 (٢٧٨ الف) وليس بفضى بك الملام الى

تغيير حكم جرى به القلم
 ومعرض صرح الوشاة له فعلموه قتلى وما علموا
 القاه بعد الاقبال منحرفا لا عن قلى مطرقا لما وسما
 سعوا بنا لاسعت بهم قدم فلا لنا اصلحوا ولا لهم
 ضرؤا بهجر انا وما انتفعوا وفرقوا شملنا وما التأموا

(١) كذا ولعله المحبين (٢) كذا .

بالله يا هاجرى بلا سبب الا لقاك الوشاة او زعموا (١)
 بحق من زان بالدجى فلق الصبح على الرمح انه قسم (١)
 وقال للاء قف بوجته فازج النار وهى تضطرم
 هل قلت للطيف لا يعاودنى بعدك ام قدوفى لك الحلم
 ام قلت لليل طل فافرط فى الطاعة حتى اصباحه عثم
 يا قمر اصبحت محاسنه تنهب البابنا وتقسم
 فيكم معان لو انها جمعت فى الشمس لم يغش نورها ظلم
 تمشى فتؤذى القضيبي من أسف وتكسف البدر حين تبسم
 وتخلج الراح منك اربعة خد وثغر ومقلة وفم
 مولاي ان الذى قذفت به زور فزد لايرعك قولهم
 عندى لهم مقلة يحجبها الـ دمع واذن شعارها الصمم
 ان يحسدونى فلا الوهم مثلك تسمو بحبه الهمم
 رأوك لى جنة مزخرفة ما وجدوا مثلها بلى عدموا
 فاخلفوا وافتروا فليتهم حين رأوا ما رايت فيك عموا
 ﴿٢٧٨ ب﴾ فاين كان المموهون وقد وجدوا قلبى هواك قبلهم
 كنت نبي الهوى وانت له رب فدانى بعدى لك الامم
 لى حرمة الصابر الشكور وما احدث ذنبا يلقي له الحرم
 احلم عندى لك الوفاء (١) ما ضره ما بنوا وما هدموا
 خبرك بى شاهد بزورهم وانت خصمى وحكمك الحكم،

يا ربّ خذ لي من الوشاة اذا قاموا وقنا اليك نختصم
ولمحي الدين رحمه الله :

اعنه على ليل الجفاء وطوله فقد اضرمت بالعدل نار غليله
واصبح لا يذرى ملال حبيبه اشدّ عليه ام ملام عذوله
هوى سلب الجفن الرقاد ولوعة من الوجد اغرت دمه بمسيله
وبى ثمل الاعطاف تحسب قدّه كسته رداء السكر كأس شموله
حكي طول ليلي شعره في امتداده واشبه جسمي خصره في نحوله
اذا ما جنى ذنب (١) تعرض شافع من القلب لا يلقى بغير قبوله
فلا تسألوا عن قتلتي غير خدّه فهذا دمي المحمر فوق اسيله
وله ايضا :

لك السلامة من وجدى ومن حرقى وما تعانیه اجفانى من الحرق
ادرت فينا كؤوس الشوق مترعة واسكرتنا حياها فلم نفق
يا مظهرها بمحيّاه وطرته فضيلة الجمع بين الصبح والغسق
(٢٧٩ الف) حملت مهجتي الاسقام فاحتملت

وزدتها بعده بعدا فلم تطلق
مهما نسيت فلا انسى زيارته في خفية لا بسا ثوبا من الفرق
نشوان تستر عطفه ذوائبه كما اكتسى الغصن الميال بالورق
يسعى الى اراح من مقبله يلدّ مصطبحي فيها ومغتبي
لا اسأل الليل عن بدر السماء اذا رقدت فيه وبدر الارض معتقى

(١) كذا ولعله ذنبا .

وقال ايضا :

ثنى مثل قد السهرى ولينه وجرّد عضبا مرهفا من جفونه
وبات يرينا كيف يجتمع الدجى مع الصبح فى اصداغه وجينه
وكيف قران الشمس والبدر كلما غدا يلثم الكأس التى (١) يمينه
وبت افيده بنفس بذلتها غراما لمحفوظ الجمال مصونه
وأرخص دمع العين وجداً بمسم يقابله من درّه بثمانه
سقى ذلك الوادى وان فتكت بنا نحور حواريه واعين عينه
ولازال مبيض الاقاحى ضاحكا به كل منهل الغمام هتونه

وقال ايضا :

ألم تر بهجة الروض الأنيق وقد ارضته سارية البروق
(٢٧٩ ب) وميلت الصبا نور الاقاحى
قبل ثغره خد الشقيق
فايقظ راقدا الافراح واصرف حديث الهم بالصرف العتيق
كمت تركض اللذات منها بميدان المفاصل والعروق
تضوع اذا نزلناها كأنا فضضنا الختم عن مسك سحيق
بدت كدم الغزال وبات يسعى بهامثل الغزالة فى الشروق
جليل محاسن الاوصاف جالت وشاحاه على خصر دقيق
بدا فاراك من قد وخذ وواضح مبسم وشهى ريق

(١) من الفوات وفى الاصل « الذى » .

قضيها مطلعا وردا جنيا وسمطا من حباب في رحيق
وقال ايضا:

المَّ واعينُ الرقباءِ وسئى كاتمَ الهلالِ سنى وسنا (٢)
ومال بقطفه مرح التصابي كما عطفت نسيم الروض غصنا
وخص رياض خديه شقيق يلوح عليه خال عم حسنا
وطاف بقهوة لم تبق فيها مصاحبة الليالى غير معنى
فخلنا الشمس طالعةً علينا وقد برزت من الراوق وهنا
فلا تحفل بأعلام المصلى ولا تسأل بها طللا ومعنى (١)
ومل نحو الخلاعة والتصابي اذا فن مضى جدت فنا
وعاط الكأس احور ذا دلال اغن يناسب الظبي الاغنا
يظن حمامة تشدو بغصن اذا ما مال معتدلا وغنى
وقال ايضا:

(٢٨٠ الف) وفي ذلك الحى الذى سكن الحى

غزال ريب تنق لحظة الاسد
له الخريق والاقاحى مبسم وبرد الدجى وجه وغصن النقا قد
وقال وقد سئل ان ينظم على بيتين قالهما بهاء الدين زهير وهما
هذان :

كان عذاره لام وفاه من الخط البديع الحسن صاد

- (١) مثله في الفوات و السنى بالقصر ضوء البرق و بالمسد الرفعة والله اعلم
(٢) كذا في الفوات وفي الاصل « معنى » .

وطرة شعره ليل بهيم فلا عجب اذا سرق الرقاد

فقال محي الدين:

وليلة زارني فيها الحبيب فلي شمل به وبجمع النوم ملتئم
طورا اعانقه فيها وآوة اشكو اليه فابكي وهو يتسم
حتى اذا غاب عني بدر طلعت وقد دجت من ليالي شعره الظلم
فقدت نومي لكن من محاسنه علمت من بلذيث النوم أنهم
ان يسرق النوم من عيني فلا عجب اللام والصاد منه عارض وفم
ولو علقت بواو الصدغ تتم به للقلب وصل وزالت بيننا التهم
قلت وقد زاد على بهاء الدين زهير قوله بواو الصدغ فان زهيرا
اقتصر على ذكر اللام والصاد ومحى الدين نحائحه وزاد واذا (١) اخرج
به المعنى من لص (٢) الى وصل، ومحى الدين:

كذب الواشون قلبي ما سلا وفؤادي من هواكم ما خلا
لا تظنوني (٣) إن طال المدى ناسيا ذاك الغرام الأول
لست بمن إن نأت دار به اسخط الشوق وارضى العذلا
(٢٨٠ ب) يا ولادة الحسن ما أن لمن جار في عشاقه ان يعدلا
اخذ الاشراف عن بدر الدجى وروى النقرة عن ظبي الفلا
اى شهد ريقه لو يجتنى وهلال وجهه لو يجتنى
يحمد الليل اذا ولّى ولا يعدم (٤) الصبح اذا ما اقبالا

(١) كذا (٢) كذا ولعله فصل (٣) كذا في اكسفورد وفي الاصل «لا تظنوا بي»

(٤) كذا ومثله في اكسفورد ولعله يعذل .

ناعم الاطراف ما اسعد من ضمه معتقاً او قبلاً
ليس تأتى نعم فى لفظه قوله فى جدّه والمزح لا
أحياة أترجى بعد ما حكمت الحاظه أن أقتلا
وقال ايضا :

انى لا قضى نهارى بعدكم أسفا وطول ليلى بتسهد و تعذيب
جفن قريح و قلب حشوه حرق فمن رأى يوسف فى حزن يعقوب
وقال ايضا :

اريقته فى الكأس أم صرف خمره وهذا حباب المزج ام سمط ثغره
تضوع نادينا (١) وقد قام ساقيا بصنفين من نسر (٢) المدام و نشره
لناجّة من وجتيه وانما تعارضنا من دونها نار هجره
وصبح جبين نهتدى بضياهه اذا ما ضلنا فى غياهب شعره
لئن كان دمعى مطلقا بحفاته ففى اسره قلبى المعنى باسره
وليل طويل العمر احوى كأنه غدار من اهواه او يوم غدده
اذا خشيت (٣) فيه المتى من ضلالها هدا (٤) إلى مطلوبها نور بدره
(٢٨١ الف) هذا ما تيسر من نظمه ، رحمه الله و ايانا .

محمد بن على بن سعيد بن ابى جرادة الحلبي المنعوت بالشرف انشدنا
شيخنا الديماطى قال انشدنا المذكور لنفسه بفسطاط مصر :
تعل ياذا النهى بالفضل والادب وارفض لما قد حوى الجهال من نشب

(١) كذا وفى الفوات «بأيدنا» (٢) كذا والصواب نشر وفى الفوات «بشر»
خطا (٣) كذا وفى الفوات «حسنه» كذا (٤) كذا ولعله هداها .

فالعالم يبق ويقتى المال اجمعه فسد بفضلك لا بالمال والنسب
وقال ايضا :

ولما رأيت الناس اصبح ودم تقاقا ومينا ما تعدت منزلى
ونزهت نفسى ثم قلت لها اصرى الا كل شيء لا حالة ينجلي
وقال ايضا :

مسرف فى الذنوب طول حياتى فاعف عني يا رب عند وفاتى
وتجاوز عني باسمائك الحسنى فانى عار من الحسنات
استشهد المذكور مع الخليفة الاسود رحمه الله تعالى :

الشيخ ابواسحاق ابراهيم بن محمد بن ميمون الواعظ ويعرف بابن
ميمون ، كان فاضلا ادبيا ومن نظمه ما ذكره لنا شيخنا الديماطى قوله :

ومالى لا اتوح على خطائى وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت جهلا فباؤس القراءة والقراء
واسدلت الستور على خناء ألساء التستر بالخناء
(٢٨١ ب) أرى للناس انى ذو عفاف وانسى ما يبوء به الرثاء

او الى كل بطل جهول واطمع فى الفلاح مع الولاء
فلا والله ما دنت اهتداء على نهج الكرام الاولياء
وما ذالى من الهفوات اربت على ضعف النجوم مع الحصاء
واخشى أن اموت بها مصرا فيورثنى الهوى الى لظاء
سوى انى محب في نبي جليل القدر منتشر الشاء
به ختم الرسالة جل ربى واعطاه الشفاعة باللواء

فيغبطه بها موسى ونوح و ابراهيم في ذاك العطاء
توفي في تاسع عشر رمضان سنة ستين وستمائة رحمه الله وايانا.

شرف الدين الحسن بن المعلم الدمشقي المشهور وكان والده من
اعيان اهل دمشق و ارباب الاموال بها وكان هذا ولده يدعو بتعجيل
وفاته ليتصرف في ماله تصرفا غير حميد فاتفق موت والده في ايام
الملك الصالح اسماعيل وهو يومئذ محصور بدمشق يصادر اهلها فأخذ
جميع موجوده . وكان له حجاج على الناس فرسم عليهم واقعدوا
شرف الدين عند نقيب القلعة فيحضر كل غريم ما في حجته ويسلمه
الى شرف الدين المستحق الارث ويسلم الحجة لربها فاذا راح اخذت
الدرهم منه للسلطان ولم يتركوا له شيئا واخذت دمشق من الصالح
واقام يعلبك فظم شرف الدين المذكور :

(٢٨٢ الف) اقرنا الصالح في مالنا وضع المعنى بلا معنى
وراح من جلق هذا جزاء من افقر الناس و ما استغنى
فالخرا في لحيته دائما ان ذكر الاوطان او حنا
فلغته وعاد الى دمشق وقال قد ذكرنا الاوطان وحنينا
وكان شرف الدين المذكور يصحب لمجد الدين حمزة المعروف بابن
المرناطي الشاعر النديم وكان لمجد الدين صورة في الدولة المعظمية
والاشرفية والصالحية وغيرهم وهما مواظبين على الاجتماع والصحة
وجرى لهم فنون في البلاد وغرائب كثيرة لا تحصر من الخلاعة والمجون
والمزح وغير ذلك ، وتوفي شرف الدين ابن المعلم في سنة ستين وستمائة
بطريق

بطريق حوران وبقى مجد الدين ابن المرناطي متوقفاً الحال وكان بمفرده مغرى بالقصف واتفق (١) في اول الربيع والزهر والقصيل (٢) بدمشق في عفوانه ولم يكن معه شيء فخلع شيئاً من لباسه ورهنه على مأكول ومشروب كفايته وشخص آخر احتمال وجود من يصحبه فخرج من باب السلامة الى ارض سطرا (٣) بغير تعيين مكان يقصده قال فرأيت باب بستان مردود وقد انبع بالزهر والقصيل (٢) فدخلت ومشيت فلم اجد احداً فلم البث لحظة ولا قعدت حتى سمعت وطء خيول فواريت ما كان معي في حشيش وتطلعت فاذا بعض الامراء قد دخل لمشتري (٢٨٦ ب) قصيل فسلم وقال يا شيخ هذا القصيل لك؟ قلت نعم يا خوند وكان كثيراً الى الغاية فقال كم ثمنه؟ ولا بد قلت ستمائة درهم فاشار الى بعض مماليكه باخراج كيس معه وقال لي هذه خمس مائة درهم ما يزيدك عليها شيئاً فقلت مرسومك وناولني الدراهم وخرج لوقته ، فلم البث في المكان ولا قعدت واخذت ما كان معي وخرجت من ثغرة خوفاً ان يتفق حضور من يراني بالباب وسافرت لوقتي واقت بحماة شهورا لا اعلم ما جرى بعدى ونقدت الدراهم وعدت الى دمشق ، وحكى لي الرشيد هارون كاتب الامير جمال الدين الشمسي وكان يهوديا واسلم على يد الشمسي وجعله كاتبه وكان اولاً حكيماً فبقى عند الامير المذكور مثل الوزير تارة حكيماً له ولقلمانه وكاتبه

(١) كذا وهذه القصة كما خواتها كما لا يخفى على العارف بالاساليب العربية
(٢) هو الشير يجز أخضر لعاف الدواب كما في الاقرب (٣) كذا .

ونديمه ووكيله وبقى عند الامير هو عبارة عنه فى امرته ، قال اتفق ان مجد الدين ابن المرناطى وشرف الدين بن المعلم خرجا من بعض مجالس الشراب فى الليل فتلقاها شابين حنين (١) وحلقا عليهما ودخلا بهما الى قاعة حسنة قد اعد (٢) فيها من انواع المآكل والمشارب شيئا كثيرا فاكلا وشربا وعمالا شغلها من النظم والنثر والهزل والحكايات وغير ذلك فسكرا ذلك والشابين (٣) وناما فقال احدهما لصاحبه ما قعودنا فائدة ثم انها اخذا عمامتين وخرجا ((٢٨٣ الف)) من القاعة فلما كان بعد ايام افلسا فقالا نروح نبيع العمام قذبا بها الى السوق فيما الدلال ينادى على العمامتين عرفاهما اصحابهما و كانا تاجرين بالسوق فقال الدلال هؤلاء الذين اعطوني اياها ناس محتشمين فجاء اليهما الدلال وعرفهما ما وقع فقاما و جاؤا الى عند الشابين فسألاهنا عن العمام فقالا كنا فى مجلس السلطان وخرجنا من عنده فى الليل فلقينا اثنين وبهما ابنة يعنى بغا فادخلانا اليهما وسألانا ان نعمل بهما ذلك الشغل فقضينا اربنا واعطونا كرانا هذه العمامتين فقال الشاب الواحد لرفيقه انا كان لى فى عمامتى علامة حتى ابصرها ثم انه افتقد اطراف العمامة صورة نقى المظنة عنه فقال ما رأيتهما وما هذى عمامتى فقال رفيقه مثل ذلك فاخذهما الدلال وباعهما واحضر الثمن اليهما فقبضاه فى دكان اصحابهما وضمنوم عليهما واكلوا وشربوا بالثمن اياما .

وحكى لى السيد الشريف العدل عماد الدين ابى زكريا يحيى بن

(١) كذا والظاهر شبان حسان (٢) كذا ولعله اعدا (٣) كذا ولعله ذاك الشبان .

السراج الحسنى البصراوى قال كان قاضى القضاة شمس الدين بن الخوى يبلغه عن ابن المرناطى وعن ابن المعلم اشياء كثيرة ظريفة ووقائع لطيفة وكان يشتهى ان يراها ولم يمكن ان يبعث خلفها بسبب المنصب والقضاء قال فاتفق ان بعض السبوت جاء عليها ومامعها شيئا فقالوا نمشى الى عند قاضى القضاة ((٢٨٣ ب)) الخوى فحضروا عنده وهو قاعد فى دهليز القاعة التى له بالمدرسة العادية وهو يحكم بين الناس فتقدم الىه وادعى احدهما على الآخر ان له عليه ثلاثين درهما فرفع رأسه فرآهما متجملى الحال يبقائر وأكمام واسعة كالعدول وفيهما الصفات التى تبلغه عنهما فقال لهما ما كان هذه الدعوى الأعلى، ثم لبس سرموزته ليدخل الى داره يحضر لهما الثلاثين درهما فتبعه احدهما الى الباب وقال له يا مولانا اقسمها من جوانصفين فضحك منه ثم اخرج لهما الدراهم فى كفتى الميزان كل واحدة خمسة عشر درهما فأخذاهما وشكرا له وانصرفا داعيين له بعد ما غلق باب الدهليز وعرضا عليه شيئا من هزلهما وجدّهما وخرافتهما (١) شيئا لطيفا استحسنته منهما، وقيل كانت وفاتها فى سنة واحدة وقيل كانت وفاتها متقدمة على سنة ستين وستائة رحمها الله تعالى .

وفىها ولد شيخنا القدوة برهان الدين ابراهيم بن شيخنا تاج الدين عبدالرحمن الفزارى شيخ الطائفة الشافعية بدمشق .

(١) كذا ولعله وخرافتهما .

السنة الحادية والستون وستمائة

دخلت هذه السنة وليس للناس خليفة وسلطان الديار المصرية والشامية والحلية الى الفرات السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس والملك على حالهم كما تقدم (٢٨٤ الف) في مالكمهم والنائب بدمشق الامير جمال الدين آقوش النجبي وقاضيا قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان .

ذكر مبايعة الامام الحاكم بامر الله ابوالعباس احمد بن الامير [ابى] (١) على القبي (٢) بن الامير [ابى الحسن] (٣) على بن الامير ابى بكر بن الامام المسترشد بالله بن الامام المستظهر بالله [ابى العباس] (١) العباسى وقد تقدم القول بوصوله الى القاهرة وانزاله فى قلعة الجبل فى السنة الخالية، فلما كان يوم الخميس تاسع المحرم منها (٤) حضر السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس بالايوان بالقلعة وحضر صاحب بهاء الدين على بن محمد وولده صاحب فخر الدين وقاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز واعيان الامراء للبايعة الامام الحاكم بامر الله فقرئ نسيبه على قاضى القضاة وشهد به فلما ثبت عنده مديده وبايعه ثم بايعه السلطان ثم صاحب وولده ثم الامراء والاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنابر من الغد بمجامع الديار المصرية وفى سادس عشر المحرم خطب بمجامع دمشق وبسائر الجوامع الامام الحاكم بامر الله .

(١) من اكسفورد (٢) هكذا فى اكسفورد ونزوفى الاصل « القبي » خطأ

(٣) سقط من اكسفورد (٤) اكسفورد « سنة احدى وستين وستمائة » .

وفيهما في العشر الاول من شهر صفر جمع تكفور صاحب
 بلاد سبيس جماعة كبيرة خيلا ورجلا وخرج من سبيس وَاغار على
 بلد الجومة الى بلد العمق و جبل ليلون (١) وبعرة مصرين و سمرين و القوعة
 (٢٨٤ ب) وكان دليله رجلا من اهل القوعة يعرف بابن ماجد
 القوعى فاخذ من القوعة ثلثمائة وثمانين نفرا وكبس سمرين وكان بها
 من الامراء المجردين بهاء الدين الخضر الحيدى و الامير ركن الدين عيسى
 السروى و الامير علم الدين قيصر الظاهرى فانحازوا الى دار الدعوة
 بسمرين واجتمع عليهم خلق و حاصروهم بها، ثم ان الامير ركن الدين
 عيسى السروى ركب و اركب الامراء المذكورين وفتح باب دار الدعوة
 و خرج ثم حمل فيهم فصادف في حملته صاحب سبيس و لم يعرفه فرماه عن
 جواده فقتلت لاجله عزائم اصحابه فولوا منهزمين لا يلبى احد منهم على
 صاحبه و تخلص ممن كان معهم من الاسرى جماعة كثيرة .

وفيهما توجه الملك الظاهر من مصر قاصدا الشام برز من قلعة الجبل
 يوم السبت سابع ربيع الآخر الى مسجد التين (٢) و اقام به الى يوم الاربعاء
 عاشر الشهر المذكور و رحل منه يوم الخميس حادى عشر الشهر، و لما
 حل ركباه بغزة وفد عليه في اليوم السابع والعشرين منه والدة الملك
 المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك شافعة في ولدها فاقبل عليها
 و اكرمها ثم اذن لها في العود فعادت ثم رحل الى الطور يوم الاثنين

(١) بلا نقط ومثله في اكسفورد و بهامشه « بلا نقط في الاصل » ك (٢) بهامش
 اكسفورد « ذكره المقرئ في الخطط ٤١٣/٢ ك .

حادى عشر جمادى الاولى فارسل الله تعالى من الامطار عند حلوله مامنت
السابلة وقطعت المواد فغلت الاسعار و لحق العسكر مشقة عظيمة وأخذ السلطان
(٢٨٥ الف) فى ارسال الرسل الى الملك المغيث يطلبه وهو يسوف فى الوصول
اليه خوفا من القبض عليه لما كان قد اسلفه من الافعال الذميمة و الاساءة
القديمة من زمان الملك الناصر وكان قد وصله كتب من بعض امراء
مصر يقولون له ان السلطان قد عزم على مسكك فسيرها الى السلطان
فسير السلطان يقول له انا امرتهم بذلك لآتحقق ما فى نفسك ، فخرج
من الكرك خائفا يترقب ، فلما وصل [بالقرب من العسكر] (١) ركب
السلطان لتلقيه فى جماعة من الامراء و الاجناد ، فلما اجتمعا امر السلطان
بالقبض عليه و بعث به الى قلعة الجبل بالقاهرة صحبة الامير شمس الدين آق سنقر
الفارقانى [السلحدار يومئذ] (١) فوصل به ليلة الاحد خامس عشر جمادى الآخرة
فحبس بالقلعة و كان آخر العهد به ، ولما قبض عليه ظهر فى وجوه بعض
الامراء تغير و كراهة ما وقع لانه كان قد حلف اربعين يمينا من
جملتها بالطلاق من ام الملك السعيد بالثلاث فيقال انها استحلت بمملوك
و قتل ذلك المملوك ، فاحضر السلطان الامراء و الملك الاشرف
صاحب حمص و كان قد وفد عليه و اخرج اليهم كتب الملك المغيث
الى التتر يحرضهم على قصد البلاد و كتب التتر اليه بما يعتمدونه و بمواعيدهم
له اذا هو أعانهم ، ثم اخرج فتاوى الفقهاء بأنه لا يحل ابقاء المذكور
بحكم أنه (٢٨٥ ب) كاتب التتر و حرضهم على محاربة المسلمين فذروه

(١) ليس فى اكسفورد .

حيثذ والله اعلم ان كان هذا الامر صحيحا، واخرج خطوط الفقهاء في فسخ اليمين التي حلفها له فافتوه انه اذا صح انه كاتب العدو وجب قتاله وفسخت اليمين التي حلفها له ثم انه توجه السلطان الى الكرك وكتب الى من فيه في تسليمه فشرطوا واقرحوا وترددت الرسل بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يؤمر ولده الاكبر الملك العزيز عثمان على مائة فارس قسّمه يوم الخميس ثالث وعشرين جمادى الآخرة ودخل القلعة في الساعة الثالثة من يوم الجمعة رابع وعشرين وانعم على من بها من حاشية الملك المغيث وسير البشائر بذلك الى البلاد، فكان وصول البشارة الى القاهرة يوم الثلاثاء ثامن وعشرين جمادى الآخرة ثم خرج منها قاصدا مصر واستصحب معه اولاد الملك المغيث وحرّبه فلما حلّ بمصر امر ولده الملك العزيز عثمان وانزله في دار القطية بين القصرين وكان دخوله الى مصر من عوده من الكرك يوم السبت سادس عشر رجب .

وفيهما في ثامن وعشرين رجب قبض الملك الظاهر على الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير عز الدين ايبك الدمياطى والامير شمس الدين (٢٨٦ الف) [آقوش] (١) البرلى وجسهم بقلعة الجبل . وفيها في حادى عشر رجب وصل الى القاهرة رسولان من عند الملك بركة احدهما جلال الدين قاضى (٢) دوقات والآخر الشيخ على التركمانى فى البحر من الاسكندرية وصلا من بلاد الاشكرى، وذلك انهما

(١) من اكسفورد (٢) اكسفورد « ابن قاضى » .

خرجوا من سقسين مدينة بركة في نهر اتل الى بحر السودان وركبوا الى ان دخلا خليج القسطنطينية فركبا فيه الى ان خرجا الى البحر الكبير فسلكاه الى ثغر الاسكندرية وكان مضمون الرسالة انت تعلم اني محب لهذا الدين وان هذا العدو يعني هولاء قد تعدى على المسلمين واستولى على بلادهم وقد رأيت ان تقصده من جهتك واقصده من جهتي ونصدمه صدمة واحدة فنقلته او نظرده عن البلاد ومتى كانت واحدة من هاتين اعطيتك ما كان في يده من البلاد التي استولى عليها فشكره ذلك الملك الظاهر وبعث له هدية سنية منع رسول يستصوب هذا الرأي .

وفيهما في شهر رجب وصلت طائفة من التتر وهي الطائفة الثانية فركب السلطان الى لقائهم وعاملهم بما عامل به من تقدمهم من الاحترام واجرى لهم الاقطاعات .

وفيهما في شهر رجب الفرد وصل كرمون في طائفة (٢٨٦ ب) من التتر كثيرة وهي الطائفة الثالثة فخرج السلطان الى لقائهم وخرج جميع رعيته من مصر والقاهرة وكان يوما مشهودا ، ولما دخلوا انعم عليهم واقطعهم الاقطاعات وخطبهم بنفسه وسيأتى زواج السلطان بينت كرمون .

وفيهما جهز الملك الظاهر من القاهرة الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام لاجل عمارة الحرم النبوي صناع بنائين ونجارين وعتالين

[وعتالين] (١) والآت واخشاب وحمل ذلك في البحر وكذلك كسوة البيت الحرام، وكانت قد انتهت في الشهر المعظم فحملت على البغال وطيف بها بالبلدين مصر والقاهرة وركب معها الخواص وارباب الدولة وذوى المناصب والقضاة والفقهاء والمدرسين والصوفية والقراء وسافروا في العشر الاوسط من شوال وكان المتولى للعمائر شرف الدين ابن اللبوري .

وفيهما في شهر رمضان المعظم حدثت زلزلة عظيمة بالموصل بحيث انه انشق الشط الذي يمر بضيعة داربتيا (٢) نصفين وخربت اكثر دورها . وفيها ذكر صاحب عز الدين بن شداد في سيرة الملك الظاهر قال لما قتل هولاء كورسل الملك بركة وسحرته جمع عسكريا من (٢٨٧ الف) سائر الآفاق التي استولى عليها وحشد ورحل من علا دار ووصل الى دمر قابو وقطر نهر كوبا (٣) فصادف عسكريا لبركة فواقع به واقام مكانه خمسة عشر يوما فلما بلغ بركة ذلك جمع عساكره وقصده فالتقى به وتقاتلا وكانت الدائرة على هولاء كورسل وقتل من اصحابه خلق كثير وغرق منهم في النهر المذكور اكثر مما قتل، ونجا هولاء كورسل بنفسه في شزيمة قليلة، فلما رأى بركة كثرة القتلى بكى وقال يعز علي ان أرى المغل تقتل بسيف بعضهم بعضا لكن كيف الحيلة في من غير ياسه (٤) جنكيزخان

(١) ليس في اكسفورد (٢) كذا وفي اكسفورد «داربشا» وبهامشه «كذا في الاصل» ك (٣) كذا وفي اكسفورد «دمر قانو و قطر نهر كو ثا» (٤) في اكسفورد «آسة» .

ولما عاد هولاءكو مهزوما مرّ بيلاد ازان فوجد طائفة من اصحاب بركة
بنواحي شروان وشماخي فاقع بهم [الفتك] (١) و شق غيظه منهم
فلما وصل اردوه استشار كبراء دولته في جمع عسكر ليقصد به بركة فلم يشيروا
عليه بذلك وبطوه عن الحركة خوفا عليه من غائلته .

ذكر عصيان شاه ملك على البرواناه

ولما عاد هولاءكو مهزوما الى اردوه بعث الى معين الدين سليمان البرواناه
يطلبه إليه بخاف على نفسه من الايقاع به فاجتمع بامير الامراء شاه
ملك وكان مصافيا له وخصيصا به واستشاره فاتفقا على أن (٢٨٧ ب)
شاه ملك يعصى في قلعة غرامظها للنابذة و شق العصا وان معين الدين
يحاصره فيها ليوم هولاءكو أن تأخره بسبب اشتغاله بالحصار فأخذ شاه
ملك النى فارس من الترك ودخل القلعة واغلق ابوابها و اظهر العصيان
فزل عليه البرواناه بمن كان معه بمن في البلاد من عسكر الروم والمغل
وقاتله اشد قتال وآل بينهما الامر الى المجاهرة بالعداوة لما وقع من
الانكار ولم يرقب كل واحد منهما صاحبه الا ولازمة وتفاقم الامر بخاف
معين الدين على من معه من العساكر فبعث إليه يطلب الاجتماع به
سرافاجابه الى ذلك ووقف على سور القلعة فأخذ معين الدين يعتبه على
ما صدر منه فقال له انت امرتني بالعصيان وفعل ما لا يليق فعله بانسان
ولا بد لي ان اعرف هولاءكو بذلك فقال له ان انت نزلت عن القلعة
ودخلت في الطاعة كتبت الى هولاءكو استوهبك منه واطلب لك منه

(١) ليس في اكسفورد»

بغلغا (١) فلم يقع كلامه منه بموقع نخاف معين الدين من شاه ملك ان يخرج من القلعة و يذهب الى هولاء كوي يعرف بمادار بينهما من العصيان والمحاصرة فاوسع الحيلة عليه بضروب من المواعيد حتى سلم له القلعة و خرج اليه فلما اجتمع به قتله و احسن الى ولده و قدمه (٢٨٨ الف) .

و فيها في شهر رمضان من هذه السنة جهز الملك الظاهر رسل الملك بركة الواردين اليه في رجب كما تقدم ذكره و بعث معهم رسلا من جهته و هو السيد الشريف الامام العالم مفتي المسلمين عماد الدين عبدالرحيم الهاشمي العباسي والامير فارس الدين آقوش المسعودي الى الملك بركة مع رسله الذين كانوا قد وصلوا و استصحبوا رسل الملك الظاهر هدية سنية جليلة المقدار فيها من الحيوان الغريب و جوده في تلك البلاد خدام حبش و جوارى طباقات و زرافة و قرود و هجن و خيل عربية و حمير مصرية و حمير وحشية و ماسوى ذلك من المصنوع و مشاعل فضة و شمعدانات فضة و حصر عبدانية و امتعة اسكندراني و ثياب من عمل الطراز (٢) و سكر نبات و يياض ما لا يحصى كثيرة و كان ضمن الرسالة الدخول في الايلية و الطاعة فطلب [الصلح] (٣) و المعاوضة حللى هولاء كوي على ان يكون له البلاد التي تؤخذ من يده بما يلى الشام نصيب فلما وصلوا الى القسطنطينية وجدوا الباسلوس كرخائيل صاحبها غائبا في حرب كانت بينه وبين الفرنج فلما بلغه وصولهم طلبهم اليه فساروا اليه عشرين يوما في عمائر متصلة و اجتمعوا به في قلعة

(١) كذا (٢) اكسفورد «دار الطراز» (٣) ليس في اكسفورد .

اكسانا (١) فاقبل عليهم وسريهم وضاعف في اكرامهم (٢٨٨ ب) ووعدهم بالمساعدة على التوجه ولقوا عنده رسلا من جهة هولاء فاعتذر عن تاخير توجههم لخوفه من اطلاع هولاء على ما وصلوا بسببه ثم امرهم بالرجوع إلى القسطنطينية وان يقيموا بها حتى يعود ويجهزم ولم يزل يمتلهم سنة وثلاثة اشهر فلما طالت المدة عليهم بعثوا اليه يقولون له ان لم يمكنك المساعدة على توجهنا فلتأذن لنا في الرجوع فأذن للسيد في الرجوع بمفرده واعتذر من منهم من التوجه لكونه بعيدا عن بلاده المجاورة لمملكة السلطان ركن الدين وانه متى سمع اني مكنت [رسل] (٢) صاحب مصر من التوجه الى بركة توهم انتقاض الصلح بيني وبين هولاء فيسارع إلى نهب ما جاوره من بلادى وما انا قريب منها حتى اذّب عنها فعاد السيد الشريف عماد الدين وتأخر فارس الدين مدة ستين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوان وفسد غيرها .

وفي اثناء هذه [السنة او] (٢) المدة قصدت عساكر بركة القسطنطينية واغارت على اطرافها وهرب الباسلوس [من القلعة التي] (٣) كان فيها الى القسطنطينية وبعث بالفارس إلى مقدم عسكر بركة يعلمه ان البلاد في عهد الملك الظاهر و صلحه وان بركة في صلح من صالحه وعهد من عاهده فطلب منه (٢٨٩ الف) ان يكتب له خطه بذلك فكتب وكتب ايضا

(١) كذا وفي اكسفورد « اكشاث » (٢) ليس في اكسفورد (٣) من اكسفورد وفي الاصل « الباسلوس الذي كان » .

انه مقيم باختياره وانه لم يمنع من التوجه لانه انكر عليه طول المقام
 فذكر أن مقامه كان عن غير اختيار منه فرحل العسكر واستصحب
 معه السلطان عز الدين وكان مجوسا في قلعة من قلاع القسطنطينية
 فاخرجوه منها ثم ان الباسلوس جهز الفارس إلى بركة وبعث معه
 رسولا من جهته برسالة مضمونها ان يقرر على نفسه بما يحمله في كل
 سنة ثلثمائة ثوب اطلس على ان يكون معايدا و مصالحا له
 ومدافعا عن بلاده صاحب زعورا ، فتوجه الفارس الى بركة فلما اجتمع
 به سألته عن تأخرة حتى هلك اكثر ما كان معه [من الحيوانات وفسد ما فيها
 من غيرها] (١) فاعتذر أن صاحب القسطنطينية منعه من الحركة فاخرج له
 خطه بما كتب لمقدم عسكره ثم قال انا ما أواخذك لاجل الملك الظاهر وهو
 أولى من واخذك على كذبك و افساد ما بعثه معك [ولما انكر الملك بركة
 على الفارس] (١) كتب السلطان عز الدين إلى الملك الظاهر [يعرفه] (٢) بما
 صدر من الفارس من التقصير وكونه رحل عسكر الملك بركة عن صاحب
 القسطنطينية بما أوهمه من كون البلاد في عهد الملك الظاهر وكان قادرا على
 (٢٨٩ب) ان ياخذ منه في مقابلة ترحيله عنه قيمة ما فسد من الهدية
 لا ضراره إلى ذلك فلما قفل الفارس إلى مصر واجتمع بالسلطان نعم
 عليه ما فعل وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضائع وقيمتها
 اربعون الف دينار مصرية ، وكان وصوله في جمادى الآخرة سنة خمس
 وستين وستمائة .

(١) ليس في اكسفورد (٢) من اكسفورد .

وأما (١) ما ذكره المولى محي الدين بن عبد الظاهر في (الفضل الباهر من اخبار السلطان الملك الظاهر) قال كان اجتماع الرسل بالملك الاشكري في مدينة اينة ثم رحلوا إلى القسطنطينية في عشرين يوما ومنها إلى اسطنبول ومنها إلى دفنسا وهي ساحل السوداق من جهة الاشكري ثم ركبوا في البحر إلى البر الآخر مسيرة العشرة الايام إلى اليومين بالريح الطيبة ثم طلعوا إلى جبل يعرف بسوداق فالتقاهم الوالي بتلك الناحية واسمه طابوق قفشاق الاصل وعنده خيل البولاق يعنى البريد بمدينة اسمها القرم يسكنها عدة من القفشاق والروس والعلان ومن الساحل إلى هذه القرية مسيرة يوم واحد ثم ساروا من القرية إلى بركة يوما واحدا فوجدوا مقدما اسمه طوق بغا مقدم عشرة آلاف فارس وهو الحاكم على تلك الجهات جميعها ثم ساروا في صحراء (٢٩٠ ألف) عامرة بالخركاوات عشرين يوما وعندهم الاغنام الكثيرة إلى بحرايتل وهو بحر حلو سعة سعة بحر النيل وفيه مراكب الروس ومنزله الملك بركة الساحل الساحل منه (٢) وما زالت الاقامات تحمل اليهم في هذه الطرقات ولما قاربوا الاردن التقاهم الوزير شرف الدين القزويني وقزوين قرية من قرى الكرج تتحدث بالعربية والتركية وانزلوا في منزلة حسنة وحملت اليهم الضيافة من اللحم واللبن والسمك وغير ذلك واصبح الملك بركة راحلا إلى منزله قرية فنزل وطلب الرسل فحضر الوزير في خدمتهم فخدموه على العادة وكانوا قد فهموا آدابه التي

(١) لم يذكر فيما يأتي اجواب أما ، وقصة سفر الرسل إلى بركة وحليته الآتية ليست في اكسفورد (٢) كذا ولعله ومنزل الملك في الساحل منه .

تعتمد معه وهى الدخول من جهة اليسار فاذا اخذت الكتب منهم يتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين وان احدا لا يدخل معه الى خركاته بسيف ولاعدة ولا يدوس برجله عتبة الحركة وإذا قلع الانسان عدته لا يقلعها الا على الجانب الايسر ولا يترك القوس فى القربان ولا يخله موتورا ولا يخط فى قربانه نشابا ولا يأكل الثلج ولا يغسل ثوبه فى الارדوا الذى له وان اتفق غسله ينشره خفية حتى لا يراه احد ووجدوه فى خركة كبيرة تسع خمسمائة (٢٩٠ ب) رجل مكسوه لبادا ايض ومسترة من داخلها صندان وخطاى وجواهر ولؤلؤ وهو جالس على تخت مرخى الرجلين على كرسى وعلى الكرسى مخدة لان به وجع النقرس والى جانبه الخاتون الكبرى واسمها طغطناي خاتون وله امرأتان غيرها وهما جيجل خاتون وكهار خاتون وليس له ولد والمشار اليه بولاية العهد ابن ابن اخيه يعرف بامير غلوا يعنى الامير الصغير واسمه تمر ابن طغوان بن نشوقا ابن باتواغان والملك بركة بشواقان اخوان وعمر الملك بركة الى هذا التاريخ ستة وخمسون سنة على ما اخبر به اصحابه .

وصفة الملك بركة انه خفيف اللحية كبير الوجه فى لونه اصفرار يلف شعره عند اذنيه فى اذنه حلقة فيها جوهرة ميمنة لبسه لباس باتوا وعليه قباء خطاى وعلى رأسه سراقوج وحياصه من ذهب بجوهرة وفى وسطه سولق بلغارى اخضر وفى رجله خف احمر كيمخت بلباد ايض وليس فى وسطه سيف وفى حياصته قرون معوجه مقمعة

بذهب وعنده خمسون اميرا اوستون على كراسى فى الحركة ولما دخلوا
 وادوا الرسالة اعجبه ذلك اعجابا عظيما واخذ الكتاب منهم وامر الوزير
 بقراءته ثم نقلهم من عن يساره الى يمينه واستندهم مع جنب الحركة
 (٢٩١ الف) خلف الامراء بين يديه واحضرهم القمز (١) وبعده
 العسل المطبوع ثم احضرهم لحما وسمكا فاكلوا ثم امر بانزالهم عند
 زوجته جنجل (٢) خاتون ولما اصبحوا ضيفتهم الخاتون فى خركاتها ثم
 انصرفوا فى آخر النهار الى مواضعهم واقام يطلبهم فى اكثر اوقاته
 ويسألهم فسأل عن الفيل والزرافة وسأل عن النيل وعن
 مطر مصر وقال سمعت ان عظمى لابن آدم امتدا على النيل يعبر الناس
 عليه فقبل له ما راينا هذا واقاموا عنده ستة وعشرين يوما واعطاهم
 ذهب ببريرة من الذهب الذى يتعاملون به فى بلاد الاشكرى ثم خلعت
 عليهم زوجته المذكورة فاعطاهم الاجوبة وسير معهم الرؤساوم اربوقا
 واربتور وارتماش ومعه ولد خشه اشه جرى اعنى اربوقا (٣) وعند بركة
 رجل فقير من اهل الفيوم اسمه الشيخ احمد المصرى شيخ طوال له
 حرمة ومزلة ولكل امير عنده مؤذن وامام ولكل خاتون مؤذن وامام
 والصغار يتلقون القرآن واقاموا الرسل فى بلاد الاشكرى الى سنة
 خمس وستين كما سياتى ذكره .

وفىها فى يوم الاثنين سادس شوال توجه السلطان الملك الظاهر
 الى الاسكندرية والى الصيد فى الحمامات ودخلها يوم الخميس تاسع
 (١) القمز نبيذ يصنع من لبن الخيل كما فى هامش الفوات فى ترجمة بيبرس
 (٢) تقدم آتفا جيغل (٣) كذا .

وعشرين (٢٩١ ب) شوال وحضر صلاة الجمعة في سلخه في الجامع وكان الخطيب يومئذ القاضي زين الدين ابوالفرج محمد بن علي المعروف بابن أبي الفرج فخطب خطبة حسنة بليغة فلما كان عند دعائه للسلطان استدعى السلطان للامير سيف الدين بكجری الحاجب واسر اليه ان يأمر الخطيب بان يدعو لولده الملك السعيد بولاية العهد ولم يتقدم ذلك لاحد من الخطباء وصعد الامير سيف الدين بكجری المنبر وامره بذلك فارتج عليه وحصر ثم قعد وقام واتى بما امره به واسترسل الى ان تمت الخطبة وصلى الجمعة فاستعجزه السلطان فصرفه وولى الفقيه الامام الفاضل ناصر الدين محمد (١) بن المنير الخطابة مضافة الى القضاء فضع فيها امر السلطان وذكر احتياج العالم اليه والزمان ليبلغ بها مرادا كان في نفسه كان سببالصرفه وذلك ان السلطان قال هذا امرؤ اشتغل بمدحى عن ما ينفع الناس من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاعتذار والانذار واسرها في نفسه الى ان عاد الى مصر في ثامن عشر ذى القعدة ولما عاد ثارت الفتنة بالاسكندرية بين العوام بعصيتهم طائفة لابي الفرج وطائفة لابن المنير وتبعوا السلطان الى مصر ووقفوا له في الطريق فرأى الصاحب (٢٩٢ الف) بهاء الدين حسم المادة بان اشار بتولية غيرهما فولى القاضي الفقيه برهان الدين ابراهيم بن محمد بن علي البوشى (٢)

(١) اكسفورد « احمد » و بهامشه « هو احمد بن محمد بن المنصور الجذامى توفى سنة ٦٨٣ » ك (٢) في اكسفورد بلا نقط و بهامشه « كذا في الاصل بلا نقط ولم اقف على ترجمته » ك .

[الرباني] (١) المالكي وكان حاملا بمصر ليس له غير اعادة في مدرسة واقامة بمسجد ليس له به ما يكتنه من الحرو البرد يقمه بنفسه ويؤذن فيه ويؤم ويحمل طبق العجين الى القرن تارة على يده وتارة على رأسه وولاه قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجوزي نيابة القضاء عنه بمصر وولاه القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعترافروض ولم يتغير بهذه الولايات عما ذكرناه من حاله آنفا ولما ولي خطابة الاسكندرية خلع عليه واعطى بغلة وكتب له الى الاسكندرية كتاب يؤمر فيه اعيانها وكبراؤها بالخروج لتلقيه اذا وصل اليهم حتى من صرف فكان يوم دخوله الى الاسكندرية يوما مشهودا واستمرت ولايته .

وفيهما توفي الامير مجير الدين ابوالهيچاء بن عيسى بن خشتين الازكشى الكردي الاموي كان شجاعا بطلا مقداما أبان يوم وقعة التتر على عين جالوت عن شجاعة وفروسية وكان له في ذلك اليوم اليد البيضاء وابوه هو الذي حبسه الملك الاشرف في جب حران ومات مع عماد الدين احمد بن علي بن احمد بن المشطوب ، رحمهم الله وإيانا .

(٢٩٢ ب) وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن الضياء الملقب

شهاب الدين المعروف باجير البهاء (٢) كاتب الشروط بدمشق كان قد فاق على كتاب عصره في سابع وعشرين شهر رجب ولم يكن يشهد على الحكام ولا يتعاطى ذلك لاستغناؤه بصناعته وبما يتحصل له من الاجور الكثيرة ذكر لي جماعة من اهل دمشق ان اقل يوم كان يحصل له من ذلك

(١) ليس في اكسفورد (٢) له ترجمة في ذيل الروضتين ص (٢٢٧) .

مائة درهم وغالب الايام اكثر، ومات وهو في عشر الستين رحمه الله وايانا.
عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف الملقب عز الدين
ابو محمد المحدث الرسفي (١) مولده يوم الاحد الثالث والعشرين من رجب
سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس العين وتوفي ليلة الجمعة المسفرة عن
ثاني عشر ربيع الآخر بسنجار ودفن بظاهرها شرقي البلد، سمع الكثير
وحدث وكان فاضلا اديبا شاعرا صدرا رئيسا وله المكناة العلية من
الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وعند الملك السعيد صاحب
ماردين وغيرهما، ومن نظمه قوله رحمه الله :

يا من يرنا كل وقت وجهه بشرا ويدي كفه معروفا
اصبحت في الدنيا سرياً بعدما امسيت فيها بالتقى معروفا
وقال ايضا:

(٢٩٣ الف) نعب الغراب فدلنا بنعيه

أن الحبيب دنا اوان مغيه
ياسائلي عن طيب عيشي بعدهم جدلي بعيش ثم سل عن طيبه
وقال:

تقول عرسي وبياضاف ما وجدت يوم الفراق ودمع العين منحدر
اترك ابنك ابراهيم منفردا طفلا وتوئمه طفلا وتضطرب
فكدت اصفي إليها ثم راجعني رشدى وناشدتها بيتا له خطر
ليس ارتحالك ترتاد العلى سفرا بل المقام على ضيم هو السفر

(١) ترجم له في الشذرات .

وفيهما توفي الاديب الفاضل صفي الدين المعروف بقنبر احد شعراء
الملك الناصر وصلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب ودمشق
له شعر جيد فيه رقة ومن نظمه قصيدة يمدح بها الملك الناصر .

قلبٌ يَمَاسُ المعاطف مغرم رهن الصباية والغرام متم
لايستفيق من التعلل بالهوى يبدى الذى يخفى العذول ويكتم
من لى بمعسول المرافف كلباً مرّ النسم بخده يتألم
ما انكرت عيناه قتل محبة الا وفى خديه من اتردم
فالبدري طلع من خلال جيوبه والغصن من حركاته يتعلم
وعلى قناة قوامه من لحظة للطنن فى المهج الاية لهضم
يحنى فاصفح عن جناية دله كرماً واكتهما لدى ويعلم
(٢٩٣ ب) وانا الجريح بمشرقي جفونه

ولى الرعاية وهو فى محكم

أغضى على برح الجوى فى حبه فيصح (١) من حرق الغرام وأسقم
كيف السيل إلى ارتشاف (٢) مقبل من دون لذته الذعاف العلقم
رشاً اغار عليه من اعطافه ولها فاصمت والجوى يتكلم
يسدى الى اذا وصلت قطيعة وقلّى ويخل بالسلام فانعم
ملك القواد فراح وهوله حمى وكذا يذب عن العرين الضيغم
يالانمى فى حبه ومعنى خفض على فان لومك مؤلم
لا تعذلّ على الصباية مغرماً رق الحسود لحاله واللوم

(١) وقع فى الاصل « فيصبح » خطأ (٢) وقع فى الاصل « ان يشاف » خطأ .

لله أيام القصور ونحن في الـ لذات في شرفاتها نتنعم
 والروض يسيم والغمام معبس والطير في باناته (١) يترنم
 لولا مكارم يوسف بن محمد ما كان في الدنيا جواد منعم
 ملك تدين له الملوك مهابةً وانوفها فيما يحاول ترغم
 أنى (٢) استقر تلت (٣) اعتابه عما تصافح بالثغور وتلثم
 هاد الى طرق السباح فقل لمن يتطلب العلياء لا يتجشم
 سبق الكرام السابقين الى العلا يوم الفخار وحين أقدم احجموا (٤)
 قل للملوك استجدوا بجماله أنا بذا إن شتم أن تسلبوا
 هذا الذي نصر الهدى بقواضب يرض لأعناق الحوادث تحسم
 وعواسل سمر تقل اسنة من ظهر كل قريع حرب ينجم
 بسلام قبّ البطون كأنها والنقع قد كفر الغزاة اسهم
 (٢٩٤ب) نشأ الرماح الى العدو نقيه (٥)

واليضر تشر والاسنة تنظم
 من كل معتقل القناة لنفسه بالمشرقى على المنية تحكم
 قوم اذا اشتجر القنا في معرك يقفوا سيوفهم القضاء المبرم
 حكموا بعزم الناصر بن محمد شرفاً على صرف الزمان فاقدموا
 ملك علا ظهر السباك بهمة لأقلها السبع الكواكب تخدم
 لولا شفار سيوفه ورماحه لم يبق في اقصى الاماكن مسلم

(١) وقع في الاصل « ناباتة » خطأ (٢) وقع في الاصل « أنا » خطأ (٣) وقع في
 الاصل « تظلمت » خطأ (٤) في الاصل « احجم » (٥) كذا في الاصل بلا نقط .

لا تهدم الأيام ما بيني ولا بيني الزمان وصرفه ما يهدم
 نسخت وقائعه الوقائع مثلها انسى القديم حديثه المستعظم
 بحر يعوم البحر في آذيه بدر وسادات القبائل انجم
 واذا تصاولت القروم بمعرك فيه الفوارس حاسر وملثم
 لم تلق في رهج صدور رماحه في غير جائشة الصدر تحطم
 يا واهب الدنيا ومخترم العدى والجو من تقع الصوافن ادم
 زعم الخوارج ان يزورك كبشها حقا يحب به كيت صلد
 ووراءه لجب يكاد لوقه شيم الجبال الراسيات تدمدم
 فصدمة باشد منه عزيمة والخل تسرج للطعان وتلجم
 فاتاك يسعى هامة لاهمه (١) وجياده لجنود سعدك مغنم
 غادرت جثته (٢) بضربة فيصل عوضا (٣) تغادرها (٤) النصور الحوم
 ونصبته عرض النواظر فهو من عجب باخداق العيون معمم
 واطلت وقفته على ساق بلا قدم وجسم ما جرى فيه دم
 (٢٩٤ ب) من رام حريك يعتبرها وقفة

من قبل ان يعرى الحسام الخنزم
 يا راكبا يفلى الفلا بشملة اخفاها بحصى الاماعز ترثم (٥)
 ان كنت تلتمس المسرة والغنى وعداك في جوب البلاد المغنم
 هاجر الى حلب ولذ بملكها فالعز في ذاك الجنب تخيم

(١) كذا (٢) في الاصل جثته خطأ (٣) كذا ولعله حرضا (٤) كذا ولعله تعاورها
 (٥) وقع في الاصل «ترنم» خطأ.

في ظل اروع لم يحل يابه في الكربة اللاواء من لا يغتم
يردى به والنقع ادم اشهب شخت الجزيرة (١) كالعقاب مطهم
تكبوا الرياح الهوج في غاياته قيد الظلم طريده لا يسلم
يا ايها الملك الذي بيمينه ارزاق ابناء الزمان تقسم
هاجرت نحوك واتركت عشائري وسواك في الآفاق لا اتوسم
اجلو عليك من المديح عرائسا بعلاك تزهو في البلاد وتعظم
فاستجلها يا ابن الملوك عقيلة واحكم فانك في الزمان محكم
لا زلت في نعم تروح وتعتدى جذلان ترزق من تشاء وتحرم
رحمه الله وايانا .

ريدا فرانس (٢) واسمه بولس (٣) وهو من اجل ملوك الفرنج
واعظمهم قدرا واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر واموالا وبلادا وكان
قد قصد الديار المصرية واستولى على طرف منها وملك دمياط في سنة سبع
واربعين وستمائة كما تقدم ذكره ثم خذله الله تعالى وامكن المسلمين منه
واطلق وتوجه الى بلاده وفي قلبه [النار] (٤) مما جرى عليه من
ذهاب امواله ورجاله واسره فبقى في بلاده ونفسه (٢٩٥ الف) تحذته
بالعود الى الديار المصرية واخذ ثأره فجمع جموعا كثيرة واهتم لذلك

(١) وقع في الاصل سحت الخسارة « خطأ (٢) ترجمته هنا قصيرة جدا بالنسبة لما
في اكسفورد وقد عقد لها هناك فصلا (٣) اكسفورد « لويس » وله ترجمة
في الفوات (ج ١ ص ١٥٦) وبهامشه « ويقال له الفرنسي واسمه لويس بن
لويس وريدا فرانس لقب بلغة الفرنج معناه ملك فرانس » (٤) من الفوات .

في مدة سنين إلى سنة ستين وستمائة فعزم على التوجه الى الديار المصرية فقيل له ان قصدت ديار مصر ربما يجرى لك مثل ما جرى في المرة الاولى والاولى ان تقصد تونس من بلاد افريقية وكان ملكها يومئذ محمد بن يحيى بن عبد الوهاب (١) و يلقب بالمستنصر بالله ويدعى له على منابر افريقية بالخلافة فانك ان ظهرت عليه وملكك افريقية تمكنت من قصد الديار المصرية في البر والبحر فاصفى الى هذا الحال وقصد تونس في عالم عظيم وجماعة من الملوك فوقع الله تعالى في عسكره وباء عظيما فهلك ريذا فرانس وجماعة من الملوك الذين معه بظاهر تونس في هذه السنة ورجع من بقى منهم إلى بلادهم بالخير ووصلت البشرى بذلك الى السلطان الملك الظاهر فكتب إلى سائر بلادها بالحمد لله .

السنة الثانية والستون والستمائة

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي امير المؤمنين و سلطان مصر والكرك و اثنام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصاحب المدينة الشريف عز الدين احمد بن حماز بن شعبة الحسيني (٢٩٥ب) وصاحب مكة شرفها الله تعالى الامير نجم الدين ابو نعيم محمد بن ابي سعد وعمه ادريس بن علي الحسيني ونائب السلطنة بدمشق الامير جمال الدين النجيبى وقاضيا شمس الدين ابن خلكان . وفيها بنحزت مدرسة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بين القصرين [بالقاهرة] (٢) كان ابتداء عمارتها في اوائل سنة ستين وستمائة وانتهت

(١) كذا وفي اكسفورد « عبد الواحد » (٢) من اكسفورد .

في اول هذه السنة رتب في الايوان القبلي لتدريس مذهب الامام محمد ابن ادريس الشافعي رضى الله عنه القاضي الامام العالم قاضي القضاة تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعي رضى الله عنه ورتب في الايوان الذي يواجهه لتدريس مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه القاضي مجد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين عمر ابن العديم الحلبي (١) وعين الشيخ الحافظ شيخنا شرف الدين (٢) عبد المؤمن ابن الشيخ بن ابي الحسن بن شرف الدين خضر بن موسى الدمياطي (٣) لتدريس علم الحديث في الايوان الشرقي، وعين الشيخ المتقن كمال الدين المحلى المقرئ (٤) في الايوان الذي يقابله لإقراء القرآن بالروايات والطرق وجعل في هذا الايوان جماعة يقرؤون بالسبع بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانة كتب حمل اليها الامهات في سائر العلوم والمذاهب وبنى الى جوارها مكتبا لتعليم الايتام واجرى عليهم الخبز في كل يوم وكسوة الفصلين وسقاية تعين على الطهارة يتتفع بها الناس وجلس

(٢٩٦ الف) للتدريس في هذه المدرسة يوم الاحد سادس عشر صفر بالمذهبين وحضر الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا والامير جمال الدين موسى بن يغمور وهو يومئذ

(١) بهامش اكسفورد « هو عبد الرحمن بن عمر بن احمد توفى سنة ٦٧٧ » ك
 (٢) كذا وفي الشذرات « نحر الدين » (٣) بهامش اكسفورد « هو عبد المؤمن بن خلف توفى سنة ٧٠٥ » ك (٤) بهامش اكسفورد « هو احمد بن علي بن ابراهيم الضيرير توفى سنة ٦٧٢ » ك .

استاذ الدار والامير جمال الدين ايدغدى العيزى وغيرهم وكان يوما مشهودا .

وفىها ظهرت قتلى فى الخليج وفقد جماعة من الناس آتاهم بهم معارفهم والتبس امرهم ودام ذلك مدة اشهر حتى علم ان امرأة حسناء وضيفة تسمى غازية (١) كانت تبهرج فى زينة فاخرة وتطمع من يراها من الاحداث المتجملين فيها ومعها امرأة عجوز فاذا رأت احدا قد مال اليها بالنظر وتبعها تعرضت له وخاطبت فى امرها وقالت له انه لا يمكنها ان تجتمع باحد الا فى منزلها خوفا على نفسها فمنهم من يحماه الغرض على موافقتها فينطلق معها فاذا حصل عندها خرج اليه رجلان غيلظان فيقتلانه وياخذان لباسه وما معه فكانوا يتقلون من مكان إلى مكان خوف الشعور بهم إلى ان سكنوا خارج باب الشعرية على الخليج فاتفق ان كان بالقاهرة ماشطة مشهورة فجاءتها العجوز وقالت لها عندنا امرأة قد زوجها ونريد منك ان تدبرى امرها وتزينها احسن زينة وتجميلها بما تقدرين عليه من الثياب والحلى ونحن نعطيك مهما احببت (٢٩٦ ب) وواعدها على ان تسير اليها ليلا فحملت الماشطة ما تسر عندها من الحلى والثياب مع جارية لها وخرجت اليهم فدخلت عندهم وانصرفت الجارية فلما دخلت قتلت وابطأ خبرها على الجارية فجاءت الى الدار وطلبتها فانكروها فوشت بهم الى الوالى بالقاهرة فركب

(١) لم تذكر هذه القصة فى اكسفورد وقد ذكر فى ذيل الروضتين فى حوادث سنة ٦٦١ ص (٢٢١) نظيرها .

الى الدار وجمعها فوجد فيها الصبيّة والعجوز فاخذها وتوعدها فاقرا على انفسهما وعلى رجلين آخرين فحبسهما فسمع بهما احد الرجلين فأتى الى الحبس يتفقد امرها فشعر به فتبض عليه وعوقب كثيرا حتى اقر ودل على رفيقه وكان احد رفيقه رجلا في جوارهم له قمين يحرق فيه الطوب فكان يلقي فيه من يقتلوه فيحترق ولا يشعر به احد، واظهروا من الدار حفيرة مملوءة قتلى منهم من اضمحل واختلط برفيقه ومنهم من هو حديث العهد بالقتل (١) فاخذوا فظالموا السلطان على امرهم فامرهم بتسميرهم تحت القلعة فسمروا الخمسة في يوم واحد وشفع عند السلطان في المرأة بعد تسميرها بيومين بعض الامراء ممن لا يمكن رده فامر باطلاقها فقكت مساميرها واطلقت فلم تقم إلا اياما وماتت .

ومن عجيب النوادر المستظرفة أنهم كانوا قد اخذوا طيبا مشهورا بالقاهرة ليصر لهم مريضا فلما دخل اليهم قتلوه فلما سمرا حدم قال للنجار ارفق بي فاني مريض فقال له فأتيك بطيب آخر ولما سمروا (٢٩٧ الف) عمد بعض عوام البلد الى دارهم التي فيها القتلى فهدمها وبنى مكانها مسجدا حسنا له صومعة .

وفيها في يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخر جاءت زلزلة عظيمة جدا ازعجت وهدمت دورا .

وفيها استدعى الملك الظاهر لثأبه من حلب الامير علاء الدين [ايدكين] (٢) الشهابي اليه وامره ان يستيب عنه الامير نور الدين على

(١) في الشذرات «فحسب الذين قتلوا فكانوا خمسمائة نسمة» (٢) من اكسفورد .

ابن بجلي فلما وصل علاء الدين الى القاهرة عزله عن حلب وافر الامير نور الدين في نيابة السلطنة بها فاحسن السيرة وعمر البلاد واعد الفلاحين الى مواطنهم وافرّد الخالص على ما كان عليه في الايام الناصرية .

وفيه امر السلطان الملك الظاهر بإنشاء خان بالقدس الشريف لابن السيل وفوض بناءه للامير جمال الدين محمد بن نهار ونقل اليه من القاهرة باباكان على دهليز بعض قصور الخلفاء بمصر ولما تم وقف عليه قيراطا ونصفا بالطرة (١) من اعمال دمشق وثلث وربع قرية المشيرة من بلد بصرى (٢) ونصف قرية كيفا (٣) من اعمال القدس يصرف ربع ذلك في خبز وفلوس واصلاح نعال من يرد اليه من المسافرين المشاة وبني بالخان طاحونا وفرنا وجعل النظر فيه للامير جمال الدين بن نهار . وفيها اشتد الغلاء بمصر واعمالها فبلغ الاردب القمح بمصر

مائة وخمسة دراهم نقرة والشعير سبعين درهما (٢٩٧ ب) وثلاثة ارطال خبز بدرهم نقرة ورطل اللحم بالمصرى وهو مائة واربعة واربعون درهما بدرهم [وثلث نقرة (٤)] واشتد الحال بالناس الى ان اكلوا ورق اللفت وورق الكرب وخرجوا الى البرفاكلوا عروق الفول

(١) مثله في اكسفورد وفي نز « بالمطر » وبهامشه « في عيون التواريخ من الطرة » وهذه الواقعة ذكرها نز في حوادث سنة احدى وستين ج ٧ ص ١٢١ (٢) مثله في اكسفورد ونز وبهامشه « هي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا (عن معجم البلدان لياقوت) » (٣) اكسفورد « لقايا » ونز « لبنى » وبهامشه « في عيون التواريخ قرية لفتا » (٤) ليس في نز .

الاخضر فاحسن الملك الظاهر السياسة بان فرق الصعاليك على الاغنياء والامراء والزمهم باطعامهم و فرق من شوته (١) القمح على ارباب الزوايا ورسم ان يفرق في كل يوم في الفقراء مائة اردب مخبوزة بجامع ابن طولون ودام ذلك الى ان دخل شهر رمضان المعظم ودخلت الغلال الجديدة وبيع بالاسكندرية القمح الاردب بثلاثمائة وعشرين درهما ورقا عن ستة دنانير وسدس مصرى، ومن اعجب ما يحكى ان السعر انحط في يوم واحد من الثمن المذكور الى اربعين درهما ورقا .

وفيها نقل صاحب عز الدين بن شداد ومحيى الدين بن عبد الظاهر كلاهما في سيرتهما انه احضر الى بين يدي السلطان الملك الظاهر طفل صغير ميت وله رأسان واربع اعين واربع ايدى واربع ارجل ذكر انه وجد في ساحل المقس (٢) بديار مصر فامر بدفنه .

وفيها توفى الملك الاشرف صاحب حمص وتسلبت نواب السلطان الملك الظاهر قلعة حمص تسلمها الامير بدر الدين يليك [وقيل ازبك] (٣) العلائي عشية يوم الاثنين الرابع وعشرين (٤) (٢٩٨ الف) صفر ثم وصل بعده يومين بدر الدين يونس بن دلدريم الياروقى متوليا لها ومعه كمال الدين ابراهيم بن شيث (٥) .

(١) الشونة مخزن الغلة المصرية كما في اقرب الموارد (٢) في نز (رمز) (النجوم الزاهرة) « المكس » وراجع منه ج ٧ ص ٣٠٨ بتعليقاتها (٣) ليس في اكسفورد (٤) اكسفورد « رابع عشره » (٥) بهامش اكسفورد « هو ابراهيم بن عبد الرحيم بن على توفى سنة ٦٧٤ ك » .

وفي هذه السنة اتفق ثاني عشر ربيع الاول ليلة الاثنين موافقا لمولد النبي صلى الله عليه وسلم بقول الاكثرين انه كان مولده ليلة الاثنين ثاني عشر ربيع الاول فاتفق في هذه السنة كذلك .

وفيهما في اواخر شهر رمضان ظهر بالشرق كوكب له ذؤابة في الافق نحو المغرب وبقى يطلع كل يوم قيل الفجر خلف النجم المعروف بكوكب الصبح ثم صار يتقدم كل يوم قليلا الى ان صار يبدو مرتفعا عن كوكب الصبح ويبقى ضوء ذنبه ظاهرا ولم يتغير موضعه من منزلة الهنعة بعده منها الى جهة المشرق نحو ربح طويل ويبقى ظاهرا ثم صار يرتفع بارتفاعها ويسير بسيرها ثم يقرب من منزلة الهنعة (١) ثم بقي الى اوائل ذي القعدة الى ان يغلب عليه ضوء الصباح فيغيب وكان يظهر له قبل بروزه شعاع كبير في جوالسواء وظهر ايضا من قبل المغرب بالشمال بعد العشاء الآخرة ليالى عدة في اواخر شهر رمضان و اوائل شوال خطوط مضيئة كهيئة الاصابع مرتفعة في جوالسواء واحترت الشمس في اواخر الرابع من شوال قيل المغرب وذهب ضوء الشمس بحيث توهم كثير من الناس انها كسفت وغربت وهي كذلك ولما كان عند (٢٩٨ ب) العشاء الآخرة اصاب القمر مثل ذلك ليلة الخامس من شوال بحيث توهم انه خسف . وفيها ذكر محي الدين بن عبد الظاهر (في الفضل الباهر من سيرة السلطان الملك الظاهر) ان في شهر رمضان احضرت الى قلعة الجبل بالقاهرة فلوس كثيرة من جهة قوص وجدت مدفونة في بعض الجهات

(١) وفي ذيل الروضتين « الهنعة »

فأخذ منها فلس فاذا عليه صورة ملك واقف في يده اليمنى ميزان وفي يده الشمال سيف وفي الوجه الآخر رأس مصور بأذان كبيرة (١) مصورة مفتوحة وبدائر الفلس سطور، واتفق حضور جماعة من الرهبان ومن جملتهم راهب فيلسوف يوناني عالم بلسان الروم لا يحسن العربية فقرأ هذا الراهب ما على الفلس فكان تاريخه الى هذا الوقت الفين وثلاث مائة سنة، وفيه مكتوب انا غليات الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع والسيف في يساري لمن عصى وفي الوجه الآخر انا غليات الملك أذن مفتوحة لسماح كلمة المظلوم وعيني مفتوحة انظر بها مصالح ملكي .

نجز المجلد [الاول] و يتلوه في الذي

بعده ذكر ما وجد بخزانة حصص

بعد وفاة صاحبها .

والحمد لله وحده وصلى الله

على محمد وآله وسلم تسليما

* * * * *

وقع الفراغ من طبع هذا المجلد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٤ بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بجيدرا باد الدكن (الهند) .

(١) كذا وفي الشذرات « بأذان وعيون كثيرة مفتوحة » .

محتويات

الجزء الاول

من كتاب ذيل مرآة الزمان

للشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليويني

الصفحة	الحوادث و الوقائع
١	مقدمة المصنف
٣	حوادث سنة اربع وخمسين وست مائة
	تفصيل الولاة في هذه السنة
	خليفة المسلمين : الامام المستعصم بالله ابواحمد عبدالله امير المؤمنين
	بيغداد
	ابن الامام المستنصر بالله ابى جعفر المنصور بن
	الامام الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الامام
٣	الناصر لدين الله ابى العباس احمد
٤	ملك الشام والبلاد : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد
	الفراتية
٥	ملك الديار المصرية : الملك المعز عز الدين التركمانى
	صاحب الكرك : الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل
٥	و الشوبك سيف الدين ابى بكر بن الملك الكامل
٥	صاحب الموصل : الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكى
	وبلادها
	صاحب ميا فارقين : الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر
٥	و ديار بكر شهاب الدين غازى بن الملك العادل

- المستولى على اربل : صاحب تاج الدين محمد بن صلايا العلوى
واعمالها وما اضيف اليها (من جهة الخليفة) ٣
- النائب في حصون : رضى الدين ابو المعالى
الاسماعيليه بالشام ٠
- صاحب صهيون : الامير مظفر الدين عثمان بن الامير ناصر الدين
وبرزيه وبلاطس منكورس ٠
- صاحب حماة : الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن
محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب ٠
- صاحب تل باشر : الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن ابراهيم ٤٣
والرحبة وغيرها ابن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى
- صاحب المدينة : الامير عز الدين ابو مالك منيف بن شيعة بن
الشريفة القاسم الحسينى ٤
- صاحب مكة المكرمة : الشريف قتادة الحسينى ٠
- صاحب ماردن : الملك السعيد ايلغارى الارتنقى ٠
- صاحب اليمن : الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ٠
- تحت غلبة التتار : خراسان وما وراء النهر وخوارزم و خلاط
وبلاد فارس ومعظم الشرق بأسره ٠
- صاحب الروم : السلطان ركن الدين و اخوه عز الدين و البلاد
بينها مناصفة وهما فى طاعة هولاكو ملك التتار ٠

الصفحة	في سنة ٦٥٤	الحوادث و الوقائع
		ورود كتب من المدينة المنورة الى دمشق متضمنة بخروج نار بالمدينة
٤		و ظهور زلزلة عظيمة و ظهور نار بالحرة
		اخبار حدوث زلزلة عظيمة بالمدينة واجتماع الكسوف
٦		والخسوف
٨		اخبار بغداد - اصابها غرق عظيم
٩		الاشعار التي تتعلق بهذه النار
١٠		الاشعار التي تتعلق بغرق بغداد و خبر احتراق المسجد النبوي
١١		نظم في حريق المسجد و بيان سبب احتراقه
١٢		وصول عساكر هولاء الى آذربيجان قاصدة بلاد الشام
١٣		ذكر ما تمجد للملك الناصر داود بن الملك المعظم في هذه السنة
١٤		وديعة سنية عند الخليفة من جواهر وغيرها والتوقف في ردها عليه
١٤		فصل : ترجمة ابراهيم بن اوتيا بن عبدالله الصوابي والى دمشق
١٥		: ترجمة ابراهيم بن ايبك بن عبد الله مظفر الدين
١٧		: ترجمة بشار بن عبد الله ابو البدر الارمني مولى شبل الدولة
١٨		: ترجمة طغريل بن عبد الله الامير سيف الدين
		استاذ دار الملك المظفر
		: ترجمة عبد الرحمن بن احمد بن الحسن بن كاتب
		ابن عبد الرحمن - ابو المعالي شرف الدين القرشي
١٨		المعروف بابن الفارقي

: ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ -

١٨ ابو محمد زكى الدين السلى المعروف بابن الفويرة

: ترجمة عبدالرحمن بن نوح بن محمد - ابو محمد شمس الدين ١٩

: ترجمة عبد العزيز بن عبدالرحمن بن احمد بن هبة الله بن احمد

ابن على - ابو بكر شرف الدين الجوى الشافعى المعروف

٢٠ بابن قرناص

: ترجمة عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد

ابن جعفر بن حسن - ابو محمد العدواني المصري

٢١ المعروف بابن ابى الاصبع

: ترجمة عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن عبد الباقي

ابن محاسن - ابو بكر الانصارى المعروف بالشيخ

٢٤ عماد الدين بن النحاس الدمشقى

: ترجمة عيسى بن احمد بن الياس بن احمد بن خليل بن

محمود بن محمد بن سالم بن سليم بن الشيخ الصالح

عيسى اليونى يوسف بن خالد بن بركة بن مبارك بن

داود بن شريف بن ربيع بن زياح بن كرز بن

٢٥ وبرة اليونى

: ترجمة عيسى بن ظاهر بن نصر الله بن جميل المؤرخ الموصلى -

٢٣ ابو محمد الحلبي الحاجب القطب

ترجمة

: ترجمة المبارك بن ابي بكر بن احمد بن حمدان بن غلبون

ابن ماجد بن الحسين بن علي بن حامد — ابو البركات

٢٣

جمال الدين المعروف بابن الشعار المؤرخ

: ترجمة محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن

محمد بن محمد — ابو بكر التميمي السفافى الاسكندري

المالكي المعروف بابن المقدسية

: ترجمة محمد بن خزرج بن ضحاك بن خزرج — ابو السرايا

٢٤

الانصارى الخزر جى الدمشق الكاتب

: ترجمة محمد بن الفضل بن عقيل بن عثمان بن عبد القاهر

ابن الريح بن سليمان بن حمزة بن طاهر بن محمد بن

الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن صالح بن علي بن

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب — ابو طالب

الهاشمى العباسى

: ترجمة محمد بن يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد

ابن غالى بن محمد بن علي — ابو حامد ابن ابي الوليد

القرشى العيذى السبقى المصرى

: ترجمة يعقوب بن ابي بكر محمد بن ايوب بن شاذى —

ابو اسحاق الملك المزمع محي الدين بن الملك العادل

٢٧

سيف الدين

: ترجمة يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله — ابوالمظفر

شمس الدين البغدادى الواعظ المشهور سبط ابى

الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ٣٩

: ترجمة ابى الحسن يوسف بن ابى الفوارس بن موسى

الامير سيف الدين القيصرى ٤٣

حوادث سنة خمس وخمسين وستائة ٤٥

: قتل الملك المعز ٤٦

ذكر ما تجدد للملك الناصر داود ٥٢

فصل : ترجمة احمد بن مكى بن مسلم بن مكى بن خلف بن المسلم

ابن احمد بن محمد بن خضر بن قر بن عبدالواحد بن

على بن غيلان — ابوالمظفر القيسى الدمشقى ٥٤

: ترجمة اسماعيل بن عبد الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد

ابن هبة الله بن ابى المجد عماد الدين بن باطيش

الموصلى الفقيه الشافعى ٥٥

: ترجمة ابيك بن عبد الله الصالحى الملك المعز عز الدين

المعروف بالتركمانى ٥٦

: ترجمة الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك

الناصر يوسف بن الملك المسعود اقيس بن

السلطان ابن الملك الكامل ٥٥

الصفحة	في سنة ٦٥٥ هـ	الحوادث والوقائع
٥٩		: قتل الامير فارس الدين اقطاي الجدار
٦٠		: تزوج الملك المعز بشجرة الدر وسبب قتله
٦٠		: ترجمة ابيك بن عبد الله الامير عز الدين الحلبي الكبير
		: ترجمة شجرة الدر بنت عبد الله جارية الملك الصالح
٦١		نجم الدين و أم ولده خليل
		: ترجمة عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن ابي
٦٢		الحديد - ابو حامد عز الدين المدايني
		: ترجمة ضياء الدين ابي الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد
		ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
٦٤		المعروف بابن الاثير الجزري
		: ترجمة عبد الرحمن بن ابي الفهم - ابو محمد تقي الدين
٧٠		البلداني
		: ترجمة عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن
		ابن عثمان - ابو محمد بن ابي الوفاء بن ابي محمد بن
		ابي سعد نجم الدين البغدادى البادراني الشيخ
		الامام العلامة
		: ترجمة علي بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن
		اميركا - ابو الحسن الحسيني الموسوي الطوسي
٧٣		المعروف بابن دميرخان

: ترجمة غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد بن الملك

العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي

٧٥

والدة الملك المنصور صاحب حماة

٧٦

: ترجمة محمد بن سيف بن مهدي — ابو عبد الله اليوناني

٧٧

: ترجمة الشيخ سليمان بن علي بن سيف بن مهدي

: ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفضل —

ابو عبد الله شرف الدين السلي الاندلسي المرسى

٧٨

المغربى النحوى

: ترجمة محمد بن عمر بن محمد عبد الله بن حمويه —

٧٩

ابو جعفر التيمى البكرى السهروردي

: ترجمة محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر — ابونصر

٨٠

الحلبى الحاسب و يلقب بالمهذب

: ترجمة محمد بن ابي القاسم قاسم بن فيره بن خلف بن

٨١

احمد — ابو عبد الله الشاطبي الرعيني

٨٢

: ترجمة هبة الله بن صاعد الفائزى الملقب شرف الدين

٨٣

: ترجمة يحيى بن سليمان بن هادى — ابو زكريا السبتي

٨٤

: ترجمة ابي الحسن المغربى المورقي نور الدين الامير

٨٥

سنة ست وخمسين وستمائة

٨٦

: استيلاء التار على بغداد والعراق

استيلاء

: استيلاء هولاء على بلاد الروم وأبقاء ركن الدين

٨٦ كينسرو عليها

٩٠ : ذكر الواقعة بين الملك المغيث وعسكر مصر

٩٠ : ذكر ما تجدد للتر بعد اخذ بغداد

٩١ : ذكر ما تجدد للبحرية بعد كسرتهم بمصر

: وفات ابراهيم بن يحيى بن ابى المجد - ابواسحاق

٩٢ الأسيوطى

: ترجمة احمد بن اسعد بن حلوان - ابو العباس نجم الدين

٩٠ الطيب المشهور الحاذق المعروف بابن العالمة

: ترجمة احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر - ابو العباس

٩٥ الأنصارى القرطبي المالكي العدل المعروف بابن المزين

: ترجمة احمد بن محمد بن ابى الوفاء بن ابى الخطاب بن

محمد بن المزير - ابو الفضل شرف الدين الربيعى

٩٦ الموصلى المعروف بابن الحلاوى الشاعر

: ترجمة احمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن

ابى الحديد - ابو المعالى موفق الدين ويدعى

١٠٤ القاسم ايضا

: ترجمة اسعد بن ابراهيم بن حسن بن على - ابوالمجد

١١١ مجد الدين الشيبانى الاربلى النشابة

الصفحة	في سنة ٦٥٦ هـ	الحوادث والوقائع
--------	---------------	------------------

- : ترجمة اسماعيل بن محمد بن يوسف بن عبد الله —
- ١٢٣ ابو ابراهيم برهان الدين الانصارى الاندلسى
- : ترجمة بكتوت بن عبد الله الامير سيف الدين العزيزى
- : ترجمة الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو و هو عمرو بن عبد الله بن الحسن بن القاسم ابن علقمة بن نصر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن محمد بن ابي بكر الصديق — ابو على
- ١٢٤ صدر الدين القرشى النيسابورى
- : ترجمة الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن يوسف —
- ابو عبد الله شرف الدين الهذبانى الكوراني الإربلى
- ١٢٥ الشافعى الصوفى اللغوى
- : ترجمة داؤد بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل بن يوسف بن يحيى بن قابس بن حابس بن مالك بن عمرو بن معدى كرب — ابو المعالى
- ١٢٦ عماد الدين الزيدى المقدسى الاصل
- : ترجمة داؤد بن عيسى بن ابي بكر بن محمد بن ايوب ابن شادى — ابو المظفر و قيل ابو الفاخر الملك الناصر صلاح الدين بن الملك المعظم شرف الدين ابن الملك العادل سيف الدين

الصفحة	في سنة ٦٥٦ هـ	الحوادث والوقائع
--------	---------------	------------------

١٢٨ : خروج الملك الكامل لاقتزاع دمشق من الملك الناصر

١٤٢ : كتاب الملك الناصر داؤد الى الديوان المستصرى

: الوقعة التي جرت بين الحلبيين وصاحب ماردين

١٥٥ وصاحب الموصل .

: ورود الشيخ شمس الدين الخسروشاهي على الملك

١٦٣ الصالح رسولا من الملك الناصر

١٦٧ : اعتقال الملك الناصر داؤد

: حج الملك الناصر والإصلاح بين الركب العراقي

١٧٠ والعرب

١٧٤ : اشتد الوباء وعم الطاعون الشام وديار مصر

: ترجمة غفر القضاة — ابو الفتح نصر الله بن ابي العزبة الله

ابن عبد الباقي بن ابي البركات بن الحسين بن يحيى بن

١٨٣، ١٧٨ على المعروف بابن بصافة الغفاري

: ترجمة زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن

جعفر بن منصور بن عاصم — ابو الفضل وقيل

١٨٤ ابو العلاء بهاء الدين الأزدى

: ترجمة جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن مطروح

١٩٧ الشاعر

٢٤٠ : ترجمة ناصح الدين الأرجاني الشاعر قاضي تستر

- : ترجمة سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن
الحسن بن عبد الرحمن — ابو المظفر عون الدين بن
ابي القاسم بهاء الدين بن ابي علي بن غالب الكرابيسي
٢٤٠ الاديب الكاتب المعروف بابن العجني الحلبي الشافعي
: ترجمة عبد الرحمن بن عوض بن محبوب — ابو البركات
٢٤٣ عفيف الدين الكلبي المعري
: ترجمة عبد الرحمن بن نصر بن يوسف — ابو محمد
٢٤٤ صدر الدين الشافعي قاضي بعلبك
: ترجمة عبد الرشيد بن محمد بن ابي بكر النهاوندي الصوفي
٢٤٨ : ترجمة عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة
ابن سعد بن سعيد — ابو محمد زكي الدين المنذري
: ترجمة عبد الله الامام المستعصم بالله — ابو احمد
امير المؤمنين بن المستنصر بالله ابي جعفر المنصور
ابن الظاهر بأمر الله ابي نصر محمد بن الناصر الدين الله
ابن العباس احمد بن المستضيء بأمر الله ابي محمد
٢٥٣ الحسن بن المستجد بالله (نسبه الى عبد المطلب)
: ترجمة يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر
ابن عبد السلام — ابو زكريا جمال الدين الصرصري
٢٥٧ الشيخ الصالح الحنبلي

: قصيدة له يمدح النبي صلى الله عليه وسلم و ذكر فيها

٢٩٩

عقيدته

: يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن

عبيد الله بن عبد الله بن جمادى بن احمد بن محمد بن جعفر

الجوزى - ابو المظفر محي الدين القرشى المعروف بابن

٣٣٢ الجوزى (نسبه الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه)

: ترجمة قوام الدين - ابوطالب يحيى بن سعيد بن هبة الله

٣٤٠

ابن علي بن زيادة الشيباني

: ترجمة جمال الدين - ابو الفرج عبد الرحمن بن محي الدين

يوسف المذكور

٣٤٢

السنة السابعة والخمسون والستمائة

: ترجمة محمد بن ملي بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابى

عبد الله بهاء الدين القرشى الدمشقى العدل المعروف

٣٤٤

بابن الدجاجية الصالحى

: ترجمة المظفر بن محمد بن الياس بن عبد الرحمن بن علي

ابن احمد بن عبد الله بن علي ابى غالب نجم الدين

٣٤٨

الانصارى الدمشقى المعروف بابن الشيرجى

«

: ترجمة يوسف القمينى

: ترجمة ابى بكر بن الملك الاشرف ابى الفتح محمد بن

الصفحة	في سنة ٦٥٨ هـ	الحوادث والوقائع
٣٤٩	السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى	
٠	السنة الثامنة والخمسون والستمائة	
٠	: كثر الارجاف بوصول التار في هذه السنة	
٣٥١	: بلوغ العساكر التتارية أرض غزة وغيرها	
	: اعتقال شجاع الدين ابراهيم والى القلعة بعلبك	
٣٥٥	من جهة كتبغانوين	
	: استيلاء التتر على قلاع الصلت و عجلون و صرخد	
٣٥٨	وبصرى وغيرها	
	: خروج الملك المظفر سيف الدين قطز بعساكر الديار	
٣٦٠	المصرية الى لقاء التار	
٣٦٩	: حكاية المنجم	
٣٧٤	ذكر ما جرى بحلب	
٣٧٦	: ابتلاء الناس بالشام بغلاء شديد	
	: السلطان الملك السعيد نجم الدين ايلغازى بن الملك	
	المنصور ناصر الدين ارتق ارسلان بن نجم الدين	
	ايلغازى بن البى بن تيمرتاش بن ايلغازى بن	
٣٧٨	ارتق السلطان - ابو الفتح صاحب ماردى و اعمالها	
	: ترجمة الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبدالله مملوك	

- ٣٧٩ الملك المعز عزالدين ابيك بن عبد الله الصالحى التركمانى
: ترجمة الامير حسام الدين — ابو على بن محمد بن باسك
- ٣٨٤ ابن ابى على الهذبانى
: ترجمة صدر الدين التغلبى — ابو العباس احمد بن قاضى
القضاة شمس الدين — ابو البركات يحيى بن هبة الله
ابن الحسين بن يحيى بن محمد بن على بن يحيى بن صدقة
٣٨٥ الشافعى المعروف بابن سنى الدولة
: ترجمة الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل
الفسانى الحصى
: ترجمة الشيخ نجيب الدين محمد بن العلى الخلاطى
٣٨٦ : ترجمة الامير مجير الدين ابراهيم بن ابى بكر بن زكرى
٣٨٧ : ترجمة الصدر شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله
ابن محمد عبد الله بن على بن المطهر بن ابى عصرون
التميمى الدمشقى الشافعى
: ترجمة الشيخ الصالح محمد بن خليل بن عبد الوهاب
٣٨٩ ابن بدر — ابو عبد الله اليطار المعروف بالاكال
٣٩٢ : الفخر محمد بن يوسف الكنجى
: ترجمة الشيخ الامام الربانى — ابو بكر بن قوام بن
على بن قوام بن منصور الراسى الزاهد (نسبه الى

- ٣٩٢ قصي بن كلاب (
- ٤١١ : ترجمة سراج الدين احمد الارزنكاني المتصوف
- : ترجمة الشيخ جلال الدين — ابو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله ابن شيان التميمي
- ٤١٢ المارديني المعروف بابن الصفار
- : ترجمة صاحب مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم المقدسي الشافعي
- ٤٢٦ : ترجمة عيسى بن طاهر بن نصر الله بن جهيل — ابو محمد الحلبي الحاسب بن عبد الواحد بن موسى بن احمد الشيباني المعروف بابن القفطي الحلبي الوزير
- ٤٢٨ : ترجمة نجيب الدين هبة الله المعروف بالحمصي الشاعر
- : ترجمة توران شاه الملك المعظم — ابو المفاخر بن السلطان الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب
- ٤٢٩ : ترجمة رسلان شاه الامير اسد الدين بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب
- : ترجمة محمد بن ابي الحسين بن احمد بن عبد الله بن عيسى ابن ابي الرجال احمد بن علي الشيخ الفقيه — ابو عبد الله

٤٢٩ ابو عبدالله شيخ الاسلام الحافظ

: ترجمة محمد بن غازي بن محمد بن ايوب بن شاذي

السلطان الملك الكامل ناصر الدين — ابو المعالي محمد

٤٣٠ ابن الملك المظفر بن الملك العادل صاحب ميافارقين

: ترجمة الفقيه المتعوت بالبدر المعروف بابن الغنائم

عبد الواحد بن عبد الصمد بن عبدالله بن ابي جرادة

٤٣٢ ابن العديم الحلبي

: ترجمة الامير علاؤ الدين علي بن عبدالله بن علي بن ابي

الحسن الهكاري الامير المعروف بابن الشجاع

٤٣٣ الأكتع

: ترجمة امين الدولة الحسن بن احمد بن هبة الله الحلبي

٤٣٣ الحنفى الفقيه الفرضى المعروف بابن امين الدولة

٤٣٤ السنة التاسعة والخمسون وستمائة

• دخلت هذه السنة وليس للسليين خليفة

• صاحب الديار : الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى

المصرية

• صاحب دمشق: الملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي

: فى هذه السنة فوض الملك الظاهر امر الوزارة الى

٤٣٩ صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا

الصفحة	في سنة ٦٥٩ هـ	الحوادث والوقائع
--------	---------------	------------------

: في هذه السنة قبض الملك الظاهر على جماعة من

٤٣٩ الامراء المعزية

: فيها بعث الملك الظاهر عسكريا لتسلم الشوبك

: فيها رحلوا التار من حلب

٤٤١ : ذكر مبايعة المستنصر بالله العباسي

٤٤٣ : نسخة التقليد

٤٥١ : كتاب الملك الظاهر الى نجم الدين ابن سني الدولة

: وقع الخلف بين السلطان عز الدين و أخيه السلطان

٤٥٨ ركن الدين اصحاب بلاد الروم

: ترجمة الامير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين

منكورس بن بدر الدين خمر دكين عتيق الامير

٤٦٩ مجاهد الدين بران صاحب صرخد

٤٧١ : ترجمة الشيخ العارف صائن الدين

: ترجمة محمد الحافظ بن قاضي القضاة ابني القاسم

عبد الملك بن عيسى بن درباس - ابو حامد كمال الدين

٤٧٢ الماراني الضرير

: ترجمة صفي الدين ابراهيم بن عبد الله بن احمد بن

: مرزوق - ابو اسحاق العسقلاني الكاتب التاجر

: ترجمة مخلص الدين اسماعيل بن عمر بن قرناص -

- ٤٧٣ ابو العرب الحموي
: ترجمة نورالدولة علي بن يوسف بن ابي المكارم بن
ابي عبد الله بن عبد الجليل - ابو الحسن الانصارى
المصرى العطار
: القاضي محمد بن صالح بن محمد بن علي التتوخي الفقيه
الشافعي
: ترجمة الشيخ محي الدين - ابو محمد الطاهر بن محمد بن
٤٧٥ علي الجزري
: ترجمة ابراهيم بن سهل اليهودى الاشيلي الاسلامي
٤٧٦ كان شاعراً جيداً
٤٨٣ السنة الستون و الستائة
٤٨٤ ذكر نبذة من احوالها :
[زين الدين البناء و محمد بن نجم الدين بن المشاء]
٤٨٤ : ذكر زين الدين بن البناء
٤٨٧ : وقوع الخلف بين التتروموت ملكهم الأكبر
: الامير علاء الدين الركى طيرس
٤٩٠ وقصة القبض عليه
٤٩٢ : قصد التتروموت و مقدمهم صندغون
٤٩٦ : اغارة عسكر سيس و رجاله

- ٤٩٨ : وقع الغلاء بالشام
- ٥٠٠ : قتل الامام المستنصر بالله العباسي امير المؤمنين
- : ترجمة الامام عز الدين الحسن بن محمد بن نجما
- ٥٠١ الغنوى الإربلى الضرير
- : ترجمة الشيخ علاء الدين عثمان بن ابراهيم بن
- ٥٠٤ خالد بن محمد بن المسلم القرشي النابلسي
- : ترجمة الشيخ عز الدين — ابو محمد عبد العزيز بن
- ٥٠٥ عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن السلي الشافعي
- ٥٠٦ : ترجمة عبد الرحمن بن المعلم الموصلى الاديب
- : ترجمة كمال الدين — ابو حفص عمر بن احمد بن
- هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن
- زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله
- ابن محمد بن ابي جرادة الحنفى المعروف بابن
- ٥١٠ العديم الحلبي
- : ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن
- ٥١٢ الحسن بن عساكر
- : ترجمة يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف بن محمد
- ٥١٣ ابن علي بن ابي سعد البغدادى ثم الحلبي ثم المصرى
- : ترجمة الصدر العالم محي الدين — ابو المحاسن يوسف

- ابن سلامة الهاشمي العباسي الموصلی المعروف بابن
 ٥١٣ ذبلاق الكاتب للانشاء
 : ترجمة محمد بن علي بن سعيد بن ابي جرادة الحلبي
 ٥٢٤ المنعوت بالشرف
 : ترجمة الشيخ ابراهيم بن محمد بن ميمون — ابو اسحاق
 ٥٢٥ الواعظ يعرف بابن ميمون
 ٥٢٦ : ترجمة شرف الدين الحسن بن المعلم الدمشقي
 ٥٣٠ السنة الحادية والستون وستمائة

دخلت هذه السنة وليس للناس خليفة

سلطان الديار : السلطان ملك الظاهر ركن الدين بيبرس
 المصرية والشامية
 والحلية الى الفرات

النائب بدمشق : الامير جمال الدين آقوش النجبي

قاضى دمشق : شمس الدين ابن خلكان

: ذكر مبايعة الامام الحاكم بأمر الله —

ابو العباس احمد بن الامير ابي علي القبي بن
 الامير ابي الحسن علي بن الامير ابي بكر

ابن الامام المسترشد بالله بن الامام

المستظهر بالله ابي العباس العباسي

٥٣٤ : وصول طائفة من التتروركوب السلطان الى لقاءهم

٥٣٥ : حدوث زلزلة عظيمة بالموصل

٥٣٦ : ذكر عصيان شاه ملك على البروانة

٥٣٧ : جهز الملك الظاهر رسل الملك بركة الواردين اليه

٥٣٨ : قصد عساكر بركة الى القسطنطينية

٥٤١ : صفة الملك بركة

: الامير مجير الدين - ابو الهيجاء بن عيسى بن خشتين

٥٤٤ : الازكشى الكردي الاموى

: ابو عبد الله محمد بن الضياء الملقب شهاب الدين

: المعروف بأجير البهاء كاتب الشروط بدمشق

: عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف

٥٤٥ : الملقب عز الدين - ابو محمد المحدث الرسغى

٥٤٦ : الاديب الفاضل صفي الدين الشاعر المعروف بقنابر

: ريدافرانس واسمه بولس وهو من اجل

٥٤٩ : ملوك الفرنج

٥٥٠ : السنة الثانية والستون والستمائة

دخلت هذه : الامام الحاكم بأمر الله ابو العباس

السنة وخليفة احمد العباسى

المسلمين

: سلطان مصر : السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس

والكرك والشام

الصفحة	في سنة ٦٦٢ هـ	الحوادث والوقائع
٥٥٠	صاحب المدينة : الشريف عز الدين احمد بن حماز بن شيحة الشريفة الحسيني	
٥٥٢	صاحب مكة : الأمير نجم الدين ابونمي محمد بن ابى سعد المكرمة وعمه ادريس بن على الحسيني	
٥٥٤	نائب السلطنة : الأمير جمال الدين النجيبى بدمشق	
٥٥٥	قاضى دمشق : شمس الدين ابن خلكان	
٥٥٦	: فيها نجزت مدرسة الملك الظاهر بين القصرين بالقاهرة	
	: فيها ظهرت قتلى فى الخليج	
	: امر السلطان الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس الشريف لابن السبيل	
	: وفاة الملك الاشرف صاحب حصص	
	: ظهور كوكب له ذؤابة بالمشرق	
	: وجدان المدفونة القديمة فى بعض الجهات	

تمت

ذِيحِلَّةُ الزَّمَانِ

مِنْ وَقَائِعِ سَنَةِ ٦٥٤ إِلَى سَنَةِ ٦٦٢ هَجْرِيَّة

السَّيِّخُ قُطُبُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْيُونَنِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ مِيلَادِيَّة

صَحَّحَ عَنْهُ اِسْتَنْصَحَ الْقَدِيمِينَ لِمَحْفُوظَتَيْنِ فِي اَلْكَيْفُورِ وَاسْتَانْبُولِ

بِعِيَايَةِ

وِزَارَةِ التَّحْقِيقَاتِ الْحَكِيمِيَّةِ وَالْأُمُورِ الثَّقَافِيَّةِ

لِلْهَكْمُومَةِ الرَّهْنَدِيَّةِ

الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ : ١٩٦٠ م بحيدر إباد - الهند
بمساعدة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة الهندية

الطبعة الثانية ١٤١٣ : ١٩٩٢ القاهرة

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا حدائق شبرا
ت : ٦٤٧٥٢٦ القاهرة